

ORULU
38
A4



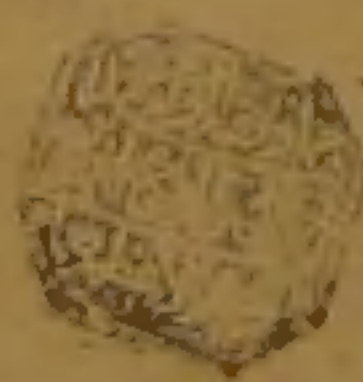
مرتب القدر الى الدنيا
في العادة في ربيع الحرام
عنه



سورة الكهف

٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم روي في فضلها من حديث الش من قراها اعطي نور ابين السما والارض ووفي فتنة القبر وفي رواية من قراها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطي نور يبلغ السما ووفي فتنة الدجال وعن ابي سعيد الخدري من قرا سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق **بسم الله الرحمن الرحيم الحمد** هو الوصف بالجميل الاختباري ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به والشأن به او هو احتمال ان يفيد بها الثالث **الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب** يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على نزاله تنبها على انه اعظم ما به وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والذي الي ما به من سر العاش والعاذ ونزلت لما سال قريش اليهود عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفت لهم امرأة وقالوا انكم اهل التوراة فاخبروا عن صاحبها هذا فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امهم وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك فاتبعوه فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا ياتيه جبريل حتي ارجف اهل مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه جبريل بسورة اصحاب الكهف وخبر ما سالوه عنه **ولم يجعل له** اي فيه عوجا اي شيئا من العوج باختلال في اللفظ وناف في المعنى والجملة



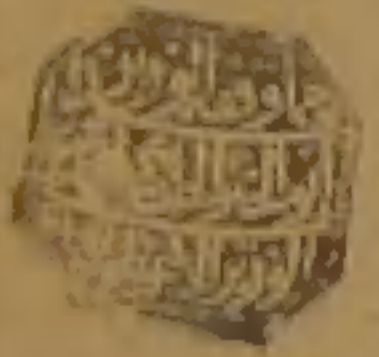
سورة الكهف ١	سورة المريم ٢٣	سورة طه ٢٦	سورة الانبياء ٥٢
سورة الحج ٦٧	سورة المؤمنون ١٠	سورة النور ٢٤	سورة الفرقان ٢٥
سورة الشعراء ١١٨	سورة النمل ٢١	سورة القصص ٢٨	سورة العنكبوت ١٠٦
سورة الروم ١٦٥	سورة لقمان ٣١	سورة السجدة ٣٨	سورة الاحزاب ١٨١
سورة سبا ١٢٤	سورة فاطر ٢٠٢		

حال من الكتاب وحفظ سيكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على ألف
عوجا وغرضه من ذلك ايضاح المعنى ليلا يوهم غف عوجا فيما اي
مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تقريط او قيا بمصالح العباد او
قيا على الكتب السابقة ليشهد بصحتها وانتصابه بمصير تقديره
جعله قيا او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو
في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف لكات المعطوف
فاصلين ابغاض المعطوف عليه وكذلك قيل فيه تقديم وتأخير وان
المعنى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيا ولم يجعل له عوجا
والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاجسام **لينذر يا سادريد**
اي لينذر محمد والقرآن الذين كفروا عذابا شديدا اخذوا القول
الاول اكتفاء لالة القرينة واقتصارا على الغرض المشوف اليه وهذا
العذاب قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة **من لند** اي صادرا
من عند الله **وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم**
اي بان لهم اجرا حسنا هو الجنة ما كتب فيهم اي دأبهم في الاجر
ابدا لا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا هم اليهود
قالوا عزير ابن الله والنصاري قالوا المسيح ابن الله وقريش قالوا الله
بنات الله فالانذار في اول السورة عام وهذا خاص فمن قال الله تعا
ولدا وما لم يذكر المنذرية استغنا بتقديم ذكره **ما لهم به من علم**
من صلة اي ما لهم به تلك القول علم او بالولد وذلك لانهم يقولون عن
جهل مضطرب وهم كاذب او تغليظا سمعوه من اوليهم من غير علم
بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى الوثر
والانثى وبالله اذ لو علموا جواز وانسبة الاتحاد اليه **ولا لا بايهم**
من قبلهم الذين يقولون بمعني النبي **كبرت كلمة** اي عظمت مقالتهم
هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وابهام احتياجه تعالى
الي ولد يعينه ويخلفه الي غير ذلك من التريخ وكلمة نصب علي
التميز مفسر للضهير اليهم والمخصوص بالذم محذوف اي مقالتهم
المذكورة **تخرج من افواههم** في موضع الصفه وهي تقيرا استعظام اجرامهم
هم على اخرجها من افواههم ومخرج بالذات هو الصوال الخامل لها ان يتو
لون اي ما يقولون **الا نقول كذبا فلعنك باخع نفسك**

اي قائلها

اي قائلها ومهلكها **علي نارهم** بعد هم اذا ولوع عن الايمان شبهه
لما بداخله من الوجد على توليهم بمن قارنته اعزته وهو يتحسر
على نارهم ويجمع نفسه وجدا عليهم **ان لم يرموا بهذا الحديث**
اي بهذا القرآن **اسفا** متاسفا عليهم ولاسف فرط الحزن والغضب
وانتصب على المفعول له وقيل على التفسير **انا جعلنا ما على الارض من**
الحيوان والنبات والمعادن والانهار وغير ذلك **زينة لها ولا**
لانهم ذال على باريهم ابن عباس اراد بالزينة الرجال وعنده ان
الزينة الخلقة والامرا وقيل العلى وقيل اراد النعم والملايس والثمار
والخضرة والمياه ونحو هذا مما فيه زينة ولم يدخل فيه الجبال الصم
وكل ما لا زينة فيه كالحيات والعقارب والقول بالعموم اولى لان كل
ما على الارض فيه زينة من جهة خلقه وصنعه واحكامه **ليبارهم**
ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقع
منه بما يرجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي والاية في التسلية اي
لا تهتم يا محمد للدينا واهلها فاننا انما جعلنا ذلك امتحانا واختبارا لاهلها
فمن من يتدبر ويؤمن ومنهم من يكفر فلا يعطى بملك كفرهم فاننا
نجازهم ابن عطية كان اي يقول في احسن عملا حسن العمل اخذ بحق
وانفاق في حق مع الايمان واذا الفرائض واجتنب المحارم والاكتثار
من المندوب اليه وقال ابن اسحاق ايهم اتبع لامري واعمل بطاعتي
وقال سفيان الثوري ارزهم في الدنيا **وانا لما علون ما عليها**
صعيد اجرا ترهيد فيه والجوز الارض التي قطع نباتها من الجوز
وهو القطع قال ابن هناد والصعيد وجه الارض والصعيد ايضا
الطريق والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة نوايا مستويا بالارض
وتجعلها كصعيد انفس لا نبات فيه وقيل صعيدا قاتا اجرا يا سادريد
ام حسبك اي بل احسبت قامر عند سيوبه اذا حانت دون ان
يتقدمها الف استغفارها لها معني بل والى الاستغفار وهي المنقطعة
والمعنى اظننت ان اصحاب الكهف والقيم في ابقا حياتهم مدة مدية
كانوا من اياتنا عجبا خبر كان وما قبله حال قال الطبري هو تقرير
للمنبي صلى الله عليه وسلم على حسابه ان اصحاب الكهف كانوا عجبيا
معني انكار ذلك عليه اي لا يعظم ذلك عليك بحسب ما عظمه عليك

هلها



السائلون من الكفرة فان ساير آيات الله اعظم من قصتهم هذا قول
ابن عباس وغيره الكلي خلق الله السموات والارض اعجب من
خيرهم وقال الضحاك ما اطلعنا عليه من الغيب عجب وقال الجنيد
شأنك في الاسواق عجب وقال لما ورد في معنى الكلام النفي اي ما حشيت
لولا اخبارنا والكهف الغار الواسع في الجبل والوقم اسم الجبل والوادي
الذي فيه كهفهم وقيل اسم قريتهم التي خرجوا منها السدي اسم الصخرة
التي كانت على الكهف ابن زيد كتاب عمي الله علينا امره وقيل كتاب
في لوح من نحاس او رصاص كتب فيه اسماءهم ووقت فقدهم جعل
في تابوت من نحاس وعن ابن عباس الرقيم كتاب مرقوم كان عندهم
فيه الشرع الذي تسكوا به من دين عيسى وقيل دراهم وقيل اسم
كلهم وقيل اصحاب الغار الثلاثة الذين انطبق عليهم فذكر كل واحد
منهم اصل عمله والله نجا البخاري اذكر **ادوي القتيبة** جمع قتي وهو
الشاب الكامل **الى الكهف** روي انهم قورم من اشرف الروم بمدينة
دقيانوس وكانوا مطوئين مسجورين بالذهب والتعود دين عيسى وقيل
كانوا قتلهم وان ملكا يقال له دقيانوس ظهر على مدينه يقال لها اقوس
وقيل طهرس وكان يامر بعبادة الاصنام فدعا اهلهما الى عبادة
الاصنام وكان بها سبعة احدث يعبدون الله سرا فرفع خبرهم
الى الملك فحافوه وهربوا ليلا ومروا برامع معه كلب فتبعهم فاووا
الى الكهف فتبعهم الملك الى فم الغار فوجد اندر دخولهم ولم يجد البشر
خرجهم فدخل واعلم الله بصره فلم ير شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب
الغار حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا وقيل ان القتيبة وقع لهم علم من بعض
الحواريين او من مومني الامم قبلهم فامتنوا بالله وراوا بصايرهم
فبيع فعل الناس فاخذوا القوسهم بالتزام الدين وعبادة الله فرفع
امرهم الى الملك فاستحضرهم فامرهم بالتباعد عنه وتوعدهم بالقتل فقالوا
ربنا رب السموات والارض ويقال ان الملك قال لهم انتم شباب لا عقول
لكم واننا لا اعجل عليكم فاذهبوا فندبروا ارايكم وضربهم في د
اجلا فتناوروا في الهروب فقال احدهم اني اعرف كهفا في جبل كذا
فلنذهب فالتفتي فيه فخرجوا فيها روي يلعبون بالكرة يدخرجونها
الى نحو طريقهم ليلا يشعل الناس بهم واما الكلب فقيل كان كلب صيهم

وقيل

وقيل وجدوا في طريقهم را عياله كلب فاتبعهم الراعي على رايتهم وذهب
الكلب معهم قال ابن عباس **فقالوا ربنا اننا من لدنك اي من قبلك**
رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهي اصلح لنا
من امرنا اي من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدنا**
اي توفيقا نصير به راشدين مهتدين او اجعل امرنا كلمة رشدا
واصل الهيبة احدثا هيبة النبي وقال ابن عباس رشدا مخرجا
من الغار في سلامة وقيل صوابا **فضربنا على اذانهم اي ضربنا**
عليهم حجابا يمنع السماع وهو عبارة عن القا الله تعالى عليهم النوم
وهذه من فصيحات القرآن ابن عباس سردنا اذا قمم عن نفود
الاصوات اليها **في الكهف سنين** ظرفان لضربنا **عددا اي ذات عدد**
او معدودة ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة
لبنهم كبعض يوم عندهم **ثم بعثناهم اي انقظناهم لتعلم اي لتعلم**
علما تعلقا حالا مطابقا لتعلقه اولا وهو عبارة عن خروج ذلك الشيء
الى الوجود والتأهده والافتقار كان الله علما اي الحزين احصى **اي**
الحزين الفريقين والظاهر من الآية ان الحزب الواحد هم القتيبة
اذ ظنوا لبثهم قليلا والاخر اهل المدينة الذين بعث القتيبة على
عهدهم حين كان عندهم التاريخ بامر القتيبة وهو قوله الجمهور وقيل
هما حزبان من المؤمنين اختلفوا في لبثهم وقيل من الكافرين **احصى**
لما لبثوا امرا اي ضبطا امرا الزمان لبثهم وما في اي من معني الاستمرار
علق عنه لتعلم فهو مبتدأ وخبره احصى وهو فعل ماض وانما منصوب
على المفعول به وقال الفراء على التمييز وقال الزجاج على الظرف اي
اي الحزين احصى في الامد والامد الغايه وقال مجاهد امدا عددا **نحن**
نقص عليك نباههم خبرهم بالحق اي بالصدق **انهم قتيبة اي**
شبان جمع قتي وحكمهم بالقوة حين امنوا ليلا واسطة قال الجنيد
القوة بدل النداء وكف الاذي وترك الشكوي وقيل هي اجتناب
الحارم واستعمال المكارم **امنوا برهم وزدناهم هدى**
اي سرتناهم للعمل الصالح من الانتطاع الى الله ومنا اعدت الناس
والله في الدنيا وهذه زيادات على الايات وقال السدي زادهم
الله هدي بكل الراعي حين طردوه ورجعوه مخافة ان ينج
عليهم فرغ الكلب بدينه وقال يا قوم لم تطردوني لقد عرفتم الله قبل

ان تعرفوه **وربطا على قلوبهم** اي قوياها بالصبر على هجر الوطن
والاهل والمال والكرامة على اظهار الحق والرد على ذقيا نوس الخبار
ولما كان الفرع وحور النفس يشبه الاخلال حسن في سدة النفس
وقوة التميم ان يشبه بالربط ومنه الربط على قلب امر سوسي وقوله تعالى
وليربط على قلوبكم **اذ قاموا** يحتمل ان يكون هذا وصف مقامهم بين يدي
الملك الكافر وقد امرهم بالسجود للاصنام وهذا مقام يحتاج الي ربط
على القلب حيث خالفوا دينه ورفضوا في ذات الله هيبته ويحتمل فيها
قتل انفسهم كانوا اولاد عظماء تلك المدينة فاجتمعوا من غير ميعاد
فقال انفسهم اني احد في نفسي ان ربي رب السموات والارض فقالوا ونحن
كذلك فقاموا جميعا فقالوا **ربنا رب السموات والارض لن ندعوا**
من دونه اي غيره **هالقد قلنا اذا شططا** اي ان دعونا الهما
غيره فرضا فقد قلنا اذن جورا ومحالا وشططا مفعول بهم ويجوز ان
يكون التقدير قولنا اذا شطط اي بعد عن الحق مفراط في الكفر هو لا
مبتدا **فومنا** عطف بيان **اخذوا من دونه الهة** خبره وهو
اخبار في معنى انكار اي قال بعضهم لبعض هو لا اهل بلدنا وعصرنا
عبدوا الاصنام تقليدا من غير حجة **لولا** اي هلا يا **توت عليهم** اي
علي عبادهم **سلطان بين** اي برهان ظاهر فان الرب لا يوجد
الا به فقولهم لولا تخفيض بعبية التعجب وقيل عليهم راجع الى الالهة اي
هلا اقاموا بينه على الاصنام في كونه الهة واذ لم يكن ذلك لم يلتفت
لدعواهم وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه في الديانات مردود وان
التقليد غير حجة **من اظلم** اي لا احدا ظلم **من افترى على الله كذبا**
بشبهة الشريك اليه قيل هو خطاب بعض الغيبة لبعض وقيل هو قول الله
واذا عتزلتموه وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي
واذا عتزلتم القوم وما يعبدونهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله
ويعبدون الاصنام كساير المشركين ويجوز ان يكون ما صدر به على تقدير
واذا عتزلتموه وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية اخبارا من الله
تعالى عن الغيبة بالترجيح معترض بين اذ وجوابه ليحقق اعتزالهم **فاودا**
الى الكهف ينشرونكم ربكم اي يبطاكم ويوسع عليكم **من رحمة في**
الدرارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا قري بكسر الهمزة وفتح

الفا

الفا وبالعكس اي ما يترققون به اي تتفقون به من غدا وعشا وجزمهم
بذلك لنصوح يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله **وتري الشمس** اي ايها
الحاطب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول كل احد اذا
طلعت اي عند طلوعها **تراو عن كهفهم ذات اليمين** ولا يقع
شعاعها عليهم والمعنى انك لو رايتهم لرايتهم كذلك لان الحاطب
راهم على التحقيق وتراو رتخي وتميل واصلة تراو ر فادعت النفا
في الراي وقري تزور كتحير وكلها من الزور وهو الميل **واذا غربت**
تقرضهم اي تقطعهم وتتركهم **ذات الشمال** يمين الكهف وشماله والمعنى
انهم كانوا لا يصيبهم شمس البتة كرامة لهم ابن عباس لا نصيبهم
لا في اول النهار ولا اخره وكان كهفهم مستقبل بنات نعتي في ارض الروم
فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة اليل لا تؤذيهم بحرها وتغير الوافق
وتسلي ثيابهم ويكن ان يكون صرف الشمس عنهم باطلال غماما وسما حرا
وهي في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في متسع في وسطه
بحيث ينالهم نسيم الهواء ويروده **ذلك من ايات الله** اي شانهم وابوابهم
الي كهف او اخبارك قصتهم او زوار الشمس وفرضها طالعة وغاربة
من دلائل قدرته **من يهدي الله** بالتوفيق **فهو المهدى** الذي
اصاب الفلاح والمراد به اما الشا عليهم او التنبيه على ان امثال هذه
الايات كثيرة ولكن المنفعة بها من ونقه الله للتأمل فيها والاستنباط
بها **ومن يضل** اي ومن خذله **فلنجد له وليا مرشدا** اي
من يلهيه ويرشده **وتحسبهم** اذ ارايتهم **ايقظا** اي مستبشرين لا فتاح
عيونهم او لكثرة تقلبهم كالتيقظ من مضجعه وايقظا جمع يقيظ بكسر
الضاد ويقظان وهو المنبهة **وهو رقدود** ثيابهم جمع راقد كركوع
وسجود وفي الآية المطابقة بين ايقاظ ورقود **وتقلبهم** في رقدودهم
ذات اليمين وذات الشمال لكيلا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم
على طول الزمان قال ابو هريرة كان لهم في كل عام تقلبتان
وظاهر كلام المفسرين ان التقلب كان من فعل الله ويجوز
ان يكون من ملك بامر الله **وكلمهم باسط ذراعيه** يديه
حكايته حال ماضية **وهو الله** اعلم اسم الفاعل **بالوصيد** اي بقنا
الكهف وقيل وصيد الباب وقيل العنبة وكانوا اذا انقلبوا انقلب
معهم وهو شملهم في النوم واليقظة **لواطلعت عليهم** فظنوا اليهم

لوليت منهم فرارا اي هربت منهم **وليت منهم رعبا** يكون العين
وضمها اي خوفا بلا صدرك لما البسهم الله من الهيبة او عظم اجرامهم
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم
فربا الكهف فقال لو كشف لنا عن هولنا فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس
ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جات ریح فاحرقهم **وكذلك**
واي وكما انهم اية اي على حال قدرنا **بعثناهم** اي بقتلهم **ليتناوا**
بينهم اي سأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم ومدة لبنهم وما صنع
الله بهم فيزدادوا يقينا ويستبصروا بامر البعث ويشكروا اما انهم
الله عليهم **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يكن يومنا وبعض يوم**
على غالب ظنهم لان الثابت لا يحصى مدة ثوبه وكذلك احوالوا
العلم الي الله **قالوا ربكم اعلم بالثبتم** ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم
وقيل انهم دخلوا الكهف عدوة وانتهوا اخر النهار فظنوا انهم في يومهم
او اليوم الذي بعد فقال ربهم الله اعلم بالمدة ثم لما علموا ان الامر
مطلبس لا طريق لهم الي علم احدوا فيما بينهم وقالوا **فابعثوا احداكم**
بورقم يسكون الرا وكسرها **هذه الي المدينة** الورق الفضة مضروبة
كانت او غير مضروبة قال ابن عباس كانت ورقهم كخفاف الربيع
وعليها صورة الملك الذي كان في زمانهم ويروي انهم انتهوا جميعا
وان البعوث هو تلجأ والمدينة اقنوس وقيل طرسوس بنح الرا وحملهم
لدرهم دليل على ان التزود راى المتوكلين **فليظروا بها** اي اي اهلها
ازكي طعاما او اي اطعم المدينة احلي واطيب او اكثروا رخص
ابن عباس اياهم اجل ذبحة وكان غاشم مجوسا ويروي انهم قالوا له
انظروا يظن انهم يكفي اشين او ثلاثة ليلا يطلع عليهم ثم اذا طلع
كفي جماعة ولهذا قيل كان ذلك الطعام الارز وقيل كان
زيبا وقيل خرا **فليأتكم برزق منه** اي بقوت **وليتلطف** اي وليتلف
اللطف في دخول المدينة او شرا الطعام حتى لا يعرف او لا يتعير وعطف
الجمال الاول بالغا والاخيرة بالواد **ولا انقطع** نظام الترتيب لان
التلطف غير مرتب على لائيات بالطعام كما ان اللاتيات به مرتب
على النظر فيه والنظر فيه مرتب على التوجه في طلبه وهو مرتب

علي ما قبله **ولا يشعرون بكم احدا** اي فلا يفعلون ما يؤذي الى الشعور
وقيل ان ظهر عليه فلا يرفعن اخواتهم فيما وقع فيه **انهم ان يظهروا**
عليكم اي ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير لاهل المدينة
المقدر في ايها **يرحموكم** الرجاء بالحجارة وهو اخذ القتل وقيل
يرحموكم بالسب والشتم او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم اليها
كرها من العود بمعني الصبورة وقيل كانوا ولا على دينهم
قامنوا **ولن تعلموا اذن ابدا** اي ان دخلتم في ملتهم **وكذلك**
اعثرنا عليهم اي وكما اتناهم وبعثناهم ليزداد بصيرتهم اظننا
عليهم قوتهم والمؤمنين **ليعلموا** اي ليعلم الدين اظنناهم على حالهم **ان**
وعدا الله بالبعث او الموعد الذي هو البعث **حق** لان نومهم وانباهم
كحال من يموت ثم يبعث **وان الساعة لا ريب فيها** اي وان القيامة
لا شك في امكانها فان من توفي نفوسهم واسكنها ثمانية سنة حافظا
ابراها عن التحلل والتفت ثم ارسلها اليها قد ران يتوفي نفوس جميع
الناس ممسكا اياها الي ان تحشر ابراهيم فيرددها اليها **اذ يتنازعون**
طرف لا عثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون **بينهم امرهم** اي
امر دينهم وان دقيانوس مات ومضت قرون وملك تلك المدينة
رجل صالح فاختلف اهل بلده في الخير وبعث الاجساد من القبور
وشك في ذلك بعض الناس وقالوا انما تحشر الارواح والاجساد باكلها
الارض وقال بعضهم تبعث الروح والجسد جميعا فكبر ذلك على الملك دني
لا يدري كيف بين الامر في ذلك فاعثر الله على اهل الكهف فيقال
انهم لما بعثوا احدهم بورقم الي المدينة واستنكر شخصه ودرهم
لبعد العهد فحمل الي الملك فقال له لعلك من النسيان الذين خرجوا
على عهد دقيانوس قد كنت ادعوا الله ان يرينهم ثم سارع اهل
المدينة اليهم فلما دنوا من الكهف قال تليخا انا ادخل اليهم فدخل اليهم
واعلمهم وان الامة اممة اسلام فيقال انهم خرجوا الي الملك ثم
رجعوا الي كهفهم واكثر الروايات انهم ما تواجدوا حتى قد نسي تليخا
ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الي اليقين وانما استدلو
بذلك الواحد على خبرهم وها هو الدخول عليهم فقال الملك **ابنوا عليهم** حوهم
بنينا فليسكنه الناس وقيل المعني اذ يتنازعون المؤمنون والكفار
بينهم امرهم امر القتيبة في البنا حوهم فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم

بنيانا يستدركهم **ربهم اعلمهم** اعترضوا من الله رداعا للخائفين في
 امرهم من اولئك المتنازعين للرد الى الله بعد ما تذاكروا امرهم
 وتناقشوا الكلام في اسبابهم واحوالهم **قال الذين غلبوا على امرهم**
 اي الذين هم على دين الفتية **لننجدن عليهم سجدا** ايضلي فيه فعل
 ذلك علي باب الكهف وقيل ان الملك اراد ان يرد عنهم في صندوق
 من ذهب فاتاه منهم ان في المنام وقال لا تفعل فاننا من التراب خلقنا
 واليه نعود وقيل ان الله اعني على الناس انهم فلهذا ذلك دعي الى البيان
 ليكون معلما لهم **سيقولون** اي الخاضعون في قصتهم في عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين **ثلاثة رابعهم**
كلهم اي هم ثلاث رجال يربعهم كلهم بانضمام اليهم قيل وهو
 قول اليهود وقيل قول السيرة نصاري حوران كان يعقوبيا **ويؤو**
لون خمسة سادسهم كلهم قاله النصاري او العاقب منهم وكان
 نسطوريا **رجا بالغيب** اي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا يطلع لهم
 عليه او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وهو راجع الى التوقيف
 معا ونصبه على المفعول له اي لظنهم ذلك وانما لم تذكر السنين
 اكتفا بعطفه على ما هو فيه **ويقولون سبعة وثامنهم كلهم**
 انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم قالما الله
 اليه بان اتبعه قوله **قل ري اعلم بعدتهم** وانبع الاولين قوله رجما
 بالغيب ليعتبر الثالث على انه مرضي صحيح وبان ادخل فيه
 الواو على الجملة الواقعة صفة للكرة تبيينها لها بالواقعة حالا
 عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان
 التصافد بها امر ثابت **ما يعلمهم الا قليل** قال ابن عباس انما من القليل
 وذكرهم سبعة وعن علي رضي الله عنه سبعة وثامنهم كلهم
 اسما وهم ثلثا ومكسلينيا وسليبياسولا اصحاب يمين الملك ومرويس
 وساد نوس ودبر نوس اصحاب يساره والسابع الراعي الذي واقفهم
 وكلهم قطير وقيل حوران وقيل في اسمايهم غير ذلك في الواو من
 قوله وثامنهم كلهم هي واو العطف دخلت لتفصيل امرهم
 وتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سقطت لصح الكلام وقيل هو
 واو الثمانية وحكي الثغابي عن ابي بكر بن عياش ان قريشا كانت

فتور

تقول في عدتها سنة سبعة وثمانية فتدخل الواو في الثمانية وقال
 قوم ذكر الواو لبيته على ان هذا العدد هو الحق وانما بيان
 للاعداد الاخر فكانه قال لبيته هم سبعة وثامنهم كلهم
 وقال ابن جريج ومحمد بن اسحاق هم ثمانية وجعلوا قوله تعالى وثامنهم
 كلهم اي صاحب كلهم وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب
 والقليل منهم **فلا تمار فيهم الامر اظهرا** اي لا تجادل في
 شأن الفتية الا جهلا لا ظاهرا غير متعقبة وهو ان نقص عليهم
 ما في القرائ من غير تجهيل لهم والرد عليهم قبل وفي هذا دليل على ان
 الله تعالى لم يبين لاحد عددهم ولم يوح له في هذه الآية ان يباري
 وانما هو استعاره من حيث انه يباري اهل الكتاب سميت مراجعته
 لهم مراوقة بالظاهر فتارة المراد الحقيقي المذموم **ولا تستفت**
فيهم منهم احدا الضمير في فيهم لاصحاب الكهف وفي منهم لاهل
 الكتاب اي لا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال مسترشد فان فيما
 ادحي اليك لمنه وحده عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت
 تريد تقطيع المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه يحل بمكارم الاخلاق
ولا تقولن شي اني فاعل ذلك عدا الا ان يشاء الله هذه الآية عتاب
 من الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم على قوله للكفار حين سالوه
 عن الروح والفتية وذوي القرنين عدا اخبركم ولم يستثن قابطا
 عليه الوحي حتي شق عليه وكذبته فريش والنهي للتاديب والاستنشا
 من النبي اي لا تقولن شي تعزمر عليه اي فاعله فيما يستقبل الابان
 يشاء الله او الامتثل بمشيئته قايلا الا ان يشاء الله او الا وقت ان
 يشاء الله ان يقول بمعني ياذن لك فيه واللام في قوله شي بمثوله
 في وكانه قال لاجل شي وقيل المعني الا ان تذكر مشيئته فليس
 الا ان يشاء الله من القول الذي نهي عنه قاله الاخفش والكسائي والقوا
واذكر ربك اذا نسيت اي اذكر مشيئة ربك معلقا بها اذا فرط
 منك نسيان لذلك ثم تذكره او قل الا ان يشاء الله كما روي انه
 لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان يشاء الله وعن ابي عباس رضي
 الاستنشا ولو بعد سنة ما لم يحث وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح
 ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاف ولم يعلم صدق ولا كذب

معلقين

وقال الحسن وغيره ما دام في المجلس ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك
بالسبح والاستغفار اذا نسيت الاستغفار مبالغة في الخشوع عليه واذكره
اذا اعتراك الشيطان لتذكر النبي وقيل المعنى اذكره اذا نسيت
غيره او نسيت نفسك فذلك حقيقة الذكر **وقل عسى ان يهديني
ربي لا قرب من هذا رشدا** اي لا يظهر دلالته على اني نبي من انبياء اصحاب
الكهف وقد هدامه لا عظم من ذلك كقصص الانبياء المباعدة عنه ايامهم
والاخبار بالغيب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلية الى قيام الساعة
او لا قرب رشدا وادي خبر امر النبي **وليتوا في كهفهم ثلثمائة
سنتين** عطف بيان لثلثمائة وفري بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد
ويحتمل ان علامة الجمع هنا فيه خبر لا حذف من الواحد فان الاصل في العدد
اضافته الى الجمع **وارداد واستعا** يعني لبثهم فيه احيا مضروبا على
اذا انهم وهو بيان لما اجل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب
فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال
بعضهم ثلثمائة وتسع سنين **قل الله اعلم بما لبثوا** من اختلفوا فيه **له
غيب السموات والارض** اي علم ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها قال
الطبري ان نبي اسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الاعتراف عليهم
الى مدة النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انهم لبثوا ثلثمائة سنة
وتسع سنين فاخبر الله تعالى نبيه ان هذه المدة في كونهم نياما وانما بعد
ذلك مجهول للبشر وامر الله ان يورد عليه ذلك اليه وقال ابو علي
وارداد واستعا اي لبث تسع وحكي النقاش ما معناه انهم لبثوا ثلثمائة
سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هذا للنبي العربي ذكرت التسع
اذا المفهوم عنده من السنين القمرية ففهم الزيادة هي ما بين الحسابين
لانهم يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين سنة سنة فيكون في الثلثمائة تسع سنين
فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية **ابصر به واسمع** ذكر بصيغة
التعجب للدلالة على امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين
والبصيرين اذ لا تحجب شي ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير
وخفي وجلي وانها تعود الى الله وحله الرفع على القام عليه والبا مزيدي
عند سبوتيه والمعنى ما سمعوا وابصره ويحتمل ان يكون المعنى
ابصر بوجهه وارشاده هداك والحق من الامور واسمع به العالم
فيكون امرين لا على وجه التعجب وقيل غير ذلك **ما هم الضمير**

لاهل السموات والارض **من دونهم من ولي** اي من يتولى امرهم
وقيل الضمير لاهل الكهف **ولا يشرك في حكمه** اي في قضائه **احدا**
لانهم عني عن الشريك ولا يجعل له فيه دخلا فهو بالياء على الخبر وقوي
بالثامن فوق وامكان الكاف على النهي واختلف في اصحاب الكهف هل
ما توافوا او هم نيام واحسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انهم
فوتوا وعدوا وروى فرقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحج
عيسى ابن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم تحجوا القرطبي وفي التوراة
والانجيل ان عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ومير بالروح اوحا حيا ومعه
او جمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقم فانهم
لم تحجوا ولم يموتوا فعلى هذا هم نيام ويموتون قبل الساعة **وانزل ما اوتي
اليك من كتاب ربك** قيل هو من تمام قصة اصحاب الكهف اي اتبع
القرآن ولا تتبع لقولهم **لا مبدل لكلماته** اي لا احد يقدر على
تبدلها وتغييرها غيره وقال الطبري لا مبدل لما اوعد بكلماته
اهل معاصيته والمحالين لكتابيه **ولن تجد من دونه ملتحدا** اي ملتحذا
تتبعه اليه ان هممت به **واصبر نفسك** اي احببها وثبتها مع الدين
يو عون ربهم بالغداة والعشي اي في تمام اوقاتهم اوتي طوي
النهار **يريدون** بعد اذ هم **وجهة** اي رضا الله وطاعته **ولا تعد
عيناك عنهم** اي ولا تحا وزهم نظرا الى غيرهم من انبياء الدنيا
طلب الرزق منها وتغديته يعني لتضمنه معنى ثناء وقيل المعنى ولا تصرف
وعبرها عن صاحبها قال سليمان جات الوفدة فلو بهم الى النبي صلى
الله عليه وسلم عبيدة ابن خنيس والافزع ابن جاس فقال يا رسول
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وادواح جبا بهم
يعني سلمان وابا ذر وقفوا المسلمين وكانت عليهم حجاب الصوت جلسنا
اليك وحادثناك واحدا ناعنك فانزل الله وانزل ما اوتي اليك من كتاب
ربك حتى تبلغ اعدونا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام النبي صلى
الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اصابهم في موخر السجدة يذكر الله
قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امري ان اصبر نفسي مع رجال من اممي
معكم الحيا ومعكم المات والراد في الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يزدري بفقر المؤمنين وبغلو عبيته عن رفاة زعيمهم الى طراوة

ذي الاغنيا **تريد زينة الحياة الدنيا** حال من الكاف اي لا تعد عيناك
مريدا ومن الشك في الفعل ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يفعل ذلك ولكن الله بها ان يفعله **ولا تظن من اغفلنا قلبه** اي
من جعلنا قلبه غافلا **عن ذكرنا** اي عن القرآن هو عينه ابن حصن
واصحابه وعن ابن عباس نزلت في امية ابن خلف وذلك انه دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه من تجرد الفقراء عنه وتقريب
صناديد اهل مكة وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعا
غفلة قلبه عن العقولات وانما كنه في الحسوسات حتى خفي عليه ان
الشوق بحلية النفس لا يريد به الجسد وانما لو اطاعه كان مثله في
العبادة **وانتبع هواه** في الشوك **وكان امره فرطا** اي اسرافا او
متقدما على الحق وتبدله وراظهره فهو من التفريط الذي هو التقصير
وتقديم العجز بترك الايمان او من الانراط وتجاوزة الحد وكان القوم
قالوا نحن اشرف مضران اسلمنا اسلم الناس فكان هذا من التكبر
والانراط في القول **وقل له** ولا صحابه هذا القرآن **الحق من ربكم**
او المعنى ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوي والحق رفع على الخبر
مسترا مقصود ويجوز ان يكون على الابتداء والخبر في قوله من ربكم **ثمن شاة**
فليؤمن ومن شاة فليكفر اي فل يا محمد فهو لا الذين اغفلنا قلوبهم
الحق من ربكم واليه التوفيق ولذا لان ويبدى الهدي والضلال يهدي
من يشاء فيؤمن ويضل من يشاء فيكفر وليس الى من ذلك شيء فانه يوتي الحق
من يشاء وان كان فقيرا ضعيفا ومكرمه من يشاء وان كان غنيا قويا ولا ياتي
بايمان من امن وكفر من كفر فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا
وليس هذا بترخيص وتخيير بين الايمان والكفر وانما هو وعيد
وتهديد وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعل فانه وان كان محسنة
فحسنة ليست بمشينة وما تشاؤون الا ان يشاء الله **انا اعتدنا ايها**
لظالمين اي الكافرين نارا احاط بهم سرادقها اي قسطا طها شبه به
ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق المحرقة التي تكون حول القسطاس وقيل
دهانها وقيل خايط من نار الكلي عنق من نار يحيط بهم كالخطير
وفي حديث اي سعيد الخدري لسرادق النار اربع جدر كنف كل جدار
مسيرة اربعين سنة **وان يستغفوا من العيش** يغاثوا بما كماله

اي

ابن عباس ما غليظ مثل دروي الريت مجاهد القبح والدم الفمك ما
اسود وقال ابو عبيدة هو كل ما اذيت من جواهر الارض من حديد
ورصاص ونحاس فيموج بالفلان سعيد بن جبير هو الذي انتهى حره
يشوي الوجوه اذا قدم ليشرى وفي الحديث اذا قربته الى وجهه سقطت
فروة وجهه **بئس الشراب المهل** وسات اي سات النار مرتقفا
اي متكيا ابن عباس مثل لا عطا مقرا وقيل مهادا اصل الانفاق نصب
المرق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتقفا والاقاي ارتفاق
لاصل النار فيها وهو يميز منقول من الفاعل اي قبح مرتقفا **ان الذين**
اسنوا وعلوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولي
هي خبرها والراجع محذوف تقديره من احسن عملهم ومستغني عنه
لعموم من احسن عملا وفيها اقامة الظاهر مقام الضمير والمعنى اجرهم
اي ينهم بما تضمنه **اولئك لهم جنات عدن** هي سرية الجنة وذكر
بلفظ الجمع لسعتها ومعنى عدن الاقامة تجري من تحتهم الانهار
من تحت قصورهم واشجارهم **يكنون فيها من اساور من ذهب**
من الاولي للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكبيرها لتفهم
حسنها من الاحاطة به وقيل الاولي زايدة قال الاخفش دليل وحلوا
اساور من فضة وهو جمع اسورة قال ابن جبير على كل واحد منهم
ثلاثة اسورة واحد من ذهب واحد من ورق واحد من لولو
وفي الحديث يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوح حده مسلم قال
القشيري لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور واليخام جعل
الله ذلك لاهل الجنة **ويلبسون ثيابا خضرا** لان الخضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة ولانه الموافق للبصر ويجمع الشفاع
من سندس واستبرق مارق من الديباخ وما غلظ منه جمع بين النوعين
للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين وفي سورة الرحمن
ربط بينهما من استبرق وفي الحديث انه يكون على كل واحد منهم الحلة
لها وجهان لكل وجه لون يتكلمان بصوت يستحسنه سامعه بقول
احد الوجهين للاخر انا اكرم على ولي الله منك انا اي جسده وانت لا تلي
وبقول الاخر انا اكرم انا ابصر وجهه وانت لا تبصر مثلكين فيها

علي الآرايك جمع اريكة وهي السري في الجملة كعادة التسمين وهي
بيت يزينة بالثياب والستور للعرايس ابن عباس هي اسرة من ذهب
مكحلة بالذرو والياقوت عليها الخيال الاريكة ما بين صنعها الى ابلة وما
بين عدك الى الحايكة نعم الثواب اي الاجر الجنة ونعيمها **وحسنت**
الارايك مرتقا متكيا واضرب اجعل لهم مثالا للكافر والمومن
رجلين بدل اي حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني
اسرائيل كما فراسمه فرطوس ومومن اسمه يهودا اورنا من اسهما
ثمانية الاف دينار فاشتراها فاشترى الكافر بما له ضياءا وعقارا وصرفه
المومن في وجوه الخير والامر بها الى ما حكام الله وقيل المنزل بهما اخوان
من بني مخزوم كافر وهوا لاسود ابن عبد الاسد ومومن وهوا بوسيلة
عبد الله ربح امرسلة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وضربا شلالي يتعذر
بالدين ويستكشف عن مجالسة المومنين **جعلنا الاحدهما الكافر جنينا**
بستانين من اعناب من الكروم والجملة بنامها بيان التمثيل او وصفة
للرجلين **وحفناهما بخيل** اي جعلنا الخيل محيطة بهما موزرا بها كروهما
بقال حفة القوم اذا طافوا به وحفنه جهنم اذا جعلتهم حافين حوله
فتزيده البنا **وجعلنا بينهما اي وسطهما زورا** ليكون كل منهما جاسعا
للا قوات والفواكه متواصلة العاراة على الشكل الحسن والتوتيب الاتيق
كلتا الجنين انت اكلها اي ثمرها وافراد الضمير لا افراد كلنا وهي
تدل على التنشئة والمعني ان كل واحدة من الجنين انت اكلها ثانيا
ولذلك لم يقل انتا والاكل يضم الهزة كل ما يוכל **ومن تظلم منه اي**
ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في ساير الساتين فان الثمار تم في عام
وتنقص في عام غالبا **ونحننا خلاهما اي واجربنا** وشققنا وسط الجنين
نهراليدوم مشربهما فانه الاصل ويزيد ثما وهما **وكان له ثمرين** الثنا
والميم وضمهما ويضم الاول وسكون الثاني وهي جمع ثمره كشجرة وشجر خشبة
وخشب وبدنه وبدن اي انواع من المال سوى الجنين من ثمراله اذا
كثر فقال لصاحبه المومن **وهو بخا وره اي برأجه** في الكلام
من حار اذا رجع يقال كلمته فما اخرجوا يا والمعني بماخرة **انا اكثر**
منك مالا واعز نفرا اي حشما واعموا او عشيرة وقيل اولاد اذكورا

لا نفهم الذين ينفرون معه والنفر الرهط مادون العشرة **ودخل**
جنة بصاحبه بطون به فيها ويريه اثارها ويناجره بها وافراد
الجنة لان المراد ما هو حفته وهو ما منع به من الدنيا تنبها على انه لا
جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لا يصاد كل واحد
من جنته بالاحري اولان الدخول يكون في واحدة واحدة **وهو ظالم**
لنفسه اي صار لها بعينه وكفره وهو حيلة في موضع الحال قال
ما اظن ان تبدي اي تعني هذه الجنة ابدا ليطول امله ونما دي
عقلته واعتزازه بمهلته **وما اظن الساعة قائمة اي كايته وتبين**
رودت الي ربي بالبعث كما رعت اي وان كان بعث فكما اعطاني هذه
النعم في الدنيا فسيعطيني افضل منه وهو معني قوله **لا احدن خيرا**
منها منقلبا اي مرجعا وعاقبه وفري منها بانثاء الميم اي من الجنين
واستقاطها ردا على قوله ودخل جنته وهي ساقطة في الرسم من مصاحف
المراق وايما افسر على ذلك لا اعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه
لاستحقاقه لذاته وانما قال ذلك لما دعاه اخوه الى الايمان **قال**
له صاحبه وهو بخا وره اي بخا ربه اكفرت بالذي خلقك من
تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك **من نطفة** معني قائنها مادتك
القريبة **ثم سواك رجلا اي عدلك** وكذلك اسانا ذكر ابا لعا
مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشاء الشك في
كمال قدرة الله وكذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فانه
من قدر بدا خلقه منه فدران بعيد منه **لكننا هو الله ري اصله**
لكن انا تحدثت الهزة بنقل الحركة اودونه وتلاقت النونان
فكان الادغام وفري بالالف في الوصل لتعويضها من الهزة او
لاجرا الوصل بجري الوقف وهو ضمير الثاني بقسره الجملة بعينه
والاستدراك من **اكفرت** كانه قال انت كافر بالله لكني مومن
به **ولا اشرك بربي احدا اي لا اري لغنا والفقر الامنة ولولا**
اذ دخلت جنتك قلت اي هلا قلت عند دخولها وانما **ماشا**
الله اي الامر ما شا الله او ما شا الله كاي على ان ما موصولة او
اي شيء او ما شا الله كان على ايها شرطية والجواب محذوف اقرا بابها
وما فيها بمنية الله ان شا انقاها وان شا ابادها **لا قوة الا بالله**
اي وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان

ما يسر لك من عمارتها وترايرا مرها فمعوته واقداره **فاية** قال
ملك ينبغي لمن دخل منزله ان يقول هذا وفي الحديث من راي شيئا فاعجبه
فقال ماشا الله لا قوة الا بالله لم يضره وفي لفظ اخر من اعطى خيرا
من اهل اموال فيقول عند ذلك ماشا الله لا قوة الا بالله لم
يرفهم مكرورها وفي مسلم الا ادلك على كثر من كنوز الجنة لا
حول ولا قوة الا بالله اذا قالها العبد قال الله عز وجل اسلم
عبد واستسلم ان ترني انا اقل منك **مالا وولدا** ان شرط ترني
مجزوم به والجواب فقي وانا فاصله بين المفعولين لا موضع لها
من الاعراب ويجوز ان تكون في موضع نصب توكيد للياء والنون **فقي**
ربي ان يوتيني خيرا من جنتك في الدنيا او في الآخرة لا ياتي ويرسل
عليها اي على جنتك **حسبنا ما من السما** جمع حسبانته وهي الصاعقة وقيل
نارا وقيل حسباننا موالي والحسان ايضا العذاب والحسان الحساب كما
قال والشمس والقمر بحسبان الزجاج المعني يرسل عليها عقاب الحسان اي
حساب ما اكتسبت يدك فهو من باب حذف المضاف **فتصبح صعيدا زلقا**
اي ارضا ملسا لا يثبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم وهي اضراس
بعد ان كانت اتع ارض **او يصبح ماوها غورا** اي غابرا في الارض
مصدر وصف به كالزلف وقيل المعني لو يصبح ماوها غورا وهو
عطف على يرسل دون فتصبح لان غورا لا يتسبب عن الصواعق
فلن تستطيع له اي لما العاير **طلبا** اي تودداني رده ولا يقدر عليه
بحيلة وقيل فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه والى هنا انتهت مائة
اخره وانذاره **واحيط بقره** مع جنته اهلك ماله كله حسب
ما توقعه صاحبه وانذاره منه وهو ما خوذ من احاط به العدو فانه
اذا احاط به غلبه واذا غلبه اكله **فاصبح يقلب كفيه**
اي اصبح الكافر يقلب كفيه ظهر البطن تلها وتحررا وقيل
يضرر احدي يديهم على الاخرى لان هذا يصدر من النادم قبل وقوله
فاصبح يدل على ان هذا الاهلاك جري بالليل **على نفق فيها** اي
في عمارتها وهي حاوية **على عروشها** بان سقطت عروشها على الارض
وسقطت الكروم فوقها وقيل ساقطة على سقوفها فجمع عليه بين هلاك
الشجر والاصل وهذا من اعظم الحواج **ويقول** عطف على يقلب وخال

من ضميره **يا للثبني** ليثني **لم اشرك بربي احدا** كانه تذكر موعظة
اخره اي يا ليتني عرفت نعم الله علي وعرفت انها كانت بقدره الله
ولم اكفر به وهذا ندم حيث لا يتفقه الندم ويحتمل ان يكون
ذلك توبة من الشرك ونذرا على ما سبق منه **ولم تكن له قية**
اي جماعة قري بالتذكير والتأنيث **ينصرونه** اي يقدرون علي
نضره يدفع الاهلاك او يرد المملك او الاتيان بمثله **من دون الله**
عند هلاكها فانه القادر على ذلك وحده **وما كان مستصرا** اي
مستغنا بقوته عن انتقام الله منه **هناك** اي في ذلك المقام وتلك الحال
الولاية لله الحق اي النصرة وحده ولا يقدر عليها غيره وهناك طرف
والعامل فيه ولم يكن له قية ولا كان مستصرا اي ما نصرو ولا انتصرو
هناك اي لما اصابه العذاب وقيل لم الكرام عند قوله مستصرا
والعامل في هناك الولاية وتقديره على التقديم والتأخير اي الولاية
لله الحق هناك اي في القيامة وقري الحق بالرفع نقلا للولاية وبالخفض
نقلا لله وهو مصدر فالوصف به على تقديره ذي الحق وقري الولاية
بفتح الواو وكسرهما لغتان وقيل بالفتح من الموالاته والمنصرة وبالكسر
الرعادي والتوهمات يوم القيامة **هو خير ثوابا** من ثواب غيره لو كان
يبيح **وخير عقبا** بضم القاف وسكونها اي هو خير عاقبة لا ولباب
ويضمها على التمييز **واضر بلهم مثل الحياة الدنيا** اي اذكر هؤلاء
المتكبرين الذين سألوك طرد فقروا المؤمنين ما يشبه حياة الدنيا في
زهريتها وسرعة زوالها او صفتها القريية **كما** اي هو كما ويجوز ان
يكون مفعولا ثانيا لا ضرب على انه بمعنى صبرا **انزلناه من السما**
فاختلط به نبات الارض اي بسبب تكايف نزول الماء وخالط
بعضه بعضا من كثرة او المعني تجمع النبات حتى استوي وامتزج
الماء بالنبات فروي وحسن وتقدم في بولس قال الحكماء ماشا الله الدنيا
بالماء لان الماء لا يستقر في موضع كذلك الدنيا لا تبقى على واحد ولان
الماء لا يستقر على حالة واحدة كذلك الدنيا ولان الماء لا يقدر احد
ان يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم احد دخلها من قبقتها
وافتها ولا نالها اذا كان بقدر كان نافعاً واذا جا والمقدار كان

ضارا متهلكا وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع ونفوسها يضرب قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني اريد ان اكون من الفائزين
فقال ذر الدنيا وخذ منها كالماء فان القليل منها يكفي والكثير منها يبطي
ولان الماء اذا قبض عليه في الكف لم يبق كذلك الدنيا **فاصبح** اي
نضار النبات **هشيم** اي متكسر من اليبس متفتتا يعني بانقطاع الماء
عنه فحذف ذلك ايجازا للدلالة على الكلام عليه **تدريوه الرياح**
وقري الرياح اي تعرفه ابن فتيمة تنسفه والمشيئة به ليس الماء ولا حاله
بل الكيفية المنزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر
وارقانه هشيم فتطيره الرياح فيصير كان لم يكن **وكان الله على كل**
شي من الاشياء والاقا مقدر اي قادرا **المال والبنون زينة الحياة**
الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفتي عنه عما قريب وانما كان كذلك
لان في المال جمال ونفع وفي البنين قوة ورفقا فصارا زينة لكن معوقيه
الصفة وهي زينة هذه الحياة المحتقرة **والباقيات الصالحات** اي
اعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابدا لا يباد ويتدرج فيها ما فسدت به
الاية من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
كما قال الجمهور وخرجه ملك في موطئه والكلام الطيب والنيات والهمات
لان بها تقبل الاعمال وترفع قاله الحسن وقال عبيد بن عمير هن النيات
يعني النيات الصالحات من احسن اليهن وفي الحديث رايت رجلا من امتي
امربه الى النار فتعلق به بنيه وجعل يقلن يا رب انك كان يحسن
البناء في الدنيا فرحمه الله بكن **خير عند ربك** من المال والبنين **ثوابا**
عايدا **وخيرا ملا** اي ما يوصله الانسان ويرجوه عند الله تعالى لان
صاحبها ينال في الآخرة ما كان يامل في الدنيا وليس في زينة الدنيا
خير لكنه خرج مخرج قوله اصحاب الجنة يومئذ خير وقيل خير
مما يظنه الجاهل خيرا **ويوم تسير الجبال** بالنون اي واذكر يوم
تقلعها وتسيرها في الجوا ونذهب بها فتجعلها هباء منبثا وقريت بالثاء
والبناء للمفعول **وتري الارض بارزة** اي بادية برزت من تحت الجبال
ليس عليها ما يسررها من شجر ولا نبات وقري وتري علي بنا للمفعول

وحشرناهم اي وجمعنا المؤمنين والكافرين الى الموقف ومحبيه ماضيا
بعد تسير وتري لتحقيق الحشر اولدلالة على ان حشرهم قبل التسير
ليعابنوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا تكون الواو والمحال وقد مضى
فلم تغادر بالنون اي نترك **منهم احدا** برهم وفاجرهم اشهرهم
والمغادرة الترك ومنهم الغدر لانه تركه الوفا والغدير من المبالاة
المأذنب عنه وتركه وغدا بر المرأة لانها تجعلها خلفها وقري بالياء
وعرضوا على ربك سبيهم خالصهم بحال الجند المعروفين على السلطان
لا يعرفهم بل ليا مرفقهم **صفا** حال اي مصطفىين لا يحجب احدا احدنا بل
يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل امة صفا وقيل
جميعا وقيل قياما **لقد حشيتونا** على اضمار القول كما حلقناكم **اول مرة** عراة
لا شيء معكم من المال والولد وقيل فرادي حفاة عراة وقال الزجاج
اي بعثناكم كما خلقناكم ويقال لمنكري البعث **بل زعم ان لن نجعل**
لكم موعدا اي وقتا لا تخافوا الوعد بالبعث والشور وان الانبياء
كذبوكم به قبل المخرج من قصصهم الى اخري وان تحفهم من
الثقلية اي انه **ورضع الكتاب** اي صحايف الاعمال في الايمان
والشمايل قاله مقاتل فوفل في الميزان الكلي وضع الحساب
فغير عنه بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة **وتري الجنتين**
مشققين اي حائطين **ما فيه** من الذنوب وقال كعب اذا كان يوم القيا
وضع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله ثم يوتي
بالصحف التي فيها الاعمال فنشروح حول العرش فتري الجنتين الكافرين
مشققين مما فيه **ويقولون** عند معاينتهم ما فيه من السيئات **يا ويلتنا**
ما دون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات **ما هذا الكتاب**
الاستفهام للتعجب **لا تغادر صغيرة ولا كبيرة** من ذنوبنا **الا احصاها**
اي الاعدتها واحاطا بها قال السدي الصغيرة الصغیرها دون الشرك والكبير
الشرك ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة الفحك يعني ما كان من
ذلك في معصية قال قتادة اشكي قوما لا يحصوا ما اشكي احد قلما فاباكم
ومحضرات الذنوب فانما تجتمع على صاحبها حتى تهلكه واضيف الاحصاء الى الكتاب
توسعا **ووجدوا ما عملوا حشرنا** في الصحف وقيل وجدوا اجراما عملوا
ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يريد في عقابه اللام لعلمه
واذ قلنا للملائكة اسجدوا **والادم** سجودا لانه لا وضع جهة تحية له **فسجدوا**
الا بليس كرده في مواضع لكونه مقدما للاسور المقصود ببيانها في تلك الحال

وهاهنا ما شفع في القومين واستفج صنيعهم فرد ذلك بانهم من سنن ابليس
الباين حال المغرور بالدينا والمعرض عنها وكان سبب الاعتزاز بها حب
الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم او لا في زخارف الدنيا بانها غرصة
الزوال والاعمال الصالحة خير واتي من انفسها واعلاها فقرهم
عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب
كل تكرير في القرآن **كان من الجن** حال باصمارقدا واستئناف للتعليل
كانه قيل ماله لم يسم فبقيل كان من الجن قبل وهم نوع من الملائكة
فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس ابولجن فله ذرية ذكرت
معه بعد والملائكة لا ذرية لهم **ففسق عن امر ربه** اي فخرج عن
امره بترك السجود والقالل تسبب وفيه دليل على ان الملك لا
يعصي البته وانما عصا ابليس لانه كان جنيا في اصله **افتخروا**
الخطاب لادم وذريته اي انفعيب ما وجد منهم **تخذونه** والهمزة
للائتكار والتعجب **وذريته** اي اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا
اوليا من دوني فتستبدونهم في فتطيعونهم بول طاعتي **وهم لكم عدو**
اي اعدا حال **يئس للظالمين بدلا** من الله ابليس وذريته في اطاعتهم
بول اطاعة الله واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي
سألني رجل هل لابليس زوجة فقلت ان ذاك عرس لم يشهده ثم
ذكرت قوله **افتخروا** وذريته فعلت انه لا يكون ذرية الاس
زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس ادخل فرجه في فرج نفسه ففاض
حمس بيضات فهذا اصل ذريته وقيل ان الله خلق له في فمه اليماني ذكر
وفي اليسوي فرجا فهو تنكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات
يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا او شيطانه واعظمهم عند منزلة
اعظمهم في بني ادم فتنه وقال قوم ليس له اولاد ولا ذرية وذريته
اعوانه من الشياطين قال القشيري بالجملة فان الله تعالى اخبرنا
له اتباعا وذرية وانهم يوسوسون الي بني ادم وهم اعداهم ولا ثبت
عندنا كيفية النوال منهم وحدوث الذرية عن ابليس فيوقف الامر
فيه على نقل صحيح القرطبي الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح
ما ذكره الحميري في الجمع بين الصحيحين عن سلمان قال قال رسول الله

صلي الله عليه وسلم لا تكن اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منها
فيها باض الشيطان وفرخ وهذا يدل على ان للشيطان ذرية من
صلبه وذكر الطبري وغيره ان مجاهد قال ذرية ابليس الشياطين
وكان يعدهم زليطور صاحب الاسواق يضع رايته في كل سوق يجعل
تلك الراية على جانب اول من يفتح واخر من يغلق ويتر صاحب المصاب
يا مريض الرب الوجوه وشق الجيوب والدعا بالويل والاعور صاحب
ابواب السلاطين ومشط صاحب الاخبار ياتي بها فيلقينها في افواه
الناس ولا يجدون لها اصلا ودا سم اذا دخل الرجل بيته فلم يسلم
ولم يذكر الله يفرضه من المناع مالم يرفع ومالم يحسن موضعه واذا
اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه زاد الثعلبي عن مجاهد ولا يبيض هو الذي
يوسوس الانبياء ومخز وهو الذي اختلس خاتم سليمان والوهان وهو صاحب
الطهارة والاقيس صاحب الصلاة يوسوس فيها وسرة صاحب الزمان
وبه يكتفي وفي كتاب مسلم ان للصلاة شيطانا يسمى خنزوب وعن ابي محمد
المعطي قال ان شيطانا يقال له البيصاري يتمثل للفقراء المواصلين
في الصيام فاذا استحكم منهم الجوع واظهرنا دغفهم بكشف لهم عن صياور
حتى يلا علمهم البيوت فيظنون انهم قد وصلوا وان ذلك من الله وليس
كما ظنوا **ما شهدتهم خلق السموات والارض والخلق انفسهم**
قيل الضمير عايد على ابليس وذريته اي لم احضروهم خلق السموات
والارض ولم احضر بعضهم خلق بعض ما شهدتهم ابليس وذريته خلق
السموات والارض ولا خلق النفس المشركين فكيف اتخذوهم اوليا من
دوني وقيل الضمير يرجع الي المشركين والي الناس بالجملة قال الثعلبي
قال بعض اهل العلم ما شهدتهم خلق السموات ردا على المجنن اذ قالوا
الا فلاك تحدث في الارض وفي بعضها في بعض وقوله والارض ردا على
اصحاب الهندسة حيث قالوا الارض اكريم والافلاك تجري تحتها
والناس يلصقون عليها وتحتها وقوله ولا خلق انفسهم ردا على الطبا
حيث قالوا الطبايع هي الناعلة في النفوس **وما كنت تتخذ المصلين**
قيل هم الشياطين **عصدا** اي اعوانا اي ما استعنت بهم ولا سناد رقام
والله تعالى لا يحتاج الى عون احد فكيف يطيعوهم وخص المصلين
بالذكر لزيادة الذم والقيح **ويود يقول** باليانا **داوا** اي واذكروا

يوم يقول الله تعالى للكافرين اذ عود قري بالنور **شركاى الذين**
زعمتم انهم شركاى وشفعاكم ليمنعونكم من عذابى واذنا الشركا
اليه على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عباد من دون الله وقيل ليس
وذريته **فدعوه** اي نادوهم للاعانة **فلم يستجبوا لهم**
اي لم يجيبوهم الى نصرهم ولم يغنوا عنهم شيئا **وجعلنا بينهم**
اي بين الكفار وما يعبدون **موبقا** مهلكا يشتركون فيه قال الله
ابن مالك هو واد في جهنم من فيج ودم وقال عكرمة ياتي في جهنم
يسبل نارا بعقارب على خافته مثل البغال الدم فاذا نار الله
لما خذوا استغاثوا منها بالافتحام في النار وهو من وبن بالغ هلك وقيل
عداوة في شدتها هلاكه وقيل المعنى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاك
يوم القيامة وقال ابن عباس وجعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا
وراي المجرمون النار فظنوا اي ايقنوا **انهم سواقعوها** اي
واقعون فيها والواقعة الملا بسة بشدة **ولم يجدوا عنها مصرفا**
اي انصرفا او مكانا ينصرفون اليه لاحاطتها بهم من كل جانب
ولقد صرفنا بيننا في هذا القرآن للناس من كل مثل اي من كل
جنس يحتاجون اليه ليتعظوا **وكان الانسان اكرث شي** يتاتي منه
الجدل **جدلا** اي جدالا ومجادلة وهي المحضومة بالباطل وانحصا به
على التميز وقيل والمراد به الفضل والمارث وجداله في القرآن وقيل
ابن خلف الزجاج اي الكافر **وما منع الناس كفار مكة ان يؤمنوا**
من الايمان اذ جاءهم **الهدى** وهو الرسول الراعي والقرآن المبين
وقيل السلام **ويستغفروا ربهم** اي ومن الاستغفار عن الذنوب
الا ان تاتيهم سنة الاولين اي طلب وانتظار سنة الاولين فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ما منعهم عن الايمان الاحكام الله
عليهم بالايمان لامتوا سنة الاولين عادتهم في عذاب الاستيعاب
اوتيتهم العذاب او عذاب الآخرة **فتلا** عيانا قاله ابن عباس الكلبي
هو الشيف يوم يد ر مقاتل عيانا فجاة وهو منصوب على الحال من الضمير
او العذاب وقري بضمين وهو لغة فيه اجمع قبيل بمعنى انواع العذاب
اي متفوتا يتلوا بعضه بعضا **وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين**

مخوفين

مخوفين للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار **ومجادل الذين كفروا**
بالباطل اي بافتراء الايات بعد ظهور المعجزات والسؤال
عن قصة اصحاب الكهف وخوفها تغيبا **ليرحضوا به** اي يزيلوا
بالجدال **الحق** عن مقدره ويطلو عن ادخال المتدبر وهو ازالها
وذلك قولهم للرسول ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لاتزل ملكة
ومخو ذلك وقيل نزلت في النفسانيين كانوا يجادلون في الرسول يقولون
ساحرو مجنون وشاعر وكاهن **واخذوا اياتي** يعني القرآن **وما**
انذروا اي وانذارهم او الذي انذروا به من العذاب **هزوا**
اي استهزوا وسخرو قري هزوا بالستكون وهو ما يستهزى به **ومن**
اظلم ممن ذكر ايات ربه اي بالقرآن **فاعرض عنها** اي لا احد
اظلم ممن وعظ بايات ربه فتهاون بها واعرض عن قبولها ولم يتدبر
وشي ما قدمت **يداه** من الكفر والمعاصي فلم يتذكر في عاقبتها
انا جعلنا على قلوبهم **اكنت** اعطيتهم تقليل لاعراضهم وشيئا نفهم بايام
مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه اي كراهته ان يفقهوه وتذكيرا للضمير
وافراده للمعنى **وفي اذانهم وقرآنا** نقلنا يمنهم ان يسموه حق اسماعه
وان تدعهم الهدى اي الى الايمان **فلن يهدوا اذا ابدا** تحقيقا
ولا تقليدا **الا انهم** لا يفقهون ولا يسمعون وهذا في قوم يعينين واذا
كأعرفت جزا وجواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوكم فان حوصه
على اسلامهم بدل عليه **وربك الغفور** اي البليغ الغفيرة وهذا يختص
باهل الايمان **ذوالرحمة** اي الموصوف بالرحمة وقيل ذو النعمة **لو**
يواخذهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي في الدنيا **لتجملهم العذاب**
فيها ولكنه يمهل وهو استنهاد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم
في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **بل لهم موعد** اي اجل
مقدر يخرجون اليه اما في الدنيا واما في الآخرة **لن يجدوا من دونه**
مؤيلا اي ملجأ قاله ابن عباس مجاهد محورا فتادة وليا **وتلك القري**
يعني اهل قري عاد وثمود واضرابا وتلك مبتدأ خبره **اهلكناهم**
لما ظلموا اي كفروا **وجعلنا لهلكهم موعدا** اي هلاكهم وقتا
معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا
يقتروا بتأخير العذاب عنهم وقري يفتح الميم اي هلاكهم **واذ قال**
موسي لقائه مقدر ايا ذكر والجهور انه موسي ابن عمران وردد هذا

القول ابن عباس في صحيح البخاري وفتاه يوشع ابن نون بن افرايم
بن يوسف فانه كان يخدمه ويتبعه وباخذ عنه العلم ولذلك سماه
فتاه **لا ابرج** اي لا ازال اسير فحذف الخبر لانه حاله وهو
السفر حتى **ابلق جمع البحرين** اي يلتقي بحري فارس والروم مما يلي
المشرق اي المكان الجامع لذلك ابن عطية وهو ذراع يخرج من البحر
المحيط من شمال الى جنوب في ارض فارس من رزاد ودرميجان وقيل
البحران موسى والخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر
وخضر كان بحر الباطن **او مضى حقيبا** اي او اسير زمانا طويلا والمضي
حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب او مضى زمانا اتفق معه
فوان المجمع والحقب الدهر الطويل وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون
وسبب هذه القصة ما خرج الشيطان عن اي ابن كعب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل
فسال اي الناس اعلم فقال انا فعلم الله عليه اذ لم يرد العلم
اليه فاوحى اليه ان عباد جمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب
فكيف لي به قال تاخذ معك خوتا فتجعله في مكمل فحينما تقدمت
فهم الى وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين
الأكبر وبعث الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك
احب اليك قال الذي يذكرني ولا يشاني قال فاي عبادك
افضل قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم
قال الذي يتبع علم الناس الى علمه عيسى ان يصيب كلمة تدله علي
هذي او تدره عن ردي قال فان كان في عبادك اعلم مني فدلي
عليه قال اعلم منك الخضر قال ابن اطلية قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تاخذ خوتا في مكمل فحينما تقدمت فهو هناك فقال
لقتاة اذا تقدمت الخوت فاخبرني فذهبا حسان قال العلماء قوله
في الحديث هو اعلم اي باحكام وقابح مفصلة وحكم نوازله معينة
لا مطلقا بدليل قوله الخضر لموسى انك على علم علمك الله لا اعلمه
انا وانا على علم علمك الله لا تعلمه انت فتصدق على كل واحد منهما
انه اعلم من الاخر بالنسبة الي ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلم الاخر

فلما سمع

فلما سمع موسى نشوت نفسه الفاضله وهمة العالمة لتخصيل علم
ما لم يعلم ولتفان من قبل فيه انه اعلم فسأل سؤالا الذي يكف
السبيل فامرا بالارتحال على كل حال وقيل له احمل معك خوتا ما لاني
مكمل وهو الزبيل فحيث يجي وتفقد فتم السبيل فانطلق مع فتاه
لما وانا به مجتهدا طلبا قابلا لا ابرج حتى ابلغ جمع البحرين واصطفي
حقبا **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما طرف اضياف اليه
على الاتساع لوبعني الوصل **نسبا حوتها** اي شي موسى ان يطلبه
ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما راي من حياته ووقوعه
في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب
في البحر وقيل نسبا فعقد امره وما يكون منه اماره على الظفر
بالمطوب **فاخذ سبيله في البحر سربا** اي فاخذ الحوت طريقه
في البحر مسلكا اي يجعله يجعل الله قال فتاده حمدا لما فصار
كالسرب وهو الشئ الطويل لا تقادله والجمهور ان الحوت بقي
موضع سلوكه فارغا وان موسى مشا عليه مشعا الحوت حتى
اقضى به الطريق الى جزيره في البحر وفيها وجد الخضر وفي البخاري
قال موسى لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يمارك الحوت
قال ما كلفت كثيرا قال فينما هو في ظل صخرة اذا اضطرب الحوت
وموسى نايم فقال فتاه لا اوقظك حتى اذا استيقظ شي ان يخبره
ودخل الحوت البحر فلما استيقظ شي صاحبه ان يخبره فانطلقا
بقية يومهما وليلتما حتى اذا كان من الغد فلما جاوزا ذلك المكان
بالسير الى وقت الغدا من ثاني يوم قال موسى **لفتاه انا غدا**
اي ما تغدي به وهو ما يوكل اول النهار **لقد لقينا من سفرنا**
هرا نصبا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه القى
عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفره غيره وبوبه
التقليد باسم لا ساره **قال** له فتاه **اراي** اي تنبه الي ما ذهبا في
اذا وينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل هي
الصخرة التي دون نهر الزيت **فاني نسيت الحوت** اي فقدته او
نسيت ذكره بما رايته منه وما شابهه الا الشيطان ان اذكره
اي وما شاني ذكره الا الشيطان فان اذكره بدل من الضمير بدل

اشتماله وهذا لما ذكره يوشع في معرض الاعتذار لقول موسى لا اكلفك
 الا ان تخبرني بحيث يفارقك الخوت فقال ما كلفت كثيرا فاعتذر
 بذلك القول والحال ان كانت عجيبة لا يشي مثلها لكنه لما جرى
 بمشاهدة امثالها والفتها قل اهتمام بها ولعله شئ ذلك لا يستغفر
 في الاستبصار والجداب سرايره الى جانب القدس بما غراه من مشاهدة
 الايات الباهرة وانما تشبه الى الشيطان هضم النفس اوله عدم
 احتمال القوة للجائنين واشتغالها باحدهما عن الآخر بعد من النقصا
واخذ الخوت سبيله في البحر عجا سبيلا عجا وهو كونه كالسرب
 والمفعول الثاني هو الطريقة واتخذ الخوت ان يكون من قول يوشع
 لموسي اي اتخذ الخوت سبيله عجا للناس ويحتمل ان يكون واتخذ سبيله
 في البحر تمام الكلام ثم استأنف النجب فقال من قبل نفسه عجا لاهل البحر
 ويحتمل ان يكون قوله واتخذ سبيله اخبارا من الله تعالى وذلك
 على وجهين اما ان يخبر عن موسي انه اتخذ سبيله الخوت من البحر
 عجا اي يعجب منه واما ان يخبر عن الخوت انه اتخذ سبيله عجا
 للناس **قال موسي ذلك** اي فقد الخوت ما اي الذي **كنا نبعي** اي
 نطلبه لانه اماره المطلوب **فارتدوا على نارهها** اي ترجعوا في الطريق
 الذي جاؤا فيه **فقصنا** اي بقصصنا اي يتبعان انارهما اتبعنا
 حيث اتينا الصخرة **فوجد عبدنا** اي الجهور انه الحضر واسمه
 مليا بن ملكا وقيل اليسع وقيل الياس وفي البخاري فوجد اخضر
 على طيفسه خضرا على كبد البحر متجا بنوبه قد جعل طرفه تحت
 رجليه وطرفه تحت راسه فسلم عليه موسي فكشف عن وجهه وقال
 هل بارضي من سلام من انت قال موسي قال موسي بني اسرائيل
 قال نعم قال فما شانك قال جيت تعلمني مما علمت رندا الخ قال
 مجاهد وسمي الحضر لانه جلس على فرة بيضا فاهتزت تحتة خضرا
 والفرة هنا وجه الارض قاله الخطابي وغيره **ابينا دحمة**
من عندنا هو الوحي والنبوة في قول ولاية في اخره عليه
 الاكثر القرطبي هو بني عبد الجهور وقيل صالح غير بني
 والاية تشهد بنوته لان بواطن افعاله هل كانت الابوي
 وايضا فان الانسان لا يتعلم ولا يتبع الا من هو فوقه وليس يجوز

ان يكون فوق النبي من ليس بنبي وقيل كان ملكا وقيل لمعني اثنا
 لغمة **وعلمنا من لدنا علما** مما تختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو
 علم الغيوب وعلمنا مفعول به اي معلوما ولو كان مصدرا لقال تعلمنا
 قال ابن عطية كان علم الحضر معرفة بواطن قدا وجبت اليه لا تعطى
 ظواهر الاحكام افعاله بحسبها وكان علم موسي علم الاحكام والفتا
 بظواهر اقوال الناس وافعالهم قال بعضهم كل علم من عند الله
 ولكن بعضها بواسط تعليم الخلق فلا يسمى علما لربنا بل العلم
 الذي ينفخ في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج قال يوزيد
 ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا شئ ما حفظ صار جاهلا لما
 العالم من يخذ عليه من ربه اي وقت شايلا تحفظ ولا درس
قال له موسي انت تعلم على ان تعلمني اي على شرط ان تعلمني وهو
 في موضع الحال من الكاف **ما علمت رندا** اي دارشده وهو اصابة
 الخبير وفري بفتحين وبضم الواو وسكون الشين وهما لغتان كالخجل
 والجل وقاله ذلك لان الزبادة في العلم مطلوبه ولا يبا في بنوته
 وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره مالم يكن شرط في ابواب
 الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم مما ارسل اليه فيما بعث به
 من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع
 والادب واستعمل نفسه واسناد ان يكون قابلا له وسال منه
 ان يرشده ويغم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه ولا ينظر ان تعلم
 موسي من الحضر دليل على ان الحضر كان افضل من موسي فقد يستد
 عن الفاضل ما يعلمه الفضول على ما مر **قال له الحضر انك لن**
تستطيع مع صبرا اي لا تطيق ان تصبر على ما تراه مني لان الظوا
 التي هي عمدة لا تقطيه فكيف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه
 الحكمة فيه ولا طريق الصواب وهو معني قوله **وكيف تصبر على**
ما لم تخط به خيرا والانبيا لا يقرون على منكر فلا يسعون السكوت
 وانصب خيرا على التمييز او على المصدر لان معني لم تخط لم تخبر
 والخبر بالامور هو العالم بخباياها وفي الحديث موسي اي على علم
 من علم الله علمه واني على علم من علم الله علمه الله لا اعلم
 قال موسي للحضر **سأخبرني ان شاء الله صابرا** معناه غير منكر عليك

هل

ولا اعصى لك امرا تا مرني به فهو عطف على صابر اي سجدني
صابرا غير عاصرا وعلى سجدني والمعنى قد التزمت نفسي طاعتك
وقيل بالمشبهة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه
عادة الانبياء والاولياء لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين **قال**
فان اتبعني فلا تشا لي عن شي اي فلا تنافيني بالسؤال عن شي
انكرته مني ولم تعلم وجه صحته **حتى احدث لك منه ذكرا** اي
حيث اكون انا الذي افسره لك فثقل موسى شرطه رعاية الادب
المتعلم من العالم وهو من الخضر ناديب وارشاد لما يقتضي دوام
الصحة فلو صبر ودا ب راي العجب لكنه اكثر من الاعتراض وقوي
بفتح اللام وتشديد النون **فانطلقا** على الساحل يطلبان سفينة
حتى اذا ركبا في السفينة خرقتها في الصبحين فانطلقا يمسيان
على ساحل البحر فخرت سفينة فكلوهم ان يجلبوهم فغروا الخضر فجاو
بغير نول فلما ركبا في السفينة اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة وقلع
منها لوحا بالقدر وما بلغت اللجة فقال له موسى قوم حملونا بغير
نول عمدت الي سفينتهم فخرقتها لتفرق اهلها فان خرقتها سبب
لدخول الما فيها المضي الى غرق اهلها **لقد جيت شيئا امرا** اي
انبت امرا عظيما الفيتي غيما محاهدا منكرا روي ان الما لم يدخلها
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكر لما ذكره له **قال لا**
تواخذني بما سئيت اي بالذي سئيته او بشي سئيته يعني
وصيته بان لا يعترض عليه او يشيئا اياها وهو اعتذار بالنسيان
اخرجه في معرض النهي عن المواخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان
الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل هو من
معاريض الكلام والمراد شي اخر نسيه **ولا ترهقني من امري**
عسرا ولا تقشنني ولا تكلفني عسرا بالضائقة والمواخذة على الشي
فان ذلك يعسر على متابعتك او المعنى عاملني في صحبتك بالعفو
واليسر وعسرا مفعول فان لترهق يقال **رهقه** اذا غشيته
وارهقه اياه وفي الحديث وكانت الاولى من موسى شيئا قال وجا

عصفور

عصفور فوق على خرق السفينة فنصر في البحر نورة فقال له الخضر
ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص العصفور من هذه البحر
والعلم هنا بمعنى للعلوم وهذا من الخضر تنفيل اي معلوماي ومعلوما
في علم الله لا اثر لها واطلاق لفظ النقص هنا يجوز قصد به
التنزيل وعن ابي العالبيه لم يرتخص حين خرق السفينة وقلع منها
لوحا بالقدر وما بلغت اللجة فقال له موسى غير موسى وكان
عبد الاثره الاعين ولو را ما القوم لمنعوه وقوي ليفرق بالبا
التحيت على سناد الفعل الى الامل فالام لا مركي ولم يقل لتفرقني
لان الذي غلب عليه في الحال فوط الشفقة عليهم ومراعاة حقهم
فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة يمسيان **حتى انطلقا غلاما**
لم يبلغ الحنث **فقتله** قال سعيد وجد الخضر غلاما نا يعبون فاخذ
غلاما فاضجعه ثم ذبحه بالسكين وفي الصحيحين ثم خرجا من السفينة
فيما هما يمسيان على الساحل اذ بصير الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه فقتله وفي رواية فاخذ بيد غلام
ليس فيهم اضواء منه فاخذ حجرا فضرب به راسه حتى دمغه قال
ابو العالبيه لم يره الا موسى القرطبي ولا اختلاف بين هذه الاحوال
الثلاثة فانه يحتمل انه دمغه او لا بالحجر ثم اضجعه فذبحه ثم اقتلع
راسه وحسكه بما في الصحيح وكان للخضر قتله ما علم من امره وانه
طبع كافرا كما في الصحيح وقتل الصغير غير مستحيل اذا اذن الله في ذلك
والعطف بالفاء دلالة على انه لما قتله من غير تردد واستكفاف
حال ولذلك **قال** لم موسى **اقتلت نفسا زكية بغير نفس** اي طاهر
من الذنوب وقوي زاكية والا والبلغ وقال ابو عمر والزكاة التي
لم تدرب قط والزكاة التي اذنت ثم غفرت وقلعه اخذت الاول
لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها قد اذنت ذنبا
يقتضي قتلها ولا قتلت نفسا فتقادها ذنبه به على ان القتل باح
حدا او قصاصا وكلا الامرين متنفذ ولعل تغيير النظم بان
جعل خرقتها جزاوا اعتراض موسى مستأنف وفي الثانية قتله من
جملة الشرط واعتراضه جزا لان القتل اقبح والاعتراض عليه
ادخل وكان حذرا بان جعل عذره الكلام ولذلك فضله بقوله
لقد جيت شيئا نكرا واختلف بما ابلغ نكرا او امرا فثقل نكرا ابلغ

تلك

اذا

لان فيه قتلنا بينا وفي امرنا قتلنا مترقيا وقيل امرنا ابلغ لان فيه
قتل جماعة وفي نكرا قتل واحد ابن عطية وعندي انما العيتين
وقوله امرنا قطع واهول من حيث هو متوقع عظيم ونكرا بين
في الفساد لان نكروه قد وقع **قال الم اقل لك انك لو شئت**
مع صبرا ازاد فيه لك مكافئة بالعتاب على رفض الوصية ووسما
بقتل الثبات والصبر لما نكروا منه الاستمرار والاستنكار ولم
يرعوا بالتذكير اول مرة حتي زاد في الاستنكار ثاني مرة **قال**
ان سالتك على شيء بعد هذا اي بعد هذه المرة **فلا تصاحبي**
اي فلا تتركني اتبعك وان سالت صحتك قد بلغت من لدني
عذرا اي قد وجدت عذرا من قبلي في مفارقتك لي لما خالفك ثلاث
مرات وفي البخاري يرحم الله موسى لودنا انه صبر حتي يقض علينا
من امرها **فانطلقا حتي اذا اتيا اهل قرية** في صحيح مسلم ليام
فطافا في الحما ليس قبل اسم القرية ايله قاله قتاده وهي محل
قرية وقيل انطاكية وقيل برقة العلوي هي قرية من الروم يقال
انها ناصره واليه تنسب البصاري وقيل غير ذلك **استطعا**
اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة **فابوا ان يضيفوها** وقري
يضيفوها من ضافة اذا نزل به وضيفه انزل واصل التركيب
للميل يقال ضاف السهم عن الفرض اذا مال عنه وقال فاستطعا اهلها
واني باظهار بدل الضمير لنكنه وهي انه لو قال استطعا لكان
لانهم لم يستطعوا القرية او استطعاهم فلذلك لان جملة استطعاهم
لقرية النكرة لا لاهلها فلا بد ان يكون فيها ضمير يعود عليها ولا
يمكن الا بالتصريح بالظاهر **فوجد فيها حذرا** اي يريدان **ينقض**
يداني ان يسقط فاستعبرت المرادة للمداينة فهو مجاز وتوسع فان
الافعال التي حقها ان تكون للمجي لناطق مني اسندت الي جماد او بهيمة فانها
هي استعارة وفيه دليل على وجود المجاز في القرآن وهو مذهب الجمهور
والنقض انقض من قضضته اذا كسرتة ومنه انقضاض الطير والكوكب
لهويه او انقض من النقض **فاقامه** بعارته او بعوده به وقيل
مسحة بيده فقام وهذا القول اشبه بحاله الا بتيا بل والاوليا وقيل

نقضه

نقضه وبناءه **قال** موسى للحضر **لو شئت لتخذت عليه اجرا** تخريضا
على اخذ الجعل لينتفعا به او تقريبا بانه فضوله لما في لوم النفس فانه
لما راي الحرمان ومسا الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه
وفي بعض الاخبار ان سمك ذلك الحايط كان ثلاثين ذراعا
وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا
وقيل ارتفاعه مائة ذراع واخذوا فعل من اخذ كاتبع من تبع
وليس من اخذ عند البصريين وقري لتخذت **قال** له الحضر
هذه افران بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله
فلا تصاحبي او الى الاعتراض الثالث والوقت اي هذا الاعتراض
سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واصله الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الطرف على الاشاع واصله بين الى متعدد
سوغها تكرر به بالعطف قالوا **سا نبيك** قبل فراقك لك
مناويل ما لم يستطع عليه صبرا اي ساخبرك بالخبر الباطن فيما
لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر وتاويل
الشيء ماله وقيل في تفسير هذه الايات التي وقعت لموسى مع
الحضر انها حجة على موسى وذلك انه لما انكر خوف السفينة نودي
يا موسى اين كان تدبيرك هذا وانت في النابوت مطروحا في الدنيا
انكر امر الغلام قبل له اين انكارك هذا من وكرك القبطي
وقضايك عليه فلما انكر اقامه الحدار نودي اين هذا من رفعك حجر
البيوت لبنات شعيب دون اجراما **السفينة فكانت لسالكين** اي
مكاوئج **يعملون في البحر** بالسفينة فيه دليل على ان المسكين يطلق
على من يملك شيا اذا لم يكفه وقيل سموا ساكين لجرهم عن دفع الملك
فانها كانت لعشره اخوة خمسة ذمى وخمسة يعملون في البحر من
اجرة لها **فاردت ان اعينها** اي اجعلها ذات عيب **وكان ويرا**
ملك اي قدامهم الا ان اؤلفهم اذا رجعوا ملكا كانوا ويرا
اصله بمعنى خلف وقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان
رجوعهم عليه وقرا ابن مسعود وكان امامهم ملك ابن عطية وراهم
عندي على يانه وذلك ان هذه الفاظا ما يجي مراعي بها الزمان
وذلك ان الحادث المتقدم الوجود هو الامام والذكي ياتي بعد
نحو الورا وذلك بخلاف ما يظهر ببادي الراي وتامل هذه الالفاظ

ض

هم

في مواضعها حيث وردت تجدتها تطرد هذه الآية معناها ان
هؤلاء وعلمهم وسعيهم يأتي بعد في الزمان غصب هذا الملك ومن
قوا امامهم اراد في المكان لانهم يسرون الى بلده وقول النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة امامك يريد في المكان والا فكونهم في ذلك الوقت
كان امام الصلاة في الزمان وقال الاوردي اختلف اهل العربية
في استعمال ورا موضع امام على ثلاثة اقوال احدها يجوز استعمالها بكل
حال وفي كل مكان وهو من الاضداد قال تعالى من رايهم جهنم وهي
ندامهم والثاني ان ورا تستعمل في موضع امام في المواقف والادمان
لان الانسان قد يجوزها فتصير ورا ولا يجوز في غيره والثالث
انه يجوز في الاجسام التي لا وجه لها كجزيين متقابلين كل واحد ورا
الاخر ولا يجوز في غيرها واسم الملك هدد بن برد وكلاهما
بورن صرد وقيل اسمه غير ذلك **ياخذ كل سفينة غصبا** من اصحاب
وهو نصب على المصدر المبين لنوع الاخذ وكان مقتضى الظاهر ان
يتاخر قوله فاردت ان اعنيها عن قوله وكان وراهم ملك
لان ارادة التعيب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للفتابة
اولا لانه السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنه
الاملاك رتبة على قوي الجزين وادعائها وعقب الاخر على سبيل
التقيد والتتميم وقوي سفينة صالحة والمعاني عليها **واما الغلام**
فكان ابواه مؤمنين جاني صحيح الحديث انه طبع يوم خلق
كافرا **فشيئا** قيل هو من كلام الخضر وهو الذي يشهد
له مساق الكلام وهو قول اكثر المفسرين اي خفيا **ان**
برهقما اي يغشهما او يحشهما **طغيانا وكفرا** ليغتما بعقوبته
فيلحقهما شرا او المعنى يقرب بايمانها طغيانه وكفره فيجتمع
في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرا ويعذبهما فيرتدا باضلاله
او بما لان علي طغيانه وكفره حيا وانما خشي ذلك لان الله اعلمه عن
ابن عباس ان تجده الخزوري كتب اليه كيف قتله وقد لقي النبي
صلي الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال

الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل ويجوز ان يكون قوله فخشينا
حكايته قول الله عز وجل قال الطبري ومعناه فعلنا وكذا
قال ابن عباس وهذا كما كنا عن العلم بالخوف في قوله الا ايماننا
ان لا يقيم حدود الله وقيل الخشية بمعنى الكراهة ابن عطية
والاظهر عندي في توجيه هذا التاويل وان كان اللفظ بدافعه
انها استعارة اي على ظن الخوفين والمخاطبين لو علموا حاله لوفقت منهم
خشية الرهق للابوين **فاردنا ان يبدلها ربهما خيرا منه** اي
يوزقهما بدله ولذا خيرا منه **زكاة** اي طهارة من الذنوب
والاخلاق الرديئة **واقرب منه رحما** اي رحمة وعطفا على والديه
قيل ولد له جاريد فتزوجها بني فولدت نبيا هدي الله به امته
من الامم فتادة ولدت اثني عشر بنتا واسم القتل حيسور بالحاء
المهملة وقيل له بالجيم بعدها يا تحيته وقيل بون اخذه را وقيل بون
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمها الصومر
واصيرم وكانا صغيرين بدليل وصفهما باليتيم **وكان تحتهم كنز**
لها قيل من ذهب وقضه وكان مالا حسنا قال عكرمة وفتاده وهو
الظاهر من اسم الكنز والدمر على كنز الذهب والفضة في
قوله والذين يكثرون الذهب والفضة لمن لا يورثي زكاتها
وما نقل بهما من الحقوق وقال ابن عباس كان علما في صحيفة مدفونة
وقيل كان لهما من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عجب لمن يامن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالبر
كيف يتعب عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجب لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل عجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول **وكان ابوهما صالحا**
فيه تسمية على انه سبعة في ذلك كان لصلاحة قيل كان بينهما وبين
الاب الذي حفظ فيه سبعة ابا وكان سباحا واسمه كاسح وروي
ان الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته **فارد ربك ان**
يبلغا أشدهما اي الحلم وكمال الراي **ويستخرجا كنزهما رحمة من**
ربك اي مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا

لأراد فان أراد الخيرة رحمة ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه
لان المباشرة للتعب ورعاية للادب كما تادب ابراهيم في
قوله واذا مرضت فهو يشفين وفي التنزيل وان كان بينه الخير
والشر وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام
وايجاد بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الا
غلامين اولا لاول في نفسه شر والثالث خير والثاني مخرج
او الاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط **وما فعلته**
اي وما فعلت ما رايتهم من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة
الجدار **عن امري** اي عن رأي وانما فعلته بامر الله عز وجل
وهذا يقتضي ان الخضر بي او امر الهام من الله تعالى ومبني ذلك
على انه اذا تعارض ضرر ان يجب تحمل اهلها لدفع اعظمها وهو
اضل ممد غير ان الشرايع في تقاصيله مختلفة **ذلك تاويل ما لم**
تستطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فخذت التا حقيقا ويقال استطاع
واستطاع بمعنى اطلاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين وهنا
تنبيهات ان قيل لم يسمع لقي موسى ذكر في اول الآية ولا في اخرها
فمن ابن عباس ان النبي شرب من ماء الحياة فخلد واخذ العالم فظن عليه
سفينته ثم ارسله في البحر وانما التوج به فيه الى يوم القيامة قال القسيري
وهذا ان ثبت فليس النبي بوشع بن نون فان بوشع قد غمر بعد موسى
وكان خليفته والاظهر ان موسى صرح لما لقي الخضر وتحمل ان يكون
اكتفي بذكر المتبوع عن التابع الثاني ذهب الجمهور الى ان الخضر عليه
السلام قدمات وقالت فرقة انه حتى لانه شرب من عين الحياة
وانه باق في الارض وانما حج البيت القرطبي الصحيح القول الثاني وانه
حي واختلف في اسمه فمن ابن منبه انه ابلاب بن ملكان بن فالج بن شالح
بن ارغند بن سام بن نوح وقيل هو بن عاميل بن ارميا بن علقما بن
عيص بن اسحاق بن ابراهيم الثالث من فوائد هذه القصة ان لا يعجب
المروءة ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعن فيه سرا لا يعرفه
وان يداوم على التعلم وينذل للمعلم وبراعي الادب في القول وان

ينبه المحرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم بها جرمه
وروي ان موسى قال للخضر عليهما السلام بم اطلعك الله على الغيب
قال بترك المعاصي لله **ويسألونك عن ذي القرنين** يعني اسكندر
الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب وكذلك سمي
ذي القرنين اولانه طاف في الدنيا شرقا وغربا اولا لانه
انقرض في ايامه قرنان من الناس او كان له قرنان اي صغيران
وكان لناحه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكباش
لشجاع كانه ينطح اقوانم واختلف في نبوته مع الاتفاق على
ايمانه وصلاحه قال ابن اسحاق ان ذي القرنين اوتي بالميراث
غيره مدت له الاسباب حتي انتهى من البلاد الى ماليس وراه شي من
الخلق وروي انه كان رجلا من اهل مصر اسمه مرد با بن مرد به
اليوناني من ولد يونان بن يافت بن نوح وقال ابن هشام اسمه الاسكندر
وهو الذي بني الاسكندرية فنسبت اليه وقيل اسمه عبد الله بن
الضحاك بن سعد وقيل هو المذير بن ثا السما والسائلون هم اليهود
وسالوه امتحانا او مشركوا مكة **قل سائلوا** ساقص **عليكم منه ذكرا**
خير اخطاب للسائلين والها لذي القرنين اي من خاله وقيل به ثا
انا مكنا له في الارض اي مكنا له اموره في التصرف فيها كيف شاخذه
المعول قال علي رضي الله عنه سخر الله له السموات وثمرت له الاسباب
وبسط له في النور فكان الليل والنهار عليه سوا وفي حديث عقبة
ابن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجاله من اهل الكتاب
سالوه عن ذي القرنين فقال انه اول اموره انه كان غلاما من الروم
فاعطى ملكا فسار حتي اتي مصر فابتنى بها مد يده يقال لها الاسكندر
فلما فرغ انا ملكه فخرج به فقال انظر ما تحتك قال اري مد يدي
وحدها فقال الملك تلك الارض كلها وهذا السواد الذي تراه
مخطا بها هو البحر وانما اراد الله ان يريك الارض وقد جعل لك
سلطانا فيها فسر في الارض فعلم الحاصل وثبت العالم **وايتناه**
من كل شيء اراده توجه اليه **سبعا** اي وصله توصله اليه من العلم
والقدرة والاله اس عباس من كل شيء علما يتسبب به الي ما يريد

الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل من كل شيء يحتاج اليه الخلق
ومن كل شيء يستعين به الملوكة من فتح الدارين وقهر الاعدا فاتبع
سببا اي فاداد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه **حيث اذا بلغ**
مغرب الشمس موضع غروبها **وجدها تغرب في عين حية** اي
كثيرة الحماة وهي الطينة السوداء وقري حاميه اي حارة وقد جمع
بين القريتين فيقال كانت حارة وذات حماة وقيل ان ابن عباس سمع
معاوية يقرأ حاميه فيقال حية فبعث معاوية الي كعب الاخبار كيف
تجد الشمس تغرب قال في ما وطين كذلك تخذه في النوراة قال
الغفال قال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس غربا وسرفا
حتى وصل الى جرمها وسها لانها تدور مع السما حول الارض من غير
ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض
بل هي اكبر من الارض اضعا فاضعا فلهذا قيل المراد انه انتهى الى اخر
العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدتها في رأي العين
تغرب في عين حية كما اننا نشاهدها في الارض للسكاكها تدخل
في الارض ولهذا قال وجدها تطلع علي قوم لم يرد انهم تاسم وتلاهم
بل المراد انهم اول من تطلع عليه الشمس انتهى ولعله بلغ ساحل المحيط
فراها كذلك ان لم يكن في مسطح بصره غير ما وكذلك قال
وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب **ووجد عندها** اي عند تلك
العين **قوما** هم اهل جابر وس ويقال لها بالسريانية جرجيسا سكتها
قوم من نسل نود بنية الذين آمنوا بصالح وقيل هم قوم لباسهم
جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخر به الله
بينه ان يعذبهم او يدعهم الى الايمان كما حكى بقوله **قلنا يا ادا**
القرنين اما ان تعذب اي بالقتل علي كفرهم **واما ان نتخذ فيهم**
حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خبره بين القتل والاسر
وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله **قال اما مظل**
فسوف تعذبه ثم يرد الي ربه فيعذبه **عذابا نكرا** يكون الكاف

وضمها اي فاختر الدعوة وقال اما من دعونه فظلم نفسه بالاضمار
علي كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فعد به انا ومن
معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكرا شديدا
لم يعهد مثله **واما من آمن وعمل صالحا** وهو ما ينضيه الايمان
فله في الدارين **جزا الحسني** اي فعلته الحسني وقيل الجنة والاضافة
للبات وقري جزا منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسني
مجزيا بها او علي الصدر المعلن المقدر حالا اي تجزي بها جزا وقيل
على التميز وقري جزا منونا مرفوعا على انه المستد والحسني بدل له ويجوز
ان يكون اما واقا للتقسم دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما
التعذيب واما الاحسان فالاول من اضر علي الكفر والثاني
من تاب عنه وبدا الله ذا القرنين ان كان نبيا فوجي وان كان
غيره فبالهامر اد علي السان **ي** **وسنقول له من امرنا اي مما امر**
يسرا اي سهلا متيسرا غير شاق عليه وتقديره دايسر ثم اتبع
سببا اي ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق **حيث اذا بلغ مطلع**
الشمس بالكسر يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه او لا من
معمورة الارض وقري مطلع بفتح اللام على اضماع مضاف اي مكان
مطلع الشمس اي مكان طلوعها **وجدها تطلع** علي قوم لم تجعل لهم
من دونها اي الشمس **سرا** من اللباس والبنافان ارضهم
لا ينسك الابنية او لانهم اتخذوا الاسراب بدلا لابنية قبلهم
الزنج وقال ذهب اليها امة يقال لها منك وقال الكلبي هم
فارس وهاديل ومنك عمارة عمارة عن الحق يتسافدون
مثل الكلاب وبنها رجوت نهارج البحر وقيل هم اهل جابل وهم
من نسل موسي عاد ويقال لها بالسريانية موقيسا وهم يماورد
باجوج وماجوج وقال فتادة يكونون في اسراب لهم حتى اذا
رالت الشمس عنهم رجعوا الي معايشهم وقال الحسن ارضهم لا قبل
فنها ولا شجر ولا تحمل البنا فاذا طلعت الشمس دخلوا في المات
فاذا ارتفعت خرجوا فينارعون كما تنراعي الهائم القرطبي وهذه
الاحوال تدل علي ان لا مدينة هناك والله اعلم وربما يكون منهم

ن

به

من يدخل في الآخرة ومنهم من يدخل السرب ولا تافض بين قول الحسن
وقادة **وكذلك** أي مردي القرنين كما وصفناه في رفعه المكان
وسيط الملك أو امره فهم كما مره في أهل المغرب من التخيير والاختيار
ويجوز أن يكون صفة المصدر مخدوف لو جردا ويجعل صفة قوم
أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر
والحكم **وقد أحطينا بالدين** أي عند من الجنود والآلات والعقد
والأسباب **خبر** أي علم والمعاد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا
لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير **ثم اتبع سببا** يعني طريقا ثالثا
معترضا بين المشرق والمغرب أحد من الجنوب إلى الشمال **حتى**
إذا بلغ بين السدين أي بين الجبلين المبني بينهما سدة وهما
جبل أرمنيّة وإدريجان وقيل جبلان في آخر الشمال في منقطع أرض الترك
منيفان وراهما يا جوج وما جوج وقري بين السدين بفتح السين وضمها
وهما لغتان وقيل المضموم لما كان خلقه والمفتوح لما علمه الناس
وبين هنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفه **وجرد من دونهما**
أي من ورايهما وقيل إمامهما **فوما لا يكادون يفقهون** بالفتح
قولا لغرابته لغتهم وقلة فطنتهم أو جهلهم بلغه من يحاط بهم أولا
يفهمونه لا بعد بطو وقري لا يفقهون بالضم من أفقه إذا بان
أي لا يفقهون السامع لعجمة الستم وتعلمهم في الكلام **قالوا**
يا ذا القرنين أي قال مترجمهم وفي مصحف بن مسعود قال الذين
من دونهم وقيل إن الذي قال أمة من الأمم صالحه **إن يا جوج**
وما جوج هما قبيلتان من ولد يافت بن نوح وفي الحديث ولد لنوح
سام وحام ويافت فولد سام العرب وفارس والروم والخير فهم
ولد يافت يا جوج وما جوج والترك والسقالبه ولا خير بينهم وولد حام
القبط والبربر والسودان وفي الحديث لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه
الف رجل يعني يا جوج وما جوج وقال أبو سعيد هم خمسة وعشرون قبيلة
من ذرا يا جوج وما جوج وعن ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن يا جوج وما جوج قال أمة كل أمة لا يعلم عددها إلا الله
وفيه قبل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم مثل

الأرض شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع وصنف
طوله وعرضه سواخوا من الذراع وصنف بفترش أذنه ويلتحف
بالأخري لا يبرون بغيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون
من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون أنهار
المشرق وبحيرة طبرية ومنهم الله من مكة والدينة وبين المقدس
وقال علي رضي الله عنه وصنف منهم في طول شهر لهم محالب
وأياب مثل السباع وتداغي الحمام وتشافد البهائم وعواب الذئب
وشعور تقيم الحر والبرد وأذان عظام الح وفي الحديث إن يا جوج وما جوج
يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم أرجعوا فستخفرونه غدا فيعيد الله أشد ما كان حتى إذا
بلغت مدتهم وأراد الله أن يعذبهم على الناس حفر واحتي إذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال أرجعوا فستخفرونه إن شاء الله فيعودون إليه
وهو كهيبته حين تركوه فيحفرونه الح وقال السدي والضحاك الترك
شركة من يا جوج وما جوج هرجت تغير فجاء والقرنين فضرب
السد فبقيت في هذا الجانب ويا جوج وما جوج أسماء العجميان
بدليل منع الصرف وقيل غربان من أج الظلم إذا أسرع وأصلها
الهر كما قري به ومنع الصرف للتعريف والثابت **مفسدون**
في الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإفساد الزرع عند خروجهم
البناء قبل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا
يأبسا إلا أكلوه وقيل كانوا يأكلون الناس **فهل جعل للأخرجا**
أي جعل للأخرجا على الأرض والذمة والخرج الصدر **علي أن يجعل**
بيننا وبينهم سدا استجدون خروجهم علينا **قال ما ملكي** وفي
قراءة بتونين من غير ادغام فيه **ربي خير** أي ما جعلني فيه مكيئا
من المال والملك خير مما تبدلون لي من الخراج فلا حاجة لي إليه وأجعل
لكم السد ثمر عافا **عيني بقوة** أي فعلة أو بما اتقوي به من
الآلات وهذا من تأييد الله لذي القرنين في هذه الحادثة
فإن القوم لو جمعوا له خراجا لم يعنه أحد ولو كلوه إلى النيران
أجعل بينكم وبينهم ردا أي حائرا حصينا وهو أكبر

من السد فان كل ما يستد به والرمد وضع الشيء على الشيء من
حجارة او تراب او نحو حتى يقوم من ذلك حجاب متين **التوتى**
زبر الحديد اي قطعة والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا
ينافي رد الخراج والاختصار على المعونة لان الاتنا بمعنى المناولة
لا بمعنى العطية لانه ربط معهم ان لا يأخذ منهم الخراج فلم يبق
الا استدعاء المناولة واعمال الابدان **حتى اذا ساوي** اي
البناء فحذف لدلالة الكلام عليه **بين الصدفين** يعني بين جانبي
الجبين وسميا بذلك لتصادقهما اي لتلاقيهما وقال ابو عبد الصدف
والصدف كل بناء عظيم مرتفعا **قال النحوي** اي قال للعلمه ان نحو اي
الاكوار والحديد **حتى اذا جعله** اي المنفوخ فيه **نارا** اي كالنار
بالاحاء **قال التوتى افرغ عليه قطرا** اي اثنى قطرا من الحاس المذاب
افرغه عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تسكت
البصريون على عمل الثاني من العاملين المتوجهمين نحو معول واحد
ادى اذ لو كان قطرا معول التوتى لاضمر معول افرغ حذرا من
الالتباس وذلك انه كان يامر بوضع طاقه من الزبر والحجارة ثم
يوقر عليها الخطب والفحم بالمناخ حتى تحترق وتصير مثل النار ثم توتى
بالحاس المذاب فيفرغه على تلك الطاقه فاذا التام واشتد ولصق
البعض بالبعض استأنفا رصف طاقه اخرى الى ان استوي العمل وصار
جيلا صلبا **قال قتادة** هو كالبرد المخطط طريقة سودا وطريقة
حمرا **فاستطاعوا** فحذف التا لابتلا في متقاربين الى يا جوج
وما جوج **ان يظهره** اي يعاوه بالصعود لا ارتفاعه واتلاسه
وما استطاعوا له نقبا خروفا لثخنه وصلابته ويقال انه حفر
للاساس حتى بلغ الماء وقيل بناء من الصخور مرتبطا بعضها ببعض
بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تحاويقها ويقال ان ارتفاعه
ما بين اذراع وخمسون ذراعا وقيل في طوله ما بين الجبلين ما بين
فرسخ وفي عرضه خمسون فرسخا **قاله** وهب ابن منبه **قال**
دوا القرنين هذا اي السد اي الاقدار على شويته **رحمة** اي
بغمة من ربي على عباده لانه مانع من خروجهم **فاذا جاوز**
ربي اي وقت وعنه بخروج يا جوج وما جوج وما القريب من البعث وقيام

الساعة بان شارف يوم القيامة **جعله دكا** اي مذكوكا مبسوطا مستويا
بالارض وهو مصدر بمعنى مفعول ومنه حمل اذ كان لنسب السنام
وقوي دكا بالمد اي ارضا مستوية وفي الكلام حذف تقديره بعلمه
مثل دكا **وكان وعد ربي** بخروجهم وغيره **حقا** اي كائنا لالة
وهو اخرا حكاية قول ذي القرنين **وتركنا بعضهم يومئذ يموج**
في بعض الضمير في تركنا الله تعالى اي وجعلنا بعض يا جوج وما جوج
حين يخرجون من وراء السد بموجون في بعض من دحين في البلاد
او بموج بعض الخلايق في بعض فيضطربون ويختلطون اشهر وجهم
حباري فاستعارة الموج لهم عبارة عن الخيرة وتورد بعضهم في
بعض كالمولجين من هم وخوف وشبههم موج البحر الذي يضرب
بعضه في بعض ويؤيد القول الثاني قوله **ونح في الصور** القرن لقيام
الساعة **فجمعناهم** يعني الالسن والجن في عرصات القياسه **جمعناهم**
والجزا **وعرضنا جهنم** اي ابرزناها وقيل قربناها **يومئذ للكافرين**
عرضا الذين كانت اعينهم يدل من الكافرين **في غطاء** عن ذكره
اي عن اياتي التي ينظر اليها فاذا ذكر بالتوحيد والتعظيم اي هم
مأزولة من عينه مغطاة فلا تنظر اليه دلائل الله **وكانوا لا يستطيعون**
سمعا اي استماعا لذكره وكلاي لا فراط صمهم عن الحق فان الامم
قد يستطيع السمع اذا يصيح به وهو لا كانهم اصميت سامعهم بالكلية
او لا يقدرون ان يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بنصالة **الحسب الذين**
كفروا اي فظنوا والاستغفار لا تكرار **ان يتخذوا عبادي** يعني
عيسى والملائكة وعزيرا **اوليا من دوني** معبودين فافهم او لا اعذبهم
فحذف المفعول الثاني فاحذف الخبر للقريظة او سدا ان يتخذوا معه
مفعوليه والعني اظن هو لا بان اتحاد الزكور لا بفضيل ولا
اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا **انا اعتدنا جهنم للكافرين** هو لا وغيرهم
نزل هو ما يقام للنزول وفيه تكلم وتنبيه على ان وراها من العذاب
ما يستحقه وانه **قل هل تنبئكم بالاحسرين** اعمالا هو نصب
على التمييز وجمع لانه من اسما الفاعلين او لشوع اعمالهم **الذين**
ضلل سعيهم في الحياة الدنيا اي ضاع وبطل كالرهبان فانهم
خسروا دنياهم واخراهم وقال علي بن ابي طالب **واهل حور** وراهن عباس
بريد كفارا اهل مكة ومحلة الرقع علي بن ابي طالب المحذوف اسند له

ج

به

فانه جواب السؤال والجواب على البدل والنصب على الزم **وهم يحسبون**
 يظنون **انهم يحسبون صنعا** عملا يجازون عليه لعجزهم واعتقادهم
 انهم على الحق وفيه دلالة على ان من الناس يعمل العمل وهو يظن
 انه محسن وقد حبط سعيه والذي يوجب احباط السعي اما فساد الاعتقاد
 او المودة **اولئك الذين كفروا بايات ربهم** اي بالقران او
 بدلائله المتصوره على التوحيد والنبوة **ولقائه بالبعث** على
 ما هو عليه اولقا عذابهم **فحبطت اعمالهم** بكفرهم فلا يثابون
 عليها **فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا** اي فتوردي بهم ولا تجعل لهم
 مقدارا واعتبارا ولا تضع لهم ميزانا توزن اعمالهم لا بخاطرها فاعمالهم
 مقابلة بالعذاب وقيل هو من باب حذف الصفة اي وزنا ما فاعمالهم
 عبيد ابن عمير يوتي يوم القيمة بالرجل الطويل العظيم الاكل الشروب
 فلا يزن جناح باعوضه وفي صحيح البخاري انه لياتي الرجل العظيم النعمان
 يوم القيمة لا يزن عند الله جناح باعوضه افراد ان شيئا فلا يقم لهم
 يوم القيمة وزنا وقال صلى الله عليه وسلم حين ضمكوا من خمس ساق
 ابن سعود وهو بصعد النخل اتضحكون من ساق تزن بعمل اهل
 الارض فذلك هذا على ان الاشخاص توزن وتقدم ذكر الميزان
 وان له كفتين توزن فيهما صحايف الاعمال **ذلك** اي الامر ذلك
 وقوله **جزاءهم جهنم** مبينه له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ
 والجملة خبره والعايد محذوف او جزاء وهم يدل وجههم خبره وقيل
 الاشارة الى ترك الوزن وجههم بدل من المبتدأ اي الذي هو ذلك
 وقيل غير ذلك **ما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا** اي
 بسبب ذلك وما يصدرية والهز والاسخفاف والسخرية ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نورا اي فيما سبق من حكم الله ووعد الفردوس اعلال درجات
 الجنة والاضافة فيه للبيان واصله البستان جمع الكرم والنخل
 وقال قتادة هي ربوة الجنة واسطها وفضلها وارفعها وقال
 ابو امامة الفردوس سرور الجنة وفي الحديث اذا سألتم فاسألوا
 الله الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوق عرش الرحمن
 ومنه تنجز انهار الجنة **حالدين فيها** اي دائمين باقين وهي حال

مقدرة لا يبيغون يطلبون عنها **حولا** اي تحولا اذ لا يجدون
 اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يكون تأكيد
 للمخبر **قل لو كان البحر ايا ماؤه مدادا** اي ما يكت به
 وهو اسم ما يد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج **لكلمات**
ربي اي لكلمات علمه وحكمته وعجايبه بان يكت به **لنفذ البحر**
 اي لنفذ جنس البحر باسره لان كل جسم متناه **قبل ان تنفذ**
 اي تفرغ **كلمات ربي** فانها غير متناهية لا تنفذ كعلمه **ولو**
حيثما يشاء اي البحر الموجود **مرددا** اي زيادة ومعوته
 لنفذ لان جميع المتناهيين منها بل مجموع ما يدخل في الوجود من
 الاجسام لا يكون الامتصاصا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد
 والمتناهي ينفذ وقال ابن عباس كلمات ربي مواعط ربي وقيل
 عين بالكلية الكلام القديم الذي لا غاية له ولا شئيه وهو وان
 كان واحدا فيجوز ان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه من فوائد الكلام
 ولانه يتوب متاها فحازة العبارة عنها بصيغة الجمع تحميا وسبب
 نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد ادني
 حبرا كثيرا وتقرون وما او ما اتيتكم من العلم الا قليلا فكيف
 وقد اتينا التوراة وروي انهم قالوا ونيت الحكمة ثم زعمت ان
 لا علم لك بالروح وقال السدي المعني لو كان البحر مداد النفاذ
 قبل ان ينفذ صفات الجنة التي هي دار الثواب وقال عكرمة لنفذ
 البحر قبل ان ينفذ ثواب من قال لا اله الا الله **قل انما انا بشر**
اوتي مثلكم اي لا ادعي الاحاطة على كلماتي ولا اعلم الا ما
 يعلمني الله واعلم الله لا يحصي بوجي **اي انما الهكم اله واحد** اي
 وانما خبرت عنكم بذلك وان الكفرقة بما باقية على صدر ربيها
 والمعني بوجي الي وحدانية الله **من كان يرجو لقاء ربه** اي
 يا تل ذوبته ونوابه وتحشي عقابه **فليعمل عملا صالحا** اي يرضيه الله
 ولا يشركه **بعبادة ربه** احد بان يراييه او يطلب اجرا روي جندب
 رضي قال يا رسول الله اني لا عمل العبد لله فاذا اطلع عليه سرني
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه
 فقلت تصديقا له وفي الحديث اتقوا الشرك الا صفرقا لولا

وما الشريك الا صغر قال الربا والآية جامعة خلاصتي العلم والعمل
وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم **كهيعص** الله اعلم بمواده بذلك وقال
ابن عباس الكاف من كان والها من هاد والبا من حكيم والعين
عليم والصاد من صادق ومعناه كان الخلق هاد لعباده يده
فوق ايديهم عليم بهم صادق في وعده وعن ابن عباس ايضا هو اسم
من اسماء الله تعالى وكان علي رضي الله عنه يقول يا كهيعص اغفر لي تسبي
هو اسم الله الاعظم اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب فتادة هو
اسم من اسماء القرآن وقيل اسم السورة **ذكر رحمة ربك**
خير ما قبله ان اول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل عليه
او خير محذوف اي هذا المناد **ذكر رحمة ربك** او مبتدأ
حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها **عب** مفعول الرحمة
والذكر على ان الرحمة فاعلة على الاشاع **ذكر ربك** بدل منه
او عطف بيان له **اذ متعلق برحمة نادي ربك** **ند** اخفيا النداء
الدعاء والرغبة اي نادي ربك بذلك في محرابه خفية والجهر
والاخفا عند الله شيان والاخفا اشدا احبا واكثر اخلاصا
وقيل اخفاء من قومه ليلا يلام على سلة الولد عند كبر السن ولانه
امرد ييوي فان اجيب فيه نال بغيبته وان لم يجب لم يعرف احد
بذلك وقيل في خوف الليل لانه اسرع للاجابة وفي الحديث ان
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل لان ضعف الهمم اخفي
صوته **قال رب اني** **وهو العظم** اي ضعف وهو نفسير للنداء
وخص العظم لانه غمد البدن او اصل بنيانه ولانه اصل ما فيه

فاذا وهن كان ما وراه او هن وتوحيد لان المراد به الخس
واشتغل الراس مني شيبا هذا من احسن الاستعارة وهو
استعارة محسوس لمحسوس شبه الشيب في بياضه وانارته بشروط
النار وانتاره وفتوه في الشعر باشتغالها واستدلالها الى
الرأس الذي هو مكان ومحل الشيب بمبالغة وجعله تمثيلا
ايضا للمقصود وهو محل من الفاعل واكتفى باللام عن الاضمار
للدلالة على ان علم الخاطب بتعيين المراد يعني غير التقييد **ولم**
اكن بدعايك اي بدعاي اياك **رب شقيا** خائبا بل كليا
دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستحارة
وتنبه على ان المدعوا له وان لم يكن معناه فان اجابته
معاناة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق
الكرام ان لا تحجب من اطعمه ويستجيب للمران يذكر في دعايه
نعم الله عليه وما يليق بالخضوع لان في قوله وهن العظم مني
اظهار للخضوع وفي قوله ولم اكن بدعايك رب شقيا اظهار
العادات تقضيه ويقال شقي بكرا ثقب ولم يحصل مقصوده وعن
بعضهم ان محنا سألته وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرجا
بمن توسل بنا اليها وقضى حاجته **واي حفت الموالى** الذين يلوي في
السب من بني عمه وكانوا اشرا بني اسراييل فخاف ان لا يحسنوا علاقته
على منته ويبدلون عليهم دينهم **من وراي** يعني بعد موتي وهو
متعلق بمحذوف وفيه حذف مضاف اي عدم الموالى او جود الموالى
او فعل الموالى من وراي او الذين يلون الامر من وراي **وكانت**
امرائي عاقرا لا تلد وامراتي هي اشباع بفت فاقود بن قبيص
وهي اخت حنة ام مريم **فهب لي من لدنك وليا** اي اسأل ودعا
وقوله من لدنك كيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الي الله
وما د راس عنده او اراد احتراعا منك بلا سب فان مثله لا يبرح
الا من فضلك وكمال قدرتك فاي وامرائي لا تصلح للولادة فتادة
جري له هذا الامر وهي ابن بضع وسبعين سنة مقاتل خمس وسبعين
سنة **يرثني ويرث** بالرفع صفتان له وقريا بالجزم على انها جواب
الدعاء ومذهب سيئويه انهما ليسا جواب هب وانما تقديره ان هب

يرثي ويرث من آل يعقوب جدي والمراد وارثه الشرع والعلم
فان الانبياء لا يرثون الحال وقيل يرثي الميراث فانه كان خيرا
ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليهم السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا وعمران ابن ماريان
من نسل سليمان ابن داود وبني ماريان رؤساء بني اسرائيل ومن
التبعين لان آل يعقوب ليسوا كلهم انبياء ولا علماء **واجعله رب**
رضيا اي مرضيا في اخلاقه وافعاله وقيل راضيا بفضلك وقدرتك
وقيل صلحا ترضي عنه وقال ابو صالح نبيا كما جعلت اياه نبيا **يا زكريا**
في الكلام حذف اي فاستجاب الله دعاءه وقال يا زكريا **انا**
نبشرك بغيلا لم يكن لولده سميا اي لم يسم احد ابني قبله وقال مجاهد
له **لم يجعل له من قبل سميا** اي لم يسم احد ابني قبله وقال مجاهد
وغيره سميا معناه مثلا ونظيرا وهذا كناية عن المسامحة وفيه
بعد لانه لا يفضل على ابراهيم وموسي اللهم الا ان يفضل في
خاص كالسودد والخضر ابن عباس لم تلد العواقر مثله **قال رب**
اني كيف يكون لي غلام ليس هذا علي يعني الانكار بل على سبيل
التعجب من قدرة الله **وقد بلغت من الكبر عتيا** اي جساوة ونبيا
في المناصل والمعنى قد بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت
اسرائه ثمان وسعين سنة والاصل عتوا كعدوا فاستفوا وتوالي
الضمين والواو فكسر والنا فانقلب الواو والاولي باثم قلبت الثانية
باو ادعت وانما استعجب للولد من شيخ فان وعجز عاقر اعترافا
بان الموثوق به كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق بلفظة وكذلك
قال الله تعالى والملك المبلغ للبشارة كذلك اي الامر كذلك
من خلق غلام منكما **قال ربك** **صموني** **فصموني** قال الفراء اي خفه علي
اي بان ارد عليك قوة الجماع وافني رحم امواتك للعابون **وقد خلقتك**
من قبل اي من قبل يحيى ولم تكن شيئا بل كنت معدوما وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشئ وقرئ خلقتك ولما شئت نفسك الى سرعة
البشرية **قال رب اجعلني آية** اي علامة طلب آية بعد البشارة الملكية
ودادة طائفة اي فتم البشارة بان جعل لي آية اعلم بها وقوع ما يرثي به
قال انك عليه ان لا تكلم الناس ثلاث ليلاتي سويا حال من تكلم اي

سوي الخلق ما بك خرس ولا بك اي علامتك ان تمنع من الكلام وانت
سليم وذكر اللبالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر
عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام
وللباليهن **فخرج علي قومه من المحراب** اي اشرف عليهم من المصلي
او من العرفة والمحراب ارفع المواضع واشرف الجبال وكانوا ينظرون
فتجهم ليصلوا فيه بامره على لقادة **فاوحى اليهم** اي اوحى اليهم لقوله
الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض وقيل في كتاب **ان سبحوا** اي
صلوا او ترهوا ربكم **بكرة وعشيا** طري في النهار وان تحمل ان تكون
مصدرية وان تكون مفسرة **يا يحيى** على تقدير القول قال الله له
اي بعد ولادته بسنتين **يا يحيى خذ الكتاب** اي التوراة **بقوة**
بحذ واجتهاد وقيل العلم به والحفظ له والعلم به **وايتناه الحكم**
صيا يعني الحكمة ومن التوراة وقيل النبوة احكم الله عقله في
صياه واستنباه قال قتادة كان ابن سنتين او ثلاث وفي الحديث
كل ابن آدم ياتي يوم القيامة وله ذنب الا ما كان من يحيى ابن
زكريا وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في خديه
مما زناسته وروى عمران الصبيان قالوا يحيى اذهب بنا نلعب
ما نلعب خلقنا **وحنا** اي وايتناه **حنا** اي **لنا** يعني رحمة من
عندنا ونقطعا في قلبه وشفقة ومحبة واصله من حنين الناقة
على ولدها الرخصري وحنا رحمة لا يوبى وغيرهما وقال ابن الاعراب
الحنا من صفة الله مشدد الرحيم والحنا مخفف العطف والرحمة
والحنا الرزق والبركة **وزكاة** اي طهارة من الذنوب او صدقة اي
نصرت الله به علي ابويه والزكاة ايضا البركة والتفخيم في وجوه
الخير والبراي جعلناه مبارك للناس بهديهم **وكان نقييا** اي مطيئا لله
مجتبا عن المعاصي روي انه لم يعمل خطية ولا هم بها **وبرا بوالديه**
اي محسنا اليهما والبر بمعنى الباء وهو الكثير البر **ولم يكن جبارا** اي
متكبرا **عصيا** عاصيا لربه وهو وصف يحيى بليل الجانب وحفظ الجناح
وسلاما عليه من الله **يوم ولد** من اب يئله الشيطان بما ناله به بني آدم
ويوم يموت من عذاب القبر **ويوم يبعث حيا** من عذاب النار وهول
القيامة بن عطية والاظهر عندي ان السلام هنا التحية المتعارفة
في لشرف وابنه من الامان لان الامان يتحصل له بنفي العصيان

ن

ي

وهي اقل درجاته وانما الشرف في ان سلم الله عليه وحياء في هذه المواطن
لان الانسان فيها في غاية الضعف والحاجة والفقر الى الله تعالى لان
الانسان يوم يولد يخرج مما كان فيه ويوم يموت يري قوما لم
يكن رآهم وغايتهم ويوم يبعث يري نفسه في محشر لم ير مثله
وقال هنا سلام منكرا وفي قصة عيسى معر فالان الاول من
الله تعالى والقليل منه تعالى كثير والثاني من عيسى واللاستغفار
او العهد اي ذلك الموجه الي يحيى حوجه الي **واذكر في الكتاب اي**
في القرآن **مريم** يعني قصتها **اذ حين انتبذت** اي تحت وتبعادت
واذ بدل من مريم بدلا شتما لان الاحياء مشتملة على ما فيها
والانتباذ الاعتراف والانتفاد **من اهلها** قال السدي انتبذت
لتظهر من الحيض وقال غيره لتعذر الله مكانا **شرقي** اي شرقي
بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة
وذلك ان مريم كانت واقفا على سدة التعبد وحذمت فتحت من الناس
ودخلت في المسجد الى جانب المحراب في شرفه لتخلو للعبادة وانما خص
المكان بالشرق لانهم كانوا يعطون جهة المشرق ومن حيث يطلع
الانوار وقالوا لو كان شيء من الارض خيرا من المشرق لو ضعت مريم
عيسى فيه وهو يكون الرا مكان الذي تشرق فيه الشمس ومكانا
ظرف او مفعول لان انتبذت متضمن معنى انت **فاخذت من دونهم**
حجابا اي سترت سترته لتقل راسها وثيابها ولتفصل من الحيض **فاسلنا**
التي روحنا قيل روح عيسى لان الله خلق الارواح قبل الاجساد
فركت الروح في جسد عيسى الذي خلقه في بطنها وقيل هو جبريل
واضيف الروح الى الله تخصيصا وكرامة والظاهر انه جبريل
لقوله **فتمثل لها** بعد لبسها ثيابها **بشرا سويا** تام الخلق قيل فقدت
في مشرفة الاغتسال من الحيض محجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من
المسجد الى بيت خالتها اذا خاضت وتعود اليها اذا طهرت فبينما هي
في مفصلها اتاها جبريل ممثلا بصورة شاب امرئ سوي الخلق لتستأمن
بكلامه لانها لم تكن تطيق ان تنظر جبريل في صورته فلما رأت حلا
حسن الصورة في صورة البشر قد خرق عليها الحجاب ظنت انه يريد بها سوء
قالت **اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت نكيا** اي تنقي الله وتختفل

بالاستغادة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني
عاينة منك او فتعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي وروي ان جبريل
نكص من ذكر الرحمن فرعا وقال الثعلبي كان ضالما في زمنها
فتعذت منه نجبا وقيل نكيا اسم فاجر معروف في ذلك الوقت
قاله وهب ابن منبه وضعفه بن عطيته **قال لها جبريل انما انا**
رسول ربك لاهب لك غلاما جعل الهبة من قبل نفسه لما كان
الاعلام بها من قبله اي لاكون سبيبا في هبته بالنفخ في الدرع
ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيد قراءة
لهب لك بالياء **زكيا** بالبنوة او طاهرا من الذنوب او تاميا على
الحير والصلاح والبركة والمعارف فلما سمعت مريم ذلك من قوله
استغمرت عن طريقه **وقالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني**
بشر اي ولم يباشرني رجل بنكاح لانه كتابته عنه كقوله من
قبل ان تمسوهن والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجرها وليس
بمعران تراعي فيه الكنات والادب وبعض ذلك قوله **ولم اك**
بغيا اي زانية ولم يقل بيته قال ابن الانباري بغيا غالب في الفسا وقيل
ما تقول العرب رجل يغى فتركوا الناقبة اجواله مجري حايض وطالق
او قيل بمعنى فاعل فتركوا الناقبة كما في قوله ان رحمة الله قريب
اولوا فقه الفواصل والنسب ولم تستبعد من قدرة الله تعالى
شيئا وانما ارادت كيف يكون هذا الغلام من قبل زوج في المستقبل
ام خلقه الله **انما قال الامر كذلك** من خلق غلام منك من غير اب
قال ربك هو علي هين بان ينفخ بامر جبريل فيك فتحملي به **وتجعله**
اي وتعمل ذلك لتجعله او البين به قدرتنا وتجعله وقيل عطف على
لهب على طريقة الالتفات **ايته للناس** اي علامة لهم وبرهاننا
على كمال قدرتنا **ورحمه منا** على العباد يهتدون بارشاده **وكان**
خلقهم **امرا مقضيا** به تعالى بقضاء الله في الازل او قدره وسطر في
البحر المحفوظ او كان امرا حقيقيا بان تقضي ويفعل لكونه آية رحمة
فحملته روي ان جبريل حين قال لها هذه المقالة نفخ في جيب
درعها وكها ابن عباس اخذ جبريل ردا فقصها باصبعه

ففتح فيه فحملت من ساعته بعيسى قال الطبري وزعمت النصارى
ان مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وان عيسى عاش
الى ان رفع اثنين وثلاثين سنة واباما وان مريم بقيت بعدة ست
سنين فكان عمرها ثمانين سنة **فانبتت به** اي ناعت
وهو في بطنها **مكنا قصيا** اي بعيدا من اهلها ابن عباس الى اقصى
الوادي وهو وادي بيت لحم بينه وبين ايليا اربعة ايام وقيل
الى اقصى الدار وانما بعدت اقرارا من تغيير توحيها اياها بالولادة من
غير زوج قال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت في الجبال وهذا
هو الظاهر لان الله تعالى ذكر الانبياء عقب الحمل **فاجاها الخاض**
اي اضطرها والجاهها قال حسان اذا شدنا شدة صادقة فاجا تك
الى سفح الجبل وهو تعديته جابا بالهمز والخاض بالغم وقرى بالكسر
مصدر مخضت المرأة اذا تحركت الولد في بطنها للخروج والمراد به الطلق
وشدة الولادة وواجبها **الى جذع النخلة** كانها طلبت شيئا تشد اليه
وتعلق به كما تعلق الحامل بشدة وجع الطلق والجذع ساق النخلة البالية
التي لا سقف عليه ولا غصن وكانت باسنة لاراسها وكان الوقت
شتا والتعريف اما للجس واما للعهد ان لم يكن ثم غيرها وكانت كالنخلة
بين الناس **قالت يا ليتني ميت قبل هذا** الامراستحيامن
الناس وخافة لومهم تمت مريم الموت من جهة الدين لوجهين احدهما
انها خافت ان يظن بها الشر في دينها وتغير فيفتنها ذلك الثاني لئلا
يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة الى الزنا وذلك مهلك وعلى
هذا يكون تمتي الموت جانزا القرطبي وسمعت ان مريم سمعت ندا
من يقول اخرج يا من بعيد من دون الله فخرت لذلك وقالت يا ليتني
ميت قبل هذا **وكنتم نسيا منسيا** النبي بالغم والكسر الشئ الخفي
الذي شانه ان يشي ولا يباله لفقده كالوتر والجبل للمسافر ونحوه
وقال الفر السني ما تلفيه المرأة من حرقة اعتلالها ومعني منسيا
لا يحظر بباله وذكر الطبري في قصتها انها لما حملت ايضا

بعيسى

بعيسى حملت ايضا حالتها يحكي فجاها رايره فقالت يا مريم اشعرت
اي حملت فقالت لها اشعرت انت اي حملت قالت لها واني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك وذكر ايضا انها خرجت مع رجل من بني اسرا
يقال له يوسف النجار وانهم يقتلها فأتاه جبريل فقال انه من
روح القدس واسموت خادمة على عرف البشر وتظاهرت الرواية
انها ولدت لثمانية اشهر ولذلك قيل لا يعيش ابن ثمانية حفظا خاصة
عيسى وقيل ولدته لسيعة اشهر وقيل لسنة وما ذكر عن ابن عباس اصح
واظهر **فناداهما من تحتها** عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد كالفا
وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرى من تحتها بالكسر والحرف على ان في
نادي ضمير احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة **ان لا تحزني** تفسير
النرا والمعني فلا تحزني بولادتك **قد جعل ربك خفك سريتا** اي
حدولا هكذا روي مرفوعا قال ابن مسعود كان ذلك بهرا فراقا انقطع
ماؤه فاجراه الله لمريم والنهر سري سري لان الماء يسري فيه قال
الشاعرة: سهل الخليفة ما حد ذونايل مثل السري تحده الابهار
وقيل هو عيسى والسري من الرجال العظيم الخصال السيد **وهزي**
اليك جذع النخلة اي اسبله اليك والبا مريضة للتاكيد كما يقال
خذ بالنهار وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل هي محمولة
على المعني والتقدير هزي الثمرة بالجذع اي انقضي او افعلي الهزارها
بهرا الجذع اليابس لتري اية اخري في احاسوات الجذع **تسا قط**
اصله تساقط اذ غمت النان الثانية في السنين وقرى بحذفها **وطبا**
جنبيا تمييز او مفعول بالهزاي اذا هزرت الجذع هزرت بهمة
رطبا جنبيا وجنبيا معناه قد طاب وصالح للاجتناء قال مجاهد كانت عجة
قال ابن عباس كان جذعا محرا فلما هزته نظرت الى اعلا الجذع فاذا
السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع فخرج من بين السعف ثم اخضر
فصار بلحا ثم احمر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك في طرفة عين
فجعل الرطب يقع بين يديها لا يبشخ منه شيء وكانت مريم قبل ولادة
عيسى يايتها رزقها من غير تكسب فلما ولدت عيسى وتعلق قلبها
بحبه واشتغل سرها بحديثه وامره وكلها الى كسبها وزدها الى
العادة بالتعلق بالاسباب وروي ان الوقت كان شتا فجعل الله تلك

يبل

بله

أمرًا بالمعروف ونهي عن المنكر وأبصر الضال وأبصر المظلوم وأغث
الملهوف **إنيما كنت** أي حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي إما باعتبار
ما سبق في قضائه وتجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل كمال الله عقله
واستنباه طفلاً **وأوصاني** أي أمرني **بالصلاة والزكاة** أي زكاة المال
عند وجود شرطه والمعني أمرني أنه إذا بهما إذا أدركني التكليف فلي
أراد بالزكاة تطهير النفس والأفبعي لم ير له لا بسا كنباً ولا مال له
حتى رفع إلى السماء **مادمت حياً** أي دوام حياتي **وبرأ بالذي** أي
بارأ بها وهو عطف على مباركا قال أبو هنيك جعل ذاته برأ لفرط
بره وقال ابن عباس لما قال وبرأ بالذي علم أنه شيء من جهة
ولم يجعلني جباراً أي متكبراً يقتل ويضرب على الغضب قيل
الجبار الذي لا يري لأحد عليه جفا **سقيتني** أي خابيا من الحبر ابن عباس
عافاً وقيل عاصياً وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب وروي أن عيسى
أما تكلم في طفولته بهذه الآية ثم عاد إلى حاله الاطفال حتى شأ
على عادة البشر فكان لطفه اظهار برأه لأنه كان ممن يفعل في تلك
الحالة وهو كما ينطق الله الجوارح يوم القيامة **والسلام على يوم**
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً كما هو على يحيى والمعني
وذلك السلام الوجه إلى يحيى في المواطن الثلاث موجه إلى التبريق
للعهد والاطهر أنه للحش وفي هذه السلام تعريض باللعن على أعدائه
فأنه لما جعل جسس السلام على نفسه عرض بأن ضده عليهم كقول
نعمالي السلام على من اتبع الهدى فأنه تعريض بأن العذاب على من كذب
وتولى قال الله تعالى **ذلك عيسى ابن مريم** أي الذي تقدم لفته هو
عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفون
على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف بأضداد
ما يصفونه **قول الحق** خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب
فيه والاضافة للبيان وقيل عيسى أو به له أو خبر ثان ومعناه كلمة
الله وقري بالنصب على أنه مصدر موكه وقيل مدح وقيل أعزا
الذي من بعت عيسى فيه **بأزواج** أي بشكوك في أمره وقيل
يختلفون وقيل يتنازعون فقالت اليهود سآخر لغير رشده
ابن يوسف النجار وقالت النصارى ابن الله وقري بالقائه على الخطا
ما كان الله أي ما ينبغي له **أن تتخذ من ولده** أي ما كان

من صفته اتخذ الولد ثم تترد نفسه عن مقالهم فقال سبحانه أنه يكون
ولد إذا قضى أمراً **فإنما يقول له كن فيكون** فكيف لهم بأن أراد
شيئاً أو حيز يمكن كان مثراً من شبه الخلق إلى اتخاذ الولد وقري
فيكون بالنصب على الجواب وبالرفع بتقدير هو ومن ذلك خلق عيسى
من غير أب **وأن الله ربي وربكم قري بكسر الهمزة على الاستنباف أو**
عظفاً على قاله أي عبد الله وقري بالفتح عظفاً على الصلاة فهو في موضع
خفض ومذهب الخليل وسيبويه أن المعني ولأن الله ربي وربكم
وقيل الفتح بتقدير اذكر وبالكسر بتقدير قل بدليل قوله ما قلت
لهم الآية **فأعبدوه** هذا المذكور **صراط مستقيم** أي دين قويم لا
أعوجاج فيه مود إلى الجنة **فاحتلف الأحزاب بن بينهم** من زائده يعني
اليهود والنصارى قالت اليهود سأخرو فندحوافهم وقالت النصارى بن
الله أو فرق بين النصارى شطورتهم قالت أنه ابن الله ويعقوبية قالت
هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكه قالت هؤلاء ثلاثة
فأرطت النصارى وعلت وفرطت اليهود وقصوت وقال ابن عباس المراد
بالأحزاب الذين تحربوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوه من المشركين
قويل سدة عذاب للذين **كفروا من شهر يوم** أي من شهر
يوم **عظيم** هو له وحسابه وهو يوم القيامة والمعني من شهادة ذلك
اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملكة فيه والانبيا والشرايع بالكفر
والفسق أو من وقت الشهادة أو مكانها وقيل فهو ما شهد وأبى في عيسى
وأبى أي قويل للذين كفروا من حضورهم الشهر العظيم الذي اجتمعوا
فيه للشهادة فاجتمعوا على الكفر بالله وقولهم أن الله ثالث ثلاثة
أسمع بهم الباز أي الباز للتوكيد **وأبصر بهم** هذا تعجب والمعني أن استماعهم
وأبصارهم **يوم يا قوتنا** يعني يوم القيامة جديراً بأن يتعجب منهم بعد
ما كانوا أصماً عما في الدنيا قال أبو القاسم العرب تقول هذا في موضع
التعجب أي لا أحداً سمع منهم ولا أبصر يوم القيامة حين يقول الله
لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني الآية وقيل غير ذلك والجاء والجو
في موضع الرفع **لكن الظالمون اليوم** أي في الدنيا **في ضلال مبين**
أوقع الظالمين موقع الضمير أشعاراً بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل عليهم أفعالهم بأنهم ضلال مبين
وأي ضلال أبين من أن يعتقد المرئي شخص مثله حلقته الارطام وبأكل
ويشرب وتحدث ويحتاج أنه المذموم من هذا وصفه ثم أصم أعمى ولكنه

سيبصر ويسمع يوم القيامة حيث لا ينتفع بذلك **وانذرهم اي خوف**
يا محمد كفار مكة **يوم الحسرة** يوم القيامة يتحسرون فيه المستحي على ترك
الاحسان في الدنيا وروي عن ابن مسعود انه قال ما من احد يدخل النار
الا وله بيت في الجنة فيحسره عليه وقيل تقع الحسرة اذا اعطى كتابه
بشماله **اذ قضى الامر اي قضى لهم فيه بالعذاب** او فرغ من الحساب
ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وفي الحديث حين يذبح الكلب
والفريقان ينظران واذ يدول من اليوم ما وطرف للحسرة **وهم**
في الدنيا في عظمة عنه **وهم لا يومنون** به حال متعلقه بقوله
في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي غافلين غير مبينين
فيكون حال استغنائه للتعليل **انا نحن** تأكيد ثبوت الارض ومن عليها
من العقلاء وغيرهم باهلاكهم فلا يبقى احد غيرنا **والنار يرجعون اي**
يردون الى الجزاء **واذكر لهم في الكتاب ابراهيم** اي الذي نزل
عليك وهو القران **انه كان صديقا اي ملازما للصدق كثيرا**
التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وابانه وكتبه
ورسله **نبيا استبناه الله اذ قال** يدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض
او متعلقا بكان **لا نبية اذ راي ابا** الباطل معوضه من بالاضافة
ولذلك لا يقال يا ابي ويقال يا ابا واما لم يسم للاستعظام ولذلك
كورها وكان يعبد الاصنام **لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر** فيعرف
خالك ويسمع ذكرك ويرى حضوئك وهو يربو الاصنام **ولا**
يعني عنك شيئا اي جلب نفع ودفع ضرر دعاه الى الهري وبين ضلاله
واجح عليه ابلغ احتجاج وارشافه برفق وحسن ادب حيث لم يصح
بضلاله بل الطلب للعلم التي تدعوه الى عبادة ما يستحق به العقل
الصريح وياي الركون اليه فضلا من عبادة الله التي هي غاية التقطع
ولا تخفى الامن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الوارف
المحيي الميت العاقب المنيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل الغرض
صحيح والشئ لو كان حيا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر ولكن مكلنا
لاستكف العقل القويم عن عبادة الله وان كان اشرف الخلق كالمليكة والانبيا
لما يراه مثله في الحاجة والانتقاد للقدرة فكيف اذا كان حمادا لا يسمع
ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهد به الحق القويم والصراط المستقيم
لما لم يكن محفوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر العقوي فقال يا انت

اي قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعتني هدر كصراطا طريقا
سويا مستقيما اي جاني من اليقين والعرفقة بالله وما يكون بعد الموت
وان من عبد غير الله عذب ولم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم
الفايق بل جعل نفسه كرفيق له في سير يكون اعرف بالطريق يا
ابن لا تعبد الشيطان اي لا تطعه في عبادة الاصنام ثم اسرحت ذلك
وبين وجه الصوفية بان الشيطان مستغص على ربك المولي للنعم كلها
بقوله **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** كثير العصيان وكان صله
وقيل يعني صار ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاصي وكل عاص
حقيق بان يسترد منه النعم ويتقم ولذلك عقبه كخليفة سوا
عاقبه وما يجره اليه فقال **يا ابن ابي احاف ان يسكن عذاب**
من الرحمن ان لم تتب فتكون للشيطان وليا اي قريبا في اللعن او
في العذاب تليه ويليك **قال اراعت انت عن الهدي يا ابراهيم** فقبحها
ابدا استعطاه ولطفه بالارشاد بالقطاظة فناداه باسمه ولم يقل
بدل يا ابن ابي واخره وقدم الخبر على البتة وصدده بالهجرة
لانكار نفس الرغبة على ضرب من التبع كما انها لا يرغب عنها
عاقلة ثم هدد فقال **لئن لم تنته عن مقالك فيها والوعيد عنها**
لا رجعتك باللسان يعني الشتم والذم وبالمجادة حتى تموت او تتعديني
واهجري عطف على ما دل عليه لا رجعتك اي فاحذري واهجري طليا
رمانا طويلا او مليا بالذهاب عني **قال سلام عليك** ليس هذا سلام
تحبه عند الجمهور وانما هو توديع وماركة ومقابلته للتسبيح بالحسنة
اي لا احببتك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يوديك ولكن **سا ستغفر**
لذي لعله يوفقك للتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار للكافر
استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته **انه كان في حيفا اي بليغا**
في البرد والالطاف قبل وقد وفي بوعده المذكور في سورة الشعرا بقوله
واغفر لابي وهذا قبل ان يبين له انه عدو لله كما ذكر في براءة
واعترلك وما تدعون تعبدون من دون الله بالمهاجرة بدني
وادعوا ربي اي وعبدوه وحده عسي ان لا اكون بدعا وربي شقيا
اي خايبا ضايع السعي مثلكم في دعا الهتمك وفي تصدير الكلام بعسي يعني
التواضع وهضم النفس والتنبيه على الاجابة والاثابة بفضل غيروا

لك

جب

وان ملاك الامر حاتية وهو عيب وقيل اراد بهذا الدعاء ان يهب الله له
اهلا وولدا حتى لا يستوحش بالاعتزال من قومه ولهذا قال **فلما اعتزلهم**
وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحاق
ويعقوب بذلك من فارقه من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتي
اولا خوران ونزوح بسارة وولده له اسحاق وولد منه يعقوب
ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرنا الانبياء اولاده اراد ان تذكر
اسمعييل بفضل على لا يفراد **وكلا جعلنا له نبيا اي وكلا منهما اوتيناهم**
وهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم
لسان صدق عليا نعتهم الناس ويشنون عليهم احسن النسا استجابة
لقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والراد باللسان ما يوجد به
اضافته الى الصدق ووصفه بالعلو لانه على اهلهم احفا ما يشنون
عليهم وان تحامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحويل الدول وتبدل
الملك **واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا بالكسراي**
موحدا اخلص عباده عن الشرك والربا واسلم وجهه واخلص
نفسه عما سواه وقوي بالفتح على ان الله اخلصه **وكان رسولا**
نبيا ارسله الله الى خلق فاباعته ولذلك قدم رسولا مع انه
اخص واعلا **ونديناه اي كلمناه بقول يا موسى انا الله من**
جانب الطور اسم جبل الايمن اي من ناحيته اليميني من اليمين
وهي التي تلي يمين موسى حين اقبل من مدين او من جانب الميمون
من اليمين يان تمثل له الكلام من تلك الجنة وكان ذلك ليلة
الجمعة **وقربناه** تقرب تشريف شبهة من قربه الملك لما حاته
نجيا اي مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه وهو حال من احد
الضميرين وقيل معناه مرتفعا من الجب وهو الارتفاع ابن عباس
اذني حتى سمع صريف القلم **وهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا**
او بعض رحمتنا **اخاه اي معاضه اخيه وموارثه اجابة لدعائه**
واجعل لي وزير من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل
دمارون عطف بيان نبيا حال منه **واذكر في الكتاب اسماعيل**
انه كان صادقا للوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف
باشيا في هذا الكتاب لم يعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر

على النوح فقال سجدني ان شاء الله صابرا فوني وقيل انه وعد رجلا يلقا
فانتظره سنة **وكان رسولا** الي جرهم نبيا هذا يدل على ان الرسول
لا يلزم ان تكون صاحب شريعته فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل
الرجل على نفسه ومن اقرب الناس اليه بالتكليف قال تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة فواللشكم واهليكم نارا
وقيل اهله امته فان الانبياء ابا الامم **وكان عند ربه مرضيا** الاستقا
احواله وافعاله واصله مرضوا فلبت الواو ان يابن والضمه كسره
واذكر في الكتاب ادريس قال ابن اسحاق هو اول بني ادم اعطي
النبوة وهو اخنوخ بن يرد بن هلاميل بن انوش بن قينان بن شيث
بن ادم وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة
درسه الصحف ويقال انه جد ابي نوح وروي ان الله تعالى انزل
عليه ثلاث صحفة وانه اول من خط بالقلم وتكرر في علم الخوم
والحساب وخط الثياب ولبسها وكانوا قبل يلبسون الجلود وكان
ابيض طويلا فظم البطن عريض الصدر وكانت احد عينيه اعظم
من الاخرى **انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** يعني شرف
النبوة والرفق عند الله وقيل الجنة قاله الحسن ادخلها يوم ان
اذن الموت واحي ولم يخرج منها وقيل السماء السادسة والرابعة
قاله اسى وذلك انما راي جوزاهل الارض واعتداهم في امر
الله رفعه الله قال ابن قتيبة رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين
سنة **اولئك** اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الي ادريس
الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيا وبهم من
النبين من ذرية ادم بيان للموصول بدل امته باعادة الجار
وتحوز ان يكون من فيه للتغريض لان النعم عليهم اعم من الانبياء
واخص من الذرية **ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا**
خصوصا وهم من اعد ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام
بن نوح **ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل** عطف على ابراهيم
اي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية

م

وَمِنْ هَدْيِهَا اَي وَمِنْ جِلَّةٍ مِنْ هَدْيِهَا إِلَى الْحَقِّ وَاجْتِبَانَهُ لِلنَّبُوَّةِ
وَالْكَوَامَةِ اِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ اَيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا خَبَرُوا لِيَك
اَنْ جَعَلَتْ الْوَصُوكَ صِفَتَهُ وَاسْتَبَانَ اَنْ جَعَلَتْهُ خَيْرَهُ لِبَنِي
حُسَيْنِهِمْ مِنْ اَبْنَاءِهِ وَاجْبَانَهُمْ لَهُمْ مَعَ مَا لَهُمْ مِنْ عِلْوِ الطَّبَقَةِ فِي شَرْقِ الشَّيْءِ
وَكَمَالَ النَّفْسِ وَالزُّلْفَى مِنْ اَبْنَاءِهِ عَمْرُو حُلَايَ فَكَوْنُوا مِنْهُمْ وَعَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَتَلُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَانْ لَمْ يَبْكُوا فَنَبَا كَوَالِيكُنْ
جَمْعُ بَاكٍ وَاصْلُهُ بَكِي بِكُوِي فَطَلَبْتُ الْوَاوِيَا وَالضَّمَّةُ كَسْرُهُ **خَلْفٌ**
مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ مِنْهُمْ وَجَاءَ بَعْدَهُمْ عَقِبٌ سَوِيٌّ قَالَ خَلْفٌ صَدَقَ
بِالْفَتْحِ وَخَلْفٌ سَوِيٌّ بِالسُّكُونِ قَبْلَ هُمُ الْبَصَارِيُّ بَعْدَ الْيَهُودِ وَقِيلَ هُمُ
قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ **أَصَا عَوَا الضَّلَاةُ** الْمَقْرُوضَةُ اَي
تُكُونُهَا أَوْ آخَرُوهَا عَنْ رَفْعِهَا **وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ** ابْنُ عَبَّاسٍ هُمُ الْيَهُودُ
أَصَا عَوَا الضَّلَاةُ الْمَقْرُوضَةُ وَشَرُّوهُمُ الْخُرُوجُ وَالْإِجْتِافُ مِنَ الْأَبْ
وَقِيلَ هُوَ لَا نَمَّاكَ بِالْعَاصِي وَعَمْرُو عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ
مِنْ بَنِي الْمَشِيدِ وَرُكُوبِ التَّنْطُورِ وَبَسْرِ الشَّهْرِ فَتُفَوِّقُ **يَلْقَوْنَ عَنَّا اَي**
شَرًّا أَوْ ضَلَالًا أَوْ حَبِيئَةً وَقِيلَ هُوَ زَادَ فِي جَهَنَّمَ تَسْتَعِيزُ مِنْهُ أَوْ دَيْتُهَا
يَقْعُونَ فِيهِ **أَلَا لَكِنْ مِنْ قَابٍ وَامِنْ وَعَمَلٌ صَالِحًا** يَدُلُّ عَلَى اَنْ الْآيَةَ
فِي الْكُفْرَةِ **فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلُمُونَ شَيْئًا** اَي لَا يَنْقُصُونَ شَيْئًا
مِنْ حَزَائِنِ أَعْمَالِهِمْ وَخُورَانِ يَنْتَضِبُ شَيْئًا عَلَى الْمَصْدَرِ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى اَنْ
كَفَرَهُ السَّابِقُ لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْقُصُ أَجْرَهُمْ **جَنَاتٍ عَدْنٍ** يَدُلُّ عَلَى اَنْ
الْجَنَّةُ يَدُلُّ الْبَعْضُ لَا شَمَالَهَا عَلَيْهَا أَوْ مَنُصُوبٌ عَلَى الْمَدِجِ وَعَدْنٌ عِلْمٌ لِأَنَّهُ
الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِي الْعِلْمِ أَوْ عِلْمٌ لِلْعَدْنِ بِمَعْنَى الْأَقَامَةِ الَّتِي **وَعَدَّ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ**
بِالْغَيْبِ خَالِ اَي وَعَدَّهَا أَبَاهُمْ وَهِيَ غَائِبَةٌ عَنْهُمْ أَوْ غَائِبُونَ عَنْهَا أَوْ وَعَدَهُمْ
بِأَيَّامِهِمْ بِالْغَيْبِ **إِنَّهُ اَي اِنْ اَللَّهُ كَانَ وَعْدُهُ** اَي مَوْعُودُهُ الَّذِي هُوَ الْجَنَّةُ
مَائِيًا بِأَيَّامِهَا أَوْ مَوْعُودِهِمْ لَا مَحَالَةَ وَقَبْلَ هُوَ مَفْعُولٌ مِنَ الْإِتْيَانِ
وَكَلَّهَا وَصَلَ إِلَيْكَ فَقَدْ وَصَلْتَ إِلَيْهِ وَقَبْلَ إِنَّا مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ **لَا يَسْمَعُونَ**
فِيهَا لِقَاؤًا اَي فَضُولًا كَلَامًا **الْأَسْلَامًا** بِتَسْلِيمِ الْمَلِكَةِ عَلَيْهِمْ أَوْ تَسْلِيمِ بَعْضِهِمْ
عَلَى بَعْضٍ وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ أَوْ عَلَى مَعْنَى اَنْ التَّسْلِيمَ اِنْ كَانَ لِقَاؤُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
لِقَاؤًا سَوِيًّا كَقَوْلِهِ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ اِنْ سَيُوفُهُمْ لَهُمْ فَيُؤَلِّمُهُمْ مِنْ فِرَاعِ الْكُنَابِ

أَوْعِي

أَوْعِي اَنْ الْعَبْدَ بِالسَّلَامَةِ وَاهْلِيهَا اَغْنِيَا عَنْهُ فَيُؤَمِّنُ بِأَبِ الْفَوْظِ ظَاهِرًا
وَأَمَّا فَائِدَتُهُ الْأَكْرَامُ وَلَهُمْ رِزْقٌ فِيهَا بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا اَي فِي قَدْرِ هَذَيْنِ
الْوَقْتَيْنِ وَلَا بَكْرَةَ وَلَا عَشَا اِذْ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ نَهَارٌ وَلَا لَيْلٌ بِلُضْوَى نُورِهَا
قَالَ بَعْضُ بَنِي كَنْدَرِ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي زَمَانِهَا مِنْ وَجَدَ عَزَا وَعَشَا فَذَلِكَ هُوَ النَّعَامُ
وَقَبْلَ الْوَادِ دَوَامُ الرِّزْقِ وَدَوْرُهُ **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورَتْ** نَفْطًى مِنْ عِبَادِنَا
مَنْ كَانَ تَقِيًّا بَطَا عَنْهُ وَقَرِي نُورَتْ بِالتَّشْدِيدِ اسْتِعَارَةً اَي يُبْقَى عَلَيْهِ الْجَنَّةُ
كَمَا يُبْقَى عَلَى الْوَارِثِ مَا لَمْ يَمُوتْهُ وَالْوَرَاثَةُ اَقْوَى لَفْظٍ يَشْتَمِلُ بِالْمَثَلِ وَلَا
مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا لَا تَعْقِبُ بَفْسَحٍ وَلَا اسْتِرْجَاعٍ وَلَا تَبْطُلُ بِرَدِّ اسْقَاطٍ وَقَبْلَ
نُورَتْ الْمُتَّقِينَ مِنَ الْجَنَّةِ السَّاكِنِينَ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ النَّارِ زِيَادَةً لِأَكْرَامِهِمْ
وَمَا نَنْزِلُكَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ عَنْ ابْنِ قَالٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِجَبْرِئِيلَ مَا يَمْنَعُكَ اَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَتَزِلْتُ اَي قَالَ اللَّهُ قُلْ
يَا جَبْرِئِيلُ وَمَا نَنْزِلُكَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَا إِذَا
أَمَرْنَا نَزْلًا عَلَيْكَ الْثَانِي إِذَا أَمَرْتُكَ رَبُّكَ نَزْلًا عَلَيْكَ وَقَبْلَ هُوَ حِكَايَةُ
جَبْرِئِيلَ حِينَ اسْتَبْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا سَبَّلَ عَنْ قَضِيَّةٍ
أَصْحَابِ الْكَرْبِ وَذِي الْقُرْبَيْنِ وَالرُّوحِ وَابْطَا عَلَيْهِ حَسْبُهُ عَشْرِي مِائَةً أَوْ
أَرْبَعِينَ لَهُ **مَا بَيْنَ أَيْدِينَا** أَمَّا مَا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ **وَمَا خَلَقْنَا** مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا
وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ اَي وَمَا خَلَقْنَا فِيهِ مِنَ الْإِمَّاكِ أَوْ الْإِخْوَانِ لَا تَشْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ
إِلَى مَكَانٍ أَوْ لَا تَنْزِلُ مِنْ زَمَانٍ إِلَى زَمَانٍ الْآيَاتُ مِنْهُ وَمَشِيئَتُهُ وَقَبْلَ الْعَبْدِ
لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا اَي مَا مَضَى أَمَّا مَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَمَا خَلَقْنَا مَا يَكُونُ بَعْدَنَا
مِنْ أَمْرِهَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ الْبَرْزُخُ وَقَبْلَ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مَا كَانَ
قَبْلَ اَنْ تَخْلُقَ وَمَا خَلَقْنَا مَا يَكُونُ بَعْدَ اَنْ تَمُوتَ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مَا يَكُونُ خَلْفَنَا
إِلَى اَنْ تَمُوتَ وَالْمَعْنَى لَهُ عِلْمُ ذَلِكَ جَمِيعُهُ وَلَمْ يَقُلْ مَا بَيْنَ دِينِكَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَا بَيْنَ
مَا ذُكِرْنَا **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** اَي تَارَكَ لَكَ اَي مَكَانَ عَدَمِ النُّزُولِ
إِلَّا لَعَدَمِ الْأَمْرِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ تَرْكِ اللَّهِ لَكَ وَنُودِيعَهُ أَيْكَ كَمَا
رُغِمَتْ الْكُفْرَةُ وَأَنَّهَا كَانَتْ حَكْمَةً رَافِعَةً وَقَبْلَ أَوَّلِ الْآيَةِ حِكَايَةُ قَوْلِ
الْمُتَّقِينَ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَالْمَعْنَى وَمَا نَزَلَ الْجَنَّةُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَطْفِهِ
وَهُوَ مَالِكُ الْأُمُورِ كُلِّهَا السَّالِفَةِ وَالْمُتَرَقِّبَةِ وَالْحَاضِرَةِ وَقَوْلُهُ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ نَسِيًّا تَقَرُّبُ مِنْ اللَّهِ لِقَوْلِهِمْ اَي وَمَا كَانَ نَاسِيًّا لِأَعْمَالِ الْعَامِلِينَ
وَمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ عَلَيْهَا وَقَوْلُهُ **رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**
بَيَانٌ لِمَنْشَأِ النَّبِيَانِ عَلَيْهِ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مَحْدُوفٌ أَوْ يَدُلُّ عَلَى رُبُّكَ

سَخَفَات

ن

وصيغة المبالغة وغيرها في صفة الله تعالى سواي الاثبات فبحري
في النفي على ذلك ولما في سبأ من مناسباته رسول الله **فَاعْبُدْهُ**
وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب عليه
اي لا عرفت رتبك انه لا ينبغي له ان يشاك اذ اعمال العمال فاقبل
على عبادته واصطبر عليها ولا تشوش بابطال الوحي فانما عدي باللام
تضمنته معني الثبات للعبادة فيما نورد عليه من الشدايد والمشايق
كما تقول للمحارب اصطبر لقوتك **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** اي مثلاً يستحق ان يسمي
المها واحد اسمي الله فان المشركين وان سوا الصنم الماهل يسمونه وذلك
لظهور احدية وتعالى ذاته على الماهل وهو تقرب للامراي اذ اصح
ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن لك الا التسليم لامر
والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها وقال ابن عباس هل تعلم له
سمياً اي ولدا قال الشاعر اما السمي فانت فيه سكر والماله فيه تغدي
وتروح **وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ الْمُنْكَرُ لِلْبَيْتِ** والمراد به الجنس فان القول مفول
فيما بينهم وان لم يقل كلاماً وبعضهم المعبود وهم الكفرة او اي ابن خلف
فانه اخذ عظاماً بالية ففيتها وقال يزعم محمدنا نبعت بعد ما نوت وقبل
نزلت في الوليد ابن الغيرة **أَيُّهَا** بتحقيق الهزلة الثانية ونسبها واوخال
الف بينهما بوجهيهما وبين الاخرى **مَا مِتَ لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا** من الارض
او من حال الموت كما يقول محمد والاستفهام بمعنى النفي اي لا احيي بعد
الموت وما زابده واللام للتاكيد كانه قبل له اذ انت نبعت حياً
فقال ايذا مت لسوف اخرج حياً قال ذلك منكرا فيجات اللام
في الجواب كما كانت في القول الاول ولو كان مبتدأ لم تدخل اللام لانها
للتاكيد والابجاب وهو منكر للبعث فنزلت الآية على ذلك حكاية
لقوله وقبل اللام زائدة **أَوْ لَا تَذْكُرُ الْإِنْسَانَ** اي هذا القابل
واصل يذكرا بدلت التا ذالا وادغمت في الذال فتوي بتوكة وسكون
الذال وضم الكاف **أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ** اي من قبل سؤاله وقوله
هذا القول **وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً بَلْ كَانَ عَدَمًا** صرفاً فيستدل بالابتداء
على العبادة **فَوَرَّتْكَ لِحَشْرَتُهُمْ** اي المنكر من البعث اقسام باسمه
مضافاً الى بنيه تحقيقاً للامر ونجماً لسان الرسول صلى الله عليه وسلم

وَالشَّيَاطِينُ عَطْفٌ او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون قربانهم
من الشياطين الذين اغوهم وكل كافر مع شيطانه في سلسلة **ثُمَّ**
لَنُخَضِّرَنَّهُمْ جُحُولَ جَهَنَّمَ يجوز ان يكون داخلها كما تقول جلس القوم
حول البيت اي داخله مطبقين به ويجوز ان يكون قبل الدخول **وَجَنِيًّا**
جمع جات اصله حنودا وجنوى من جنني يحشوا ويحشون لغنان وهو اي ركبهم
لما دهمهم من هول المطلاع واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة
جاثية على المعتاد في المواقف المتناول وان كان المراد الكفرة فعلهم
بسا فون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة لهم وبمعجزهم عن القيام
لما عداهم من الشدة ابن عباس جنيحاً جاثيات مقابل جمعاً فاهل الحشر على حدة
واهل الرخا حدة وهكذا **ثُمَّ لَنُنَازِلَنَّ عَنْ إِي لَشَحْرَجٍ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ**
اي من كل امة شاعر دينا **أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا** جراه اي من كان
اعصى واعني منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشدة تنبيه على انه تعالى
يعفو عن كثير من اهل العصيان وايهم مبني على الظم عند سيوينة
لان حقه ان يبي كسابر الموصولات لكنه اعرب حملاً على كل وبعضهم للوزم
الاضافة قال الخليل وحكاة عنه سيويته انه مرفوع على الحكاية والمعنى
ثم لننزع عن من كل شيعه الذي يقال من اجل عتوه ايهم اشده على الرحمن عتياً
الحساس ورايت ابا اسحاق تخار هذا القول ويستحسنه قال لانه بمعنى
قول اهل التفسير وزعم ان معني من كل شيعه اي من كل فرقة الاعني
كانه يبدأ بالتعذيب باشد هم عتياً ثم الذي يليه وقيل غير ذلك **ثُمَّ**
لَنُحْنِ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ وَلَا يُهَا صُلَّتْ احترافاً اي لنحن اعلم بالذين هم
اولي بالصلي او صلبيهم اولي بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم
وباشدهم عتباراً وسأ الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم
واصله صلي من صلي بكسر اللام وفتحها **وَإِنْ مِنْكُمْ الْآوَارِدُهَا** اي
وما منكم احد وهو الثقات الى الانسان وبوبده انه قري وان منهم الا
واردها وهو قسم والواو بتضمه ويضمره حديث النبي صلى الله عليه
وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحله
القسم واختلف في الورد وقيل الدخول وقالت فرقة الورد الموع على
الصراط فانه ممدود عليها وقالت فرقة هو ورود اشواف واطلاع
وقرب مجاهد ورود المؤمنين هو الحما التي تصيب المؤمن في دار الدنيا

وهي حظ المؤمن من النار فلا يرد بها وقبل هو النظر اليها في القبر وعن ابن عباس ان هذا الخطاب للكفار وقال الاكثر المحاط العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بر واولادها كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار صميجاً من درهم وعن جابر ايضا انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردت نوحها وهي خامدة واما قوله اولئك عنها معذورون والمراد من عذابها كان على ربك حتماً مقضياً أي كان ورودهم واجباً اوجبه الله تعالى على نفسه وقضاه لا يتوكل من سعور قسماً واجباً ثم نفي الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالشرك والكفر فيها جنياً منارة بهم كما كانوا وهو دليل على المراد بالورود الجنوحواليها وان المؤمنين بقارقون الفجرة الى الجنة بعد مجازاتهم وتبقى الفجرة فيها من رايهم على حياتهم واذا استل عليهم اي المؤمنين والكافرين ايائنا القرآن بينات من ثلاث الا لفاظ بينات القاني بنفسه اوتيناك الرسول اواضحات الا عمار قال الذين كفروا للذين آمنوا اي لا جهم او معهم اي الفريقين اي المؤمنين والكافرين والمعنى نحن وانتم خير مقاماً بالجمع موضع قيام او مكاناً وقري بالضم اي موضع اقامه واحسن ندياً مجلساً ومجتمعاً والنادي مجتمع القوم يتحدون فيه والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضة ما اخذوا في الافتقار بالهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لتصور نظريهم وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فقالوا فما بالنا ان كنا على باطل اكثر اموالا واعز نفراً وعرضهم اذ خال الشبه على المستضعفين وابهاهم ان من كثر ماله دل على انه الحق في دينه وكانهم لم يروا في الكفار فقيراً ولا في المسلمين غنياً والذين كفروا مشركوا فريش النظر الحارث واخبراهم والذين آمنوا فقرأ احباب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم فسافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثانة وكان المشركون يرحلون شعورهم ويدهنونها ويلبسون حيارنياهم فورد الله عليهم

مع التهديد

مع التهديد بقوله **وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرون** هم احسن انا وكم اي كثيرا اهلكنا ومن قرون بيانه وانما سمي اهل كل عصر قروناً لانه يتقدم من بعدهم والمراد بالقرون الامة والجماعة والاثان المناع الكثير والاثان مشاع البيت وقيل ما حدث منه والري للنظر الحسن وهو بالهمز من الروية وقوي بالشدة من غير همز من الري الذي هو عند العطش لانه يوجب حس البثرة فكما اهلكناهم بكفرهم بهلك هؤلاء ثم بين ان تمنعهم استداراج وليس باكرام بقوله **قل من كان في الضلالة** شرط وجوابه **فليمدد له الرحمن مدداً اي يمدد ويهلك بطول العمر والتمتع ويدهمه في طغيان جهله وكفوره فلنظم لفظ الامر ومعناه الخير وانما اخرجوه على لفظ الامر اي اياهان امهاله مما ينبغي دفع العاد به كقوله اولم يعرکم ما ينذركم فيه من تذكرة لان الامر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم **حيث اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة** تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو عليه السليمان عليهم وتغذيتهم قتلاً واسراً واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والتكاله وقال راوا لان لفظ من يصلح للواحد والجمع واذا مع الماضي بمعنى المستقبل **فسيعلمون** اذا راوا ذلك **من هو شر مكانا اي مثلاً واضعف جنداً اي تارة او ذلك اذا عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما منعوا به خذلانا ووبالا عليهم وقابل بقوله واضعف جنداً احسن ندياً من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واما انهم وظهر شكوتهم واستظهارهم وحذر الكفار الشياطين وحذر المؤمنين الملائكة **ويؤيد الله الذين اهتدوا بالايان هدي اي ويثبت الله المؤمنين على الهدى ويزيدهم في البصيرة بما يتول عليهم من الايات وهو عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لتقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقبل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يمدد له ويؤيد القابل له هداية **والباقيات الصالحات** التي يبقى عابرها ابوالاباد ويدخل فيها ما قبل من الصلوات******

الحسن وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا اي عابدة مما منع به الكفرة من النعم
القائمه التي يغتخرون بها سيما وما لها النعم المقيم وما له هذه السر
والعقاب الدائم كما اشار بقوله **وَحَيْرٌ مُرْدًا** اي ما يرد اليه ويرجع
بخلاف اعمال الكفار والخيريه هنا اما المجرى الزيادة او على طريقة
قولهم الصيف اخر من الشتاء اي ابلغ في حرمه منه في برده وهو
في مقابلة قولهم اي الفرقين خير مقام **اقْرَأْتِ الَّذِي كَفَرَ بآيَاتِنَا**
وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ولما اذنت في الجاهل وابل كان لجناب عليه مال تقاضا
منه فقال له لا اقصيك حتى تكفر محمد فقال لا والله لا اكفر محمد حيا
ولا ميتا ولا حين تبعث قال واني لمبعوث من بعد الموت سوف اقصيك اذا
بعثت وجيتني فيكون لي مال وولد قادم عتيك والمعنى لا يتبين في الجنة
علي زعمكم ولما كانت الروية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار
والفا على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقب حديث اولئك
أَطْلَعَ الْغَيْبُ اي قد بلغ من عظم منانه الي ان ارتفع الي ان علم الغيب الذي
توحد به الواحد القهار حتى ادعي له يوتي في الآخرة مالا وولدا ابن
عباس نظر في اللوح المحفوظ واستغنى بمزلة الاستغفار عن هذه الوصل
فحذفت **أَمْ اَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** اي او اتخذ من عالم الغيب عهدا
بذلك فانه لا يتوصل الي العلم به الا باحدى هذين الطريقين فبايها
توصل الي ذلك وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله
بالثواب عليها كالعهد عليه **كَلَّا** الا بوتي ذلك وهم كلمة ردع
وتشبه على انه مخطي فيما يصوره لنفسه **سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ** اي سيظهر له
انا كتبنا قوله على طريقة قول الشاعر اذا ما انتسبنا لم تلدني لبيمه
اي تبين اني لم تلدني لبيمة او المعنى ناموس يكتب او سنكتب منه
انتقام من كتب جريمه العبد وحفظها عليه لان نفس الكتاب لا تخرج
عن القول لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ**
مِنَ الْعَذَابِ مَرَّةً اي ونظول له من العذاب ما يريد في عذابه ويصا

الكفرة

الكفرة واقترايه واستهزأ به علي الله وذلك اكد به بالصدر دلاله
على فوط غضبه عليه **وَيَرْتَدُّ بِمَوْتِهِ مَا يَقُولُ** يعني المال والولد ابن
عظيم ما يقول اي بهذه الاشياء التي سمي ان يوتاهما النحاس معناه تحفظه
عليه لتعاقبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
اي حفظه ما قالوا **وَبِأَيِّتِنَا** يوم القيامة **فَرْدًا** لا يصحبه مال ولا
ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتي ثمر زائدا وقيل فرد ارافضا
لهذا القول تنفردا عنه وقيل بخرمه ما تنهاه في الآخرة من مال وولد
وتجعله لغيره من المسلمين **وَأَتَّخِذُوا** اي كفار مكة **مِنْ دُونِ اللَّهِ** الهة
يعبدونها **لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا** اي اعوانا ومنعه وقيل شفقا في الآخرة وظل
الكلام ان عز اراجع الي الالهة وهي الاصنام ووجد انه بمعنى الصد
اي ليسا لوالها العز ويستغنون بها من عذاب الله تعالى فقال الله تعالى
كَلَّا ردع وانكار لتعذرهم بها اي ليس الامر كما زعموا بل **سَيَكْفُرُوا**
بِعِبَادَتِهِمْ اي سيجحد الالهة عبادتهم وتقول ما عبدتمونا لقوله
اذ تبرا الذين اتبعوا وذلك لان الاصنام جمادات لا تعلم العباد
وقيل ان المشركين ينكرون عبادة الاصنام لسوء العاقبة لقوله ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **وَيَكُونُونَ**
اي الاصنام **عَلَيْهِمْ ضِرًّا** اي اعوانا في حضورهم وتكذيبهم الضحك
يكونون لهم اعدا وقيل انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها ميوا
وضرا واحد في معنى الجمع لان جميعهم في حكم واحد متفقون على الضلال
وهو في مقابلة عز او المعنى مجتمهم منهم خلاف ما كانوا يفتخرون ذلك
بهم الي ذلة **أَلَمْ نُرَبِّهِمْ اِذَا نَفَسْنَا فِي الْكَافِرِينَ** اي سلطانهم
عليهم بالاعزاز وقضياهم لهم قونا وقيل حليبا بينهم وتقدستهم على
بدل الاول **تَوَرَّجَهُمْ اِذَا** ابن عباس تزجهم اذ عاها من الطاعة الي المعصية
وعنه تفرجهم اذ عاها بالشرامض حتى توقد في النار وقيل تغلقهم وقال
ابن زيد تسلمهم اشدلا واصلما الحركة والغليات ومنه الخبر المروي انه صلى
الله عليه وسلم قام الي الصلاة خوفا ازيك ازيك الرجل من البكاء والرا
تعجب النبي صلى الله عليه وسلم من افاويل الكفرة وتناديهم في الغي

ن

نهم

د

وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
فَلَا تَجْعَلْ عَلَيْهِمْ أي لا تطلب أهلكهم حتى تشيخوا وتذوقوا الموت
من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم **إِنَّمَا نَعْدُهُمْ** أي ما جألهم
عَذَابًا وقال الضحاك الانقاس وقيل الخطوات والخطات وعن ابن عباس
أنه كان عند المأمون فقراها فقال إن كانت الانقاس بالعدد ولم يكن
لها مدد فما أسرع ما تنفذ والمعنى لا تجعل أهلكهم فإنه لم يبق لهم إلا
أيام محصورة وانقاس معدودة أذكر **يَوْمَ تَحْشُرُ السَّيِّئِينَ** أي
تجمعهم إلى الرحمن أي ربهم الذين غرهم برحمته والاعتبار بهذا الاسم
في هذه السورة شأن ولعله لأن ساق الكلام فيها تعداد نعمة الجسام
وتشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفي الكلام حذف أي إلى جنة الرحمن
وذكر كرامته **وَقَدْ** أي وأقرب كما تفرد الوقود على الملوك منتظرين
لكوأتمهم وانعامهم وفي التفسير وقد أركبنا على تجايب طاعتهم ووجه لأنه
مصدر **وَتَسْوِقُ الْمُجْرِمِينَ** بكفرهم كما ساق البهائم إلى جهنم **وَرَدًّا** أي
عطا شاد السوف الحث على المسير وفي التفسير مشاة عطا شاد منقطع أعناقهم
من العطش **لَا يَمْلِكُونَ الشِّفَاعَةَ** الضمير للعباد المدلول عليه بذكر القسمين
وقيل هو الناصب لليوم **الْأَمِنَ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** أي الأمن تجلي
بما يستعده به ويستأهل أن يشفع للمصاة من الأيمان والعمل الصالح على
ما وعد الله إذا آمن أخذ من الله إذا تابها لقوله ولا تنفع الشفاعة
الأمين إذا لم له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى بكرا إذا مره به وقيل
والعهد شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وعلمه الرفع
على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الشفاعة من الأخذ
وعلى الاستئذان وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا تكون الشفاعة فيهم إلا
من أخذ عند الرحمن عهدا يستعده به أن يشفع له بالاسلام **وَقَالُوا**
أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا القائل اليهود والنصارى ومن دعى أن الملكة بنات
الله قال تعالى **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا** على الالتفات للمبالغة في الذم
والسجمل عليهم بالجرأة على الله والأدب الفخ والكسر العظيم المنكر والأدب أيضا
اعظم لدواهي **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُونَ مِنْهُ** أي يشققن مرة بعد أخرى

وتشقق

وَتَشَقُّ الْأَرْضُ أي تنحسف بهم **وَتَكْرُ الْجِبَالُ هَدًّا** أي تهد هدا أو تهدودة
أو تنطبق عليهم وقيل هدا تسقط بصوت شديد وهو تقرير لكونه إذا
أو المعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة
لم تحملها هذه الأجرام العظام من شدتها **أَنْ دَعَا الرَّحْمَنُ وَلَدًا**
يحمل النصب على العلة لتكاد وهذا على حذف اللام وانقضاء العقل
اليه والجربا صناد اللام أو بالابدال من اليها في منه والرفع على أنه مبتدأ
محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا ودعوا بمعنى سموا وهو يتعدي
إلى مفعولين وإنما اقتصر على المفعول الثاني لحيطة بكل ما دعي له ولذا
أدس دعا **وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** أي لا يليق به اتخاذ الولد
لأنه مستحيل وقيل ترتيب الكلمة بصفتها الرحمانية للاشعار بأن كل ما عده
نعمة ومنع عليه فلا يجازي من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها
وفردعها فكيف يمكن أن يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله **إِنْ كُلُّ مَنْ**
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أي ما منهم **إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عِبْدًا** أي الأوهو
مملوك له متفاد ومنهم عزيز وعيسى ومن نكرة موصوفة وفي السموات
صفتان داني الرحمن خير كل ووجدان حلا على لفظ كل وقد جمع في موضع
آخر على معناها **لَقَدْ أَحْصَاهُمْ** أي حصروهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقبضة قدرته **وَعَدَّهُمْ عَذَابًا** أي عدا شامهم
وانقاسهم وأفعالهم فإن كل شيء عنده بمقدار **وَكَلَّمَهُمْ إِنَّمَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ**
فَرْدًا أي منفردا عن الأتباع والابصار فلا يجازي شيء من ذلك
ليتخذ ولدا ولا يبا سبيد يشركه به **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا أي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض
منهم لاسبابها وفي الحديث إذا احتابته عبد يقول الجبريل أي احتب
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السما أن الله قد احب فلانا
فاحبوه فيحبه أهل السما ثم توضع له المحبة في الأرض وودا فيما
بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى ودخلت السين لأن السورة
مكية وكانوا مقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدوا ذلك إذا جاء الإسلام
أولان الموعود في القيمة فيعوض حسناهم على روس لا شهاد فيفزع
ما في صدورهم من الغل **فَأَنبَأْنَاهُ** أي القرآن **بلسانك** بأن
انزلناه بلغتك والياء بمعنى على وعلى أصله لتضمن يسرنا معنى أنزلنا

لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ أَي الصَّابِرِينَ إِلَى التَّقْوَى وَتَنْذِرَ بِهِ قَوْمًا
هَمُّ أَهْلُ مَكَّةَ لَمَّا جَمَعَ الدُّوَّ هُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي
لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ الْحَسَنَ إِلَّا بِالصِّمِّ بِجَاهِدِ الْفَجَارِ وَالْمَعْنَى بِشْرِبِهِ وَانْذَرِ
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ أَي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ بِتَكْذِيبِهِمُ
الرَّسُلَ وَهُوَ تَحْوِيلُ الْكُفْرَةِ وَتَضَرُّعُ الرُّسُلِ عَلَى أَنْذَارِهِمْ هَلْ تَحْسِبُ
مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَي هَلْ تَشْعُرُ بِأَحَدِهِمْ وَتَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ زَكْرًا
أَي صَوْنًا خَفِيًّا لَا تَكُنْ أَهْلَكُنَا أَوَّلِيكَ تَهْلِكُ هُوَ لَا وَاصِلَ التَّوَكُّبِ
الْحَقُّ وَهُوَ زَكْرُ الرَّحْمَةِ إِذَا غِيبَ طَرَفُهُ فِي الْأَرْضِ وَالزَّكَاءُ زَالَالُ الْمَدْفُونِ

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه الله أعلم بمراحه وقال الصديق رضي الله عنه هو
من الأسرار ابن عباس معناه يا رجل وقيل يا حيي وقيل هو اسم الله تعالى قسم
اقسم به وقيل اسم النبي صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى به كما سماه محمدا
وقيل اسم للسورة وقيل حروف مقطعة بدل كل حرف منها على معنى فقيل
الطا شجرة طويي والها النار الهاويهم كأنه اقسام الجنة والنار وقيل اقتح
اسمه طاهر وطيب والها هادي وقيل من الطهارة والهداية كأنه يقول
لنبيته يا طاهر من الذنوب يا هادي الخلق إلى علام الغيوب وقيل المعنى
طوي لمن اهتدي وقيل المعنى طاهر الأرض وذلك أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتحمل من مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم ويحتاج إلى
التروح بين قدميه وقيل إذا صلى قائم على رجل ورفع الإخري فقيل له
طاه الأرض فالحا كتابه عن الأرض مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِأَنَّه يَكُونُ
خَبْرُ طه ان جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن أو القرآن فيه
وأنفع موقع العايد وجواب أن جعلته مقسما به ومناذي له أن جعلته ندا
واستيناف أن كانت جملة فعلية أو اسمية باضمار مبتدأ والمعنى مَا أَنْزَلْنَا
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَتَعَبَ بِفَرْطِ تَأْسُفِكَ عَلَى كُفْرِ قُرَيْشٍ إِذَا مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ

تبلغ أو تتعب بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على
ساق والشقا شايغ بمعنى التعب ومنه اشتق من رايض المهر وسيد
القوم اشقامهم ولعله عدل إليه للإشارة بأنه أنزل عليه ليعذوق
هورد وتكذيب الكفرة فانهم لما راو كثره عباده قالوا أنك لتشتقي
بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشتقي به **إِلَّا نَذْكُرَهُ** أي لكن
أنزلناه تذكيرا وانتضا بها على الاستثنا المتقطع ولا يجوز أن يكون بدلا
من تشتقي لاختلاف الجنس **لَنْ يَخْشَى** أي لن في قلبه خيفة ورفعة يتأثر
بالأنذار أولي علم الله منه أنه يخشى بالتحذير فانه المتقطع به وهو
يتضمن الإيمان والعمل الصالح إذا خشية بآئنه على ذلك **تَبَوَّأَ الْأَرْضَ**
باضمار فعله أو على المرح أو بدلا من تذكروا أن جعل خالدا وإن جعل مفعولا
لفظا أو معنى فلا لأن الشيء لا يعلم بنفسه ولا يتوعد **مِنْ خَلْقِ الْأَرْضِ**
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا مع ما بعد إلى قوله له الأسماء الحسنى تفيها الشأن المنزل
والعلي جمع العليا وبدا بالأرض لأنه اقرب إلى الحسن وأظهر عنده من السموات
ثم أشار إلى وجه أحداث الكائنات وتدريبها بها بأن قصد العرش فأجري
منه الأحكام والتفاديروا أنزل منه الأسباب على شرتب ومقادير حسبما
افترضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ** هو في اللغة
سريع الملك **أَسْتَوِي** استوي أي يليق به له **مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**
وَمَا بَيْنَهُمَا من المخلوقات **وَمَا تَحْتِ الثُّرَى** بدل بذلك على كمال قدرته
وأرادته والثرى الطبقة الثرابية من الأرض وهي آخر طبقاتها واصل الثرى
الندى وهو هنا أسفل القرار ولما كانت القدرة تابعة لإرادة وهي
لا تتفك عن العلم عقب ذلك بأخاطة علمه تعالى بجليات الأمور وخفياتها
على سوا فقال **وَأَنْ يَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ** في ذكر أودعنا فالتعني عن الجهر به
فَأَنْ يَكُنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى يجوز أن يكون وأخفى فعلا ومفعوله محذوف
أي وأخفى السر عن الخلق وأن تكون أسما أي وأخفى منه ابن عباس السر
ما حدث الإنسان به غيره في خفا وأخفى منه ما أضمر في نفسه وقيل السر
ما أضمره الإنسان في نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد وقيل
غير ذلك فلا تجهز نفسك بالجهر **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**
التسعة والتسعون الواردة بها الحديث **وَهَلْ يَأْتِيكَ حَدِيثُ مُوسَى** ن
فما تقدم قصة موسى ليأتى به في تحمل الحيا النبوة وتبلغ الرسالة
والصبر على الشدايد قال أصل المعاني هو استغفار أثبات وإيجاب

معناه ليس قد اتاك وقبل معناه وقد اتاك ابن عطية هذا استفهام توقيف
مضمونه تنبيه النفوس الى استماع ما يروى عليها كما تنبه الرجل اذا اردت
اخباره بان غريب فيقول اعلت كذا **اذا رايت نارا** طرف للحديث
او مفعول لا ذكر قيل انما استعاذن شعبيا عليهما السلام في الخروج
الى امه وخرج باهله فلما واني وادي طوي وفيه الطور ولد له ابن في ليلة
شأنه مظلمة وكانت ليلة الجمعة وقد اقبل الطريق وتفرقت ماشيته
اذ راى من جانب الطور نارا فقال **لا هله امراته امكثوا اى قيموا**
مكانكم اى السك نارا اى ابصرت وقيل الايناس ابصار ما يوشى
لعلكم ترون منها يقبض اى شعله من النار في راس عود او قبيلة او جمرة
او اخذ على النار هدي اى هاديا يهدي على الطريق او يهدي ابواب
الدين فان افكار الابرار ما يلبس اليها في كل ما يعين لهم واني بلعل لعدم
جزئته بوفاء العهد وثني في الحصول على الرجا بخلاف الايناس فانه كما محققا
ولذلك حققه لهم بان لوطنوا انفسهم عليه وعلى معنى عنه وقيل معنى
الاستعلاء لان اهل النار مشغوفون عليها فلما **اناها** اى النار وجد نارا
بيضا تقدي شجرة حضرا وقبل تاهها الشجرة وهل هي العناب والعليق
او العوج اشهرها الثالث وكانت في شدة حضرتها والنار مطيفة
وهي بيضا لانها كانت نورا وانما توهمه موسى نارا قاله الاكثر فلما
جاءها فانت فدي منها فسمع النسيج من الملائكة فتمخبر ثم **نودي يا موسى**
اني انا ربك فري بكسر الالف على ضمير القول واخر الابداء مجراه وقوي
بفتحها اى باي وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قبل ان ينادي قال
من المتكلم قال اى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انهم كلام الله لاني سمعته من جميع الجهات وجميع
الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلمة تلقيا
روحانيا ثم مثل ذلك الكلام لغيره وانتقل الى الحسن المشترك من غير
اختصاص عضو وجهة **فاخلع ثيابك** امه بذلك لان الحضرة تواضع رادب
ولذلك طاف السلف حافيين وقبل لجماسه فاعلم بانها كانتا من جلد حمار غير
مدبوغ وقبل معناه فرغ فليك من لافل والمال **اتك بالوادي المقدس** فليل
للاسر باحترام البقعة والمقدس المطهر والمبارك **طوي** بدل او عطف بيان
فري بالتنوين مصدوقا على ناول المكان وبلا تنوين على ناول البقعة مع

العلمية وهو وادي مستدير عميق طوي مرتين قال الحسن شيب فيه البركة
والتقديس مرتين وقبل لان موسى طواه بالليل اذ مر به فهو مصدر
عمل فيه ما ليس من لقطه فكانه قال فانك بالوادي المقدس الذي
طوبته طوي اى تجاوزته فطوبته بسبك وقبل فهو كثنى من الطي
مصدر لنودي والمقدس اى نودي نوابين او قدس مرتين **وانا**
اخترتك اى اصطفيتك من قومك للنبوة وفري اخترتك على الجمع
نفسه النفات من افراد الى الجمع **فاستمع لما يوحى** اى للذي يوحى اليك
مينا والوحى **اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بدل من ما يوحى
دال على انه مقصور على تقدير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر
بالمعبادة التي هي كمال العمل وذكر ان موسى لما قيل له استمع لما
يوحى وقف على حجر واستدير على حجر ووضع يمينه على شماله والي دفته
على صدره **واقم الصلاة لذكرى** فيها حضنها وانزدها بالامر لليلة
التي اناط بها اقامتها وهو تذكير بالعبود وشغل القلب واللسان
بذكره وقبل لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها اولان اذكرك
بالنشا اول ذكرى خاصة لانراي ولا تنسوها بذكر غيري وقبل لادوات
ذكرى وهو موافقة الصلاة وقبل المعنى اذ السيت فتذكرت فضل
كما في الخبر من نام عن صلاة او شيئا فليصلها اذ اذكرها ان الله
يقول **واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية** اى كائنه لا محالة
اكد اخفيها اى اربدا خفا وقتها واخفاها ان اخفيها فلا اقول بها آتية
ولو لا ما في الاخبار بانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت بها
او اكد اظهرها من اخفاها اذ اسلب خفاها وبوبه القراءة بالفتح
من اخفاها اذ اظهرها ابن الانباري ان الساعة آتية اكد انقطع الكلام
على كاد وبعد ضمراي اكد اى بها والابتداء اخفيها لتجزي كل
نفس قال الشاعر همت ولم افعل وكدت وليتني تركت علي
عثمان يني حلايله اراد وكدت افعل وقيل ان كاد زائد موكدة ومثله
اذا اخرج به لم يكذبها وقيل غير ذلك **ليجزي فيها كل نفس بما تسعى**
اى تعمل من خير او غيره واللام متعلقة بآتيه او باخفيها على معني
اظهرها **فلا يصدك عنها** اى لا يصرفك عن الايمان بالساعة

والنصديق بها وقبل المعنى عن الصلاة **مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا** فهي الكافر
ان يصدر موسى عنها والمراد نبي موسى ان يتصدر عنها كقولك لا دينك
فها هنا وفيه تنبيه على ان فطرته السليمة لو خلت مجاها لا اختارها ولم
يعرض عنها وانما ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون
بسبب صفة فيه **وَأَتَّبَعَ يَهْوَاهُ** اي ميل نفسه الى اللذات المحسوسة ومواد
الفساد فخالف الله **فَنَزَدِي** اي فتهلك ان صدرت عنها **وَمَا تَلَكَ**
كأية **يَمِينُكَ** وقال الغرار والزجاج هي اسم ناقص وصات يمينك اي
ما الي يمينك وقبل تلك بمعنى هذه وقوا استفهام يتضمن استيقاظا
لما يريد فيها من العجايب وقال بعضهم الاستفهام للايناس **يَا مُوسَى**
تكرير لزيادة الاستنباط والتنبيه ومقصود السؤال تقرير الاخر حتى
يقول موسى هي عصاى لتثبت الحجة عليه بعد ما اعترف والا فغير
علم الله ما هي في الازل وذلك كقولك لمن يعرف شخصا تعرفه فيقول
نعم فجمع بين الاقرار باللسان والاعتراف بالقلب والمراد ههنا ما مل
موسى كونه عصا ثم صبر ووربها حية ليعلم قدر المعجزة **قَالَ هِيَ**
عَصَايَ عن بعضهم ان الله تعالى عتب على موسى اضافة العصا الى نفسه
في ذلك الموطن فقبل له القها التي منها العجب فتعلم انه لا ملك لك
عليها ولا تضاعف اليك **أَتَرَكَا عَلَيْهَا** اي اعتمد عليها عند الوئيب والشي
اذا عبت او وقفت على راس القطيع **وَأَهْمُرُ بِهَا عَلَى عَنِي** اي اخطب الوئيب
بها على راس عني واضرب اعصان الشجر بسقط ورفه فيسهل على عني شاوله
وقري واهس بالمهمة قبل ههنا القات بمعنى وقبل بالمهمة زجر الغنم **وَلِي**
فِيهَا مَارِبٌ أُخْرِي اي اي حاجات اخر مثل اذا سار القها على عاتقه
وعلقه بها اداوته وعرض الرئدين على شعبتها والقي عليها الكسا
واستظل بها وادا قصر الرشا وصله بها وادا انقضت السباع لغنمه
قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر
حقيقتها حتى اذا راعها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها
خصا يصل خوي خافه للعادة مثل ان تشعل شعبتها بالليل كالشمع
وتصيران دلو عند الاستفا وتطول الطول البير وتارب عنه اذا
ظهر عدد وتماشيه وتجادته وينبع الما بركها وينصب بنوعها

وتورق وتفراد اشتى ثمرة علمان ذلك آيات باهرة ومعجزات
قاهرة احدتها الله تعالى فيها وليست من خواصها فذكر حقيقتها
ومنافعها مفصلا ومجلا على معنى انها من جنس العصي والمارب جمع مارب
مثلث الراو قال اخري ولم يقل اخر المناسبة روس الاي وزاد في الجواب
استلذاذ بكتاب الله تعالى وقيل انما عدد حواججه اليها لئلا يوربها القها
كالنملين ويقال انها كانت من اس الجنة **قَالَ الْقَهَّاءُ يَا مُوسَى قَالَقَاهَا**
فَادَاهِي حَبَّةٌ تُشْعِي قبل ما القها انقلبت حبة صفرا بلفظ العصا ثم
تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة
با اعتبار المنتهى وحبة اخرى اعتبارا بالاسم الذي يرمي الحالين ومعنى شعى
تنتقل وتبش على يظنها بسرعة ويقال انها كانت تنتم الحجارة في تلك الحالة
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْجُفْ منها فانه لما راعها حبة تسرع وبلغ الحجر والشجر
خاف وهرب منها ولحقه ما يلحق البشر وانما اظهر له هذه الآية لئلا يفرغ
منها اذا القها عند فرعون **سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى** اي هيا لها
وحالها المتقدمة وهي فعلة من السبر تجوز بها للطرفه والهيئة واتصفا
على نوع الخاضع وعلى الطرف اي سعيدها في طريقها وقيل المعنى سنعيدها
بعد دها بها سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنفعه قبل ولما
قال له ربه ذلك اطاعت نفسه حتى ادخل يد في فمها واخذت تلحسها
ثم عادت عصا **وَأَضْمَمْتُ يَدِي إِلَى جَنَاحِكَ** اي جنبك الا سركحت
العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العكاو استعاره من جناحي
الطائر واخرجها **تَخْرُجُ** خلاف ما كانت عليه من الارمة **بَيْضًا** بها نور
ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس يغشى للبحر من غيب **سَوَاءٌ** اي
من غير عاهة وفتح وكفي به عن البرص كما كفي بالسوء عن العورة لان الطباع
نفاذه وتنفر عنه **آيَةٌ أُخْرَى** اي معجزة ثابته وهي جال من ضمير تخرج
او مفعول باضمار خذاود **وَتَكَ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى** متعلق بمقدر
اي فعلنا ذلك ليريك والكبرى صفة آياتنا وقال الكبرى لروس الاي
وقيل فيه اضمار معناه ليريك من آياتنا الكبرى اي العظمى على رسالتك
واذا اراد عوها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه واخرجها **أَذْهَبَ**
رسولا **إِلَى فِرْعَوْنَ** ومن معه بها بين الايتان وادعه الى العباداة
إِنَّهُ طَعَنِي عصا وتكبر وجاوز الحد في كفره وفرعون هو نصيب

بن الريان ملك مصر قال رتب **أشوح** لي **صديري** أي وسعد ونوره بالابحان
والنبوة **ويستري أمري** أي سهل علي ما أمرني به من تبليغ الرسالة لما أمره
الله تعالى بأمر عظيم وخطب جسيم سألته أن يشرح صدره ويفتح قلبه
لحمل عبائته والصبر علي مشاقه وتسهيل الأمر عليه بأحداث الأسباب
ورفع الموانع **وأحل عقدة من لساني يفتقروا قولي** أي يفهموه فانما يحسن
التبليغ من التبليغ وكان في لسانه رثه من جمرة أذ خلها فاه وذلك أن
فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونفعا فغضب وأمر بقتله فقالت أسبغ الله علي
لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها
علي فيه ولعل تبييض يده كان لذلك قال ابن الجوهري كفى الله النار
عن يده لئلا تقول النار طبعي واحترق لسانه لئلا يقول موسى مكاني
وقبل احترق يده واجتهد فرعون في علاجها فلم يبرأ فلما دعاه قال لي
أي رتب تدعوني قال إلى الذي أريد وقد عجزت عنه واختلف
في زوال العقدة بكلماته قال به تسك بقوله قد أوتيت سؤلك
ومن لم يقبل أحج بقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل
حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة لمنع الأفهام ولذلك نكرها وجعل
يفتقروا جواب الأمر ومن لساني يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون
صله أحل **وأجعل لي وزيراً أي مبعثاً من أهلي هارون أخي** يعني
علي ما كلمتني به واشتققت الوزيراً من الوزر لأنه يحمل النعل عن أميره
أو من الوزر وهو الملجأ لأن الأمير يعصم برأيه وقبل أصله من الأذى
بمعني القوة فبعض المعني مفاعل كالعشيرة والجلس مفعولاً وجعل وزيراً
وهارون وقدم ثابتهما للعناية به ولي صله أحوال أولي وزيراً وهارون
عطفت بأن لوزيراً وأخي بدل من هرون أو مستتراً خبره **أشدد به أزي**
وأشركه في أمري أي الرسالة فري علي لفظ الأمر وقوي بلفظ الخبر
علي جواب الأمر أي أشدد الهي وأشدد أماناً علي القرآن والأرز الظاهر
أو القوة والعون والمعني قولاً بالتأيد يظهر **كفي سببك كفاً** أي تكاثر
كثيراً أي تسيباً وذكر أن النعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلي تكاثر
الخير وتزايد **أنت كنت بنا بصيراً** عالماً بأحوالنا فانتمت بالرسالة وأن
النعاون مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين لي فيما أمرني به **قال قد أوتيت**
سؤلك يا موسى أي سؤلك فقل بمعني مفعول كالخبر المحبور فاعليك

ولقد مننا عليك مرة أخرى أي نعمنا عليك في وقت آخر قبل هذه وهو
حفظه له سبحانه من شر الأعداء في الابتداء وذلك حين الذبح إذ للتعليل
أوحينا إلي أمرك أي الهنا هالماً ولدتك وقت أن يقتلك فرعون في
جملة من يولد وقبل أوحى إليها في النور وأوحى لسان بني في وقتها أو ملك
لا علي وجه النبوة كما أوحى إلي مريم **ما أوحى** أي لا يعلم إلا بالوحي وما ينبغي
أن يوحى لعظم شأنه **أن أقدر فيه في الثابوت** أي بأن أقدر فيه أو أي قد فيه
لأن الوحي بمعنى القول **فأقدر فيه** بالثابوت **في اليم** بحر النيل والقذف
يقال للأنفا والقذف كقوله وقذف في قلوبهم الرعب **فليلقه اليم**
بالساحل لما كان القاء البحر أياها أمراً واجب الحصول لتعلق الأرادة
بجعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج الأمر
فاللفظ لفظ أمر والمراد الخبر والأولى أن يجعل الضمير كلها لموسى
مراعاة للنظم **ياخذ عذوتي وعذو له** فرعون وبأخذ جواب فليلقه
وتكرير عذو للمبالغة لأن الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع
قبل انهما اتخذتا ثابوتا وجعلت فيه فظناً من دوناً ثم وضعت موسى فيه
ورفت رأسه وشقوته والقمة في النيل فاحتمله إلي محل يدخل إلي دار
فرعون في بستان فيه بركة وكان فرعون جالساً علي رأسها مع امرأته
أسيرة بنت مزاح فأمربه فأخرج فرأي موسى وإذا أصبح الناس
وجهاً فاحبه جفاً شديداً فذلك قوله **والقيت بعد أن أخذك عليك**
حبة مني أي كابتة قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من
رأك وظاهر اللفظ أن اليم القاء بساحله وهو شاطئه فالنقط منه **ولتضع**
علي عيني أي ولتوبي وتحسن اليك وأنا أرا عيناك والقطف علي علة مضرة
مثل لتعطف عليك أو علي الجملة السابقة بأضمار فعل معتل مثل فعلت ذلك
والعين والاعين البارئ تعالى النظر لأنه تعالى جل عن مضاهات الشر
قال ابن البان نسبة العين اليه تعالى اسم لا ياتمه المصنوع التي ينظر بها
للمؤمنين وينظرون اليه بها **إذ لتعليل** **ثم شي** **أختلك** أو ظرف لا لقيت
أو لتضع أو بدل من إذا وحسباً علي المراد بها وقت مشع فتقول **هل**
أدلكم علي من يكفله وذلك أنه لما كان لا يقبل تدري المراضع فجات
أخته مريم متفونة خبره فصادفهم يطلبون له موضعاً يقبل ثديها

فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ فَأُجِيبَتْ فَمَاتَ بِأَمْرِ قَبِيلٍ تَذِيهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ **فَرَجَعْنَاكَ**
إِلَى أُمَّكَ وَقَالَ قَوْلُنَا أَنَا رَأَدُوهُ إِلَيْكَ **كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بِلِقَائِكَ وَلَا حِزْنَ**
هِيَ بِفِرَاقِكَ أَيِ يَذْهَبُ عَنْهَا الْحُزْنُ أَوَاقَتْ عَلَى فِرَاقِهَا وَفَدَا شِفَايَهَا وَقِيلَتْ
نَفْسًا لِنَفْسِ الْقَبِيلِ الَّذِي اسْتَفَانَهُ عَلَيْهِ الْإِسْرَائِيلِيُّ **فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ** غَمُّ قَتْلِهِ
خَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَاقْتِصَاصٍ فِرْعَوْنَ بِالْمَغْضَةِ وَالْأَمْسِ مِنْهُ بِالْهَجْرَةِ
إِلَى مَدْيَنَ **وَفَتَّنَاكَ** فَتَّنُونَا أَيِ اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا حَتَّى صَلَحَتْ لِرِسَالَةِ وَقِيلَ
بَلُونَاكَ بَلَا وَهُوَ احْتِمَالُ مَا نَالَهُ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْهَجْرَةِ عَنْ الْوَطَنِ وَمِنَارْفَةِ الْأَلْفِ
وَالْمَشْيِ رَاجِلًا عَلَى حَذَرٍ وَفَقْدِ الزَّادِ إِلَى غَيْرِ **فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ**
يُرِيدُ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ أَجْلَيْنِ وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَيْهَا مِنْ مِصْرَ عِنْدَ
شُعَيْبِ النَّبِيِّ وَتَزَوَّجَكَ بِابْنَتِهِ وَمَدْيَنَ عَلَى ثَمَانَ مَرَّاحِلَ مِنْ مِصْرَ ثُمَّ جِئْتَ
عَلَى قَدَرٍ قَدَرْتَهُ لِأَنَّ أُمَّكَ وَاسْتَنْبَيْكَ غَيْرَ مُسْتَقْدَمٍ وَقَدْ هَلَّ بِكَ وَلَا
مُسْتَأْخَرًا وَعَلَى مَقْدَارِ مِنَ السِّنِينَ يُوْحَى فِيهِ إِلَى الْإِنْبِيَاءِ وَهُوَ أَرْبَعُونَ سِنَةً
مِنْ عَمْرِكَ **يَا مُوسَى** كَرَّرَهُ عَقِيبَ مَا هُوَ غَايَةُ الْحِكَايَةِ التَّنْبِيهِ عَلَى ذَلِكَ
وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنُفْثِي أَيِ وَأَصْطَفَيْنَاكَ لَوْحِي وَرِسَالَتِي وَقِيلَ الْمَعْنَى خَلَقْنَاكَ
مَأْخُوذٍ مِنَ الصَّنْعَةِ وَقِيلَ قَوْلُكَ **وَعَلَيْنَاكَ** لِنُبَلِّغَ عِبَادِي إِسْرِي وَنَهْيِي
وَقِيلَ جَعَلْنَاكَ مَوْضِعَ الصَّنِيعَةِ وَبَغِيرِ الْأَحْجَالِ وَالْأَحْصَانِ وَقَوْلُهُ لِنُفْثِي أَضَافَتْ
لِشَرِيفِ **أَذْهَبْتَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي** أَيِ بِمَجْرَأتِي ابْنِ عَبَّاسٍ يُرِيدُ الشَّعْأَاتِ
الَّتِي أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ **وَلَا تَنِيَّ** أَيِ وَلَا تَفْتَرَا وَلَا تَقْصُرَا ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَا تَضَعُفَا فِي
أَمْرِ الرِّسَالَةِ وَعَنْهُ أَيْضًا وَلَا تَقْطِيا قَوْلَهُ أَيِ وَجَدَكَ مَا وَدَّعْتَ وَلَمْ أَرْزُ الْبَعِي
الْفَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَبِيلٍ **فِي ذِكْرِي** أَيِ وَلَا تَنْسِيَانِي حِينَمَا تَقْلِبَانِ وَقِيلَ
فِي بَلِّغِ ذِكْرِي وَالرَّعَا إِلَى **أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** بِدَعَايِهِ
الرَّبُّوبِيَّةِ أَمْ رَجَاهُ أَوْ لَا مُوسَى وَحَدَّ هَاهُنَا آيَاهُ وَأَخَاهُ وَلَا تُكْرِرُ قِيلَ أَوْحَى
إِلَى هَرُونَ أَنْ يَتَلَقَّ مُوسَى وَقِيلَ سَمِعَ عَمَلُهُ فَاسْتَقْبَلَهُ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ**
قِيلَ الْمَعْنَى كُنْيَاهُ قَبْلَ كُنْيَتِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ ابْنُ الْوَلِيدِ وَقِيلَ الْقَوْلُ
الَّذِينَ قَوْلَ مُوسَى تَوْحِيْدًا بِمَا جِئْتُ بِهِ عَلَى أَنَّكَ شَيْءٌ بِالْأَهْرِ إِلَى الْمَوْتِ وَمَلِكًا
لَا يَنْزِعُ مِنْكَ إِلَى الْمَوْتِ وَيَسْأَلُ فِي أَجْلِكَ أَرْبَعًا سِنَةً وَإِذَا مِتَ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ
وَقِيلَ الْقَوْلُ اللَّيْنُ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تُرَكِّي وَاهْدَبَكَ إِلَى رَبِّكَ فَجَحَشِي فَأَنَّهُ

دَعْوَةٌ فِي صُورَةِ عَرْضٍ وَمَشْهُورَةٍ حَذَرًا أَنْ تَحْمِلَهُ الْحَافَةُ عَلَى أَنْ يَسْطُوا
عَلَيْكُمْ أَوْ أَحْزَانًا لَهُ مِنْ حَقِّ التَّوْبَةِ عَلَيْكَ **لَعَلَّ يَتَذَكَّرُ** يَتَغَطَّرُ
أَوْ يَحْشَى أَيِ بِأَمْرِ الْأَمْرِ عَلَى زَجَابِكُمْ وَطَمَعِكُمْ فَالْتَوَقُّعُ فِيهَا أَيْ مَا هُوَ
رَاجِعٌ إِلَى جَهَنَّمَ الْبَشَرُ لَعَلَّ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ وَأَيْضًا فَإِنَّ الرَّاجِي
مُجْتَهِدٌ وَلَا يَسْ مُتَكَلِّفٌ وَالْفَائِدَةُ فِي رِسَالَتِهِمَا وَالْمُبَالَغَةُ عَلَيْهِمَا فِي الْأَجْنَةِ
مَعَ عِلْمِهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا يَوْمُ مِنَ الزَّامِ الْحِجَّةَ وَقَطْعَ الْعُذْرَةِ وَالتَّذَكُّرُ لِلْمُتَحَقِّقِ
وَالْحُسْنَةُ لِلْمُتَوَكِّلِ وَلِذَلِكَ قَدْ مَرَّ الْأَوَّلُ أَيِ أَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ صِدْقُهَا وَلَمْ
يَتَذَكَّرْ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَتَوَكَّلَ بِجَحَشِي وَقِيلَ لَعَلَّ هُنَا بِمَعْنَى لَا يَسْتَفْهَمُ
وَالْمَعْنَى فَانْظُرْ أَهْلَ يَتَذَكَّرُ وَقِيلَ بِمَعْنَى كَيْ قَالَ يُجِبِي بِنِ مَقَاذِلَ سَمِعَ هَذِهِ
الْآيَةَ الْهِيَ هَذَا يَتَرَكَ مَنْ يَقُولُ أَنَا الْإِلَهِ فَكَيْفَ مَنْ يَقُولُ أَنْتَ الْإِلَهِ
فَلَا رَتْنَا أَنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَيِ بِجَعْلٍ عَلَيْنَا بِالْعُقُوبَةِ وَلَا يَصْبِرُ
إِلَى نَمَامِ الدَّعْوَةِ وَظَهَرَ الْمَعْجَزَةُ مِنْ فِرْعَوْنَ إِذَا تَقَدَّمَ وَمِنْهُ الْفَارِطُ وَفِرْعَوْنُ
يُفْرَطُ مِنْ أَفْرَاطٍ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى الْعِجْلَةِ أَيِ نَخَافُ أَنْ يَحْمِلَهُ حَامِلٌ مِنْ اسْتِكْبَارٍ
أَوْ خَوْفٍ عَلَى الْمَلِكِ أَوْ شَيْطَانِ الشَّيْءِ أَوْ جِنِّي عَلَى الْعَاجِلَةِ بِالْعِقَابِ **أَوَ أَنْ**
يُطْفِئَ أَيِ يَزِيدُ إِدْ طِفْئًا يَفْسُخُطِي أَنْ يَقُولَ فَيَكُ مَا لَا يَنْبَغِي لِحِرَاتِهِ وَفُسَادِهِ
قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ وَالْمُعُونَةِ وَالْحِفْظِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى فِرْعَوْنَ
أَسْمِعْ دَعَاكُمْ وَأَزِي مَا يَرَادُ بِكُمْ فَمَا يَمْنَعُ كُلَّ سَوْءٍ عَنْكُمْ أَوْ أَسْمِعْ وَأَزِي مَا يُجْرِي
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنْ قَوْلٍ وَقِيلَ **فَأَنبَاهُ قَوْلًا أَنَا رُسُلَا رَبِّكَ** إِلَيْكَ أَيِ
أَعْلَمَاهُ أَنْكَارُ سُلَايَ **فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** إِلَى الشَّامِ أَيْ أَطْلُقْهُمْ
وَحَلَّ عَنْهُمْ **وَلَا تَعْذِبْهُمْ** بِالسَّحَرَةِ وَالتَّعْبِ فِي الْعَمَلِ وَقِيلَ فِي الْوَلَدَانِ فَانْهَمُ
كَانُوا فِي أَيْدِي الْقَبِيلِ يَسْتَحْدِمُونَهُمْ وَيَتَعَبُونَهُمْ بِالتَّكَالُفِ الْعَصَةِ
وَيَقْتُلُونَ ذَكَورًا وَلَدَهُمْ فِي عَامٍ دُونَ عَامٍ وَتَعْنِي الْإِتْيَانُ بِذَلِكَ
لِئَلَّا يَلِ عَلَى أَنْ تَخْلِيصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفْرَةِ أَهْمُ مِنْ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ
وَيُجَوِّزَانِ يَكُونُ لِلتَّدرِجِ فِي الدَّعْوَةِ **قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ** عَلَى
صِدْقِنَا بِالرِّسَالَةِ يُرِيدُ الْعَصَا وَالْيَدَ وَأَمَّا وَحْدُ الْآيَةِ لِأَنَّ الْمُرَادَ الْإِيمَانُ
الرَّغْوِي بِهَرَاهُنَا لَا الْإِشَارَةَ إِلَى وَجْهِ الْحِجَّةِ وَتَعْدُّهَا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
قَدْ جِئْنَاكُمْ بِبَيِّنَةٍ **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهَدْيِ** أَيِ وَسَلَامُ الْمَلَائِكَةِ

وخزنة الجنة على المهندسين والسلافة في اديارهم الزجاج اي من اتبع
الهدى سلم من سخط الله جل وعز وعذابه قال وليس بحجة **اَنَا قَدْ**
اَوْحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ مَا جِئْنَا بِهِ وَتَوَلَّى اعرض عنه قال
فَرِحَ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى اي بعد ما اناياه وقال له ما امرابه وحزن لبلالة
الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما حاطب لاثنيين وخص
موسى بالبدل لانه الاصل وهارون وزيره وناقبه اولاد لالة عليه
بالترسية او عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحه فاراد ان ينجيه ويدل عليه
قوله امرانا خير من هذا الذي هو مهيمن ولا يكاد يبين **قَالَ رَبَّنَا الَّذِي**
أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنْ الْأَنْوَاعِ خَلْقَهُ اي صورته وشكله الذي يطابق
كماله والمعنى اعطى خلقه كل شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به فقدم
المفعول الثاني لانه المقصود ببيان وقيل اعطى كل حيوان نظيره
في الخلق والصورة زوجا **ثُمَّ هَدَىٰ** اي ثم عرفه كيف يرتفعه ما اعطى
وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعيا وهو جواب
في غاية البلاغة لا اختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها
ودلالته على ان المعنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان
جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه ولذلك بهت الذي كفر واختم ولم
يرد الا صرف الكلام عنه **قَالَ** فرعون **فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ**
اي فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة وقيل المعنى ما بال قرون
الاولى كقوم نوح وهود ولوط وصالح وعبادهم الاوثان **قَالَ** موسى
عَلِمَها اي علم حالها **عِنْدَ رَبِّي** اي انه عيب لا يعلمه الا الله وانما انا
عبد من ملك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **فِي كِتَابٍ** اي مثبت في اللوح
المحفوظ بما رزقهم عليها يوم القيمة **لَا يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى** الضلال ان يخطي
الشئ ومكانه فلم ينسبه اليه والنسيان ان يذهب عنه بحيث لا يخطر
بباله وهما محالان على العالم الكبير وقيل وهو ابتداء كلام تنزيها لله
تعالى عن هاتين الصفتين وقيل المعنى لا يخطي في التدبير من النظره
فلحكمه النظره ومن عاجله فلحكمه عاجله وقيل لا يضل ولا ينسى
في موضع الصفة لكتاب اي الكتاب غير ضال عن الله عز وجل اي

غير ذاهب ولا ناس له وقال النقاش انما قال فرعون فما بال القرون
الاولى لما سمع موسى انه يقول يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزا
فرد موسى العلم الى الله لانه لم يات التوراة بعد **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ**
الْأَرْضَ مِهَادًا محرو و رصفه لزي او خير لمحذوف او منصوب على المراح
وقري مهذا اي كالمهد تنهد ونها وهو مصدر سمي به وقري مهادا
وهو اسم ما يهد كالفرش **وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا** اي وادخل
لكم او سهل فيها طرقا بين الجبال والادوية والبراري تسلكونها من
ارض الى ارض لتبلغوا منها فرجا **وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ** اي مطرا **فَأَخْرَجْنَا**
عدله من لفظ الغيبة الى صبغة المتكلم على الحكاية لكلام الله عز
وجل تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة
وايدان انا لله مطاع تنقاد الاشياء المختلفة الشئس ولهذا نظائر كقوله
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فالتنا به حذابق وقيل انزل من السماء
ما اخر كلام موسى ثم قال الله تنمينا وصفه به موسى وخطا بالاهل
مكة فاخرجنا به **أَرْوَاحًا** اي اصنافا وضروبا واشباها سميت بذلك
لازدواجها واثنون بعضها ببعض وقيل كله من كلام موسى والمعنى ان
فاخرجنا به اي بالحرث والمعالجة لان الماء المنزل بسبب خروج النبات
مِنْ ثَبَاتٍ ثبات وصفه لا رواجا وكذلك **شَيْءٍ** ويحتمل ان يكون
صفة النبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع وهو جمع شئ كمرضي ومرضى اي منفردات في الصور والاعراض
والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال **كُلُوا مِنْهَا**
وَارْزُقُوا أَنْفُسَكُمْ اي سيموا وانثركوا انفسكم تري وهي الابل والبقر
والغنم يقال رعت الانعام ورعيها وهو حال من ضمير فاخرجنا على
ارادة القول اي فاخرجنا اصناف النبات قايلين كلوا وارزقوا اذنين
ونذكر البر النعمة فيه فالامر للاباحة **إِنَّ فِي ذَلِكَ** المذكور **لَآيَاتٍ**
اي عبر **لِأُولِي الْأَبْصَارِ** اي لذوي العقول الناهية سمي به العقل
لانه ينهي صاحبه عن اتباع الباطل وارثكاب القبايح جمع تهيه
مِنْهَا اي الارض **خَلَقْنَاكُمْ** اي آدم ابو البشر كلهم **وَفِيهَا نَفْسٌ كَمْ**
بالموت والدفن وتفكيك الاجزا **وَمِنْهَا نَخْرُجُكُمْ** عند البعث بناليف
اجزاكم المتفتته الى اطله بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح
اليها **ثَانِيَةً** مرة **آخَرِي** كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم وثانية منصوب

ب

ب

على المصدر ولقد أريناه أياتنا كلها أي أصبحنا فرعون أياها وعرفناه
صحتها والمراد أيات معبودة هي الآيات التي كانت في تلك المدة التي كان فيها
السلام أراه أياته وعد عليه ما أوتي غيره من العجائب **فكذب بها**
وأدعى أنها سحر من فرط عناده **وأي الأيمان والطاعة** لعنوه ابن عطية
انظر إلى هذه الأشياء التي ذكرها موسى فهي مما يقتضي برائة العقول
أن فرعون وكل بشر بعد منها لأنه لو قال هو القادر الرافق والمدير
العالم ونحو هذا لا يمكن فرعون أن يخالط فيقول أنا فعلت هذا فلما أراه
موسى بصفات لا يمكنه أن يقول ذلك له **قال أجبتنا الخرجنا من أرضنا**
أي أرض مصر ويكون لك الملك فيها **يسحر بك يا موسى** هذا لفيل كجبر
وذلك على أنه علم كونه محفوا وقيل أن هذه المقالة من فرعون تدل
على أن موسى كان قوي وكثير متبعه من بني إسرائيل ووقع أمره
في نفوس الناس فلما عينك **يسحر مثله** أي مثل سحره يعارضه
فأجعل بيننا وبينك موعدا أي وعدا لذلك لقوله **لا تخلفه نحن**
ولا أنت فإن الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا
سوي بفعل دل عليه المصدر لأنه فانه موصوف أو بانه بدل من
موعدا على تقدير مكان مضاف إليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في
قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث التقى قال يوم الزينة بدل على
مكان متعين باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم والموعود اسم المكان
الموعود كما قال وأن جهنم لموعدهم وقيل اسم الزمان الوعد كقوله أن موعدكم
الصبح فالعني جعل لنا مكانا معروفا أي يوما معلوما فأن جعلت موعدا
زمانا كان الثاني وهو موعدكم يوم الزينة هو الأول وأن جعلت
موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم أو موعدكم واقع يوم الزينة
ومعنى سوي منصفا وقيل نصفان وقيل عدلا بيننا وبينك أو عدلا
بين المكانين فيه النصفه وقيل مكانا سوي هذا المكان قال موسى
موعدكم يوم الزينة قيل يوم عيد كان لهم يزينون فيه ويجمعون
وقيل يوم عاشورا وقيل يوم النيرور وقيل يوم يكسر فيه الخيل
وأنما عينه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رؤس الأشهاد ويشيع
ذلك في لا قطار **وأن يحضر الناس هكي** أي وإن جمع أهل مصر وقت
الضحى وخضر الضحى لأنه أول النهار فلما امتد الأمر فيما بينهم كان في أول

النهار متسع وليكون أبعد عن الزينة فتولي فرعون ادبر فجمع كيد أي
حيله وسحره والمعنى جمع ذوي كيد من السحرة ثم أتى بهم ذلك
الموعود وكانت عصا به كمل خلق الله سحر منها وجاء موسى ببني إسرائيل
ويقال أن السحرة كانوا أربعين وقيل اثني عشر الفا وقيل ثلاثين
الفا وقيل سبعين الفا وكان مع كل واحد منهم جبل وعصا قد استعمل
فيها السحر وفي القصة أن فرعون جلس في عليته طولها ثمانون ذراعا
والناس تحته في بسط وجا السحرة بحبالهم وعصمهم وقربانهم بغير
فحالة الأمر ثم أن موسى ألقى عصاه فاستحالت ثعبانا وجعلت تلثم الحبال
والعصي حتى لم يبق منها شيء ثم ففرت نحو فرعون فاهاه فرعون عند ذلك
واستجار موسى فر موسى يد عليها فرجعت عصا كما كانت فنظر السحرة
وعلموا الحق فأمروا على ما يأتي **قال لهم موسى ويلكم** أي قال لفرعون
والسحرة ويلكم دعاهم بالويل الزجاج هو منصوب بمعنى الزهم
الله ويل لا تشعروا على الله أي لا تختلفوا كذبا بأن يدعوا أياته
سحرا فيستحكم بعباد من عنده أي فيهلككم وبسنا صلكم به وقوي
بالضم من اسحت وبالله من سحت وانتصب على جواب النهي **وقد**
خاب أي خسر من **أقترى** على الله كما خاب فرعون فانه أقترى
واختار ليعقبي الملك عليه فلم ينفعه فلما سمع السحرة هذه المقالة
بداهم هذا الموضع ووقع لهم من هابته رعب شديد **فتنازعوا**
أمرهم بينهم أي تنازع السحرة في أمر موسى وأخيه حين
سمعوا كلامهما **وأسرؤا التجوي** بأن موسى أن علينا اتبعناه
فنادة قالوا أن كان ما حابه سحر فستقلبه وأن كان من عند الله
فسيكون له أمر والتجوي المناجاة أو تنازعوا واختلفوا فيما يرضون
به موسى وتنازعوا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقيل
لإسرؤا قالوا لا تقسم **أن هذان لساحران** هذان اسمان على لغة
بلمحارت بن كعب وخشم وكثانه يحبطون رفع الاثنين ونصبه وحققه
بالالف قال شاعرهم **تروا منابذين أذناه ضربة** وقيل جعلوا
الالف للتثنية وأعرابوا المثني نقديرا وقيل اسمها ضمير الشاك المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل أن بمعنى نعم وما بعد هابته خبر
قال الشاعر قالوا عذرت فقلت أن وربما نال العلي وشفي الغليل

القادر وانشد تغلب ليت شعري هل للمحب شفا من جوي جهنم ان اللقا
وقبل غير ذلك وقرئ ان هذين لساحران وهذه القراءة موافقة
للاعراب مخالفة للمصحف والاولى موافقة للمصحف مخالفة للاعراب
وقري ان هذا يتخيف ان على انها هي الحففة واللام هي الفارغة او
النافية واللام بمعنى الا وهذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف وفساد
الاعراب **يُريون ان تخرجكم من ارضكم** بالاستيلاء عليها **يسمونها**
وبذهبا بطريقكم الثاني اي بذهبتكم الذي هو افضل المذاهب باظهار
مذهبه واعلا به لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اداد باهل
طريقكم وهم بني اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى
ارسل معاني بني اسرائيل والعني وبذهبا بني اسرائيل وهم الامثال
وان كانوا حولكم لما يرجعون اليه من العلم والشرف وقيل الطريقة
اسم لوجوه القوم واشراهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فالقبي
وبذهبا بسيادكم ورسايكم ابن عطية والاطهر في الطريقة الملكة
والسيرة والحال التي هم عليها والباقي بطريقكم معذبه كالتمرة
والثاني تانيث الامثل اي الفاضله الحسنة **فاجمعوا كبدكم** بفتح
الهمزة وكسر الميم اي فالزموه واجعلوه مجمعا عليه لا يختلف عليه
واحد منكم والاجماع الاحكام والعزم على الشيء بقوله اجمعت الخروج
وعلى الخروج اي عزمتم عليه وقري فاجمعوا بوصول الالف وفتح الميم
وهو من الجمع الذي هو ضد التفريق بمعنى اللام وبدله له قوله فجمع
كبدكم **ثم اتوا صفا** حال اي مصطفىين لانه اهيب في صدور الرابطين
وقيل جميعا والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو من قول بعضهم لبعض
وقد افلح اليوم من استغلى اي فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض
ابن عطية افلح معناه طفر بغيبته واستغلى معناه طلب العلو في امره
وسعي سعيه **قالوا يا موسى اختر اما ان تلقى عصاك** او لا واما ان
تكون اول من تلقى عصاه نادى بوا مع موسى فكان ذلك سببا لما
قال بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبا لاث بسحرهم واسعا فالي
ما دهموه من الميل الى البعد ويذكر الاولي في سعيهم ولا يبرز اما معاهم

وليسعوا انفي سعيهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل
فيدمغه **فاذا احبالهم وعصيتهم في الظلام** حذف اي فالتوا فاذا
حبالهم وعصيتهم اصله عصيتهم فليت الواو ان يابن وكسرت العين
والصاد واذا المفاجاة **تخيّل اليه** بالياء على انه مستدلسعي اي
يخيل اليه **من سحرهم** سعيها ويجوز ان يكون مستدسا الى ضمير الخيال
وذكر لاي التانيث غير كحقيقي وقري تخيل بالناء على اسناد العقل للخيال
والعصى **انها حيات تشقى** على بطونها بدله اشتمال وذلك انهم لطخوا
العصى بالريث فلما اصابتها حرا الشمس ارتفعت واهتزت واضطربت
فخيّل اليه انها تتحرك **فاوحس في نفسه خيفة موسى** اي اصرق فيها
وقيل وجد وقيل احس وذلك على ما يمرض من طباع البشر وقيل خاف ان
يخالج الناس شك من جهة ان سحرهم حش من معجزته فلا يتبعونه وقيل
خاف ان يفتن الناس قبل ان يلقي عصاه وقيل خاف من ابطا الوحي بالفا
العصا ان يفتن الناس وقال اهل الحقايق انما كان السبب ان موسى
عليه السلام لما التقى بالسحرة وقال لهم ويلكم لا تقاروا علي الله كذبا
التقت فاذا جبريل عن يمينه قال له يا موسى اترق يا وليا الله
فقال موسى يا جبريل هو لا سحرة جاوا بسحر عظيم ليطلبوا الغيرة
وينصروا دين فرعون فقال جبريل هم من الساعة عندك الى العصر
وبعد العصر في الجنة فلما قال ذلك اوحس في نفس موسى وخطر له وقال
وما يدري ما علم الله في قلبي اكون الان في حالة علم الله في خلافها
كما كان هو لا فلما علم الله ما في قلبه اوحى اليه بقوله **قلنا لا تخف ابنا**
انت الاعلى اي الغالب لهم في الدنيا وفي الجنة بالدرجات العلى للثبوة
والق ما في يمينك ابهم ولم يقل عصاك تخفها اي لا تبالي بكثرة جالهم
وعصيتهم والى العويد الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تخف بكثرة هذه
الاجرام وعظيما فان ما في يمينك اعظم منها اثرا فالفه **تلقف ما صنعوا**
اي بتلقفه بقدرة الله تعالى واصله بتلقف فحذف احدي التانيث قري
بالجرم على الجواب والفا على ضمير ما وانت لانه اراد العصا ويجوز ان يكون
ضمير موسى ونسب ذلك اليه لانه يكون بتسبيبه وقري بالرفع على الحال
من العصا او من موسى وهي حال مقدرة او على الاستيناف والتلقف الاخذ

بسرعة **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا** أي الذي زوروه أو فعلوه كيد
ساحر وقرى كيد سحر بمعنى ذي سحر أو بتسميته الساحر على المباغة
أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم علم نفه وإنما وحذ الساحر
لأن المراد به الجنس المطلق ولذلك قال **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ** أي هذا
الجنس وتكثير الأول لتكثير المضاف **حَيْثُ أَتَى** أي حيث كان وابن قبل
وفي الحديث إذا وجدتم الساحر فاقتلوه **فَالْقَى الشَّجَرَةَ سَجْدًا** في الكلام
حدث تقديره فالتقى موسى عصاه فالتفت كلها وأباه فشهد الشجر
لتحقيقهم أنه ليس سحر وإنما هو من آيات الله ومعجزة من معجزاته فالعالم
ذلك على وجوههم سجد لله تعالى توبة عما صنعوا وتظيما لما رأوا **وَقَالُوا**
أَمَّا بَرِّ هَارُونَ وَمُوسَى قدم هارون لكبر سنه وألوهي الأي
أولان فرعون ربي موسى في صفه فلما اقتصر على موسى وقدم ذكره
فربما توهم أن المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع وروى أنهم
رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها **قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْسَمُ** بتخفيف الهمزة
وأبدال الثانية **الْقَالَهُ** أي لموسى في صفه واللام لتضمن الفعل معنى
الاستتباع واللام مع الأيمان في كتاب الله تعالى لغير الله **قَبْلَ أَنْ أَذُنَ** أنا لكم
في الأيمان له فيه مقارنته من فرعون وبعض أذغان **إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ** أي
لعلكم في قبلكم وأعلمكم به أو لاستادكم الذي علمكم السحر وأنتم توطأتم على
ما فعلتم **فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ** حال بمعنى مختلف اليد
اليمني والرجل اليسرى **وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جِذْوَعِ الْخَلِّ** شبه تمكن الصلابة
بالجذوع يتمكن الظروف باطراف وقيل في بمعنى على قاله الكوفيون
وابن مالك ويقال إن فرعون أول من صلب **وَلَتَعْلَمُنَّ** أي تباين بدنه
وموسى لقوله **أَمْسَمُ** له وأراد به توضيع موسى والهزيمة فأنزلهم بكن
من التعذيب في شيء وقيل أراد رب موسى الذي آمنوا به **أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى**
أي أدمر عذابا هلا هوانا على إيمانكم وأرب موسى على ترك إيمانكم به **قَالُوا لَنْ**
تُؤْتِرَكَ أي تخنارك وتفضل السلامة منك **عَلَى مَا جَاءَنَا** موسى به من البينات
أي المعجزات الواضحات البوالة على صدق موسى **وَالَّذِي فَطَرَنَا** عطف على ما جانا
أي لن تؤترك على ما جانا من البينات ولا على الذي فطرنا أي خلقنا وقيل

هو قسم أي والله لن تؤترك **فَاقْضِ** هو أمر تنوبض وهو رد الأمر
إلى غيرك ويسمى التحكيم والتسليم ما أنت قاض أي قاضيه أو صابغه
أو حاكم به **إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** أي إنما تنضيع ما تهواما وتحكم
بما تراه في هذه الحياة وللآخرة خير وأبقى وتقضي هذه الحياة كقولك
تصوم يوم الجمعة فلهذه منصوبة على الظرف على الاشباع **إِنَّمَا آمَنَّا**
بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَا من الكفر والمعاصي وما أكرهتنا عليه
مِنَ السِّجَرِ في معارضة المعجزة روي أنهم قالوا لفرعون أربنا موسى
فأما فوجدوه تحرسه العضا فقالوا ما هذا بسحر فأن الساحر إذا نام
بطل سحره فأي لا ان يعارضون وما في موضع نصب يعطوف على خطايا
وقيل نافية وفي الكلام تقديم وتأخير أي يغفر لنا خطايانا من السحر
وما أكرهتنا عليه الخامس والأول أي المهدوي وفيه بعد لقولهم
ابن لنا لاجرا أن كنا نحن الغالين وليس هذا بقول مكره ولأن الأكره
ليس يذنب وإن كان يجوز أن يكونوا أكرهوا على تعلمه صفارا **وَاللَّهُ خَيْرٌ**
وَأَبْقَى أي خير منك ثوابا إذا الطيع وأبقا عقابا إذا عصي وهو جواب
قوله ولتعلن **إِنَّمَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى** أي الله من بآيات ربه مجرمًا بأنه يموت
على كفره وعصيانه كفرعون ولا كنيابة يرجع إلى الأمر والشأن وسماء
مجرمًا باعتبار ما كان عليه في الدنيا فإن له جهنم لا يموت فيها فيسريح
وَلَا يَحْيَى حَيَاةً مَهِيَاةً وَمِنْ بَآئِهِ مَوْتًا قد عمل الصالحات الفرائض
والنوافل في الدنيا فأولئك لهم الدرجات العلى أي النازل الرفيعة
جَنَّاتُ عَدْنٍ أي أقامة بدل من الدرجات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها حاله والعامل فيها مضي الإشارة أو الاستقرار
وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى أي من تطهر من دناس الكفر والمعاصي
والآيات الثلاث يحتمل أن يكون من كلام السحرة وإن تكون
أبدا كلام الله **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي** ليلا
من أرض مصر **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا** أي فاجعل لهم من قولهم
ضرب له في ماله سبعا أو فافتح من ضرب اللبن أي اتخذ لهم بالطريق
بعضاك موضع طريق **فِي الْبَحْرِ يَبَسًا** أي ذات يابس لا تخاف دركا
بالرفع حال من المأمور أي أمنا من أن يدر كهم العدو وصفة ثانيه

والعابد مخذوف اي لا تخاف فيه وقيل مستأنف وقرئ بالجزء على انه
جواب الامر **وَلَا تَخْشَى اسْتِيفَانِي** اي وانت لا تخشى وعطف والالف
للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا وحاله بالواو والمعنى ولا تخشى
الفرق ونسبه الى موسى مع ان فاعل ذلك هو الله لانه حصل معجزة
له فكانه فعله فامتثل ما امر به وايمس الله الارض فمروا فيها فاتبهم
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وهو معهم وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر
فرعون بذلك فقص اثمهم فاتبهم والبال للتعدي وقيل من يد والمعنى
فاتبهم جنوده **فَفَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ** البحر **مَا غَشِيَهُمْ** الضمير لجنوده اوله
ولهم وفيه مبالغه ووجازة اي غشهم ما سمعت ولا يعرف كنهه ولا
الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله و
ما غشهم او فرعون لانه هو الذي ورطهم للمهلك ومن البيان اول التبعيض
او بعض ما اليم **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى** اي اضلهم في الدين بدعاهم
الى عبادته وما هداهم وهو تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاق
او اضلهم في البحر وما نجى **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** خطاب لهم بعد انجاهم من البحر
واهلك فرعون على اضمار قلنا اول الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم بما فعل بابائهم **قَدْ أَجْنَحْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ** فرعون وقومه باغراقهم
وَأَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه
وانما سب المواعيد اليهم وهي لموسى اوله وللسبعين المتارين للملاسة
قرئ بالالف من الماعلة التي من الواحد الخماس امرنا موسى ان يامرهم
بالخروج معه لنكلمه بحضوركم قالو عدكاه لموسى ولكن خطوبوا به لان الوعد
كان لاجلهم وقرئ بغير الف واختاره ابو عبيد لان الوعد انما هو من الله
لموسى خاصة والمواعدة لا تكون الا من اثنين وليس للجبل بحين وشمال
فاذا قيل خذ عن يمين الجبل فغناه خذ عن يمينك من الجبل وكان الجبل
على يمين موسى **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى** يعني في السنة وهما التريخيان
والسماني بالتحفيف والنفير كلوا من طيبات ما رزقناكم اي لوايده او حلالاته
وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ اي فيما رزقناكم بالاحلال بشكركم والتعدي لما حلال الله
تعالى كالسرف والبطر والمنع من السحق وقيل ولا يحملكم السعة والعافية
ان تغصوا وقيل لا تستبدلوا بها شي اخر كما قال استبدلوا الذي

هوادي بالذي هو خير وقيل لا تدخروا الاكثر من يوم وليلة ابن عباس
ادخروا فيزدود عليهم ما ادخروه ولولا ذلك ماندود طعام ابراهيم **فَيَحْلِلْ**
بكسر الحاء عليكم **غَضَبِي** اي فيلزمكم عذابي وتجب لكم من حل الدين اذا
وجب ادائه **وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوِيَ** اي فقد تردى وهلك
وقيل وقع في الهاوية وقرئ يحل ويحلل بالضم من حل اذا نزل وانى
لَفَقَارٍ لِّبَن تَابَ عَنِ الشِّرْكِ وَأَمِنْ بما يحب الايمان به **وَعَمِلَ صَالِحًا**
من العرض والنفل ثم **أَهْتَدَى** اي ثم استقام على الهدى المذكور
حتى مات وقيل قام على السنة والجماعة وقيل تعلم العلم واصاب العمل
وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكَ قَوْمِيكَ لمي مبعادا اخذ التوراة **يَا مُوسَى** سوال عن سبب
العجلة يتضمن انكارها من حيث انها تفيضه في نفسها انظم اليها اغفال
القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب
الانكار لانه اهم **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي** اي ما تقدمتهم الا بحظي
بسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الامسافة قريبة يتقدم بها
الرفقة بعضهم بعضا وقيل ليس يريد انهم يسرون خلفه متوجهين
اليه بل اراد انهم بالقرب مني ينتظرون عودي **وَعَمِلْتَ إِلَيْكَ رِبًّا**
الْثَرَىٰ عني فان السارعه الى امتثال امرك والوفاء بعدك بوجوب رضائك
وقيل المعنى عملت تشوقا اليك ابن عباس كان الله عالما ولكن قال وما ان
اعلمك رحمة لموسى واكراما له بهذا القول ونسكنا لقلبه وقيل الرض
لترداد رضا قال الله تعالى **فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ** اي ابتليناهم
بعباداة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا
سماكة الف ما نجاس عباداة العجل منهم الا اثنا عشر الفا **وَأَضَلَّهُمْ** بفتح
اللام **السَّامِرِيُّ** بما نجا العجل والرعالي عبادته فغبدوه وقرئ واضلهم
بالضم اي اشدهم ضلالة فانه كان ضالا مضلا والسامري مشوب الي
قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علما من كرمات
واسمه موسى بن مظفر وكان منافقا **فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ** بعد ما استوفي
الاربعة واخذ التوراة **عَضِبَانِ** عليهم اسفا اي حزينا بما فعلوا والاسف
شدة الحزن قال **يَا قَوْمُ لِمَ بَعَدَكُمْ رَبِّكُمْ** وعدا حسنا صدقا بان يعطيتكم
التوراة فيها هدي ونور وقيل وعدهم الجنة اذا اقاموا على الطاعة
أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اي الزمان مدة مفارقتي اياكم ففسيت
أَمْ أَرَادْتُمْ أَنَّهُ يَحْلِلْ اي يجب عليكم **غَضَبٌ** من ربكم بعبادتهم العجل

والمعني اما اردتم ان تفعلوا فعلا يكون سبب طول الغضب لان احدا لا يطلب
غضب الرب **فاخلفتم مواعدي** وتركتم الحي بعدى ووعدهم اباي بالنيات على
الايمان بالله والقيام على ما امرتكم **قالوا ما اخلفنا مواعيدك بل كنا ننتفع**
اليم ومعناه بطاقتنا وقيل لم نملك انفسنا اي كنا مضطرين وقرى بكسر الليم
وهو مصدر مضاف الى الفاعل والفعول محذوف كانه قال بل كنا الصواب
بل اخطانا فهو اعتراف منهم بالخطا وقرى بضم اليم والمعني بسلطاننا **ولكننا**
حملنا قرى بفتح الحاء ويضمها وكسر اليم مشددا **او زارا انزل زينة القوم**
اي احمالا من حلي القبط التي استعرواها منهم حين همنا بالخروج من مصر باسم
الفرس وقيل استعاروا القعد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة ان
يعلموا بهم وقيل هي ما القاها البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم
سموه او زارا لانها اثار فان القنائيم لم تكن تحمل بعد ولا لهم كانوا مستائمين
وليس للمستائمين ان ياخذ مال الحربي **فقد فشاها** اي طرحناها في **فذلك**
القي السامري اي ما كان معه منها وروي انهم لما حسبوا ان العدو قد
كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم
وهو حرام عليكم فالواي ان تحمروا خنزيرة وشجرتها فاداروا نقدن كل
ما معنا فيها ففعلوا فالقي عليها قبضة من تراب حافر فرس جبريل وقال
كن عجلا فصار عجلا فذلك قوله **فاخرج لهم عجلا جسدا للحما** واما من ذلك
الحلي المذاب **لخوار** صوت يسمع اي القلب كذلك بسبب التراب
الذي اثره الحماة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فيه والخوار
صوت العجل **فقالوا** يعني السامري ومن اثنان اوله ما رآه **هذا** اشارة
الى العجل **الهكم** **والله موسى فني** اي نفسه موسى وذهب بطلبه عند
الطورا ونسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان وقيل نسي موسى
ان يذكر لكم انه الله فقال الله **افلا يرون ان** اي مخففة من النقلة واسما
محذوف اي افلا يعلمون ويتفكرون في ان هذا العجل حماد وفي انه لا يرجع اليهم
فولوا اي لا يكلمهم وقيل لا يعود الى الخوار والصوت **ولا تملك لهم ضارا ولا نفعا**
اي لا يقدر على ضرارهم ونفعهم فكيف يكون لها **ولقد قال لهم هرون**
من قبل واي من قبل رجوع موسى اذ قبل قول السامري فانه اول ما وقع
بصره عليه حين اطلع من الحضرة نوح ذلك وبادر الى تحذيرهم **يا قوم انما**
فنتنم **بهم** اي بالعجل **وان ربكم الرحمن** الذي لم يعمل لكم العقوبة

لا غيره **فاشبعوني** علي ديني في عبادة الله **واطيعوا امري** في ترك عبادة
العجل **قالوا لن نبرح** اي لن نزال **عليه عاكفين** اي مقمين على عبادته
حتى يرجع الينا موسى فاعترضهم هرون في ثلثا عشر الفا فلما رجع
موسى وسمع الصباح والاصوات وكانوا يرقصون حول العجل كما احذته
الكذابون على الله في مله الاسلام المدعون للولايه بالرقص حول الطار
والزمار مع ارتكاب الجرائم الكبيره فلما سمع موسى **قال يا هرون ما منعك**
اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل **ان لا تتبعني** لا رايد اني تتبع امري
ودصيتي وقيل ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم والغضب فيه ومعنا
هلا فاقتلهم وقيل ما منعك من الخوف بي لما فتنوا **افقصيت امري**
بالضلالة في الدين والمجاعة عليه وقيل ان مقامك بينهم وقد عبدوا غير
الله عصيات منك لي **قال هرون يا بني امم بكسر الهمزة** ففتحها اراد اي
وخص الامم استعظافا وتبريقا وقيل كان اخاه من الامم والجمهور
عليهما كانا من اب وام **لا تأخذ بلحيتي** وكان اخذها بشماله ولا يراي
اي يشعر راسي وكان اخذ به يمينه وذلك انه قبض عليها بجمرة اليه
من شدة غنظة وفرط غضبه لله وكان عليه السلام حديد اخشا صليا
فلم يترك حين رآهم يعبدون العجل **اي خشيته ان تقول فرقت بين**
بي اسرائيل اي خشيته ان اخرج واتركهم فيتعني قوم ويختلف قوم
وربما ادى الامر الى سفك الدماء واخاف ان رجعتهم ان يقع قتال فنادى موسى
علي ذلك **ولم تترقب قولي** حين قلت اخلفتني في قومي واصلاح فان الاصلاح
كان في حفظ الدماء والحدارة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك
قال لما خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك
اي ما امرتك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت **قال تصورت بالهم**
تصنري بالبا التثنية وقرى بالتا على الخطاب اي علمت ما لم تعلموا وفطنت
بما لم تفطنوا له او المعني رايت ما لم يروه رايت جبريل على فرس الحياة فالقي
في نفسي ان اقبض من اثره قبضة في القتله على شي الاضار له روح ولحم ودم
فذلك قوله **فقبضت قبضة من اثر الرسول** في الكلام حذف والتقدير من
تراب اثر حافر فرس الرسول وهو جبريل قبل وانما عرفه لان امه القته
حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يتردد اليه حتى استقل
وقيل المعني ان الذي جاك روحا في محض لا يسر اثره شي الا احياه
فنبذ لها فالتفتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حي **وكذلك سؤل لي**

اي زينته وحسنه الى قال فناداه كان السامري عظيم في بني اسرائيل وكان
عبد الله نافع بعد ما قطع البحر مع موسى فلما مرت بنوا اسرائيل بالعالمه
وهم يكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم الهه
فاغتمها السامري وعلمهم يميلون الى عبادة العجل فالتزم العجل قال
له موسى **فاد هب من بيننا فان لك في الحياه** من حياتك عقوبة على
ما فعلت **ان تقول** لمن رايته **لامساس** خوفا من ان يسلك احد فخذك
وتأخذك احما فتحمي الناس ويحتمونك وتكون طريدا وحيدا كالوحش النافر
ويقال انه ابلى بالنوساس واصل النوساس من ذلك الوقت فناداه
بقاياهم الى اليوم يقولون لامساس ويقال ان موسى صم يفتل السامري
فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي وروي ان موسى نجاه عن قومه وروي
لامساس بكسر الهم وفتح السين اي لا امس وروي بفتح الهم وكسر السين
اسم للفعل **وان لك موعدا** في الآخرة اي وعد العذاب **لن تخلفه**
فروي بكسر اللام وله معنيان احدهما استثنائه ولن تخدره مخلفا والثاني
على التهديد اي لا يدريك ان يصير اليه وروي بفتح اللام ومعناه ان
الله لن تخلفك آياه **وانظر الى الهك الذي ظلت دمت عليه عاكفا**
اي مقبلا على عبادته واصله ظلت فخذن اللام الاولى تحقيقا وكبحه
موسى بقوله ذلك اي انظر صنيعك وتغييره **لتخرقته** اي بالبيان
اولا برونه بالمبرد ثم **لنفسفته** اي لنذر بنيه رمادا ومبرودا في اليم
نشقا والنسف تفريق الريح الغبار واليم غمر الماء من بحر او نهر ونشقا
تاكيد بالمصدر قال السري ذبح العجل فسال منه كما يسئل من العجل اذا ذبح
ثم برد عظامه بالمبرد وخرقه والهم والدم اذا احرقا صار رمادا فيمن
نذر بنيه في اليم فاما الذهب فلا يصبر رمادا وقبل عرف موسى ما يصبر به
الذهب رمادا **انما الهكم المستحق للعبادة الله الذي لا اله الا هو** اذ لا
احد يماثله وهذه مخاطبة من موسى لجميع بني اسرائيل مبيها لهم **وسع**
كل شيء علما تغيير محمول من الفاعل اي وسع علمه كل شيء لا العمل
الذي يصاغ ويحرق **كنك** اي مثل ذلك الاقتصاص يعني فضة موسى
نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من اخبار الامور الماضية والآن
الدارجة تبصره لك وزياده في علمك وتكثير المعجزاتك وتنبيهها وتذكير
المستبشرين من اممك **وقد اتيناك اعطيناك من لدرنا** من عندنا
ذكر اي كنا بامثلا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر

والاعتبار والتفكير للتعظيم وقيل ذكر ارجيلا وصيا عظيم بين الناس
من اعرض عنه اي عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعاده
والنجاه فلم يومن به ولم يعمل بما فيه وقيل عن الله فانه **يحمل يوم القيا**
وزرا اي اثما عظيما وحمل ثقلا خالدين فيه اي في الوزر او في حمله
وقيل في جزائه وجزاوم حصم والجمع قننه والتوحيد في اعرضه للحمل
على المعنى واللفظ **وسألهم يوم القيامة حملا** ثم يفسر للضمير في
سؤال المخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل
من يوم القيامة **يوم ينفخ في الصور** النفخة الثانيه وتقدم **وتكسر**
المجريين اي المشركين **يومئذ ذرقا** اي ذرقا لعبون وصفوا بذلك
لان الذرقة اسوا الوان العين وابيضها الى العوب لان الروم كانوا اعدا
اقدامهم وهم ذرقة وكذلك قالوا في صفة العدو واسود الكبد اصهت السيل
اذ رقت العين والمعنى نشوه خلقهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم
وقيل ذرقا عباد قبل عطا شاذ اذ رقت اعينهم من شدة العطش وقيل
المراد خصوصا البصر من شدة الخوف **يتخافتون بينهم** اي يخفون أصواتهم
ويتبادرون لما علا صيودهم من الرعب والهول والحفت حفن الصوت
واخفاوه ان ما لبثتم **الا عشرة** اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم
فيها لذلها اذ لا سيطا لهم مدة الآخرة اولنا سفهم عليها لما عابنوا الشدايد
وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضا الاوطار واتباع الشهوات او في
القبر والهول المطلع وشدة ذهاب اذهائهم قد عزبت عليهم قدر الموت
التي لبثوها وقبل ما بين النخمين وهو اربعون سنة يرفع العذاب في تلك
الليلة عن الكفار في قول ابن عباس وقوله الا عشرة اي عشر ليال ياتيها
نحن اعلم بما يقولون فيه اي ليس كما قالوا اذ يقول **امثلهم طريقة**
اي اعد لهم رايلا وعلا **ان لبثتم الا يوما** يستقلون لبثهم في الدنيا
جدالما يباينوه في الآخرة من احوالها **ويستأثرونك عن الجبال** اي
عن مال امرها والسيال رجل من تقيف والمراد عن حالها يوم القيامة
فقله جامعا لهذا في كل القرآن بعد كل سوال فليغير فالاهذالان
المعنى ان سالوك عن الجبال فقل لهم **ينسفها ريي نشقا** اي يجعلها
كالرميل ثم يرسل عليها الرياح فتفريها **تفريها** اي تذر رمقها
ومواضعها من الارض **قاعا** اي خاليا **صفصفا** مستويا كان اجواها
على صف واحد وقيل القاع الارض المسال بلا بنا ولا نبات لا تروى فيها عو

اي اموجا **وَلَا أَمْنِي** الامت النلال الصغار والروابي اى ارض لا انخفاض
فيها ولا ارتفاع **فَاتِد** هذه الامة تدخل في باب الرقي يبر في بها التاليل
التي تطلع في الجسد وخاصة في البدن اخذ ثلاث اعواد من بين الشجر يكون
في طرف كل عود عقد على التاليل وتقر الامة مرة ثم تدفن الاعواد
في مكان ندى فتعفن وتغفن التاليل فلا يبقى لها اثر القرطبي جرت ذلك
في نفسي وفي غيري فوجدتة ناعما **يَوْمِيْذِي** اى يوم اذ نسفت على اضافة
اليوم الى وقت الشف **يَتَّبِعُونَ الدَّاعِي** اى داعي الله الى المحشر قبل هو
استرافيل يدعوا الناس قايما على صخرة بيت المقدس بعد القيام من قبورهم
يقول هلموا الى عرض الرحمن فيفتون من كل اوب الى صوب **لَا عِوَجَ لَهُ**
اي الاتباع اى لا معدل لهم عنه لا يزيفون بل يسرعون اليه ولا يجدون
عنه وقبل المعنى لا عوج لدعائه والمعنى يتبعون صوت الداعي **وَحُشِيتِ**
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ اى ذلت وسكنت من اجله وقبل الهيئته **فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا**
هَمْسًا اى صوتا خفيا ومنه الهس لصوت اخفان الابل وقد سئل الهس كفتي
اقوامهم ونقلها الى المحشر وقبل هو تحريك الشفاة من غير نطق **يَوْمِيْذِي** لا تنفع
الشفاعة احدا **إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ** الاستثناء من الشفاعة اى الشفاة
من اذن او من اغم المعامل اى الا من اذن في ان ينفع له فاذ الشفاة تنفعه
فمن على الاول مرفوع بالبدل وعلى الثاني منصوب على المفعول به **وَرَضِيَ لَهُ**
قَوْلًا اى رضى لكانه عند الله قوله في الشفاة اذ رضى لاجله قول الشافع
في شأنه وقبل المعنى رضى قوله وهي لا اله الا الله قد دل على ان الشفاة
يكون للمؤمنين **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** من امور الساعة **وَمَا خَلْفَهُمْ** من امور
الدنيا وقبل ما يصيرون اليه من ثواب وعقاب وما خلفوه وراهم
في الدنيا **وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** اى ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقبل بذاته
اذ الاحاطة مشعرة بالحد ويتعالى الله من ذلك او الضمير لاجل الموصوفين
والجموع عما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وَعَنَتِ**
الْوُجُوهُ لِلْكَافِرِينَ اى ذلت وخضعت له تعالى خضوع الفناء وهم
الاسارى في تداللك القهار ومعنى الى الدائم الذي لا تنقطع حياته
والقيوم القابض على كل نفس بما كسبت وظاهرها يقتضي العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيد
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وهو يحتمل الحال والاستيناف والمعنى قد خسروا

من عمل شركا ومن **يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ** بعض الطاعات وهو مؤمن
اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات **فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا** اى
نقصا لثواب طاعته ولا زيادة عليه في سيئاته **وَلَا هَفًّا** بالانقاص
من حقه والهضم النقص والكسر لما ورد في والفرق بين الظلم والهضم
ان الظلم المنع من الحق كله والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم
وان افترقا من وجه وقري فلا يخاف على الخير ولا يخف على النهي **وَكَذَلِكَ**
يُعْطُونَ على كذلك نقص اى ومثل انزلنا هذه الايات المتضمنة للوعيد
أَنزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا كله اى بلغة العرب **وَصَرَفْنَا فِيهِ**
مِنَ الْوَعِيدِ اى مكرهين فيه آيات الوعيد والمعنى بينا فيه من التوقيف
والتهديد والثواب والعقاب **لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** المعاصي فتصيرا للتقوي لهم
ملكه **أَوْ حَذَّرْتَهُمْ ذِكْرًا** اى عظة واعتبارا بهلاك من تقدمهم من الامم
حين يسمعونها فتشطهم عن المعاصي وهذه النكتة اسيد التقوي اليهم والاحداث
الى القران وقبل يحدث لهم شرفا **فَتَعَالَى اللَّهُ** في ذاته وصفاته عن مماثلة
المخلوقين فلا يماثل كلامه كلامهم ولا يماثل ذاته ذاتهم **وَاللَّهُ الْمَلِكُ**
اى النافذ امره نهيه الحق بان يرجي وعد ويكفي وعده **الْحَيُّ** في ملكوته
يستحقه لذاته او معناه الثابت في صفاته **وَلَا تَعْمَلُ بِالْقُرْآنِ** اى بقراءته
مِن قَبْلِ أَنْ تَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ فهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل
وساؤفته في القران حتي يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطواد
وقيل فهي عن تبليغ ما كان مجلا قبل ان ياتي بيانه ابن عباس كان عليه
الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل ان يفرغ من الوحي حرصا
على الحفظ وشفقة على القران مخافة النسيان فهي عن ذلك وقبل المعنى
لا سأل انزاله قبل ان ياتيك وحيه **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** اى سبل الله
زيادة العلم بالقران بدله لاستعجال فانما اوحى اليك تناله لا محاله
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ اى ولقد امرناه ووصيئاه يقال عهد الملك اليه
وعزم عليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على
القضايا وعرفهم راسخ في النسيان **مِن قَبْلِ أَنْ يَمَوتَ** اى من قبل هذا وقبل
من قبل ان ياكل الشجرة لانه لم يمت عنها **فَنَسِيَ** العهد ولم يعب به
حتي غفل عنه والمعنى ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة وقبل
نسي من النسيان والسهر عن الشيء ابن عطية والنسيان الذهول لا يمكن
هنا لانه لا يتعلق به عقاب **وَلَمْ يَحْذَرُ لَهُ** عزم ما اى تضمن راي وثبات
علي الامور ولعل ذلك كان في بدا امره قبل ان يحجب الامور

ويذوق سرها وقيل المعنى لم تجد له صبرا عن اكل الشجرة اي لم تجد له اصورا
ولا اضمارا للعود الى الذنب وفي الحديث لو وزنت اجلام بني ادم بحلم ادم
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم تجد له عزما **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي**
لِآدَمَ مفردا بذكر وانما ذكر جالسه في ذلك الوقت لينبئين لك انك انسي
ولم يكن من ادلى العزيمه **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ** تقدم القول فيه اي جملة
مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار ولهذا لا يقدر له
مفعول مثل عن السجود والمردول عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهر الالبا
عن الطاعة وقيل المعنى اي عن السجود وقال يا خبيث منه **قُلْنَا يَا آدَمُ**
إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ حوا فلا يخرجكما اي فلا يكون سببا
لاخراجكما والمواد بهما من ان يكونا بحيث ينسب الشيطان الى خراجهما من
الْجَنَّةِ فَتَشْفِي بالحرق والزرع والحصد والطن والخبر وغير ذلك وافرده
باسناد الشفا اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكنفا باستلزام شفايه شفايه
من حيث انه قيم عليها ولمراعاة للفواصل لان المراد بالشفا التغب وطلب العاش
وذلك وظيفة الرجال وروي ان ادم لما اهبط اهبط معه ثورا خمر فكان يحرق
ويسبح العرق فقيل هذا الشفا الذي خوفي منه وقيل انما خصه بالذكر
ليعلم ان نفقة المرأة على الزوج **إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ**
لَا تَطْمَأِنُّ فِيهَا وَلَا تَشْغَى اي تبرز الشمس فتجرحها لا تشفا
الشمس من الجنة وهو بيان وتذكير له في الجنة من اسباب انكابه من الشبع
والروي والكسوة وكونه مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعراض ما عسى
ينقطع ويؤول منها ليطلق سمعه اصناف الشقوة المحذرها وفي الآية ترضيع
وهو اقتران الشيء بما يجمع معه في قدر مشترك فانه جاب الجوع مع العري
وبابه ان يكون مع الظا وبالضمي مع الظا وبابه ان يكون مع العري لكن
الجوع والعري اشتركا في الخلو والخروج خلو الباطن من الطعام والعري
خلو الظاهر من اللباس والظا والضمي اشتركا في الاحترق فالظا
احترق الباطن من العطش والضمي احترق الظاهر من حر الشمس
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قيل كانت القا في النفس دون مشافهة وقيل
كانت بالمشافهة والخطابة وعدها بالي لانه بمعني اسرا وانى اليه
وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد التي من اكل منها لم
يمت اصلا واطنا انها الى الخلود لا بها سببه بزعمة **وَمَلَكَ لَا يَبْلَى**
اي لا يورده ولا يضعف **فَاَكَلَا** ادم وحواء منها اي من جنبها عدا الى غير
تلك الشجرة التي بها عنها فاكلامها بتاويل ان النهي كان في تلك العينة
وقيل كان بتاويل ان النهي على الذنب فبدت لهما سنوا **لَهُمَا** اي ظهر

لكل منهما قبله وقبل الاخر ودره وسمى كل منهما سوءه لان انكشافه
يسوء صاحبه **وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** اي خذا يرقعان
ويزقانه ورقه فوق ورقه على سواهما ليسا يراه قيل كان ورق
التين **وَعَصَا آدَمَ رَبَّهُ** باكل الشجرة **فَقَوَى** اي فضل عن الطلب
وقيل فسده عينه يتروله الى الدنيا وقيل جهل موضع ريشه حيث
اغتر بقول العدو وقيل ضل طريق الخلود لانه اراده من قبل العصية
وفي ذكره بالعصية والفوانة مع صغرها تعظيم منزلته وزجر بليغ
لاولاده منها ثم **أَحْبَبَهُ رَبُّهُ** اي اصطفاه او قربه بالحمل على التوبة
والتوفيق **فَنَابَ عَلَيْهِ** اي قبل توبته لما تاب **وَهَدَى** اي هداه الى
النيات على التوبة والنسب باسباب العصية **قُلْنَا اهْبِطَا مِنْهَا**
الْجَنَّةَ جَمِيعًا الخطاب لادم وحواء اوله ولا يليس ولما كانا اصل البشرية
خاطبهما مجاطبهم فقال **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ لَذِيَّةٌ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** قيل
في امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتخارب وهو حال استغني
عن الواو فيها بالضمير والمعنى متعاديان ينبغي بعضكم على بعض بتضليله
فَأَمَّا فِيهِ اذ غامر ان الشرطية في ما الزايد **يَا نَبِيَّكُمْ** مني هدي كتاب ورسول
فَمَنْ أَشَبَّ هُدَايَ الْقُرْآنِ فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ابن عباس ضمن الله لمن قرأ القرآن **وَمَنْ أَشَبَّ هُدَايَ الْقُرْآنِ** في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة ونبي الاية وعنه من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداية الية
من الضلالة ووفاه يوم القيامة سواء الحساب **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي**
اي عن الهدي الذكري والراعي الى عبادتي او القرآن فلم يرم به ويكمل
ان يحمل الذكر على الرسول لانه كان منه الذكر **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**
اي عيشا ضيقا وهو مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
وذلك لان مجامع همتهم ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متها الكاعلي
الازدياد منها خافيا على شفاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة لان
الله عز وجل جعل مع الدين التسليم والقناعة والتوكل عليه وعلى
قسمته فصاحبه ينفع ما رزقه الله بسماح وسهولة فعيش عيشا هنيا
كما قال فلنجيئنه حياة طيبة والمعرض عن الدين مسؤل عليه الحرص
مسلط عليه الشيخ الذي يقبض يده عن الاتقان فعيشه ضنك وحاله
مظلمة قال بعضهم لا يعرض عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وشؤس
عليه رزقه وكان في عيشه في ضنك وقيل الضنك الكسب الحرام
وقيل طعام الضريع والرقوم في النار وقيل عذاب القبر وهو الصحيح

وَنَحْشُرُهُ أَيِ الْمَعْرِضِ عَنْ الذِّكْرِ **يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى** قِيلَ أَعْمَى بِالصُّبْرِ وَقِيلَ
 أَعْمَى الْقَلْبَ عَنْ الْحَقِّ وَقِيلَ عَنْ الْحِكْمَةِ فِي رَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُ وَبُيِدَ الْأَوَّلُ
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا أَيِ بَايَ ذَنْبٍ عَاقَبْتَنِي
 بِالْعَمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْبَيْتِ **قَالَ كَذَلِكَ** أَيِ مِثْلِ
 ذَلِكَ فَعَلْتَ ثُمَّ فُسِّرَ فَقَالَ **أَتُنَكِّحُ أَبْنَاتِي** أَيِ دَلَالَتَنَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا
 وَأَصْحَابِ سَبِيلِنَا فَتَسْتَبِيحُنَّهَا أَيِ فَعَمِيَتْ عَنْهَا وَتَرَكْنَهَا وَلَمْ تَنْظُرْ فِيهَا وَلَمْ تَوَسَّ
 وَكَذَلِكَ أَيِ وَمِثْلِ تَرَكْنَا أَبْنَاءَ **الْيَوْمِ يَنْشَى** أَيِ تَبْرَكَ فِي الْعَمَى وَالْعَذَابِ
وَكَذَلِكَ أَيِ مِثْلِ جَزَائِنَا مِنْ غَيْرِ عَرْضٍ عَنْ الذِّكْرِ **يُخْزِي مَنْ أَشْرَفَ** أَيِ
 جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْعَصِيَّةِ وَالْإِنْمَاكِ فِي اللَّذَاتِ وَالْأَعْرَاضِ عَنِ الْآيَاتِ وَلَمْ تَوَسَّ
بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَشَرُ عَلَى الْعَمَى وَقِيلَ عَذَابُ النَّارِ
أَشَدُّ أَيِ أَقْطَعُ مِنْ ضَرْبِكَ الْعَيْسِ وَمِنْهُ مِنَ الْعَمَى وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَابْقَى
 أَيِ أَدْوَمَ لِأَنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ **أَفَلَمْ يَهْدِهِمْ كَمَا هَدَيْنَا** يَرِيدُ كِفَارَ مَكَّةَ أَيِ
 أَفَلَمْ يَهْدِنَا لَهُمْ كَمَا هَدَيْنَاهُمْ مَقْعُولَ بَاهِلِكُنَا **فَلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ** الْحَالِيَةِ
 وَالْآتِيَةِ الْمَاضِيَةِ بِتَكْذِيبِهِمُ الرِّسْلَ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ كَمَا فَاعَلَ الْخَاسَ وَهُوَ
 حَطَّ الْأَنْ كَمَا اسْتَفْهَمُوا وَلَا يَعْلَمُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا الرَّجَاجُ الْمَعْنَى أَوْلَمْ يَهْدِ
 لَهُمُ الْأَمْرَ بِأَهْلَاكِنَا مِنْ أَهْلِكُنَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ **يَمْشُونَ**
 حَالًا مِنْ ضَمِيرِهِمْ **فِي مَسَاكِينِهِمْ** إِذْ سَافَرُوا وَبَشَاهِيرُ وَزَانَارُ هَلَاكِهِمْ أَفَلَا
 يَخَافُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِثْلُ مَا حَلَّ بِالْكَفَّارِ قَبْلَهُمْ **أَنْ فِي ذَلِكَ** لَا يَأْتِ الْعِبْرَةَ
لِأُولِي النُّهَى دُوِي الْعُقُولِ النَّاهِيَةِ عَنِ التَّفَاقُلِ وَالنَّعَامِيِّ وَلَوْلَا **كَلِمَةٌ**
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ عَذَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى الْآخِرَةِ وَقِيلَ
 بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنِ الْكَفَّارِ إِلَى وَقْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ إِلَى يَوْمٍ يَدْرُ وَهَل
 الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي أَوْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ
 أَوْ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ أَقْوَالُ مُتَقَارِبَةٌ **لَكَانَ** الْأَهْلَاكُ **لِزَامًا**
وَأَجَلٌ مُّسَمًّى قِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَأَجَلٌ
 مَّسْمًى بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ لَكَانَ لِزَامًا أَيِ لَكَانَ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِعَادٍ وَثَمُودَ لَا زَمًا هُوَ لَا
 الْكُفْرَةَ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِمَا دَاسَمَ لَهُ سَمِيَ بِهِ الْمَلَأَمَ لِفَرْطِ لُزُومِهِ
 كَقَوْلِهِمْ خَصِمٌ وَقِيلَ وَأَجَلٌ مُّعْطَوْي عَلَى الصُّبْرِ الْمُسْتَأْثَرُ فِي كَانٍ وَقَامَ الْفَضْلُ
 بِخِيَارِهَا مَقَامَ التَّأْكِيدِ **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** أَمْرُهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى
 مَا يَقُولُونَهُ مِنْ أَنَّهُ سَاحِرَانِ كَاهِنَانِ أَنَّهُ كِتَابٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَهَذَا

مفسر بآية القتال وسبح محمد ربك حال أي وصل وأنت حامد لربك
 على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيّقون إليه من
 التفتابص حامدًا له معترفًا بأنه المولى للنعم كلها **قِيلَ طُلُوعُ الشَّمْسِ**
 يَعْنِي بِالْفَجْرِ وَقِيلَ عُرُوبُهَا يَعْنِي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ لِأَنَّهُمَا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ
 أَوِ الْعَصْرِ وَحْدَهُ وَمِنْ **أَنَا اللَّيْلُ** أَيِ وَمِنْ سَاعَاتِهِ جَمَعَ إِلَى بِالْكَسْرِ
 وَالْقَصْرِ **سَبِّحْ** يَعْنِي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَقِيلَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ صَلَاةُ
 الصُّبْحِ وَقَبْلَ عُرُوبِهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ وَمِنْ **أَنَا اللَّيْلُ الْعَتَمَةُ وَأَطْرَافُ**
النَّهَارِ الْمَغْرِبُ وَالظُّهْرُ لِأَنَّ الظُّهْرَ فِي آخِرِ طَرَفِ النَّهَارِ الْأَوَّلِ وَأَوَّلِ
 طَرَفِ النَّهَارِ الْآخِرِ فِي طَرَفَيْنِ مِنْهُ وَالطَّرَفُ الثَّلَاثُ غُرُوبُ الشَّمْسِ
 وَهُوَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَأَطْرَافُ مُعْطَوِي عَلَى كُلِّ أَمَّا الْمَنْصُوبُ **لَعَلَّكَ تَرْضَى**
 بِغَيْرِ النَّاسِ أَيِ سَبِّحْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ طَرَعًا أَنْ تَنَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا تَرْضَى بِهِ
 نَفْسِكَ وَتَرْضَى بِضَمِّ النَّاسِ أَيِ لَعَلَّكَ تَعْطِي مَا يَرْضِيكَ مِنَ الثَّوَابِ وَلَا تَمُتُكَ
عَيْنُكَ أَيِ نَظْرُ عَيْنِكَ إِلَى **مَا مَتَّعْنَاهُ بِهِ** اسْتَحْسَانًا لَهُ وَتَعْنِي أَنْ يَكُونَ
 مِثْلَهُ **أَرْوَاجًا مِنْهُمْ** أَيِ أَصْنَافًا مِنَ الْكُفْرَةِ **زُخْرُفَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** مَنْصُوبٌ
 بِمُحْدَرَفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَتَّعْنَاهُ بِهِ عَلَى تَضَمُّنِهِ مَعْنَى أَعْطَيْنَا أَوْ بَدَلٍ مِنْ مَوْضِعٍ
 بِهِ وَقِيلَ يَدُلُّ مِنْ أَرْوَاجٍ عَلَى تَقْدِيرِ ذَوِي زُخْرُفٍ أَوْ بِالذَّمِّ وَهِيَ الزُّبْدَةُ
 وَالْبَهْجَةُ **لِنُفِثَنَّهُمْ فِيهِ** أَيِ لِنَجْعَلَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ أَذْ بَرِيْدَةِ الْفِتْنَةِ
 بِزِدَادٍ طَعْنًا لَهُمْ وَشِبْهُ نَعْمِ الْكَفَّارِ بِالزُّخْرُفِ وَهُوَ مَا أَصْفَرَ مِنَ النُّورِ
 لِأَنَّهُ مَنْظَرٌ أَثْمَرُ يَضْحَكُ وَالنَّهْيُ لِلتَّخْفِيرِ وَالتَّقْلِيلِ **وَرَزَقَ رَبُّكَ** وَهُوَ
 مَا أَدْخَلَكَ فِي الْآخِرَةِ أَوْ مَا رَزَقَكَ مِنَ الْهَدْيِ وَالسُّبُوحَةِ وَقِيلَ الْفَنَاءُ
 وَقَالَ ابْنُ سَامَةَ الْقُرْآنِ **خَيْرٌ** تَمَامُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَابْقَى أَدْوَمُ فَإِنَّهُ
 لَا يَنْقَطِعُ قَبْلَ وَسَبِّبْ نَزُولَهَا أَنْ ضَيَّفَ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَرْسَلَ يَقْتَرِضُ مِنْ يَهُودِيٍّ فَبَايَ الْإِبْرَهْمَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَيْنَ اسْلَفْتَنِي لَا قَضِيئَهُ وَإِنِّي لَا مَبْنَ فِي السَّمَاءِ وَآمِينَ فِي الْأَرْضِ الْحَاجُّ ابْنُ عَطِيَّةٍ
 وَهَذَا مَعْتَزِلٌ أَنْ يَكُونَ سَبِيلًا لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَالْقِصَّةُ الْمَذْكُورَةُ
 مَدِينِيَّةٌ فِي آخِرِ عَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ مَاتَ وَدَرَعَهُ
 مَرُصُونَةً وَأَمَّا الظَّاهِرُ أَنَّ الْأَيَّةَ مُتَنَاسِقَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا وَذَلِكَ
 أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَ عَلَى تَرْكِ الْإِعْتِبَارِ بِالْأَمَمِ السَّالِفِ وَتَوَعَّدَهُمْ
 بِالْعَذَابِ الْمَوْجِلِ ثُمَّ أَمْرٌ بِنَبِيَّةٍ بِالْإِحْتِقَارِ لِسَائِلِهِمْ وَالصَّبْرِ

على قولهم والاعراض عن اموالهم وما في ايديهم من الدنيا وقوله
ولا تمدك ابلاغ من ولا ينظرون لان الذي يمد بصره الى الشيء لما يحمله
على ذلك حرص **وامر اهلك بالصلاة امره ان يامر اهل بيته**
او التابعين له من امتة بالصلاة بعد ما امره بها يتعاونوا على الاستعانة
على خصاصتهم ولا يهتوا بامر العيشة ولا يلتفتوا لغت ارباب الثروة
واخطبوا عليها اي داوم عليها **لا تسالك رزقا** اي لا تسالك ان تزرق
نفسك ولا اهلك **نحن نرزقك** وايها هم ففرغ ذلك لامر الاخيرة
والعاقبة المحمودة والحيمة للتقوي اي لذوي التقوي وقد يكونون
لغير التقوي عاقبة ولكنها مذمومة فهي كالمقدومة وروي انه عليه
الصلاة والسلام اذا اصاب اهله ضرر امرهم بالصلاة وتلى هذه
الاية **وقالوا اي كفار مكة لولا بآيتنا يايتهم من ربهم اي هلا**
يايتنا محمدا بآية توجب العلم بالضرورة او بآية ظاهرة كالناقة
والعصا وهلا يايتنا بالآيات التي تقترحها انكار لما حابه من الآيات
اولا اعتداد به تقنا وعنادا فالزمهم بآيتنا بالقران الذي هو امير المعجزات
واعظمها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل
على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلامه
قدرا وابقى انرا فكذا ما كان من هذا القبيل وبهم ايضا على وجه
ابين من وجوه اعجازهم المختصة بهذا الباب فقال **اولم تأتوهم بالآيات**
والناتية بيته بآيات ما في الصحف الاولى من التوراة والا انجيل وسائر الكتب
السماوية فان استمالها على ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان
الاتي بها اي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجازين وفيه اشعار بانه
كما تدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز
وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقيل المعنى
اولم تأتوهم اهل اكما الامم الذين كفروا واقترحوا الآيات فيما
يومئذ ان آتوهم الآيات ان يكون حالهم كحال اولئك **ولولا اننا اهلكناهم**
بعذاب من قبله اي من قبل محمد او البتة والتذكير لانها في معنى
البرهان او المراد بها القران **لقالوا يوم القيمة ربنا لولا اي هلا ارسلت**
النبأ رسولا فننبح اياتك المرسل بها من قبل ان تدرك بالقتل والسبي
في الدنيا ونحزي بدخول النار يوم القيمة وقري نذل وتكزي بالينا للمفعول

فل

قل كل اي كل واحد منا ومنكم **مترقب** اي منتظرا بآيات الله وبراهينه
وامركم **قتربوا فستعلمون** في القيمة **من اصحاب الصراط السوي**
اي الدين المستقيم **ومن اهتدي** من الضلالة **ان نحن امرناكم** ومن
في الوضعين للاستفهام **ومحلى الرفع بالابتداء** ويجوز ان يكون
الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد وقيل المعنى فستعلمون
يوم القيمة **من اهتدي** الى طريق الحق

سورة اقرب

بسم الله الرحمن الرحيم **اقرب** قرب للناس حسابهم بالاضافة الى
ما مضى او عند الله لقوله الفهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اولان كل
ما هو اقرب **واقرب** واقرب ما انقضى ومضى واللام صلة لا اقرب
او تاكيد الاضافة واصلة اقرب حساب الناس اي اقرب الوقت
الذي يحاسبون فيه على اعمالهم ابن عباس الناس ههنا المشركون
بوليل قوله الا استمعوه وهم يلعبون الآية وقيل الناس عموم
وان كان المشار اليه في ذلك الوقت كفار فريش منكري البعث وهم
في غفلة **معرضون** اي في غفلة عن الحساب معرضون عن التفكير فيه
والناهي له بالآيات **ما ياتهم من ذكر ربهم** من سنة الغفلة
والجهالة وهو القران **من ربهم** صفة لذكر اوصافه لياتهم من
محدث تنزيله وتلاوة جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
شيئا فشيلا لانه مخلوق وقيل الذكر الرسول نفسه بدليل هل هذا
الا بشر مثلكم ولو اراد بالذكر القران لقال هل هذا الا اساطير
الاولين ودليل هذا التاويل ويقولون انه مجنون وما هو الا ذكر
للعالمين يعني محمد صلى الله عليه وسلم **وهم يلعبون** اي يلعبون
او يستمزجون ويستمزجون به لتناهي غفلتهم وفراط اعراضهم عن النظر
في الامور والتفكر في العواقب وهو جملة في موضع الحال من الواو وكذا
لا هيبة قلوبهم اي استمعوه جامع بين الاستهزاء والتلويح واليهو
عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون **واسروا النجوى**

الظلام اي بالقوا في اخفاها **الذين ظلموا** بدل من واواسر واللا بما بانهم
ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو علامة الجمع او مستد للجملة
المتقدمة خبره او منصوب على الذم والنجوى **هل هذا الا بشر مثلكم**
اي فتاجوا بينهم وقالوا هل هذا الذي هو الرسول الذي
يرعونكم الي بشر مثلكم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق **اننا نؤمن**
اي الذي جابه محمد سحر فكيف يجيئون اليه ويتبعونه وانتم تبصرون
انهم انسان مثلكم فاطلع الله تعالى نبيه على ما نتا جوابه والسحر في اللغة
كل موه لا حقيقة له ولا صحة وقيل انهم يقولون السحر وانتم تعلمون
انهم سحر وقيل انهم يدعون الى الباطل وانتم تعرفون الحق ومعنى الكلام
التوبيخ **قل لهم ربّي يعلم القول** كايما في السما والارض جهرا كان
او سرا فضلا عما اسروا به وقري قال بالاحبار عن الرسول وفي السما حال
من القول والمعني لا يخفي عليه شيء **وقهو السميع** لا قول الخلق **العليم** بها
وبافعالهم فيجاري كلاما سمعه وعلمه فهو تهديد **بل قالوا اضغاث**
احلام اضطراب لهم عن قولهم سحر الزجاج قالوا الذي ياتي به اضغاث احلام
وقال غيره هي خلط كالا حلام المختلط اي اها ويل راها في المنام
والاضغاث ما لم يكن لها تاويل فلما راوا ان لا مبرر كما قالوا انتقلوا عن ذلك
فقالوا **بل افترأه** اي اختلقه من تلقا نفسه ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا **بل**
هو شاعر فما اتي به شعراي هم متحيرون لا يستقرون على شيء مرة
قالوا هذا سحر ومرة اضغاث احلام ومرة افترأه ومرة شاعر وقيل
قال فريق منهم سحر وفريق منهم اضغاث احلام وفريق منهم افترأه وفريق
انهم شاعر فلما اتنا **بآية كما ارسل** به **الاولون** اي كما ارسل موسى بالعصا
وصالح بالساقة وعيسى بابر الالكه واجا الوحي ومع التشبيه من حيث
ان الارسل يتضمن الاتيان بالآية قال الله تعالى **ما امنت قلوبهم** اي كفار
مكة من قريبة اي من اهل قريبة **اهلكناها** اي كان في علمنا اهلا كها
بافتراح الايات لما جاتهم **انهم يؤمنون** اي فاما امنوا بالايات واستنمواوا
بالعذاب فلما راوا في حوالا امنوا لما سبق من القضا بانهم لا يؤمنون
وانما تاخر عذابهم لعلمنا بان اصلابهم من يؤمن **وما ارسلنا قبلك الا**
رجالا يوحى اليهم لا ملايكه هذا رد عليهم في قولهم هل هذا الا بشر
مثلكم **فاستأوا اهل الذك** اهل الذك من البشر

او من الملايكه

او من الملايكه ان كنتم لا تعلمون فانهم يعلمونه وانتم اي تصديقهم
اقرب من تصديق المؤمنين محمد واهل الذك اهل الكتاب
فامرهم ان يسالوهم عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المكين كانوا يشاورونهم في امر
النبي صلى الله عليه وسلم ويتفقون بقولهم اولان اظهرا لهم الظفير
بوجوب العلم وان كانوا كفارا وقيل اهل الذك من امن من الكفا
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام الضمير للانبياء اي لم يجعل الرسل
قبلك خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون الى طعام وشراب **وما كانوا**
خالدين لا يموتون وهو تأكيد وتقريب فان النفيش بالطعام من
توابع التحليل المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس ولا يه
مصدر في الاصل او على حذف المضاف وقيل المعني وما جعلنا كل
واحد منهم جسدا وهو جسم ذلولون وكذلك لا يخلق على الماء والهوي
وقيل جسم ذو تركيب لان اصله مجمع الشيء وانقداه وقال الكلبي هو
الجسد الذي فيه الروح ياكل ويشرب فعلى هذا يكون ما لا ياكل ولا
يشرب فعلى هذا يكون ما ياكل ويشرب نفسا وبقي الذات الموصوفة قد
يكون نفسا للصفة دون الذات كهذه الآية اي تليهم جسدا ياكلون
الطعام ثم صدقناهم **الوعد** اي في الوعد بما تجا بهم **فا نحنهم** يعني الانبياء
ومن انشا يعني المؤمنين منهم ومن في انبياء حكمه من سبهم هو
واحد من ذريته ولذلك حميت العرب من عذاب الاستبصال **واهلكنا**
المسرفين في البكر والعامي المكذبين لهم لقد **انزلنا اليكم**
بامسرف قريش **كتابا** يعني القرآن **فيه ذكر لكم** اي صيتكم وسرفكم
وقيل بلغتم وقيل فيه ذكر دينكم واحكام شرعكم مجاهد فيه حديثكم
ومكارم اخلاقكم ومحاسن اعمالكم وقال سهل بن عبد الله العملي ما فيه
حياتكم وبحوز ان يكون ذكر مضاف الى الفاعل اي ما ذكرتم من
الشرك وتكذيب النبي فيكون المفعول محذوفا **افلا تعقلون** فتؤمنوا به
وكم قصصنا من قريبة مدبرين كانت باليمن وقال اهل التفسير اراد اهل
حضورا كانت **ظالمه** كاذرة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامه
والقصم الكسر والمعني هاهنا الاهلاك **وانشا** اي بعد اهلاك
اهلها فتوما اخبرين مكافهم فلما **احسوا** اي ادركوا شدة عذابنا

ب

ادراك المشاهدة المحسوس والضمير للاهل المحذوف **اذا هم منها يركضون**
اي يهربون ويفرون فرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من
قوت اسراعهم **لا تركضوا** على ارادة القول اي قبل لهم استهزا
لا تركضوا اما بلباس الحال او المقال والقابل الملايكه او من شتم
من المؤمنين **وارجعوا الى ما اترفتم فيه** من التمتع والتلذذ والترف
ابطار النعمه **ومسالككم** التي كانت لكم **لقلكم نساؤكم** عدا عن اعمالكم
وتعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصودون للسؤال في
المهمات والنوازل وتسالون شيئا من دنياكم واستهزا بهم وقيل
تسالون عما نزل بكم من العقوبة فتعذبون به **قالوا يا ويلنا يا للتنبيه**
او المعنى يا ويلنا اي هلاكنا احضر هذا وقتك **انا كنا ظالمين** بالكفر
لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فذلك لم يتفهم وقيل ان اهل حضرة
من قري اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بحث نصر فوضع السيف
فيهم ونادى مناد من السما بالثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك مما زالت
تلك الكلمات **دعواهم** اي فاذالوا يرددون ذلك **حي جعلناهم**
حصدا اي مثل الحصيد بالسيف كما يحصد الزرع بالمخيل وقيل
بالعذاب **خامدين** اي ميتين كالنار لما لظفي **وما خلقنا السما والارض**
وما بينهما الا عيان اي عيانا وباطلا بل التنبيه على ان لها خالفا قادرا
بحال متناهي امره وانما يجازي المحسن والمسي وانما خلقها مشجونه بضروب
البدائع بصورة الناظر وذكره لذوي الاعتبار وتسيا بالانتظام به امور
العباد في العاش والمعاد **او اردنا ان نتخذهم** اي من جهة قدرتنا ومن
عندنا مما يليق بحضرتنا من الممودات لامن الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتك في رفع السقوف ونزولها وتسوية الفرش وتزيينها
وقيل الله والولد بلغه اليمن وقيل الروجة وقيل المعنى لو اردنا ان
نتخذ ما يلقي به من زوجة وولد لا نتخذناه من عندنا من الخوالع
والملايكه والمراد الرد على البصاري **انا كنا فاعلين** اي ما كنا فاعلين وقيل
انه على معنى الشرط اي ان كنا فاعلين ذلك لسنا بفاعلين ذلك
لاستحالت ان يكون لنا ولد بل **نقذف بالحق على الباطل** اضطراب من اتخذ
اللهو وتزويه لذاته من اللعب اي بل من شائنا ان نغلب الحق الذي هو
من جملة الجد على الباطل الذي هو من عداد اللهو **فقد مغه** اي فيمحقه
وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلافة الرمي

يتلى به ويعلى لا يقرأ به

والدمع الذي هو كسر الدماغ بحيث ينشق غشاة المودي الى رصف الروح
تصويرا لا بظالمه ومبالغة فيه والحق هذا القرآن والباطل الشيطان
في قوله مجاهد وقيل الباطل كذبهم ووصفهم الله عز وجل بغير
صفاته من الولد وغيره وقيل الايمان والكفر **فاذا هورا هورا**
اي هالك ناله ولكم با كفار مكة **الويل** اي العذاب الشديد مما
تصفون الرب بما لا يجوز وصفه وما يصدر به او موصوله **ولله تعالى**
من في السموات والارض خلقا ملكا **ومن عندك** يعني الملكة المنزلين
منه تكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في
السموات وافرادهم للنعمان او مستدرا خبره **لا يستكبرون عن عبادتي** اي
لا يافنون ولا يتعظون عنها **ولا يستكبرون** اي لا يعبون ولا يملون
وقيل لا يكون منها وانما جئ بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيهها
على ان عبادتهم ثقلها ودوامها حقيقة بان يستكبر منها ولا يستكبرون
يسبحون الليل والنهار اي يزهون الله ويعظمونه دائما **لا يفترون**
حال من الواو في يسبحون او هو استنباف والمعنى لا يسامون ولا يصفون
قال كعب تشبيهم كالبعش لبني آدم لا يشغلهم عنه شغل وقال قتاده
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع اصحابه اذ
قال لا تسرعون ما سمع قالوا ما نسع من شي يا رسول الله قال اني اسمع اطيبت
السمي وحق لها ان تبط ما فيها موضع راحة الا وفيها ملك ساجد او قائم
ام اتخذوا الهة كائنة **من الارض** حجر وذئب **فهم** اي الهة
يتشرون اي يحبون الموتى ومقصود الاستفهام الانكار لا اتخاذهم اي
لم يتخذوا الهة تقدر على الاحياء وقيل ام يعني هل اتخذوه لا المشركون
الهة من الارض يحبون الموتى ولا تكون امرها يعني بل لان ذلك يوجب
لهم انشا الموتى الا ان تقدر امرهم مع الاستفهام فتكون امر النقطه فيصح
المعنى قاله المبرد وهم وان لم يصح جوابه لكن يلزم ادعاهم له
الالهية فان من لوازمها الافتدار على جميع المركبات والمراد به تجهيلهم والتمسك
والمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهوم لاختصاص الانساب بهم **لو كان فيهما**
اي السموات والارض **الهة الا الله** قال الكسائي وسيبويه الا بمعنى غير
لو كان فيهما الهة غير الله معبودون **لفسادنا** اي خرجنا عن نظامها
المشاهد لوجود التمايز بينهم على وفق العباده عند تعدد الحاكم قال الفرأ
الاهنا في موضع سوي والمعنى لو كان فيهما الهة سوي لله لفسد اهلهما
ولا يجوز ان يكون الا في هذه الآية للاستثنا لان الهة جمع متكرر

في الانبياء فلا عموم له فلا يصح الاستثنا منه ولا انه بصير المعنى ح
لو كان فيها الهة ليس فهم الله لفسدنا وهو باطل باعتبار مفهومه
وذكر ابن الصايغ ان الالهة بمعنى بدل اي لو كان فيها الهة
بدل وعوضه لفسدنا وبه يخرج عن الاشكال المذكور في الاستثنا
وفي الوصف بالا من جهة المفهوم وقبل المعنى لو كان فيها الهات لفسد
التدبير فيعلم انتفاء تعدد الالهة بالعلم بانتفاء الفساد وانتفاء القول
في هذا ان الالهين لو فرضا لفرق بينهما الاختلاف في تحريك جرم وتسكينه
فحال ان يتم الارادات واذا تمت واحدة كانت صاحب الاخرى عاجزا
وهذا ليس بآله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه منهما **فَسَحَابٌ** نازبه
اللَّهُ رَبُّ خَالِقِ الْعَرْشِ المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدبير ومنشا
المقادير عما يصفون اي الكفار الله به من اتخاذ الشريك والصاحبة
والولد لا يسأل عما تفعل بعظمتها وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية ابن
جريج لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه **وَهُمْ يَسْأَلُونَ** عن افعالهم لا
مملوكون متعبدون والضمير للالهة اول العباد ابن عطية يحتمل معنيين
اما ان يريد لانه لخلق ملكه وسلطانه لا يعارض ولا يسأل عن شيء يفعله
اذ له ان يفعل في ملكه ما يشاء واما ان يريد انه المحكم الافعال واضع
كل شيء موضعه فليس في فعله موضع سؤال ولا اعتراض وهو لا
البشر يسألون لها تبيين العلتين لانهم ليسوا بالكلين ولا فهم في افعالهم
خلل كذا **أَمَّا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ** تعالى اي سواه **الْهَةَ** أعاد النصب في
اتخاذ الالهة من دونه مبالغة في التوبيخ واستعظام الكفرهم وتبكيها
واظهار الجهلهم وقيل الاول احتجاج من حيث العقول لانه قال هم يشعرون
الموتى هيئات والثاني احتجاج بالمنقول والمعنى اوجدوا الهة يشعرون
الموتى فاتخذوهم الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية اوجدوا
في الكتب الالهية الامر باشرائهم فاتخذوهم متابعين للامر وبعضهم رتب
على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده ثقلا فقال
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ اي جئكم على ذلك في اي كتاب نزل ولا سبيل اليه **هَذَا**
ذِكْرٌ مِّنْ مَّعْنَى هُوَ الْقُرْآنُ وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا
هل تجدون فيها الا الا امر بالتوحيد والنهي عن الاشراك ومن معي امي
ومن قبلي الامم المتقدمة بل **أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ** ولا يميزون بينه
وبين الباطل **فَمَنْ مَّعْرُضُونَ** عن التوحيد واتباع الرسل من اجل ذلك

ادع النظر

ادع النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه
وفي قراءه بالنون وهو الحيا اليه **أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا** فاعبدون اي وحدي
وهو تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خير لا سم
الاشارة بخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقالوا
اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا نزلت في خزاعه حيث قالوا المليك بنات الله وكانوا
يعبدونهم طعنا في شفاعتهم **سُبْحَانَهُ** نازبه له عن ذلك **بَلْ عِبَادٌ آي**
بَلْ هُمْ عِبَادٌ مِن حَيْثُ أَفْهَمُوا قَوْلُونَ وليسوا بآلاد **مَكْرُمُونَ** اي
مقربون عنده والعبد لا يكون معبودا للشيء **لَا يَسْتَفْتُونَكَ بِالْقَوْلِ**
اي لا يقولون شيئا حي بقوله كما هو شأن العبد واصله لا
يستفتي قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله واداته تنبها
على استيجاب السبق المقرض به القائلين على الله ما لم يلقه **وَهُمْ بِأَمْرِهِ**
يَعْمَلُونَ بعده لا يعاون قط ما لم يأمرهم به **يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**
لا تحفي عليه خافية مما قدموا واخروا **وَلَا يَسْتَفْتُونَكَ إِلَّا لِيَأْذَنَ** ان يستف
له مما به منه ابن عباس هم اهل لا اله الا الله **وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ**
اي عظمتهم ومهابته **مُسْتَغْفِرُونَ** مريدون وقيل ثابتون على الخوف
لا يامنون الكفر واصل الخشية خوف تعظيم ولذلك خص بها العلماء
والاشفاق خوف مع اعتنائهم عدي من معني الخوف فيه اظهر وان
عدي بعلي فبالعكس **وَمَنْ يَقُولُ مِنْهُمْ** اي من المليك وقيل من الخلق
إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ اي غير الله قيل وهو ليس دعا الى عبادته بنفسه
وامر بطاعتها **فَذَلِكَ جَزَاءُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ** اي مثل جزاءه جزى الظالمين
اي من ظلم بالاشراك وادعى الربوبية وصفوا بالظلم لوضعهم الالهية
والعبادة في غير موضعها **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي اولم يعلموا وقري
بغيروا **أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا** اي ذواتي رتق او مربوطتين وهو
الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحد **فَفَتَقْنَاهُمَا** بالتدريج
والتميز فتادة كانتا شيئا واحدا ملزمتين ففصل الله بينهما بالهوا
وقيل كانت السموات طبقة واحدة فتفتقا وجعلها سبع سموات
وكذلك الارض فجعلها سبعاً وقيل كانتا رتقا لا تظروا لا تنبت فتفتقا
بالمطر والنبات ويكون المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها باعتبار
الافات والسموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم
يعلموا ذلك فهم ممنكون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر
الي موثر واجب ابتداء وبتوسط من العلماء او مطالعة الكتب وانما

قال كانتا ولم يقل كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرض
 الاخفش لا هما صنفان **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** اي وخلقنا
 من الماء النارل من السما والنابع من الارض كل حيوان للقول والله
 خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم موادها ولفرط احتياجه
 اليه وانتفاعه بعينه وقبل المعنى صيرناه سببا للحياة كل حي نبات
 وغيره **أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** اي يصدقوا بتوحيدي مع ظهور الايات **وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِزْقًا** اي جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت وهي جمع راسيه
 ولا يقال الا في الاجرام الكبار كالجبال والسفينه **أَنْ تَحْمِيَهُمْ** اي
 ليلا تبيدوا كراهة ان تبيدهم والمبدل تحريك **وَجَعَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ** في
 الارض اوفي الرواسي **فِي حُجَا سَبِيلًا** اي مسالك واسعة وسبلا لتفسير الحجاج
 لان الحج قد يكون ولا يكون طريقا مسلوكا وقبل قديم فحاجا وهو وصف
 له ليصبر حاله لعل على انه حين خلقها كذلك **لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** اي
 مصالحهم ومقاصدهم في الاسفار **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا** للارض كالسقف
 للبيت **مَحْفُوظًا** عن الوقوع او عن الفساد والاخلال الى الوقت المعلوم قبل
 محفوظا بالجور من الشياطين وقبل من الشرك والمعاصي **وَهُمْ عَمَّا يُشْرِكُونَ**
 اي احوالها من ليها ونهارها ورياحها وسحابها وشمسها وقمرها وغير ذلك
 الدال على وجود الصانع ووحده وكمال قدرته ونهاهي حكمته
 التي يحسن بعضها ويبحث عن بعضها في علي الطبيعة والهيئة واصناف
 الايات الى السما لانها مجعولة فيها **مُعْرَضُونَ** غير متفركين فيها
 فيعملون ان خالفها لا شريك له **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ**
وَالْقَمَرَ بيان لبعض تلك الايات **كُلٌّ فِي فَلَكٍ** اي كل واحد منها في
 والنون يدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس لقولك كساح الامير
 حلة **يَسْبَحُونَ** اي يسرعون على سطح الفلك اسراع السباح على سطح الماء
 ويسبحون خبر كل على المعنى وجمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلا
 لان السباحة فعلهم قال ابن زيد الافلاك مجاري النجوم والشمس
 والقمر قال وهي بين السما والارض فتادة الفلك استدارة تدور بالنجوم
 كالطاحونة مع ثبوت السما مجاهد الفلك كهية حديد الرجا وهو
 قطبها وقيل الفلك موح مكفوف ومجرك الشمس والقمر فيه **وَمَا جَعَلْنَا**
لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ اي دوام البقاء في الدنيا **أَفَإِنَّ مِتُّ فَهُمْ**
الْخَالِدُونَ فيها لانزلت حين طعن الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال انه بشر ياكل الطعام ويموت وقيل حين قالوا ان ربنا يبعث
 الموت وفي هذا قول بعضهم **فَلَا تَسْأَلُهُمْ** اي لا تسألهم عن
 الشامتون كما لقينا **وَالْفَا لَاسْتَفْهَامُ** داخله في المعنى على جواب
 الشرط وقدمت في اول الجملة لان الاستفهام صدر الكلام
 والتقدير افهم الخالدون ان ميت والفتعلق الشرط بما قبله والهيئة
 لانكاره **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** اي ذائقة مرارة مفارقة جسدها
 في الدنيا وهو يرهان على ما انكروه **وَتَبْلُوكُمْ** اي تعاملكم معاملة
 المحتبر **بِالنَّشْرِ وَالْخَيْرِ** اي بالبلايا والنعم كقفر وغنا وسقم ومحنة
 وقبل بالحرمان والحلال **فِتْنَةً** اي امتحانا وتكشفا وهو مفعول له وقدم
 الشر لان الاختبار والابتلاء فيه اكثر والراد ظهور احوالهم وان
 كانت معلومة عند سبحانه **وَالَّذِينَ يَرْمِزُونَ** فنجازيكم حسب
 ما يوجد منكم من الصبر والشكر **وَإِذَا رَأَوْا كُفْرًا** **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** **إِنْ**
تَعْمَدُونَ **وَتَكُفِّرُونَ** اي ما يتخذونك الالهزوا به يقولون **هَذَا الَّذِي**
 جواب اذا وقوله ان يتخذونك الالهزوا كلام معترض بين اذا وجوا
يَذْكُرُ الْهَنُكُمُ اي يسووا ما اطلقه له لانه الحال فان ذكر العدو
 لا يكون الا بسو **وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ** بالتوحيد او بارشاد الحق يبعث
 الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران **هُمْ كَانُوا** اي منكروك
 اذا قالوا ما نعرفه فم احق ان يهزوا بهم وتكرير الضمير للتاكيد وللخصيص
 ولجملولة الصلة بينه وبين الخبر **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ** كانه خلق
 منه لفرط استعجاله وقلة ثابته كنولك خلق زيد من الكرم جعل
 ما طبع عليه بمنزلة المطبوع وهو منه مبالغة في لزومه له ولذلك
 قيل انه على القلب ومن مجلته مبادرته الى الكفر واستعمال الوعيد
 روي انها نزلت في النصير بن الحارث حين استعجل العذاب وقيل الانسان
 آدم خلقه في اخر ساعة من يوم الجمعة قبل مغيب الشمس وروي انه
 قال يارب كل خلقي فان الشمس على الغروب او قد غربت وقيل
 العجل الطين بلغة حمير **سَاءَ رِزْقُكُمْ** **أَيَايَ** اي لقائي في الدنيا كوقعة
 بدرو في الآخرة عذاب النار وقيل المراد ما دل على صدق النبي
 صلى الله عليه وسلم من العجرات وما جعله الله له من العاقبة
 الممودة وقيل معنى خلق الانسان من عجل اي قيل له كن فكان
 ففني **وَلَا اسْتَعْمِلُونَ** علي هذا القول انه من يقول للشيء كن فيكون



لَا تَعْجُزُهُ أَظْهَارُ مَا اسْتَعْبَاهُ مِنَ الْآيَاتِ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ أَيُّ
الْمَوْعِدِ كَمَا يُقَالُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا أَيُّ مَرْجُونٍ وَالْمَعْنَى بِهِ الْعَذَابُ وَالْقِيَامَةُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيهِ يَعْنُونَ النَّبِيَّ وَاصْحَابَهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَهُمْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا** الْعِلْمَ هُنَا بِمَعْنَى الْعِزَّةِ
فَلَا يَقْضِي مَقْعُولًا نَابًا وَجَوَابَ لَوْ عَرَفُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ
يَرْفَعُونَ عَنْ **وُجُوهِهم** النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ **وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ** بِمَعْنَى مَا
اسْتَعْمَلُوا الْوَعْدَ الزَّجَاجَ يَعْلَمُوا صِدْقَ الْوَعْدِ وَقَبْلَ الْمَعْنَى مَا أَقَامُوا عَلَى
الْكُفْرِ وَلَا مَنَعُوا أَوْ مَا قَالُوا ذَلِكَ وَآلَهُمْ قَدْرُ الْعَذَابِ لِأَنَّهُ بِلُغٍ وَاهِبٍ
مِنَ الْبَصِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ الْوُجُوهُ لِشَرَفِهَا وَلَا نَهَا مَوْضِعَ خَوَاسِ الْأَشْيَاءِ
وَهُوَ أَحْرَصُ عَلَى الدَّفْعِ عَنْهَا ثُمَّ ذَكَرَ الظُّهُورَ لِجَبِينِ عَوْمِ النَّارِ
وَاحَاطَتِهَا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَيْفَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهَا وَلَا يَجِدُونَ
نَاصِرًا يَنْصُرُهُمْ وَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا وَجِبَ
لَهُمْ ذَلِكَ وَقَالَ الْكَسَائِيُّ فِي الْآيَةِ تَنْبِيْهُ عَلَى وَقْعِ السَّاعَةِ أَيُّ لَوْ عَلِمُوا
عَلِمَ يَقِينُ لَعَلُّوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ وَدَلَّ عَلَيْهِ **بَلْ تَأْتِيهِمُ الْقِيَمَةُ نَفْثَةً**
أَيُّ نَجَاحَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ وَقَبْلَ الْعَذَابِ وَقَبْلَ النَّارِ **فَتَبْهَتُهُمْ** أَيُّ فَتَغْلِبُهُمْ
أَوْ تَحْزِنُهُمْ وَفَرَى الْفَعْلَانِ بِالْبَاءِ وَالضَّمِيرِ لِلْوَعْدِ وَالْحِينَ **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**
رَدَّهَا أَيُّ حَرَفْنَا **وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ** أَيُّ يَمْلِكُونَ وَيُخْرَجُونَ لِلتَّوْبَةِ
أَوْ مُعَذَّرَةٌ **وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ** أَيْ تَنْبِيْهِ وَسَلَاهُ بِمَا
جَرَى عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ اسْتَهْزَاءِ قَوْمِهِمْ بِهِمْ وَحُلُولِ الْعَذَابِ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ
فِي حَاقِ أَيُّ حَاطَ وَدَارُوهُ فِي مَسْئَلَةٍ فِي الْعَذَابِ وَالْمَكَانِ **بِالَّذِينَ سَخِرُوا**
مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَيُّ جَرَا اسْتَهْزَاءَهُمْ فَوَعْدُهُمْ بِأَنْ يَأْتِيَهُمْ بِهِمْ
كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ كَمَا حَاقَ بِالْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْأَنْبِيَاءِ قُلُوبًا مَحْمُولَةً لِلْمُسْتَهْزِئِينَ **قُلْ مَنْ**
يَكْلِكُكُمْ أَيُّ يَحْرُسُكُمْ وَيَحْفَظُكُمْ **بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** أَيُّ مَنْ بَاسَهُ أَلَمْ
أَرَاكُمْ فِي لَفْظِ الرَّحْمَنِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ لَا كَالِي غَيْرِ رَحْمَتِهِ الْعَامَةِ وَأَنْ أُنْذَرَكُمْ
بِمَهْلِكِهِ ثُمَّ قِيلَ أَنَّ اللَّفْظَ خَرَجَ تَخْرِجَ اسْتِفْهَامٍ وَالْمُرَادُ بِهِ النَّفْيُ وَالتَّقْدِيرُ
لَا حَافِظَ لَكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ وَالْخَطَابُ لِمَنْ اعْتَرَفَ مِنْهُمْ بِالصَّنَاعَةِ أَيُّ إِذَا اقْرَأْتُمْ
بِأَنَّهُ الْخَالِقُ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى حُلَالِ الْعَذَابِ أَوْ أَلِ الْخَاطِبِينَ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ
أَنَّهُ لَا تَنْكَارَ لَهُمْ لِقَوْلِهِ **بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ** لَا يَخْطُرُ
بِأَلَهُمْ فَضْلًا أَنْ يَخَافُوا بِأَسْهٍ وَقِيلَ الذِّكْرُ الْقُرْآنُ **أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ**

أَيُّ بِلَالِهِمْ

أَيُّ بِلَالِهِمْ **أَلِهَةٌ تَنْعَمُ مِنْ دُونِنَا** أَيُّ تَنْعَمُ الْعَذَابُ مِنْعًا وَرَمْنًا
أَوْ مِنْ عَذَابٍ يَكُونُ مِنْ عِنْدِنَا **لَا يَسْتَطِيعُونَ** أَيُّ الْأَلِهَةُ **نَنْصُرُ أَنْفُسَهُمْ**
وَلَا هُمْ أَيُّ الْكُفَّارِ **مِنَّا يَصْحَكُونَ** اسْتِثْنَاءٌ بِإِبْطَالِ مَا اعْتَقَدُوهُ فَإِنَّ مَنْ
لَا يَقْدِرُ عَلَى نَصْرِ نَفْسِهِ وَلَا نَصْحَةِ نَفْسٍ مِنْ اللَّهِ كَيْفَ يَنْصُرُ غَيْرَهُ
ابْنُ عَبَّاسٍ يَصْحَكُونَ يَمْنَعُونَ وَغَنَهُ يَجَارُونَ يَقَالُ صَحَّكَ اللَّهُ أَيُّ جَارَكَ
وَحَفِظَكَ قِتَادَهُ لَا يَصْحَكُ إِلَّا بِنُصْرَةٍ وَلَا يَجْعَلُ رَحْمَتَهُ صَاحِبًا لَهُمْ **بَلْ مَتَّعْنَا**
هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَيُّ امْتَدَّ عَلَيْهِمُ الزَّمَانُ فِي النِّعَةِ
حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا يَزُولُ عَنْهُمْ فَأَعْتَرَوْا وَأَعْرَضُوا عَنْ تَذَكُّرِ حُجَّتِهِ **أَفَلَا**
يَرَوْنَ أَنَّ نَارَ الْأَرْضِ أَيُّ أَرْضِ الْكُفْرِ **تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** بِتَسْلِيْطِ
الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا وَهُوَ تَصْوِيرُ مَا يَجْرِي بِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيِ الْمُسْلِمِينَ
أَفَنَّهُمُ الْغَالِبُونَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَّا أَنْ يَرِيدَ فِيمَا
يَحْرَبُ مِنَ الْمَعْمُورِ فَذَلِكَ نَقْصُ الْأَرْضِ وَأَمَّا أَنْ يَرِيدَ مَوْتَ الْبَشَرِ
فَنُوبُ نَقْصِ الْقُرُونِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ حِينَئِذٍ نَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَالَ قَوْمُ
النَّقْصِ مِنَ الْأَرْضِ مَوْتَ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ وَقَفَّاهُمْ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِ فَقَالَ لَهُمْ
الْغَالِبُونَ أَيُّ يَغْلِبُونَ مِنْ غَلَبِ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَقَهْرِ الْكُلِّ بِسُلْطَانِهِ
وَعِظَمَتِهِ أَيُّ أَنْ ذَلِكَ بِحَالٍ بَلْ هُمْ يَغْلِبُونَ وَالْغَالِبُ النَّبِيُّ وَاصْحَابُهُ **قُلْ**
لَهُمْ أَمَّا أَنْ تَدْرِكُمْ بِالْوَحْيِ أَيُّ بِمَا أَوْحِيَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي **وَلَا يَسْمَعُ**
الْقَوْمُ الدُّعَاءَ أَيُّ مَنْ أَسْمَأُ اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَفَرَى وَلَا تَسْمَعُ
عَلَى خُطَابِ النَّبِيِّ وَفَرَى الْبَاءَ عَلَى أَنْ فِيهِ ضَمِيرُهُ وَأَمَّا سَمَاعُهُمْ الصَّمَّ
وَوَضْعُهُ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِمَا يَسْمَعُونَ إِذَا
مَانِذَرُونَ مَنْصُوبٌ بِسَمْعِهِ أَوْ بِالدُّعَاءِ وَالتَّقْدِيرُ بِهِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي
الْأَنْذَارِ أَوَّلُ الْمَبَالِغَةِ فِي تَضَامُّهِمْ **وَلَيْنَ مَسْأَلَتِهِمْ نَفْثَةً** أَيُّ أَدْنَى شَيْءٍ
ابْنُ عَبَّاسٍ طَرَفُ ابْنِ كَيْسَانَ قَلِيلٌ ابْنُ جَرَّاحٍ نَصِيبٌ وَفِيهِ مَبَالِغَاتُ
دُكْرِ الْمَسِّ وَمَا فِي النَّفْثَةِ مِنْ مَعْنَى الْغَلَاةِ فَإِنَّ أَصْلَ النَّفْثِ هَبْوُ
رَايِحَةِ الشَّيْءِ وَالْبِنَاءُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَرَّةِ مِنْ **عَذَابٍ رَبِّكَ** مِنَ الَّذِي
يَنْذَرُونَ بِهِ **لِيَقُولُوا يَا لَلنَّبِيِّهِ وَيَلَسْنَا إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ** بِالْشَّرْكِ أَيُّ
لَدَعْوَاهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْوَيْلِ وَهُوَ الْهَلَاكُ وَأَعْتَرَفُوا بِالظُّلْمِ فَيَعْتَرِفُونَ
حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْاعْتِرَافُ **وَلَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ** أَيُّ الْعَدْلَ تَوَزَنَ
بِهَا صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ وَالْقِسْطُ صِفَةُ الْمَوَازِينِ وَوَحْدَهُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرُ وَاتَّ
شَيْءٌ كَانَ التَّقْدِيرُ ذَوَاتِ الْقِسْطِ **لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ** أَيُّ الْجَزَائِمِ

يوم القيمة او لا هدم او فيه فلا تظلم نفس شيئا ينقص حسنة او زيادة
 سببة وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل والظلم
 مقدار حبة وفري مثقال بالرفع على ان كان تامة اثباتها اي احضرناها
 والضمير للمثقال وثانيته لاصافته الى الحبة **وكفى بنا حاسبين**
 اي محصين في كل شي اذ لا مزيد على عليا وعدلتا وهو تهديد
 وتقدم القول في الميزان وتاتي **ولقد اتينا موسى وهرون الفرقا**
 اي التوراة لان فيها الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
وضياء يستضاه في ظلمات الحيرة والجهالة **وذكر المتقين** يعطون
 به اذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصير وقيل فلق
 البحر وفري ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان وقيل دخلت الواو
 على لصفه كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم **الذين يحثون ربهم**
 صفة للمتقين او مدح لهم منصوب **بالغيث** اي مع انهم لم يروه
 هذا ما عمله الاكثر وقيل بالغيب عن الناس اي في الخلاء وهم
من الساعة اي اهلها **مشفقون** اي خائفون وهذا ذكر يعني
 الفرقان **مبارك** كثير خيره **انزلناه** على محمد **افانتم له منكرون**
 استفهام توبيخ **ولقد اتينا ابراهيم رشا** اي الاهتدا الوجوه
 الصلاح ووقفناه للنظر والاستدلال واصافته ليدل على انه رشد
 مثله وان له شائنا **من قبل** اي من قبل موسى وهرون او محمد وقيل
 من قبل بلوغة وقيل من استنباه حيث قال اي وجهته وجهي **وكنابه**
عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه وفيه اشارة الى ان فعله تعالى
 باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات **اذ قال لابراهيم وقوميه**
 متعلق باتينا او برشد او بمخدوف اي ذكر من اوقات ريشه
 وقت قوله **ما هذه التماثيل** الاصنام التي انتم لها عاكفون
 اي مقيمون على عبادتها وهذا منه تحقير لساكنها وتوبيخ على اجلها فان
 التماثيل صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا
 للتعدد فان تعدد العاكفين بعلي والمعي وانتم فاعلوك العكوف
 لها ويجوز ان يؤول بعلي ويضمن العكوف بمعنى العبادة **قالوا وجدنا**
ابائنا لها عاكفين فقلدناهم وهو جواب عما الزم الاستفهام من السؤال
 عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها **قال لهم لقد كنتم واباؤكم يعبدونها**
في ضلال مبين بين اي محطون في سلك ضلال لا ينجي علي عاقل

انتم

لعدم

لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليدان جازفا لما يجوز لمن
 علم في الجملة انه على حق **قالوا احببنا بالحق** اي احادانت محق في ما
 تقول **ام انت من الاعميين** اي لا عب مازح فانهم لا يستعاديهم
 تضليل بالابهم ظنوا ان ما قاله علي وجه الملاعبة **قال بل ربكم**
المستحق للعبادة رب السموات والارض الذي فطرهن اطراب
 عن كونه لا عب باقامة البرهان على ما ادعاه ومعني فطرهن اجترعن
 علي غير مثال سبق **وانا على ذلكم** المذكور من التوحيد **من الشاهد**
 به اي المحققين له والمبرهين له فان الشاهد من تحقق الشيء وحقيقته
وان الله لا يهدي القوم المضل اي لا يهديهم في كسرها والتأخر في
 معناه القسم ويكتص باسم الله تعالى لمخشي الباطل احرف القسم
 والواو بدل منها والتا بدل من الواو وفيها معنى التبعي كانه تعي من السبل
 الكيد على يديه وثانيته مع علو يروى وفهوه ولفظ الكيد لصعوبة الا
 وتوقفه على نوع من الخيل **بعد ان تولوا مذبذبين** الى عبدكم ولعله ن
 قال ذلك سرا **فجعلهم جذرا** اي فتانا وقطاعا فقال بمعنى مفعول
 كالخطام من الجذ وهو القطع وقال فجعلهم لان القوم اعتقدوا في اصنا
 الالهية **الاكبر اثمهم** اي للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الناس
 على عنقه **لعلهم يرجعون** الى ابراهيم **يرجعون** لانه غلب على ظنه اثمهم
 لا يرجعون الا اليه لتفرد واستشهاده بعداوة الهتهم فجاجهم بقوله
 بل فعله كبيرهم وقيل يرجعون الي كبيرهم فسالونه عن كسرها
 اذ من شان العبود اي يرجع اليه في حل العقد والى الله اي يرجعون
 الى توحيد عند تحقيقهم عجز الهتهم **قالوا حين رجعوا من فعل هذا**
يا هتنا على جهة التحير والادكار **انه لمن الظالمين** بكراثة على الالهة
 الحقيقة بالاعظام او بتوريط نفسه الهلاك **قالوا اي الضعفة منهم**
سمعتنا في يديهم اي يعبدونهم فلعلمه هو وذكرنا في مفعولي
 سمع اوصفة لغني وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه **يقال له ابراهيم** اي
 هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم لا الشخص كما
 تقول زيد فلانه احرف فلم تدل على الشخص بل دلت على نفس
 اللفظة والفني الشاب ابن عباس ما ارسل الله نبيا الا شائنا
قالوا فانوا به على اعين الناس كرهوا ان ياخذوه بغير بيعة
 فقالوا انوا به ظاهرا بمراي من الناس حتى يروه **لعلهم يشهدون**

بن

مهم

بما قال ليكون حجة عليه وقبل لعلمهم يشهدون عقابه فلا يقدم
أحد على مثل ما أقدم عليه أو لعقل قوما يشهدون بأنهم رأوه
بكسر الأصنام قالوا أنت فعلت هذا يا إبراهيم حين أحضره
قال بل فعله كبيرهم هذا فاشأوا لوهم عن فاعله إن كانوا ينطقون
استدل الفعل أنه يجوز لما راي من زيادة تعظيمهم له أو تقرير النفس
مع الاستهزاء والتبكيت والمعنى أنه غار وغصب من أن يعبد هو وتعبد
الضغائر معه تلويحاً لعابدها بأن الأصنام لا تصلح أن تكون الهة
وقيل أنه في المعنى متعلق بقوله إن كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض
أي على فعل الكسر ينطق الأصنام تنبيهاً لهم على فساد اعتقادهم
كانه قال بل هو الفاعل أن ينطق هو لا وقيل فعله مسند إلى ضمير
فني أو إبراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على
فعله وقوله أنت فعلت هذا محتمل لزيادة الاستفهام الحقيقي بأن
يكونوا لم يعلموا أنه الفاعل ولزيادة التقرير بأن يكونوا قد علموا
ولا يكون استفهاماً عن الفعل لأن الهرة لم تدخل عليه ولأنه عليه
السلام قد أجابهم بالفاعل بقوله بل فعله كبيرهم هذا وما روي أنه
عليه الصلاة والسلام قال لا إبراهيم ثلاث كذبات تسمية
للمعارضة كذبا لما شابهت صورتها صورة الكذب **فَرَجَعُوا**
إِلَى أَنْفُسِهِمْ أي رجع بعضهم إلى بعض وراجعوا عقولهم رجوع المنقطع عن
حجته المنطق لصحة حجة خصمه **فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ** بهذا السؤال
أو بمبادأة من لا ينطق ولا يصور ولا يتفكر وكيف يتفكر عما يديه ويدفع
عنهم الناس من لا يورد عن رأسه الفاس أو المعنى ظالمون بقولكم أنه
ليس الظالمين **ثُمَّ نَكْسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ** أي انقلبوا إلى المبادأة بعد ما
استقاموا بالمراجعة وعادوا إلى جهلهم وعنادهم وشبه عودهم
إلى الباطل بصيرونه أسفل الشيء أعلا فهو استعارته للذي يربط في
عنه كأنه منكوس على رأسه فهي أفع هبة للإنسان وكذا هو
سوء حالات النظر وقالوا والله **لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**
فكيف تأمرنا بسؤال ما لا ينطق فهو على رادة القول قال قاطعا
لما به يهزون ومخيلاً ما به ينقلون **أَفَتَعِدُّونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** أي
بدله ما لا يتفكر شيئا ولا يصوركم أنكار العبادتهم لها بعد اعتقادهم

بالظن

بأنها جمادات لا يتفكر ولا تصور فانه ينافي الإلهية **أَفَ لَكُمْ وَلَمْ تَعْبُدُوا**
مِنْ دُونِ اللَّهِ أي غيره وهو تفكير منه على صراحه على الباطل
البين وأن صوت التضرع وهي كلمة تقال عند المستغذرات من الأسيا
فيستعار ذلك للمذكورة من المعاني ومعناه قبحا ونشأ واللام لبيان الناقص
أَفَلَا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم وأن هذه الأصنام لا تستحق العبادة **قَالُوا**
إِذَا فِي الصُّورِ مَا نَعْبُدُ إِلَّا مَا يَرْثِيهِ آبَاؤُنَا وَإِذَا فِي الصُّورِ مَا نَعْبُدُ إِلَّا مَا يَرْثِيهِ آبَاؤُنَا
وَأَنصُرُوا هَؤُلَاءِ بالانقياد لها **إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** أي إن كنتم ناصرينها
بصرا موزراً والقابل هذه الكلمة لهم رجل من أكراد فارس اسمه
هشون فحسب به الأرض وقيل عمرو **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا**
أي ذات برد وسلام أي ابودي برداً غير ضار وفيه مبالغة جعل
النار السجدة لقدرته ما موراً مطلقاً وأقامة كوني ذات برد مقام
ابودي ثم حذف المضاف وأقامة المضاف إليه مقامه وقيل نصب
سلاماً بفعله أي وسلمنا سلاماً عليه وروي أنهم لما اجتمع رأيهم
على تحريقه جسد عمرو الملك وأمرهم بجمع الخطب في مدة شهر حتى
صار كالجبل ثم بنوا خطيرة وأضرموا ناراً عظيمة فلما أرادوا طرح
إبراهيم فيها لم يقدروا على القرب منها فاجأهم إبليس في صورة شيخ
وصنع لهم المنجنيق ثم أخرج إبراهيم وشد ربطاً ووضع في كفة
المنجنيق وركب به فيها فلقبه جبريل وهو في الهوي فقال لك حاجة
فقال أما إليك فلا فقال سل ربك قال حيي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله
ببركة قوله الخطيرة روضة ولم يمتزق منه الاوثان وذهبت
الحرارة وبقيت الاضائة وكان حين الفتي في النار ابر سنة عشر
سنة وروي أن عمرو أطلع عليه من الصخر فقال اني مقرب الي
الهك فذبح أربعة آلاف بقره وكف عن إبراهيم وروي أنه لما حو
النار خمدت كل نار في الأرض وانقلاب النار هو اظبية لبس
ببد غير الله فكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت
النار تحالها لكنه تعالى رفع عنه اذاها كما يري في السمندر في الشهر به
قوله علي إبراهيم **وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا** أي مكراني اضارده **فَجَعَلْنَاهُمْ**
الْأَخْسَرِينَ الخسر من كل خسر لما عاد سبعهم برهاناً قاطعاً على أنهم
على الباطل وإبراهيم على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم الشدة

له
به

وَجَنَانَهُ وَلَوْطًا ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ أَي
 مِنَ الْعَرَفِ إِلَى الشَّامِ وَبَرَكَاتُهُ الْعَامَّةُ أَنْ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ بَعَثُوا فِيهِ فَانْتَشَرَتْ
 فِي الْعَالَمِينَ شُرَائِعُهُمُ الَّتِي فِي مَبَادِي الْكَلَامَاتِ وَالْخَبَرَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالرَّبُّ يُبَارِكُهُ
 وَقِيلَ كَثْرَةُ النَّمْرِ الْخَصْبِ الْغَالِبِ وَالْفَارُ وَالْأَنْهَارُ وَرَوَى أَنَّهُ نَزَلَ بِفِلَسْطِينَ
 وَلَوْطٌ بِالْمَوْثِقَةِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ابْنُ عَبَّاسٍ لَارِضٌ لِبَارِكَةِ مَكَّةَ
وَوَهْنَالَهُ لَأَبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً زِيَادَةً لِأَنَّهُ دَعَا فِي سَمَاءِ
 قُرَيْدٍ يُعْقُوبُ مِنْ غَيْرِ دَعَا فَبَكَتْ ذَلِكَ نَافِلَةً وَيُقَالُ لَوْلَا لَوْلَا نَافِلَةً وَكَلَّا
 بَعْنَى الْأَرْبَعَةِ **جَعَلْنَا صَالِحِينَ** بَابٌ وَقَعْنَا هُمْ لِلصَّالِحِ وَجَعَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ
 فَضَارُوا كَامِلِينَ أَنْبِيَاءَ **وَجَعَلْنَا هَمًّا أَيْمَةً** أَي رُوسًا يَقْتَدِي بِهِمْ **يَهْدُونَ النَّاسَ**
 إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِ تَأْلِيمِهِمْ بِذَلِكَ وَأَرْسَلْنَا أَبَاهُمْ حَتَّى صَارُوا مَكْمَلِينَ **وَأَوْحَيْنَا**
إِلَيْهِمْ يَقُولُوا خَيْرَاتٍ أَي أَنْ يَفْعَلُوا الطَّاعَاتِ لِيَحْتَنُومَ عَلَيْهِ فَيَتِمَّ كَمَالُهُمْ لِنُظْمِ
 الْعَمَلِ إِلَى الْعِلْمِ **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَيْنَا الزَّكَاةَ** هُوَ مِنْ عَطْفٍ لِحَاصِلِ الْعَامِ
 لِلتَّفَضُّلِ وَخَذَفَ تَأْثِيرَ الْإِقَامَةِ الْمَعُوضَةِ مِنْ أَحَدِي الْأَلْفِينَ لِقِيَامِ الْمُضَافِ
 إِلَيْهِ مَقَامُهَا **وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** أَي مُوَحِّدِينَ مُخْلِصِينَ فِي الْعِبَادَةِ وَبِذَلِكَ
 قَدِمَ الصَّلَاةَ وَلَوْطًا **أَتَيْنَاهُ حُكْمًا** أَي حُكْمَهُ أَوْ نُبُوَّةَ أَوْ فَضْلًا بَيْنَ الْخُصُومِ **وَعَلَّمَا**
مِمَّا يَنْبَغِي عِلْمُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَجَنَانَهُ مِنَ الْقُرْبَى أَي قُرْبَى سِدْرِهِ **الَّتِي كَانَتْ**
تَعْمَلُ أَلْعَمَالَ الْجَبَائِثُ يَعْنِي الْمَوَاطِ وَفِيهِ الضَّرَاطُ فِي النَّادَى وَخَذَفَ لِحَصْبِهَا
 وَاللَّعِبِ وَالطَّيُورِ وَالرَّيِّ بِالْبَسْدَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَوَصَفَهَا بِضِفَةِ أَهْلِهَا
 وَاسْتَدْرَجَهَا إِلَيْهَا عَلَى خَذَفِ الْمَضَافِ وَأَقَامَتُهَا مَقَامَهُ وَبَذَلَ عَلَيْهِ **إِنَّهُمْ**
كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا مَصْدَرُ سَاءَ نَظَرٍ سَوَاهٍ **فَاسْقَيْنَهُ** فَانَّهُ تَغْلِيلُ لَهُ **وَأَدْنَاهُ**
فِي رَحْمَتِنَا بَابُ الرَّحْمَةِ قَبْلَ السَّلَامِ وَقَبْلَ الْجَنَّةِ **وَإِذْ نَادَى**
مِنَ الْحَشِيِّ وَالرَّحْمَةِ قَبْلَ السَّلَامِ **مِنْ قَبْلِ** أَي مِنْ قَبْلِ الْمَذْكُورِينَ إِبْرَاهِيمَ
 أَي دَعَا اللَّهَ عَلَى قَوْمِهِ بِالْهَلَاكِ **مِنْ قَبْلِ** أَي مِنْ قَبْلِ الْمَذْكُورِينَ إِبْرَاهِيمَ
 وَلَوْطَ وَمَنْ مَعَهُمَا **فَأَسْجَنَاهُ** دَعَاهُ **فَجَنَانَهُ وَأَهْلَهُ** الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّفِينَةِ
مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أَي مِنَ الطُّوفَانِ أَوْ مِنَ أَذَى قَوْمِهِ وَالْكَرْبُ الْغَمُّ
 الشَّدِيدُ **وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ** أَي عَلَى الْقَوْمِ وَقَبْلَ الْمَعْنَى مَنَعْنَاهُ
 أَوْ انْتَقَيْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** الدَّالَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ
 أَنْ لَا يَصْلُوا إِلَيْهِ بِسَوَاءٍ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا** فَاعْرِضْنَا هُمْ **أَجْمَعِينَ**
 لِاجْتِمَاعِ الْأَمْرِ مِنْ تَكْذِيبِ الْحَقِّ وَالْإِنْمَاكِ فِي السَّوَاءِ فَانْمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي قَوْمٍ

٢٠
 الْأَوْهَلَهُمْ إِلَهُهُ **وَإِذْ ذَكَرَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ** أَي قَضَاهُمَا إِذْ جُتَّكَانَ فِي الْحَرْثِ
 أَي فِي الزَّرْعِ وَقِيلَ فِي كَرْمٍ تَذَلَّتْ عَنْ قَيْدِهِ إِذْ تَفَشَّتْ فِيهِ **عَمَمَ الْقَوْمَ** رَعَتْ
 فِيهِ زَيْلًا وَالتَّفَشُّشُ الرَّعْيُ بِاللَّيْلِ وَالْهَمْلُ الرَّعْيُ بِالنَّهَارِ إِذَا رَعَتْ بِلَا رَاعٍ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ أَي لِحُكْمِ الْحَاكِمِينَ وَالْمُتَحَكِّمِينَ عَالِمِينَ وَقَبْلَ الضَّمِيرِ
 لِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ أَقْبَلَ الْجَمْعُ اثْنَانِ **فَقَضَيْنَاهَا سُلَيْمَانَ**
 الضَّمِيرُ لِلْحُكُومَةِ أَوِ الْقَضِيَّةِ وَكُنِيَ عَنْهَا إِذْ سَبَقَتْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا وَكَانَتْ عَنْهُمْ
 رَجُلٌ قَدْ دَخَلَتْ حَرْثَ أَخْرَافِكَلْتَهُ فَقَالَ دَاوُدُ لِصَاحِبِ الْحَرْثِ لَكَ رِقَابُ
 الْغَنَمِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ أَحَدِي عَشْرَةِ سَنَةٍ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ أَرْفُقْ بِهِمَا قَالَ
 وَمَا هُوَ قَالَ مَرَّ بِرَفْعِ الْغَنَمِ إِلَى أَكْصَلِ الْحَرْثِ فَيَنْتَفِعُونَ بِالنَّيْلِهَا وَأَوْلَادُهَا
 وَشَعْرُهَا وَالْحَرْثُ إِلَى رِبَابِ الْغَنَمِ يَقُومُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَى مَا كَانَ ثُمَّ
 يَتَرَادُونَ وَلَعَلَّهَا قَالَا ذَلِكَ اجْتِهَادُ أَوْ رَجَعَ دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ وَقِيلَ كَانَتْ
 بَرَحِي وَالثَّانِي نَاسِخٌ لِلأَوَّلِ وَحُكْمُهُ فِي شُرْعَانَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَجُوبُ ضَمَائِ
 الْمُتَلَفِّ بِاللَّيْلِ إِذَا لَهَقَ دُخْبُ الدَّرَوَابِ لَيْلًا وَلِذَلِكَ قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَخَلَتْ نَافَةُ الْبِرَاحِاطِ وَأَفْسَدَتْهُ فَقَالَ عَلَى أَحْلَ الْأَتْوَالِ
 خَفْظُهَا بِالنَّهَارِ وَعَلَى أَحْلَ الْمَاشِيَةِ حَفْظُهَا بِاللَّيْلِ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ لَا ضَمَانَ
 إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَرَجَ الْعَجَّاجُ بَارِ
وَكَلَّا مِنْهُمَا أَنْبِيَاءُ حُكْمًا وَعِلْمًا بِأَمُورِ الدُّنْيَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ خَطَايَا
 الْجَهْدِ لَا يَفْدَحُ فِيهِ وَقَبْلَ عَلَى أَنْ كُلُّ مُحْتَدِمٍ مُصِيبٌ وَهُوَ كَالْفَقُولِ
فَقَضَيْنَاهَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ أَي يَقْدُسُ اللَّهَ مَعَهُ أَمَّا
 بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ بِصَوْتٍ تَمَثَّلُ لَهُ أَوْ بِخَلْقَةِ اللَّهِ فِيهَا قَالَ وَهِيَ كَانَتْ دَاوُدَ
 مَسْبُوحًا وَالْجِبَالَ تَجَاوَبَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَكَذَلِكَ الطَّيْرُ وَقَبْلَ كَانَتْ إِذَا وَجَدَ
 فِتْرَةَ أَمْرِ الْجِبَالِ فَسَبَّحَتْ حَتَّى يَشْتَاكَ وَلِهَذَا قَالَ وَسَخَّرْنَا أَي جَعَلْنَاهَا كَمَا
 تَطْبَعُ إِذَا أَمَرَهَا بِالتَّسْبِيحِ وَقَبْلَ أَنْ تُسَبِّحَهَا سَبْرَهَا مَعَهُ وَقَبْلَ يُسَبِّحُونَ
 يُصَلِّينَ وَالطَّيْرُ عَطْفٌ عَلَى الْجِبَالِ أَوْ مَفْعُولٌ مَعَهُ وَفَرِي بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ
وَكُنَّا قَائِمِينَ لَا مَنَالَهُ فَلَيْسَ بِبَدْعٍ مَنَافٍ كَانَ عَجَبًا عِنْدَكُمْ **وَعَلَّمْنَا**
صَنْعَةَ لَيْوُسٍ يَعْنِي عَمَلِ الدَّرْعِ بِالْأَلَةِ الْحَدِيدِ لَهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمَلَبُوسِ
 فَنَادَاهُ أَوَّلَ مَنْ صَنَعَ الدَّرْعَ دَاوُدُ وَإِنَّمَا كَانَتْ صَفَاحٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَرَدَهَا
 وَحَلَقَهَا **لَكُمْ** مُتَعَلِّقٌ بِعِلْمِهِ أَوْ صِفَةِ اللَّبُوسِ **لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ** بِدَلِّ
 مِنْهُ بِدَلِّ الْأَشْتِمَالِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ وَالضَّمِيرِ لِدَاوُدَ أَوِّ لِلْبُوسِ وَفَرِي بِالْأَلَةِ

للصنعة اولهوس على ناويل الدرع وقوي بالنون لله عز وجل ومعنى
من باسكم من حوبكم او من الة باسكم ابن عباس من سلاحكم الضحاك
من حوب اعدائكم **فهل انتم يا اهل مكة شاكرون** ذلك امر اخرجه
في صورة الاستفهام للمبالغة والتفريع **ولسليمان اي وسخر بالريح**
عاصفة اي شديدة الهبوب من حيث انها تستقل بكرسه في مكة
سيرة كما قال عدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخا في نفسها لينة وقيل
كانت رخا تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تخزي بأمره** اي بمشيئته
حال ثانياه او بدل من الاول او حال من ضميرها **الي الارض التي باركنا فيها**
اي الى الشام رواها بعد ما سار به منه بكرة **وكننا بكل شئ عالمين** فخر به
على ما تقتضيه الكلمة ومن ذلك علمه تعالى بانما يعطيه سليمان بدعوته الى
الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه **ومن الشياطين من يغوي**
لهم يدخلون في البحار ويخرجون نفائسهم **ويعملون عملا دون ذلك**
ويتجاوزون الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصناعات الغريبة
كقولهم يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل **وكننا لهم حائطين**
من ان يزيفوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وقيل انهم كانوا
اذا فرغوا من العمل قبل الليل فسدوه ان لم يشغلوا بغيره وقد قيل ان الخمار
والنورة والطواحين والقوارير والصابون من عمل الشياطين واستخرجهم
واذكروا **ثوب اذ نادى** بدل من الرب **ربهم ابي مشي القاري** اي باني مشي الضر
وقري بالتكرار على اعمار القول او لضمين النداء معناه والظير بالفتح شايخ في
كل ضرور وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال **وانت ارحم الراحمين**
وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض
المطلوب لطفا في السؤال روي انه كان روميا من ولد عيسى ابن اسحاق
استنياه الله وكان ذامال عظيم واهل كثيرين وكان برا راحما
بالمساكين يكفل الارامل واليتام وبكرم الصفيق وبلغ ابن السبيل
شاكر لا نعم الله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم
وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمانية عشرة سنة وقبل ثلاث عشرة قبل
غير ذلك القرطي والاول اصح رواه ابن شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في سبب قوله مشي الضر قيل انه وثب ليضلي فلم يقدر على النهوض
فقال مشي الضر اخبارا عن حاله لا شكوي لبلايه وقيل انه اقرار بالعجز
فلم يكن منافيا للصبر وقيل اجراه الله تعالى على لسانه ليكون حجة

لاهل البلاء

لاهل البلاء بعد في الافصاح بما ينزل بهم وقيل انقطع عنه الوحي اربعين
يوما فحاف هجران ربه وقيل ان الدود كان يتناول بدنه فصار خبي
تناولت دودة لسانه واخرى قلبه فقال مشي الضر خوف اشتغاله
عن ذكر الله وقيل ابهم عليه جهة اخذ البلاء هل هو تاديب
او تعذيب او تضييع او دخر او ظهر فقال مشي الضر اي ظرو
الاشكال في جهة اخذ البلاء وقيل سببه قول ابليس لزوجه اسجدي
فحاف ذهبا بامانها فتهلك ويبقى بغير كافل وقيل خاف شتمته
الاعداء ولهذا قيل له ما كان اشد عليك في بلاك قال شتمته الاعداء
روي ان زوجته رجمه بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لودعوت
الله فقال كم كانت مدة الرخا قالت ثمانين او سبعين سنة
فقال اسمي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخاي قال
العلماء ولم يكن قوله مشي الضر جوعا لانه الله تعالى قال انا وجدنا
صابرا بل كان ذلك دعائه والجزع في الشكوي الى الخلق لا الى الله
والرعا لاني في الرضا قال الجنيد عريه فافه السؤال ليعلم عليه
بكرم النوال **فاستجيبا له نداه وكشفنا ما به من ضر** بالشفاء
من مرضه **وايتناه اهله ومثلهم معهم** بان ولد له ضعف
ما كان او احيى ولده وولد له منهم نوافل قال مجاهد وعكرمه قيل
لا يوب عليه السلام قد اتيك اهلك في الجنة فان شئت تركناهم
لك في الجنة وان شئت اتياناك في الدنيا قال مجاهد فتركهم الله له
في الجنة واعطاه مثلهم في الدنيا ابن مسعود كان اهل يوب قد ماتوا
الا امراته فاحياهم الله عز وجل واناة مثلهم معهم القرطي لانهم
ماتوا ابتلا قبل جالهم كما في قصة الذين خرجوا من ديارهم وروي انه
كان له اندر للقمح واندرا للشعير فبعث الله سبحانه اثنتين افروغت احدهما
على اندر القمح الذهب وافروغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى
فاض وقيل اوحى الله الي يوب اني قد اثبت عليك بالصبر قبل
وقوعك في البلاء وبعد ولولا اني جعلت تحت كل شجرة منك صبورا ما
صبرت **رحمة** مفعول له **من عندنا صفة** و**ذكرى للعابدين**
اي رحمة علي ايوب وتذكروا لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر

لي

فينا بواكما انيب لا نهم اذا ذكروا بلا ايوب وصبره عليه وهو افضل
اهل زمانه ووطنوا انفسهم على الصبر على شدايد الدنيا **واسمعيل**
واذريس وذالكفل اي واذا ذكر اسماعيل بن ابراهيم الخليل وهو
ابو العرب واذريس اخنوخ روي انه كان خياطا يسبح الله عند ادخال
الابوة ويحمر عند خراجها وذالكفل كان نبيا وروي انه بعث الي
رجل واحد وقيل هو الياس وقيل يوشع وقيل فكريا وقيل ليس بني
وعليه الجمهور وخرج الترمذي من حديث بن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان في بني اسراييل رجل يقال له ذالكفل لا ينزع عن
ذئب عمله فاتبع امراة فاعطاها ستين دينارا فلما تعد منها مقعد
الرجل من امراة ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت من هذا العمل
والله ما علمته قط قال اكرهتك عليه قالت لا ولكن حملني عليه
الحاجة قال اذهبي فهو لك والله لا اعصي الله ابدا ثم مات من
ليلته فوجد علي باب داره مكتوبا ان الله قد غفر لذي الكفل وقيل
ان اليسع لما كبر قال لو استخلفت رجلا على الناس حتي انظر كيف يعمل
فقال من يتكفل لي بثلاث بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي
بين الناس ولا يغضب فقال رجل من ذرية العيص يا فوده ثلاثا ثم
استخلفه فوفي فاثني الله عليه فسمي ذلك الكفل وقيل غير ذلك
كل اي كل هؤلاء **من الصابرين** علي مشاق التكليف وشدايد النوب
وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الاخوة **انهم من الصالحين**
كاملين في الصلاح واذا ذكر **النون** اي صاحب الحوت يونس بن متى وهو
بني من اهل نينوي **اد ذهب** بدل من **دامغاضبا** لقومه لما يومر بطول
دعوتهم وشدة شكمتهم ونمادي اضراهم مهاجرا عنهم قيل ان يومر
وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم ليغادهم لنوبتهم ولم يعرف الحال
فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة للمبالغة
اولا ثم اغضبهم بالمهاجرة خوفا منهم لحوق العذاب عندها وفي الحديث انه
كان ضيق الصدر فلما حمل اعبا النبوة تسخ تختها تسخ الربع تحت الحمل
الثقل فمضى على وجهه مضي الناد ولم يغضب علي الله ولكن
غضب لله اذ رفع العذاب عنهم **فظن ان لن نقدر عليه**

الحق

اي لن تضيق عليه ما خوذ من القدر وهو الحكماء والقدرة والاستطاعة
الحسن ما خوذ من قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق
والمعنى ظن ان لن نقضي عليه بالعقوبة علي ذهابه مغاضبا وقيل
معناه الاستغفار اي اظن ان لن عليه او هو تمثيل لحاله بحال من ظن
ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لا مونا **فنادي**
في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثرة وظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت وقيل ظلمة البحر وظلمة الحوت وظلمة حوت آخر
التقم الحوت الاول الما ورد في ويكمل ان يعبر بالظلمات عن ظلمة
الخطية وظلمة الشدة وظلمة الوحدة وفي الكلام حذف اقضب لبيانه
في غير هذه السورة المعني ذهب الي الفلك فدخل البحر وكذا خفي
التقم الحوت وصار في ظلمة جوفه فنادي في الظلمات **ات لا اله الا انت**
اي يا الله لا اله الا انت **سبحانك** تنزهها لك ان يعجزك شيء **اتي كنت**
من الظالمين لنفسه بالبادنة الي المهاجرة من غير اذن وروي ان يونس
سجد في بطن الحوت حين سمع تسبيح المنيات في قعر البحر فقال اللهم اني
قد اتخذت لك سجدا لم يتخذ احد قبلي ولم يكن ذلك من الله عقوبة
ليونس لان الانبياء لا يجوز ان يعاقبوا وانما كان ذلك تحيضا وقد يوب
من لا يستحق العقاب كالصبيان **فابعد** روي ابو داود عن سعد بن
ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعا ذي النون في بطن
الحوت لا اله الا انت سبحانك اتي كنت من الظالمين لم يدع به رجل
مسلم في شيء قط الا استجيب له وقيل انه اسم الله الاعظم وفي حديث
ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء الا استجيب له **فاستجيبنا له** اي
اجبناه دعاه **ونجينا من الغم** بتلك الكلمات بان قد فر الحوت
الي الساحل بعد اربع ساعات وقيل ثلاثة ايام والغم غم الانتقام وقيل
غم الخطية **وكذلك** كما نجينا **نحي المؤمنين** من غموم دعوا الله فيها
بالاخلاص وفري نحي بنون واحدة وتشد يد الخيم وتسكين الياء علي الفعل
الماضي واضمار المصدر اي وكذلك نحي المؤمنين كما تقول
ضرب زيدا اي ضرب الضرب زيدا ورد بانه لا يستدل بالمصدر
والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وقيل اصله نحي فحذفت
النون الثانية كما حذفت التا في تطاهرون وهي وان كانت
تا فحذفها او وقع من حرف المضارعة التي المعني ولا يقدح فيه اختلاف

حركتي التوئين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تعدد الادغام
وامتناع الحذف في تيجامي لظالم خوف اللبس **واركرزكريا اذ بدل ناي**
رته بقوله ربه لا تدرني فردا اي وحيدا بلا ولد شرقي من لم
يرثني فلا ابالي به **فاشحناله اي اجناد غاه وهناله عني**
ولدا واصحناله روجه اي اصلحها للولادة بعد عقرها او
اصلحها لركريا بحسين ظمها وكانت سببة الخلق طويلة السات
وعوم اللفظ يتناول جميع وجوه الاصلاح **انهم اي الانبياء البينين**
في هذه السورة وقبل الكتاب راجعة الى زكريا وزوجه يحيى
كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى انواع الطاعات **ويدعون**
رغبيا ورهبيا اي ذوي رغب او رغبين في الثواب اوراجين للاجابة
او في الطاعة او خافين العقاب او المعصية او المعاني يضرعون اليها
فيدعوننا في حال الرخا وحال الشدة **كانوا لنا خاشعين** اي محتبين
متواضعين في عبادتهم اودائمين الوجيل والخشوع التذلل بالبدن
المترتب على التذلل بالقلب والمعاني **انهم نالوا من الله ما نالوا به**
الخصال واذكر التي اخصت فرجها اي عفته من الحلال والحرام
يعني مريم وانما ذكرها وليست من الانبياء ليم ذكر عيسى ولهذا قال
وجعلناها وابنها آية ولم يقل آيتين **فنفخا فيها** اي في عيسى فيها اي
احسنه في جوفها وقبل المعاني وجعلنا النفع فيها **من روحنا** اي من الروح
الذي هو بامرنا او من جهة روحنا جبريل والمراد بالفرج فرج القيص
اي لم تعلق بثوبها ربة اي لها طاهرة الاثواب كما يقال تعلق الثوب
عفيف الذيل وفروج القيص اربعة الكمان والاعلى والاسفل قال السهيلي
فلا يذهب وهك الى غير هذا فانه من لطيف الكتابة **وجعلناها**
وابنها اي قصتهما او حالهما آية الزجاج لانه الآية فيها واحدة ولدته
من غير حمل ومذهب سيبويه ان التقدير وجعلناها آية وجعلنا ابنها
آية فحذف **للعالمين** الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير حمل فان
من تامل حالهما تخفى كمال قدرة الصانع تعالى **ان هذه امتكم** اي ملته
التوحيد والاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها ايها المخاطبون
باللازمة **اممة واحدة** حال لازمة غير مختلفة بين الانبياء وانا ربكم

لا اله الا الله

لا اله غيري **فاغيدون** اي افردون بالعبادة **وتقطعوا** اي بعض
المخاطبين **امرهم بينهم** صرفه الى الغيبة التفانا بشنع على الذين تفرقوا
في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بفتح فعلهم الى غيرهم والمراد
انهم صاروا فرقا واخرا بيلعن بعضهم بعضا **كل اي من الفرق والاقرب**
النار راجعون فنجازهم **ومن يعمل من الصالحات** من التبعيض اذ لا
قدرة المكلف ان ياتي بجميع الطاعات فرضها وتقلها **وهو مؤمن** مصدق
بالله ورسوله **فلا كفران لسعيه** اي لا محمود لعمله بل يشكر ويتاب عليه
واناله اي لسعيه كانيون اي مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه
ما والمراد تامر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه **وحرام على قرية** اي ومنع
على اهلها غير متصور منهم وقري وحرم بكسر الحاء وسكون الراء **اهلكتناها**
اي حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة **الهم لا يرجعون** اي رجوعهم
الى التوبة والحياة ولا ضلته او عدم رجوعهم للجزا وهو مبتدأ خبره
حرام وقيل حرام بمعنى واجب اي واجب على قرية كما قالت الحنابلة
وان حراما لا اري الدهر باكيا على شجرة الا بكيت على صكره
والمعنى عزم وواجب عليهم الهم لا يرجعون **حي اذ انجحت** بالنشيد
والتخفيف **يا جوج وما جوج** متعلق بحرام او محذوف دل عليه الكلام
او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام
الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يا جوج وما جوج **وهم اي**
يا جوج وما جوج او الناس كلهم من كل حدب اي بشر من الارض
وهو ما ارتفع منها وقري حدث اي قبر **يشلون** اي يسرعون من
نسلان الزيب وقيل بقبول وقيل بخرجون **واقرب الوعد الحق**
يعني القيمة **فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا** اجواب الشرط
وقوله واقرب الوعد الحق معطوف على الفعل الذي هو شرط قاله الكسائي
واذا المفاجاه تسد مسد الفاجاه كقولهم اذا هم يقنطون والضمير
للقصة او منهم تفسيره الابصار والشخص بالشخص احداد المفردون ان
تطوف وذلك من الخوف المفرط او علة وقيل الواو زائدة والمعنى حي اذا
فتحت يا جوج وما جوج اقرب الوعد الحق وقال البصريون الخواب محذوف
والتقدير قالوا **يا اولينا قد كنا في غفلة من هذا** يا للتنبيه والويل الهلاك
ومعنى قد كنا اي في الدنيا في غفلة من هذا اليوم لم نعلم انه حق **بل كنا**
ظالمين بوضع العبادة في غير موضعها او لانفسنا بالاخلال بالنظر والاعتدال

بالنذر وقيل من بمعنى **انكم يا اهل مكة وما تعبدون من دون**
الله اي غيره من الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم
عبدتهم وروي الهاما نزلت شقت على كفار قريش وقالوا شتم الهنفا فأتوا
ابن الزبير واخبروه فقال لو وجدت رددت عليه ثم قال ابن الزبير
للنبي صلى الله عليه وسلم قد خضعتك ورب العكبة اليس اليهود عبدوا
عزير او النصارى المسيح وعبدت المليك فقال عليه الصلاة والسلام
بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقوا
لهم من الهنسي الآية ويكون مؤولا بمن او بما يعبده ويدل عليه ما روي
ان ابن الزبير قال هذا شيء لاهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله
فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله
ان الذين بينا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب **حصب جهنم**
اي ما يرمى به اليها وقيل حطبها او عبيد كذا القسمة في النار فقد حصبتها
به **اشتموها وارادون** استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة
من على الاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها وقيل المعاني فيها
داخون والخطاب للمشركين عبدة الاصنام ولا يدخل في هذا عيسى
ولا عزير ولا المليك لان ما لغير العاقل **لو كان نقولا** الاوثان الهة
كما زعمتم **ما ردوها** لا المواخذ المعذب لا يكون الهها **وكل** اي للعابدين
والعبودين **فيها خالدون** لا خلاص لهم عنها **لهم القابدين فيها زفير**
اي الذين وتنفس شديد كتهيق الحمار وشبه به لانه من الصدر وهو
من اضافة فعل البعض الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وان
الله يحكي الاصنام ويعذبها حتى يكون بها زفير **وهم فيها لا يسمعون**
شيا من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم **ان الذين**
سبق لهم من الهنسي اي الخصلة الحسنة وهي السعادة او التوفيق للطاعة
او البشوي بالجنة نزلت لما قال ابن الزبير عبد عزير والمسيح والمليك
فهم في النار **اولئك عندهم** اي عن النار لانهم يرفعون الي علي
عليين فمعني الكلام الاستثنا ولهذا قال بعض اهل العلم ان هاهنا معني
الاوليس في القرآن غيره **لا يسمعون حسيبها** اي هبوت النار وحركة
لهبها وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في بعدهم

عنها وهم فيما اشتمت انفسهم **خالدون** دايمون باقون وتقدير
الطرف للاختصاص والاهتمام به **لا يحزنهم الفزع الاكبر**
اي النجدة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور فنزع من في السموات
ومن في الارض وقيل هو وقت يوم بالعباد الى النار او حين تظلم النار
على اهلها وبذبح الموت وقال ذو النون هو القطيعة والفراق وتلقاهم
الملائكة اي تستقبلهم مهنين عند خروجهم من القبور **هذا يومهم** اي
يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول **الذي كنتم توعدون** في الدنيا يوم
نظوي السماء بالنون مقدر باذكار وظرف لا يحزنهم او تلقاهم والمواد
بالظي ضد الشرا والمحو من قولك اطوعني هذا الحديث لانه اشترت مظلة
لبي ادم فاذا انتقلوا طوبت عنهم وقري بالياء وبالنا والباء للمفعول
كطي السجل اي طيا كطي الطومار **للكتاب** لاجل الكتابة او لما يكتب
او كتب فيه ويدل عليه قراءة الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه
وقيل السجل ملك بطوي كتب الاعمال اذ ارفقت اليه ويقال انه في
السماء الرابعة ترفعها الحفظة في كل خمس واسنين او كانت كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالقوي لان كتبه صلى الله
عليه وسلم معه وقول ليس هذا منهم **كما نزلنا اول خلق** عدم يقيد
اي يفيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدأنا اياه في كونها ايجادا عن العدم
او جمعا من الاجزا المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة والقياس على
الابتداء السجل الامكان الذي المصحح للمقدورية وتناول القدرة في
القديمة لها على السوا وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا
او حال من الهاء في يفيد **وعندنا** مفعول بوعدها مقدر قبله
ومؤكد لضمون ما قبله **انا كنا فاعلمين** ذلك لا محالة **ولقد كتبنا**
في الزبور اي زبور داود **من بعد الذكور** اي تورا موسى وقيل جنس
الكتب المنزلة ومن بعد الذكر الذي في السماء والوح المحفوظ **ان الارض**
اي ارض الجنة والارض المقدسة وقيل ارض الامم الكافرة **يرثها**
عباد الصالحون يعني عامة المؤمنين والذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغارها وقيل هم اممة محمد صلى الله عليه وسلم ترثها
بافتوح والصالحون جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد
ان في هذا اي في ما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد او القرآن لنبلا

لكفاية او بسبب بلوغ الراغبين اليه **لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ**
بِأَحَدٍ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ الانس والجن وقيل جميع الخلائق لان
ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعاذهم وحكي
انه صلى الله عليه وسلم قال لم يرزل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عز وجل علي
بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وكونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسح وعباد الاستيصال فهو صلى الله
عليه وسلم رحمة لمن امن به وصدق ومن لم يؤمن به مسلم لما
سبق وفي الخبر انما انا رحمة مهداة قال ابو بكر بن طاهر رضي الله
محمد ابرئته الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شأيله وصفاته رحمة على
الخلق فمن اصابه شئ من رحمة فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الي كل محبوب وكانت حياته رحمة كما قال حياتي خير لكم
وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله بامة خيرا قبض نبيها قبلها **قُلْ**
لَهُمْ إِنَّمَا يُوْحِي إِلَيَّ إِنَّمَا أَلْهَمُهُ إِلَهُ وَاحِدٌ اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم
الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصل من بعثه مقصور على التوحيد
قالا ولي قصور الحكم عن الشئ والثانية على العكس والمعنى لم يوح الي في شأن
الاله الا واحد انيته **فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ** اي مخلصون العبادة لله
على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يفتح اثباته
بالسمع والاستفهام لا مراهي اسلموا **فَإِنْ تَوَلَّوْاْ** عن التوحيد **فَقُلْ**
أَذُنْتُكُمْ اي علمتكم ما امرت به او اذنتكم حزبي لكم **عَلَى سَوَاءٍ** اي
مستويين في الاعلام به فلا صلح بيننا ومستويين انا وانتم في العلم
بما علمتكم به او في العادة وقيل علمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة
راي بالبرهان النير **وَإِنْ أَدْرِي** اي وما ادري اقريب ام بعيد
مَا تَوَعَّدُون من غلبة المسلمين او المشركين كابر لا محالة وقيل
اذنتكم بالحرب ولا ادري متى يوذن لي في محاربتكم **إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ**
الْقَوْلِ اي ما يجرون به من الطعن في الاسلام **وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** من
الحقد للمسلمين فيما زبكم عليه او يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن
علمكم ويعلم ما تكتُمون انتم وغيركم من السر **وَإِنَّ أَدْرِي لَعَلَّ كَثِيرًا**
لَّكُمْ وَمَتَاعٌ يمتنع الي حين اي وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج

قوله
واحد
واحد

لكم وزيادة في انشائكم او امتحان لتظهر كيف تعملون **قُلْ رَبِّ أَحْكُم**
بِالْحَقِّ اي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعمال
العدا والتشديد عليهم ونصيرهم صلى الله عليه وسلم وقرني قال علي
حكاية قول الله **وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ** اي كنز الرحمة على خلقه **السَّعَاءُ**
اي المطلوب منه المعونة **عَلَى مَا تَصِفُونَ** من كذبكم على الله في قولكم
اتخذ ولدا وعلي في قولكم ساخر وعلى القرآن في قولكم شعرا ويات الشوكة
تكون لهم وان زاية الاسلام تحقق ايا ما لم يسكن وان الموعود به لو كان
حقا لتركهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فحيب امانهم
ونصر رسوله عليهم فعدوا بغيره وحين والحدق وقرني يصفون بالياء
والثا

سورة الناس

الاستايات من هذان خصان الى صراط الحميد
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اي اهل مكة وغيرهم
اتَّقُوا رَبَّكُمُ المراد بهذا النداء المكلفون اي اخشوه في اوامره ان
تتركوها وتواهيها ان تقدموا عليها **إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ** اي تحريكها
للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها وهذه اللفظة تستعمل
في تهويل الشئ وقيل هي الزلزلة المعروفة التي هي احدى شرايط الساعة
تكون قبل طنوع الشمس من مغربها واصافتها الى الساعة لانها من
شرايطها قيل ويكون في النصف من شهر رمضان **شَيْءٌ عَظِيمٌ** اي
هابيل في اعاج الناس وتسمية الزلزلة بشئ اما لانها حاصلة متيقن
وقوعها فيستشهد لذلك ان تسمى بشئ وهي معدومة اذا ليقين بشئ
الموجود واما على المال اي هي اذا قامت شئ عظيم وامرهم بالتقوي
لقطاعها ليتصور وما يعقوبهم ويشفقوا على انفسهم ويتقوها بلازمة
التقوي **يَوْمَ تَرْوُهَا نَدَاهِلٌ** بسببها **كُلُّ مُرْضِعَةٍ** عما ارضعت
تصوير لوهي والضمير للزلزلة عند الجهور لان الحمل والرضاع
انما هو في الدنيا وقيل للقيمة ويوم منصوب بنزهل او علي اضا

اذكر ومعنى تذهل تشتغل وقبل تشي وقبل تلهوا واصل الذهول
الذهاب عن الامر بدنهنة وقبل هو الغفلة عن الشيء بطرياق ما يشتغل
عنه من هم او وجع ومرضعه جاعا على الفعل ولو جاعا على النسب لقال مريض
بلاها وهي التي من شالها ذلك وما يعنى من ويجوز ان تكون مصدرية **وتضع**
كل ذات حمل اي حبل حملها اي جنتها والحمل بالفتح ما كان في بطن
او على راس شجرة **وتري الناس سكارى** اي كانوا سكارى من شربها
وما يدركهم من شدة الخوف والفرع **وما هم بسكارى** على الحقيقة او ما هم
بسكارى من الشراب **ولكن عذاب الله شديد** فارادهم حوله بحيث
طيش عقولهم وادهب تمييزهم وتري سكرى كعطشى **وقب الناس**
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النظرين الحادث وكان جد لا يقول
الملئكة بنات الله والقراء اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي
نعمه واضرابه والمجادلة الحاجة والردة ما خذوه من الجدل وهو الفتل
ويتبع في المجادلة او في عامة احواله **كل شيطان مرئى** اي مجبور
للفساد واصل العري والشيطان يحتمل ان يكون من مغربهم من الجن
وان يكون من الانس **كتب عليه** اي قضى على الشيطان **انه من تولاة**
اي تبعه والضمير للشياطين **فانه يضلله** خيرون او جواب له والمعنى
كتب عليه اضلاله من تولاة لانه حبل عليه وتري بالفتح على تقدير
فتا انه يضلله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وتري بالكسر
في الموضوعين على حكاية المکتوب او اعمار القول او تضمين الكتب معناه
ويهدى يدعوه الى عذاب السعير اي بالحمل على ما يودي اليه **يا ايها**
الناس اهل مكة **ان كنتم في ريب** اي شك من البعث اي من امكانه
وكونه مقدورا **فانا خلقناكم** اي فانظروا في بدا خلقكم فانه يذيق ربكم
فانا خلقناكم من تراب بخلق آدم منه **ثم خلقنا ذرية من نطفة** وهو
المعنى سمي نطفة لقلته **ثم من علقه** قطعة من الدم جامدة **ثم من مضغ**
قطعة من اللحم قد رما بمضغ **مخلقة** وغير مخلقة اي مسواة لا نقص فيها
ولا عيب وغير مسواة وقبل تامة الخلق وساقطة قبل التمام وقبل مصور
وغير مصور **لنبين لكم** بهذا التدرج كمال قدرتنا وحكمتنا بتدريجنا اطوار
خلقكم وانما قب للظهور والفساد والتكوين مرة قبلها اخري وان من
قدر على تغييره وتغييره او لا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول اشارة

الى ان افعاله يبين بها من قدرته وحكمته مالا يحيط به الذكر **ونقر في الارحام**
ما نشاء اي لنقره **الى اجل مسمى** هو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر
واقضاه اربع سنين وقاله ما ولتم بفعل من لانه يرجع الى الحمل ونقر بالرفع
على الاستثنا اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر **ثم نخرجكم طفلا** اي اطلاقا فهو
اسم جنس وقيل المعنى نخرج كل واحد منكم طفلا كما قاله فاحلدهم ثمانية جلد
اي كل واحد والطفل يطلق من وقت انفصال الولد الى البلوغ **ثم نقرمكم**
لنبلغوا الشدكم اي كما لكم في القوة والفعل جمع شد كانم وتعه وهو من
ما بين الثلاثين الى الاربعين **ومنكم من يتوفي** يموت عنه الاشد او قبله
ومنكم من يرد الى ارضه الغمر احسه وادونه وهو الهمرم والخرف **ليكبلا**
يعلم من بعد علم شيئا اي ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من
سمائة العقل وقلة الفهم فيسبي ما عمله وينكر من عرفه قال عكرمة من قرأ
القرآن لم يصبر بهذه الى اله وهذا استدلال ثان على مكان البعث بما بعث
الانسان في اسنائه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على
ذلك قدر على نظائره **وتري الارض هامة** ميتة باسنة من هدت النار اذا
صارت رمادا **فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت** اي تحركت بالنبات وقيل
اهتز بها فحذف المضاف **وربت** اي ارتفعت وزادت وقبل انتفت **وانبت**
اي اخرجت **من كل زوج صنف ولون** بهيج حسن رايق والمفعول محذوف
اي اشيا والوانا وعند الاخفش من رايد وهذا دلالة ثالثه كررها
الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها شاهدة **ذلك** اشارة الى ما ذكر من
خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحيا الارض بعد
موتها وهو مبتدأ خبره **بان الله هو الحق** اي بسبب انه الثابت في ذاته
الذي به تتحقق الاشياء وان ما سواه وان كان موجودا حقا لانه لا حقيقة
من نفسه لانه مسخر مضاف وقيل البند محذوف اي الامر ذلك **وانه يحيي**
الموتى اي وانه يقدر على احياها والاما احيا النطفة والارض الميتة **وانه**
على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سوا فلما
ذلت المشاهدة على قدرته على احيا بعض الاموات لزما اقتداره على احياكلها
وان الساعة آتية لا ريب شك فيها **وان الله يبعث من في القبور**
بمقتضى وعد الذي لا يقبل الخلف **ومن الناس من يجادل في الله بغير**

تكرير التاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدي معه ولا كتاب
منير له نور معه على انه لا سند له من استدلال عقل او حجة او اول في
المقلدين وهذا في المقلدين وقيل نزلت في ابي جهل والمراد بالعلم النظري
ليصح عطف الهدي والكتاب عليه **ثاني عطفه** اي لا ولي عطفه تكبرا والعطف
الجانب عن يمين او شمال او المعنى معرضا عن الحق استخفافا به وهو يضب
على الحال والاضافة غير محضه **ليضل عن سبيل الله** اودينه واللام لام
العاقبة ويجوز ان يتعلق بنائي او بجادله **له في الدنيا خزي** وهو ما اصابه
يوم يرد من قنله بالصفراء قبل هو الهوان والزلة بما جرى له من الذكر
القبيح على السنة الومنين الى يوم القيمة **ونذيقه يوم القيمة عذاب الخزي**
اي المحرق وهو النار وقبل طبقة من طبقاتها ذلك مما قد كنت يدرك على
الانشآت او ارادة القول اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب
بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وعبر باليد عن الجملة لانها تفعل وتطش
للجملة فهو من باب اطلاق اسم الجر على الكل **وان الله ليس بظالم اي يذكي**
ظلم للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم وقيل المبالغة لكثرة العبيد
ومن الناس من يعبد الله على حرفي اي على طرف وشك من الدين لانشآت
فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان احسن بظفر قر والاقر وهو في موضع
الحال اي مضطربا منزلا وقيل على شفا منه معبر للزهوق **فان اصابه**
خيز من صفة جسم ورخا عيش **اطا الله به** اي رضي واقام على دينه **وان اصابه**
فتنة اي خلاف ذلك من محنة وسقم **انقلب على وجهه** اي اربد ورجع قال
ابو سعيد الخدري اسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله ونشأ بالاسلام
فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقال لي
لم اصب في هذا الدين خيرا ذهب بصري ومالي وولدي فقال يا يهودي
ان الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب
فانزل الله الامة وقبل كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما
ونجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنج خيله قال
هذا دين سوء وقبل غير ذلك **حسب الدنيا والآخرة** بذهاب عصمته
وفوات ما امله من الدنيا وحبوط عمله بالارتداد وقري خاسر بالنصب
على الحال **ذلك هو الخسران المبين** اذ لا خسران مثله **يدعوهم من دونك**

ما لا يضره

ما لا يضره وما لا ينفعه اي بعد جماد الا يضره ان لم يعبد ولا ينفعه ان
عبد او لا يضر نفسه ولا ينفعها **ذلك هو الضلال البعيد** عن المقصد مستعار
من ضلال من ابعد في التمهيد **يدعوهم الى الضلال** اللام زائدة **ضلاله** يكونه معبودا
لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة **اقرب من نفعه** الذي يزعم انه
ينتفع بعبادته وهو الشفاعة والتوصل بها الى الله **ليس المولى** اي الناصر
الذي انقلب على وجهه بعد من يضره ولا ينفعه اصلا ولكنه قال ضره
اقرب من نفعه ترصيعا للكلام كقوله وانا اياكم لعلي هدي او في ضلال
مبين **ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل**
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من ثابته الموحدة
الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع **من كان يظن ان لن**
تنصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر
رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من عيظه
وهذا قول الخامس ولفظه من احسن ما قيل فيها ان المعنى من كان يظن ان
لن ينصر الله محمد صلى الله عليه وسلم وانه يترها له ان يقطع النصر الذي
اوتيه **فليمدد بسبب** اي فليطلب حيلة يصل بها الى السماء **ثم ليقطع**
اي ثم ليقطع النصر ان ثباته **فليظرو هل يذره هل كيد** حيلته **ما يغيب**
اي ما يغيبه من نصر النبي صلى الله عليه وسلم والفائدة في الكلام انه اذا
لم ينهاله الكيد والحيلة بان يفعل مثل ذلك لم يصل الى قطع النصر وكذا
قال ابن عباس ان الكفاية في بصره ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو
وان لم يجر له ذكر فجميع الكلام دال عليه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير
لن والمعنى من كان يظن ان الله لا يبرزه فليمتحن فليقل نفسه اذ لا خير
في حياة تخلو من عون من الله وقبل لها نفود على الدين اي من كان يظن
ان لن ينصر الله دينه فليمدد بسبب اي يحيل والسبب ما يتوصل به
الى الشيء الى السماء الى سقف البيت وقبل السماء الرفوعة الخ وقيل نزلت لانه
في يوم مسلمين استبطوا نصر الله لاستغياهم وشدة عيظهم على المشركين
وكذلك اي ومن ذلك الاثر انزلنا اي انزلنا القرآن كله
آيات بينات واصحاح حال وان الله يهدي اي ولا الله يهدي به

أَوْ يَنْتِ عَلَى الْهَدْيِ مَنْ يُرِيدُ هَدَايَتَهُ وَتَنْبِيْهِتُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَحِمَتْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِينَ هَادُوا وَاللَّهُ وَالصَّابِغِينَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ
يَعْبُدُونَ النُّجُومَ وَيَقْدُمُونَ **النَّصَارَى** الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى مَلَكَةِ عِيسَى وَالْمَجُوسَ عِبَادَةَ
النَّارِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا عِبَادَةَ الْأَدْنَانِ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
بِالْحُكْمِ بَيْنَهُمْ وَأَظْهَرَ الْحَقَّ مِنْهُمْ وَالْبَطْلَ يَجْازِي كَلَامًا يَلِيْقُ بِهِ وَيَدْخُلُهُ
الْحَمْلُ الْمَعْدِلُهُ وَقَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ خَبْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كَمَا
نَقُولُ إِنَّ زَيْدًا إِنَّ الْخَبَرَ عِنْدَهُ وَأَمَّا دَخَلَتْ أَنْ عَلَى كُلِّ مَنْ طَرَفِيَّ الْجَمْلَةُ لَمْ يَزِدْ
التَّكْيِيدَ وَقِيلَ الْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ مَفْذُوفُونَ أَوْ كَوْنُ ذَلِكَ وَالذِّكْرُ تَفْسِيرٌ
لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَيَّ عَالَمٍ مَرَاتِبَ لِحَوَالِهِ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ هَذِهِ رُؤْيَا الْقَلْبِ أَيَّ تَعْلَمُ أَيَّ كُلِّ
مَسْخَرٍ لِقُدْرَتِهِ أَوْ يَدُلُّ بِدَانِهِ عَلَى عَظَمَةِ مَدِيرِهِ وَمَنْ يَجُوزَانِ نَعْمَ أَوْ إِلَى الْعَقْلِ
وَعَبِيرِهِمْ عَلَى التَّغْلِيْبِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ
وَالشَّجَرُ وَالْأَنْدَادُ أَفْرَادُهَا بِالذِّكْرِ لَشَهْرَتِهَا وَذَكَرَ فِي الْآيَةِ كَلِمَةً عِدَّةً النَّاسِ
أَدْنَى فِي الْحَقِيقَاتِ أَعْظَمُ مِمَّا ذَكَرَ كَالْجِبَالِ وَالرِّيَاحِ وَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ الْمَلَائِكَةُ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عِبْدٍ مِنَ الْبَشَرِ عِيسَى وَعِزْرُ وَالشَّمْسُ عِبْدُهَا حَامِي
وَالْقَمَرُ كَنَانَةُ وَالْأَنْدَادُ تَيْمٌ وَالْمَشَارِقُ لَحْمٌ وَالتَّوْبَاتُ طِيٌّ وَالشَّعْرَى قَرِينٌ وَعِطَاءُ
أَسَدٍ وَالشَّجَرُ مِنْهُ الْأَصْنَامُ وَالْجِبَالُ مِنْهَا الْحِجَارُ وَالْأَنْدَادُ مِنْهَا الْبَقَرُ وَكَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ عَطَفَ عَلَيْهَا أَنْ جُوزَ أَعْمَالُ الْفَلْظِ الْوَاحِدِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ
مَعْنَاهُ وَاسْتِنَادَهُ بِاعْتِبَارِ أَحَدِهَا إِلَى أَمْرٍ وَبِاعْتِبَارِ الْآخَرِ إِلَى آخَرٍ فَانْ
تَكْثِيرُ الْكَثِيرِ يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى وَكَثِيرُ النَّاسِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
بِزِيَادَةِ عَلَى الْخُضُوعِ فِي سَجُودِ الصَّلَاةِ وَكَثِيرٌ خَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَهُمْ الْكَافِرُونَ
لَا يَهْمُ الْإِبْرَءُ الْمُتَوَقِّفُ عَلَى الْإِيمَانِ وَقِيلَ هُوَ مَبْنِيٌّ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ دَلَّ
عَلَيْهِ خَبَرُ فُسَيْمِهِ نَحْوُ حَقِّ لَهُ الثَّوَابِ أَوْ فَاعِلٌ فَعَلَ بِضَرَائِي سَجْدَةً لَهُ مِنْ
النَّاسِ سَجُودَ طَاعَةٍ وَكَثِيرٌ خَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ بِكُفْرِهِ وَأَبَايِهِ عَنْ
الطَّاعَةِ وَجُوزَانِ يَجْعَلُ وَكَثِيرٌ تَكْرِيبُ الْأَوَّلِ مَبَالِغَةً فِي تَكْثِيرِ بَيَانِ الْحَقِيقَاتِ
بِالْعَذَابِ وَمَنْ يَهْنُ اللَّهُ بِالشَّفَادَةِ مِمَّا لَهُ مِنْ تَكْرِيمٍ يَكْرُمُهُ بِالسَّعَا
إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَكْرَامِ وَالْأَهَانَةِ هَذَا خَصْمَانِ أَيَّ فُوجَانِ
مُخْتَصِمَانِ وَلِذَلِكَ قَالَ اخْتَصَمُوا حَمَلًا عَلَى الْعَبْدِ لِأَنَّ كُلَّ خَصْمٍ فَرِيقٌ فِيهَا

أَشْخَاصٍ وَالْمُرَادُ بِهِمَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ فِي رَبِّهِمْ أَيَّ فِي دِينِهِ أَوْ فِي ذَاتِهِ
وَصِفَاتِهِ وَقِيلَ تَخَاصَّتِ الْيَهُودُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ كُنْ أَحَقُّ بِاللَّهِ
أَقْدَمُ مِنْكُمْ كِتَابًا وَنَبِيًّا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ كُنْ أَحَقُّ بِاللَّهِ
أَمَّا مُحَمَّدٌ وَنَبِيُّكُمْ وَبِمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابٍ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ كِتَابَنَا وَنَبِيَّنَا كَمْ
كَفَرْتُمْ حَسَدًا وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ
أَنَّ هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَهْمٍ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يَرْزَوْنَ يَوْمَ بَدْرٍ حَمْرَةً
وَعَلَى وَعَبِيدُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْبِيَّةٌ وَشَبِيْهَةُ ابْنِ رَبِيعَةَ
وَالْوَلِيدُ ابْنُ عَنبَةَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخَصْمَيْنِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَالَتِ النَّارُ خَلَقَنِي
لِعُقُوبَتِهِ وَالْجَنَّةُ خَلَقَنِي رَحْمَتِهِ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا** يَفْصِلُ لِحُضُومَتِهِمْ وَهُوَ الْمَعْنَى
بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ **قَطَعَتْ لَهُمْ** أَيَّ قَدَرَتْ
وَجَعَلَتْ عَلَى مَقَادِيرِ جَنَّتِهِمْ **نَيَابٌ** مِنْ نَارٍ أَيَّ نِيرَانٍ تَحِيطُ بِهِمْ أَحَاطَتْ
النَّيَابُ سَعْدُ بْنُ جَبْرِ مِنْ نَارٍ مِنْ كُنَاسٍ وَهِيَ السَّرَابِيلُ الْمَذْكُورَةُ مِنْ قَطْرَانِ
وَلَيْسَ فِي الْإِنْبِيَاءِ شَيْءٌ إِذَا حَمِيَ يَلُوكَ أَشَدَّ حَرَامَتَهُ وَقَوْلُهُ قَطَعَتْ أَيَّ تَقَطَّعَ
وَذَكَرَ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِأَنَّ الْمَوْعُودَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْآخِرَةِ كَالْوَقْعِ الْحَقِيقِيِّ
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قَدَرَتْ أَلَا يَصُبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَيَمُ هَوَالًا
الْمَعْنَى بِنَارِ جَهَنَّمَ الَّذِي نَهَتْ حَرَارَتُهُ **يَضْرِبُهُ مَا فِي بَطْنِهِمْ** الضَّمِيرُ
أَذَابَةُ الشَّمِّ وَالصَّهَارَةُ مَا ذَابَ مِنْهُ **وَالْجُلُودُ** أَيَّ وَتَحْرَقُ الْجُلُودُ فَانْ
الْجُلُودُ لَا تَذَابُ وَلَكِنْ يَضْمَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا يَلِيْقُ بِهِ كَقَوْلِهِ عُلْفَتُهَا تَبْنَا
وَمَا بَادَا أَيَّ عُلْفَتُهَا تَبْنَا وَسَقِيْنَهَا مَا وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ يُوْثِرُ مِنْ فَرْطِ
حَرَارَتِهِ فِي بَاطِنِهِمْ تَأْثِيرُهُ فِي ظَاهِرِهِمْ فَيَذَابُ بِهِ أَجْسَامُهُمْ كَمَا يَذَابُ بِهِ
جُلُودُهُمْ وَالْجَمْلَةُ خَالَةٌ مِنَ الْحَيَمِ **وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ** أَيَّ سِبَاطُ مَسَاحِ
يَجْلِدُونَ بِهَا جَمْعَ مَقْعَةٍ وَحَقِيقَتُهَا مَا يَقَعُ بِهِ أَيَّ مَا يَكْبِفُ يَعْنِي وَقِيلَ هِيَ
الْمِطَارِقُ لِضَرْبِ رُؤُسِهِمْ **كَلِمًا أَرَادَ وَأَنَّ تَخْرُجُوا مِنْهَا** أَيَّ مِنَ الْبَارِ مِنْ عَمٍّ
أَيَّ مِنْ عُمُومِهَا وَهُوَ يَدُلُّ مِنَ الْهَبَا بِأَعَادَةِ الْكِبَارِ بَدَلِ اسْتِمَالِ أَعْيُنِهَا
أَيَّ تَخْرُجُوا عِيدُوا لِأَنَّ الْأَعَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْخُرُوجِ فَأَعِيدُوا بِالضَّرْبِ
وَالْقَامِعِ وَقِيلَ إِنَّ مِنَ الْأَوَّلَى لَا يَبْدَأُ الْغَايَةَ وَالثَّانِيَةَ مَعْنَى مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
أَنَّ النَّارَ تَرْفَعُهُمْ حَتَّى إِذَا ظَنُّوا أَنَّهَا اسْتَقْدَرَتْهُمْ أَعَادَتْهُمْ الرِّبَانِيَّةُ بِالْقَامِعِ
وَدَوَّقُوا أَيَّ وَقِيلَ لَهُمْ دَوَّقُوا **عَذَابَ الْحَرِّ** النَّارَ الْبَالِغَةَ فِي الْإِحْرَاقِ

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ غَيْرَ إِلَّا سَلَوْبٌ فِيهِ وَاسْتَدْرَاجًا إِلَى اللَّهِ وَآلِهِ بَانَ تَفْطِيمًا
لِشَاةِ الْمُؤْمِنِينَ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ حُلِيِّ الْمَرْأَةِ إِذَا الْبَسَتْ الْحُلِيَّ مِنْ أَسَاوِرَ
صِفَةِ مَفْعُولٍ مَحْذُوفٍ وَأَسَاوِرَ جَمْعُ اسْوَرَةٍ جَمْعُ سَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ بَيَّاكَ لَهُ
وَلَوْلَوْ بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى سَاوِرٍ لَا عَلَى ذَهَبٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ السَّوَارِ مِنْهُ
إِلَّا أَنْ يَرَادَ الْمَرْصُوعُ بِهِ وَفَرِي بِالْبَصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّهَا وَأَوْضَاعًا لِلتَّحْصِينِ
مِثْلَ وَيُوتُونَ وَفَرِي بِالْهَمْزِ وَتَرْكُهُ وَهِيَ الْفَتَاةُ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ طَاكَ
الْمَالُوكِ ثَلَاثِينَ فِي الدُّنْيَا الْأَسَاوِرَ وَالْتِمَاجَانَ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْأَوَّلِيَّ بَدَنَ ثَلَاثَةِ اسْوَرَةٍ سَوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَسَوَارٍ مِنْ فُضَّةٍ وَسَوَارٍ مِنْ لَوْلُؤٍ وَاللَّوْلُؤُ الْجَوْهَرُ قَبْلَ صِفَائِهِ وَقِيلَ
كِبَارُهُ **وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا خَيْرٌ** غَيْرَ اسْلُوبِ الْكَلَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ
الْخَيْرَ ثِيَابُهُمُ الْعِنَادَةُ أَوْ لِمَحَافِظِهِ عَلَى هَيْبَةِ الْفَوَاضِلِ وَالرَّادِ جَمِيعِ
مَا يَلْبَسُونَ مِنْ فُرَشِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَسِتْوَرِهِمْ وَهُوَ الْمَحْرَمُ عَلَى الرِّجَالِ فِي
الدُّنْيَا **وَهَذَا إِلَى الطَّبَقِ مِنَ الْقَوْلِ** أَيِ ارْشَادٍ إِلَى هَيْبَةِ قُتُوبِهِمْ
الْمَحْدَثَةِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
أَيِ فِي الدُّنْيَا وَقِيلَ الْفَرَانُ **وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَبِيدِ** أَيِ الْمَحْمُودِ فِي أَعْمَالِهِ
الَّذِي رَزَقَهُمْ مَا يَحْمَدُونَ بِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ خَلْقِهِ وَقِيلَ الْمَحْمُودُ عَاقِبَتُهُ
وَهُوَ الْجَنَّةُ وَالْحَقُّ وَالْمُسْتَحَقُّ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَصِرَاطُهُ الْأَسْلَامُ
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَعَادَ
الْكَلَامَ إِلَى سُورَةِ الْعُرُبِ حِينَ صَدَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَامَ الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ لَهُمْ صَدَقِيلُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ
يُرِيدُ صَدْرُهُمْ لَا فَرَادٍ مِنَ النَّاسِ فَقَدْ وَفَّعَ ذَلِكَ فِي صَدْرِهِ الْبَغْثَ وَالصَّدْلَ النَّعْ
أَيِ وَهُمْ يَصُدُّونَ وَهَذَا حَسَنٌ عَطْفٌ عَلَى الْمَاضِي وَقِيلَ الْوَاوُ زَائِدٌ
وَيَصُدُّونَ خَيْرَانِ وَهَذَا مُفْسَدٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ وَالنَّامُ الْخَائِرُ مَحْذُوفٌ دَلَّ
عَلَيْهِ اخْتِلَافُ مَقْدَرِ عِنْدَ قَوْلِهِ وَالْبَاءُ تَقْدِيرُهُ خَسِرُوا أَوْ هَلَكُوا أَوْ
مُعَذِّبُونَ وَجَاءَ وَيَصُدُّونَ مُسْتَقْبَلًا أَوْ هُوَ فَعْلٌ يَرِيدُ كَمَا جَاءَ قَوْلُهُ
أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَنَطَّيْنُ قُلُوبِهِمْ فَكَانَ قَالَهُ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ شَأْنِهِمُ الصَّدْقَ فَهُوَ لَا يَرِيدُ حَالًا وَلَا اسْتِقْبَالَ وَلَا أَمَّا يَرِيدُ

استمروا الصديق منهم **الَّذِينَ جَعَلْنَا** أَيِ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ وَالْعِبَادَةِ قَبْلَ
قَبْلَهُ وَمِنْ سَكَاةِ النَّاسِ **سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** أَيِ الْمَقِيمِ وَالطَّارِكِ
سَوَاءٌ فِي تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَفَضْلِ النَّسَكِ فِيهِ الْحَاضِرِ وَالزَّائِرِ يَأْتِيهِمْ مِنْ سَائِرِ
الْبِلَادِ فَلَيْسَ أَهْلُ مَكَّةَ أَحَقُّ مِنَ النَّازِعِ إِلَيْهِ وَقِيلَ أَنَّ الْمَسَاوِدَةَ أَمَّا هِيَ
فِي دَوْرِهِ وَمَنَازِلِهِ فَلَيْسَ الْمَقِيمُ فِيهَا أَوْلَى مِنَ الطَّارِكِ عَلَيْهَا وَهَذَا الْخِلَافُ
مَرْتَبٌ عَلَى الْخِلَافِ فِي أَنَّ مَكَّةَ هَلْ فَتَحَتْ عَنْهُ كَمَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوَّلِيُّ
أَوْ صِلَى كَمَا رَوَى عَنْ الشَّافِعِيِّ وَيُمْتَنَعُ عَنْ الْأَوَّلِ بَعْدَ دَوْرِ مَكَّةَ
وَأَجَارَ لَهَا وَصُومِعَ ضَعْفُهُ مَعَارِضُ يَقُولُهُ تَعَالَى الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَشْتَرَوْا عُمُودَ الشَّجَرِ مِنْ صِفْوَانَ ابْنِ أُمَيَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَلْفِ أَسْوَاقٍ وَطَافَ
قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ يَقْتَضِي
أَنَّ لَا اسْتِوَاءَ أَمَّا هِيَ مِمَّا تَمْلِكُهُ وَسَوَاحِرُ مَقْدَمٍ وَمَا بَعْدَ الْمَبْدَأِ وَقِيلَ فِي
أَعْرَابِهِ غَيْرَ ذَلِكَ **وَمَنْ يَرُدْ فِيهِ** هُوَ مِمَّا تَرَكَ مَفْعُولُهُ لِيُقْنَى كُلُّ مَنَازِلِ
بِالْحَادِ أَيِ عُدُولِهِ عَنِ الْقَصْدِ **يُظْلِمُ** أَيِ يَغْيِرُ حَقَّ وَهِيَ حَالٌ مُتْرَادِفَةٌ
وَالثَّانِي بَدَلٌ عَنِ الْأَوَّلِ بِإِعَادَةِ الْجَارِ أَوْ صِلَةٍ لَهُ أَيِ مَحْدُودِ سَبَبِ الظُّلْمِ
كَالْأَشْرَاقِ وَالْأَفْنَافِ الْأَنَامِ وَلَوْ بَشَرًا خَامٍ وَقَبْلَ صِيْدِ حِمَامِهِ وَقَطْعِ شَجَرَةٍ
وَدُخُولِهِ غَيْرَ مَحْرُومٍ وَرَوَى أَنَّ احْتِكَامَ الطَّعَامِ فِي الْحَرَمِ الْحَادِ فِيهِ **نَذَرُهُ**
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَوْلَاهُ أَيِ بَعْضِهِ وَهُوَ جَوَابُ لِمَنْ **رَادَّ بَوَانَا لَا يَبْرَاهِيمَ**
كَانَ الْبَيْتُ أَيِ وَادَّكَرَ أَذْوَاقَنَا أَيِ عَيْنَانَا وَجَعَلْنَا لَهُ مَبَاةً وَقَبْلَ
الْلَامِ زَائِدَةٌ وَمَكَانُ ظَرْفِ أَيِ وَادَّكَرْنَا فِيهِ وَقَبْلَ الْمَعْنَى أَرَيْنَاهُ أَصْلَهُ
لِيُبَيِّنَهُ وَكَانَ قَدْ دَرَسَ أَيَّامَ الطَّوَفَاتِ وَانْطَسَ وَقَبْلَ رَفْعِ إِلَيْهِ السَّمَاءِ عَلَّمَ
اللَّهُ مَكَانَهُ بِرُوحِ أَرْسَلَهَا فَكُنْتُ مَا حَوْلَهُ فَبَيَّنَّاهُ عَلَى اسْمِ الْقَدِيمِ **أَنَّ لَا شَرَّكَ**
بِي شَيْءٌ أَنَّ مَفْسُورَهُ لِيَوَانَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ نَطَسَ مَعْنَى تَعَبَّرْنَا لِأَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ
أَجْلِ الْعِبَادَةِ أَوْ مَصْدَرِيَّةً مَوْصُولَةً بِالنَّهْيِ أَيِ جَعَلْنَا ذَلِكَ لِأَنَّ الشَّرَّكَ
بِعِبَادَتِي وَقَبْلَ الْمَعْنَى أَسْرَنَاهُ أَنَّ لَا شَرَّكَ وَالْخَطَابُ لِأَبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِ الْخَبَرِ
وَطَهَّرَ بَيْتِي مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَقْدَارِ لِلطَّائِفِينَ لِمَنْ يَطُوفُ بِهِ **وَالْقَائِمِينَ**
مَنْ يَصْلِي قَدَمَهُ **وَالرُّكُوعَ السُّجُودَ** جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مِنْ أَرْكَانِ
الصَّلَاةِ أَعْظَمُهَا وَهِيَ الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَلَعَلَّهُ عِبَرٌ عَنِ الصَّلَاةِ
بَارَكَانَهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُسْتَقْبَلٌ بِاقْتِضَاءِ ذَلِكَ كَيْفَ

وقد اجتمعت **وَأَذَنُ فِي النَّاسِ** أي نادى بهم بالحق أي بدعوة الحق والامر به
لما فرغ عليه السلام من بنا البيت وقيل كما أذن في الناس بالحق قاله الرب
وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ فضعوا إبراهيم على جبل أبي قبيس
وقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم والتفت يمينا وشمالا وشرقاً وغرباً فاسمعه
الله من في أصلا الجبال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب فمن سبق
في علم الله أنه حج بقوله لم يكن من أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة وجوب
التلبية على ذلك وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك
في حجة الوداع **يَا تُوكُّ** جواب الأمر **وَجَا لَأَي** مشاة جمع راجل كقيام جمع قائم
وقال يا توكك وإن كانوا يأتون الكعبة لأن المنادي إبراهيم فمن أتى الكعبة
حاجاً فكانه أتى إبراهيم لأنه أجاب نداه وفيه تشريف لإبراهيم **وَعَلَى كُلِّ**
ضَامِرٍ أي وركبانا على كل بعير مهيول أتبعه بعد السفر فنهله **يَا تَتَبَّ**
صفته لظهور محموله على معناه وصفته بالحال الذي انتهت عليه إلى مكة وذكر
سبب الظهور فقال **مِنْ كُلِّ فِجٍ** أي طريق غيبية بعيد ورد الضمير إلى
الأبل تكرمته لها المقصد فما ألحج مع أربابها ليشهدوا أي ليحضروا **وَأَمَّا نَافِعُ**
لَهُمْ دِينِيهِ ودينه ودينه وتكبرها لأن الراد لها نوع من المنافع مخصوص به
العبادة وقيل المنافع الناسك كعرفات والشعر الحرام وقيل المفطرة وقيل
التجارة والأفضل أن لا يحج بقصد التجارة وإن تخلي حجه من ذلك فالقصد
حط الوزر لأريادة الأموال **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ** عند أعداد الهدايا
والضحايا وذبحها وقيل كني بالذكور عن الذكور لأن ذبح المسلمين
لا ينفعك عنه تنبيهها على أنه المقصود مما يتقرب به إلى الله **فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**
هي عشر ذي الحجة الأول كمارواه البيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس
وقيل أيام النحر على ما رزقهم **مِنْ هَيْمَةِ الْأَنْعَامِ** من الأبل والبقر والغنم
وهيمة الأنعام هي الأنعام كقوله صلاة الأولى ومسجد الجامع **فَكُلُوا مِنْهَا**
أي من لحومها والأمر لا يباحه إلا ما عليه أهل الجاهلية من التخرج فيه
أو ليندب إلى مواشاة الفقراء ومساواتهم وهذا في النطوع به دون الواجب
وَأَطْعُوا الْبَائِسَ أي الذي ناله البؤس وهي السفنة الفقير أي المحتاج
والأمر للوجوب **فَمَنْ لِيَقْضُوا** بعد ذبح الضحايا والهدايا **لَفَنَّهُمْ** أي ليبرئوا
وسكنهم بفصل الشارب ونسف الألبط والاستعداد عند الخروج من الأحرام

وقيل ليبرئوا

وقيل ليبرئوا إذا رافهم قبل بعض الصلحاً المعني في شعث المحرم قال
ليشهد الله منك الأعراس عن العناية بنفسك فنعلم صدقك في بذلها
الطاعة **وَلِيُؤْتُوا** بالتحفيف والتشديد **نَذْرَهُمْ** ما ينذرون من
البر في حجهم وقيل هو أمر بوفاء النذر مطلقاً إلا ما كان معصية
وَلِيَطُوفُوا أطواف الركن الذي به تمام التحلل وقيل طواف الوداع
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس أو المعتقد من
تسليط الجبابرة فكم من جبار سار إليه ليهدمه فنفعه الله وأما الحاج
فإنما قصد إخراج ابن الزبير منه دون التسليط عليه وقيل العتيق
الكريم وقيل لأن الله يعق في رقاب المذنبين وقيل غير ذلك **ذَلِكَ**
خبر محذوف أي الأمور والشأن ذلك المذكور وهو وأمثاله بطلق
لفصل بين الكلامين **وَمَنْ يَقْطَعْ حُرْمَاتِ اللَّهِ** أي أحكامه وسائر ما لا
يحل هتكه أو المراد الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل العكبة والسجد
الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام **فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ** أي فالتعظيم خير له **عِنْدَ**
رَبِّهِ ثواباً وأجلت لكم **الْأَنْعَامُ** كالأبقار الذبح **إِلَّا مَا يَشُلِي عُنُقَكُمْ**
أي إلا الممنوع عليكم تحريمه وهو ما حرم منها العارض كالتيه وما
أهل لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبقرة والسائمة
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ أي فاجتنبوا الذي هو الأوثان كما
يحتجب الأوثان وهي غاية المبالغة في النأي عن تعظيمها والتفكير عنها
والأوثان واحد أوثن وهو التمثال من خشب أو حديد أو ذهب ونفضه
ومن قبل هي لبائن الجنس فيقع بهيه عن رجس الأوثان فقط ويبقى سائر
الأرجاس لها في غير هذا الموضع ويحتمل أن تكون لا تبدأ الغاية فكانه
لهاهم عن الرجس عاماً ثم عين لهم مبتدأ **وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ** تعميم
بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم
الحرمات أتبعه ذلك رد لما كانت الكفرة عليه من تحريم البهاير والشوايب
وتعظيم الأوثان والافتراء على الله فانه حكم بذلك أو المعنى الشرك بالله في
تليتهم وقيل شهادة الزور لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال عدلت
شهادة الزور لا أشرك بالله ثلاثاً وتلي هذه الآية والزور من الزور وهو
الأكراه كما أن الأكاذب من الأكاذب وهو الصوف فان الكذب متحريم منصوص
عن الواقع **حَقْنًا** أي مخلصين له وقيل مسلمين ما يلين إلى الحق غير شركائين
بِهِ تأكيداً قبله وهما حالان من الواو **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ** فكانما خسر

سقط من السماء لانه يسقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فخطفه الطير
فان الالهو المردية توزع افكاره **او تقوي به الزج في مكان سجين اي**
بعد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة واللتجبر كما في قوله او
كصيب والنوب فان المشركين من الاخلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالنوب ولكن بعد بعد ويجوز ان يكونا من التشبهات المركبة فيكون المعنى
ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه اهل الهالكين وقيل هو يوم
القيمة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعا ولا يضر عنها عذابا فهو بمنزلة من خرج
من السال الخطفه الطير بماله او تقوي به الزج في مكان بعيد وقيل غير
ذلك والخطف احد الشئ يسرعه وقوله خراي تكرر ولذلك عطف عليه
فخطفه ويجوز ان يكون التذير فهو خطفه فيكون عطف الجملة على الجملة
الاولى **ذلك** يقدر قبله الامر مبتدا **ومن يعظم شعائر الله** اي دين الله
او فرائض الحج ومواضع نسكه والهدايا لانها من معالم الحج وهما وفق الظاهر
ما بعد وتعليمها ان تتارسمنا حسنا غالبية الايمان وروي انه عليه
الصلاة والسلام اهدي مائة بدنة فيها حمل الاي جهل انفسه برده من
ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدي نخبة طلبت منه ثلثمائة دينار
والشعائر جمع شعيرة وهي كل شئ لله تعالى فيه امر اشعرية واعلم
ومنه شعائر القوم اي علامتهم التي يتعارفون بها **فانها من تقوي القلوب**
منهم اي فان افعالها من افعال ذوي تقوي القلوب فحذف هذه الصفا
وقبل الكتابة راجعة الى الشعائر اي فان تعظيم الشعائر وذكر القلوب لانها
منشأ التقوي والفجور والامر بهما **لكن فيها البدن** منافع بر كونهما
والحمل عليها ما لا يضرهما **اي اجل مسمى** وقت خروهما ثم **محلها الى البيت**
العتيق اي عنده والمراد الحرم كله وقيل منافع درهما وثلثها وصوفها
وظهرها الى ان تخرنم وقت خروها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم
تحتل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دينية الى
وقت الخرو هذه منافع دينية اعظم منها تنتفعون بها الى اجل مسمى
وهو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي يرفع اليه الاعمال او
يكون فيه تراخيا وهو البيت المعمور والجنة اولكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى العتبة

بالاحلال بطواف الزيارة فالبيت على هذا التاويل مراد بنفسه وقيل لكم
فيها منافع قبل ان يسميها صاحبها قديرا او بشعرها فاذا فعل ذلك
فليس له من منافعها شي **ولكل امة** اي اهل دين سلف قبلكم **جعلنا**
منسكا بفتح السين اي منعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وتركه يكسر
السين اي موضع ينسك وقيل المنسك الذبح ورافقة الدم وقيل الذهب
وقيل العبد **ليذكروا اسم الله** دون غيره ويجعلوا منسكهم لوجهه على
الجعل به تنبيهها على ان المقصود من المناسك تذكار العبود **على ما رزقتم**
من بهيمة الانعام عند ذبحها ليكون الذبح له لانه رزق ذلك وفيه
تنبيه على ان قربان يكون لغا **فالحكم امة واحد** رجوع من لفظ الخبر
عن الاسم الى اخبار الحاضرين **قله اسلموا** اي اخلصوا التقرب
او الذكروا لانتوبوه بالاشراك وتكمل ان يريد الاستسلام اي اطيعوا
وانقادوا **وبشرا الخبيثين** اي المتواضعين والمخلصين فان الاخبات
صفاتهم والخبيث ما اكنف من الارض اي بشرهم بالثواب الجزيل قال عمرو بن
اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا **الذين اذا ذكروا الله**
وجللت خافت **قلوبهم** هيبة منه لا شرافة اسعة جلالة عليها
والصابرين على ما ابتابهم من الكلف والمصائب والبلايا **والقائمين**
الصلاة في اوقاتها **وما رزقناهم ينفقون** في وجوه الخير والبدن
جمع بدنه كخش وخشبه وانما سميت به الابل لعظم بدنها واختلاف هل
تطلق على غير الابل من البقر فقال ابن مسعود وعطا والسافعي لاوا ابو
حنيفة ومالك نعم والصحيح الاول للحديث في يوم الجمعة من راح في الساعة
الاولى فكانا قرب بدنه ومن راح في الثانية فكانا قرب بقرة الح فنفريقه
عليه الصلاة والسلام بين البدنة والبقره يدل على ان البقر لا يقال عليه
بدن وايضا فان قوله فاذا وحيت جنوبها يدل على ذلك فان هذا الوصف
خاص بالابل والبقر تضجع للذبح كالغنم ولا يلزم من مشاركة البقر
لها في اجزاها عن سبعة بقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة
والبقره عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك
والراذ بالبدن الابل التي تهدى الى الكعبة والهدي عام فيها وفي البقر
والغنم وانتصابه ليفعل بفسره **جعلناها لكم** ومن رفعه جعله مبتدا
ومعني لكم من اجلكم **من شعائر الله** اي من اعلام دينه التي شرعها

لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ أي منافع دينية ودنيوية **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا** بان
تقولوا عند تحريكها **الله أكبر** لا اله الا الله الله أكبر اللهم منك
واليك **صَوَافٍ** أي قايما قد صنفن ابديهن وارجلهن والابل تنحر
قباما معقولة احدي يديها **فَاِذَا وَجِئْتَ جَنَّوَيْهَا** أي سقطت على الارض
بقدرتها وهو كتابة عن الموت وهو وقت اكلها **فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا**
الْقَائِعَ أي الراضي بما عنده وبما يقضي من غير مسئلة **وَالْمُعَازَّ** أي
المتفرض بالسؤال وقيل القايغ السائل يقال قنع الرجل يقنع قنوعا
اذا سال بفتح النون في الماضي وكسرهما في المستقبل ويقنع قناعه اذا
اتعفف ولم يسأل والمُعَازَّ الذي لطيف بك يطلب ما عندك سائلا كان
او ساكنا قال الشاعر علي بكثيرهم حق من يعتريهم وعند المقلين الساحة
والبدل . وقال العبد حران قنع . والحر عبد ان طمع . فاقنع ولا تنفع
في شيء بنين سوي الطمع والامر بالاكل للذبح ففيه اجزاء كان
الجاهلية لا ياكلون من هديهم وقال الشافعي الاكل مستحب والاطعام واجب
فان اطعم جميعها اجزاء وان اكل جميعها لم يحزه هذا فيما اذا كان تطوعا
واما واجبات الدماء فلا يجوز ان ياكل منها **كَذَلِكَ** أي مثل ما وصف من تحريكها
قباما **سَخَّرَهَا لَكُمْ** مع عظها . وقولها حتى تاخذوها متفاداة فتعقلوها
وتحبسوها صائفة قوائمها ثم تطعنون في لبايتها ولولا التخيير لم تطلق ان
تركب ولا تنحر **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** انعاما عليكم بالتقرب والاحلاص **لَنْ**
يَنَالَ اللَّهُ ان لن يطيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لان النيل
لا يتعلق بالباري تعالى فهو من التقدير المجازي عن القبول **لَوْ هِيَ** التصديق
بها **وَلَا دَمَآؤُهَا** المرافقة بالخبرين عباس كان المشركون من الجاهلية
يضرجون البيت بدماء البدن فاداد المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزلت
وَلَكِنْ يَنَالُهُمُ التَّقْوَى مِنْكُمْ أي يصل اليه التقوي منكم وهو ما اريد به
وجهه والتقرب اليه **كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ** كرهه تذكير للنعمه وتقليل
بقوله **لِتَكْبِرُوا لِلَّهِ** أي لتعرفوا عظمتة باقداره على ما لا يقدر عليه غيره
فوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح **عَلَى مَا هَدَاكُمْ** أي
ارشدكم الى طريق تسميها وكيفية التقرب بها اولعالم دينه ومساكن
وجه وما يحتمل الصدرة والخبرية وعلى منقلبه بتكبيره والتضمينه معني

تشكروا **وَتَشِيرُ الْمُحْسِنِينَ** المخلصين فيما يأنونه ويذرونه **إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ**
عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا غائلة السركين وفري يدافع اي يبالغ بمبالغة من
يغال بفيه **إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ** في امانه الله **كُفُورٌ** لغتة معني
انه يعاقبه روي انها نزلت بسبب المؤمنين لما كثروا بمكة واذا هم
الكفار وهاجر من هاجر الى ارض الحبشة اراد بعض يومئ مسكة
ان يقتل من مكته من الكفار ويقتال ويفد روعه فيها سبحانه .
بالمداغمة ولهي افصح لفي عن الحيانة وقيل المعني يدفع عن المؤمنين
بان يدبر ترفيقهم حتى يتمكن الايمان من قلوبهم فلا يقدر الكفار
على ما اتهم **أَذِنَ** أي رخص قري بالبناء لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل
وهو الله للعلم به جريا على منوال كلام الملوك والعظماء قري بالبناء
للفاعل وهو ضمير اسم الله لتقدم ذكره **لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ** أي
للمؤمنين والمجادون فيه محذوف لدلالة الله عليه اي ان يقاتلوا وقري
بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون والاذن في القراءة الاولى للاستدرا
بالقتال وفي الثانية للمجازاة **بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا** أي بسبب توجيه الظلم اليهم
وهو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يوذوهم
وكانوا يأنونه ما بين مضروب وشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم
اصبروا والمراومر بالقتال حتى هاجر وانزلت وهي ولاية نزلت في القتال
بعد ما لفي عنه في سيف وسبعين آية وقال الصديق لما نزلت علمت ان
سيكون قتال **وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** وعدتهم بالنصر كما
وعد بدفع اذي الكفار عنهم هم الذين **أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ**
يعني مكة **بِفَاحٍ** أي بغير موجب استخفوا به الاخراج وهذا احد
ما ظلموا به **إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ** أي انما اخرجوا لظلمهم ربنا الله
وحد وهذا القول حق والخراج به اخراج بغير حق فهو استثناء منقطع
اي لكن قولهم ربنا الله فانه سبويه وقيل في موضع خفض
مردودة على الباء والمعني الذين اخرجوا من ديارهم بلا حق الا بان
يقولوا ربنا الله اي اخرجوا بتوجيههم وقيل هو من تعقبه المدح بما
يشبه الذم كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
قلوب من قراع الكتاب اي ان كان فيهم عيب فهو هذا وهذا

ليس يعيب فلا عيب فيهم **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** بدل بعض
من الناس ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين بما شرعه من
القتال لاستولى أهل الشرك وعطوا ما بينته أرباب الديانة من بواعث
العبادات ولكنه دفع بان اوجب القتال لتفرغ أهل الدين
للعبادات فالجهاد امر متقدم في الامم وبه صلحت الشرايع فلولا القتال
والجهاد لتغلب على الحق في كل امة فمن استبشع من النصاري وغيرهم الجهاد
فهو منافق لمذهبه ولولا القتال لما بقي الدين يذب عنه **لَهُدَمَتْ**
اي خربت من هدمت البناء اذا انقضت وقري بالتحيف اكنفا باصل
الفعل وبالشديد للتكثير **صَوَامِعُ** جمع صومعة وهي بنا مرتفع جدد
الاعلى الرهبان وكانت قبل الاسلام مختصة بهم وبناء الصائين
ثم استعمل في مباني المسلمين **وَبَيْعُ** جمع بيعه وهي كنيسة النصاري
وقيل كنائس اليهود **وَصَلَوَاتُ** كنائس اليهود وهي بالعبرانية
صلوات وقيل هي بيوت تبني للنصاري في البراري يصلون فيها في اسفارهم
وقيل مساجد الصائين وقيل هي صلوات المسلمين تنقطع اذا دخل
عليهم العدو وتعلو هكذا استعمل المهدم للصلوات من حيث تقطع او اراد
موضع صلوات فحذف المضاف **وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ يَذْكُرْنَهَا**
اي في المواضع المذكورة **اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** وتنقطع العبادة بخربها
ان قبل لم قدمت متعبداً أهل الذمة على مساجد المسلمين قبل لانها
اقدم بنا وقيل لقربها من المهدم وقرب المساجد من الذكر **وَلْيَنْصُرَكَ**
اللَّهُ مِنْ بَنِيصُرِهِ اي ينصردينه ونبيه وقد انجز وعد بان يسلط
المهاجرين والانصار على صناديد العرب وكاسرة العجم وبقاصرتهم
واورثهم ارضهم وديارهم **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ** على نصرتهم **عَزِيزٌ** لا يمنعه
شيء **الَّذِينَ أَنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ** ونهوا عن **الْبُكَر** جواب الشرط وهود
جوابه صلة الموصول ويقدر قبله مبتدأ وقيل وصف للذين اخرجوا
وقيل بدل من بنصره وقيل هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم
باحسان وقيل هذه الامة وقيل الولاة وفي هذا دليل على صحة امر الخلفاء
الراشدين اذ لم يستجمع ذلك لغیرهم من المهاجرين **وَبَشِّرِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**
بان يرجعها الي حكمته وفيه تأكيد لما وعد **وَأَنْ تَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ**
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ قوم هود وقوم صالح وقوم ابراهيم

وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ قوم شعيب تسليمة له عليه الصلوة
والسلام بان قومه ان كذبوه فانه ليس باوحد في التكذيب فان
هو لا قد كذبوا رسلاهم قبل قومه فذلك اسوة لهم **وَكَذَّبَ مُوسَى**
غير النظم وبني فيه الفعل للمفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم
يكذبوه وانما كذبهم القبط اولان تكذبه كان اشنع وابانه كانت
اعظم واشنع والمعنى وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته
وعظم معجزاته **فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ** اي امهلتهم حتى انصرفت احلامهم
المقدرة **ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ تَغَابَتُ** فكيف كان **نَكِيرِي** اي انكاري عليهم
بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكاً والعارة خراباً فكذلك افعل بالكافرين
من قريش والاستغفار للتقريب اي هو واقع موقعه الجوهرى للتكثير
والانكار بتغيير المنكر **وَكَايُنَ** اي كم من قرية **أَهْلَكْتُمُوهَا**
باهلاك اهلها وقري اهلكناها على النعظيم **وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِيْ أَهْلِهَا**
بكفرهم **فَتَنِي خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** اي ساقطة حيطاتها على سقوفها
بان تعطلت فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطاتها فسقطت مخوف
السقوف وقيل خاوية خالية مع بقا عروشها وسلاستها فيكون
الحار متعلفاً بها وان يكون في موضع رفع بالابتداء **وَيَا بَرِّعَظْلَةٍ** عطف على
قرية اي وكم ببرها مرة في الهوادي تركت لا يبقى منها هلاك اهلها
وقيل غايرة الى **وَقَصْرِ مَشِيدٍ** اي مرفوع او محصن من الشيد
وهو الحصن وقيل حصين اخطيا عن ساكنيه وقيل ان هذه البير
والقصر كخضرموت فالقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى اليه بحال
والبير في سفح لا تقرأ الزح شيا سقط فيه الا اخرجته كان القوم حنظلة
بن صفوان من بقايا قوم صالح اهلكهم الله وعظما وقيل اصحاب
القصور ملوك الحضير واصحاب الايام ملوك البدر فاهلك الله هؤلاء
وهؤلاء وقيل غير ذلك **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ** يعني كفار مكة
فمشاهدوا هذه القرى فيتعظوا وتذكروا عقاب الله ان ينزل بهم
كما نزل من قبلهم فهو حيث لهم على السفريير وامصارع المهلكين وهم
وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك **فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ**
بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار

والاستدلال واضحا العقل الى القلب لانه محله كمال السمع محل الادب وقيل
ان العقل محل الدماغ ولا يتكرار الدماغ ايضا لا بالقلب بوجوب فساد
العقل ونصب فتكون في جواب الاستفهام **اَو اَذَانُ يَسْمَعُونَ لَهَا** يجب
ان يسمع من الوحي والتذكير او المعنى يعقلون ما نزل بالمكذبين او يسمعون
اخبارهم بالاهلاك **فَالْهَى** الضمير للقضية او مبهمة بفسره الانصار
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ اي ابصار العيون **وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**
عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما عتقتهم باتباع الهوى
والايمان في التقدير وذكر الصدور للتاكيد وبقي الخوض فهو مبالغه
كانه قال ليس العمى على العين وانما العمى على القلب ومعلوم ان
الابصار تعمى ولكن المقصد ما ذكر فتادة البصر الناظر جعل يلفه
ومنفعة والنصر النافع في القلب مجاهد لكل انشاك اربع اعين عيناك
في راسه لرؤياه وعيناك في قلبه لآخرته وقيل لما نزل ومن كان في هذه
اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعشى فاكون في الآخرة اعشى
فنزلت **وَيَسْتَعِزُّونَكَ بِالْعَذَابِ** المتوعد به **وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**
لا متناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه
لا يعمل بالعقوبة قبل نزلت في النصيرين الحارث وهو قوله اننا ما تعدنا
ان كنت من الصادقين وقيل في اي جهل وهو قوله اللهم ان كان هذا
هو الحق وقد نزل بهم العذاب يوم يدرك **وَأَنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ** من ايام الآخرة
بالعذاب **كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** بالآية والثامن ايام الدنيا وهذا بيان
لنناهي صبره وثانيه حتى استقصر والمدد الطوال ولما دى هذا به
طول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشرايد متطاولة ابن عطية
وان يوما من عذاب الله كالف سنة من هذه الطول العذاب وبوجه وكا
المعنى ما اجهل من يستعمل هذا عكرمة اعلمهم الله اذا استعملوه
بالعذاب في ايام قصيرة انه ياتيهم في ايام طويلة **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ** اي وكما
من اهل قرية في ذل المضاف واقام المضاف اليه مقامه في الاعراب وعطف
الاولى بالمادة هذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان تكثير هذه
في حكم ما تقدمها من ايجلتين لبيان ان التوعد به تحقيق بهم لا محالة
وان يا خوركعاده تعالى **أَمْ كُنْتُمْ لَهَا كَاذِبِينَ** امهلكم وهي ظالمة منكم
ثُمَّ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ واي **الْصَّيْبِ** اي والي حكمي مرجع الجميع قبل وانما كررها

لانه جرد

لانه جلب معني آخر ذكره ولا القوي المهلكة دون املايل يعقب التكذيب
ثم نبي بالمهله لبلا يفرج هو لا يتاخير العذاب **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ**
قيل يريد اهل مكة **إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ** اي منذر مخوف ابين لكم
ما تحتاجون اليه من امر دينكم وليس الي ان اعجل عفا ولا ان اؤخره
عن وقته والافتضار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدق
الكلام ومساقة مع المشركين ثم قسم حالة المؤمنين والكافرين فقال
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لما نذر منهم من الذنوب
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وهي الجنة والكريم من كل نوع ما جمع فضايله **وَالَّذِينَ**
سَقُوا اي اجتهدوا وكادوا من السعاية **فِي آيَاتِنَا** القرآن بالورد والاباط
مُعَاجِزِينَ اي مسابقين مساقين للساعة عين فيها بالقبول والتحقيق من
عاجزه فاعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلام المسابقين يطلب اعجاز
الاخر عن اللحاق وقوي معجزين على انه حال مقدره وقيل المعنى طائفت
الهم معجزوننا لانهم ظنوا ان لا يعجز **أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ** اي النار
الموقدة وقيل اسم دركه **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**
الرسول من بعثه الله بشريعة محدودة يدعو الناس اليها والنبى
يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرائيل الذين كانوا
بين عيسى وموسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه
وسلم امته بهم فالنبي اعم من الرسول وقيل هما بمعنى واحد واصله
الانبا وهو الاعلام فقد ثبت لها مع الارسال وعليه فلا يكون النبي
الا رسولا ولا الرسول الانبيا وعلى القول انهما بمعنىين فمعنى الآية
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد والصحيح ان كل
رسول نبي ولا عكس وقيل غير ذلك **إِلَّا إِذْ أَتَانِي** اي اذا اردت في نفسه
ما يهواه وقيل نبي فراد فلا **أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ**
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ اي فيبطله ويذهب به **ثُمَّ يَكْتُمُ اللَّهُ** اي
ثم يثبت الله آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة والله عليم
باحوال الناس **حَكِيمٌ** فيما يفعلهم قبل انهم عليه الصلاة والسلام
حدث نفسه برؤا المسكنه فنزلت وقيل نبي لحرصه على ايمان قومه ان
ينزل عليه ما يقرهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في نادى بهم فنزلت عليه
سورة البقر وقرا ترايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التي

ل

الشیطان على لسانه تلك الغرائب العلوات شفاعتهن لترجي ثم سجد
النبي صلى الله عليه وسلم في آخر النجم وسجد معه كل مشرك كان
في المسجد ومن الا الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص كان شيخين
كبيرين فاخذ كل كفا من تراب ووضع على جبهته ثم وقعت هذه
الكلمة في مسامع كل مشرك وفرحوا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
المسلم وقالوا ذكرها باحسن الذكر فخرجوا فبلغ ذلك من هاجرا الى ارض
الحشم فظنوا اسلام اهل مكة فرجعوا ثم تبين لهم الحال فلم يدخلوا
مكة الا بجوار او خفية واتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وقال له
ما اتى الشيطان واخبره انه وقع على لسانه وكان ذلك من غير علمه
صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فبلا الله بهذه الآية لانه كان
به رحيمًا ثم تكلم الناس في ذلك بسبب النبي صلى الله عليه وسلم كان
معصوما وان القرآن لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن قابل
يقول لم يقرأه صلى الله عليه وسلم وانما قاله الشيطان فظن المشركون
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله واخرون قالوا اغفني اغفني فجري على
لسانه بلا قصد والاكثر على انه وقع على سبيل السهو والسيان فلم
تلبث ان ينهه الله عليه ولا يثبت في العصمة لانه جري على لسانه لا عرف قصد
فلا بعد فعلاه كحركة الرفع قال القاضي عياض وهذا لا يصح اذ لا
يجوز على النبي في حاله من احواله ولا خلقه الله على لسانه ولا يستولي
الشیطان عليه في يوم ولا يقظة العصمة في هذا الباب من جميع العبد
والسهو قال والذي يظهر ويترجح في تاويله عند المحققين ان النبي صلى الله
وسلم كان كما امره به يوتل القرآن ترتيلا ويفصل الا في تفصلا في قراته
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكبات ودسه فيها ما اختلفه من تلك
الكلمات بما كيا نعمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه
من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واسأعوها ولم
يقدر ذلك عند المسلمين الى ومعني الغرائب السادة العظام لا تدار
ليجعل ما يلقي الشيطان في قلبه اي ضلالة وقبل محنة وبلية واللام
متعلقة بيشخ للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق والقاسية
قلوبهم فلا تلبث لامر الله وهم المشركون وان الظالمين يعني الغرائب
وضع الظاهر موضع ضميرهم فضا عليهم بالظلم لقي شقاوة يعيد

اي لقي خلاف طويل وعصيان لله ورسوله وليعلم الذين اوتوا العلم
التوحيد والقرآن من المؤمنين وقيل اهل الكتاب انتم اي الذي احكم
من آيات القرآن هو الحق من ربك وان القرآن هو الحق النازل من
عند الله فيؤمنوا به اي بالقرآن اوبالشيء وقيل هو اشارة الى نسخ
ما يلقي الشيطان وقيل غير ذلك فاختل له قلوبهم اي تحففت وشكن
وقيل تخلص بالانقياد والخشعة وقيل تحففت منه عند سماعهم تلك الغرائب
ان الله لها دي الذين آمنوا فيما اشكل الي صراط طريق مستقيم
فنبهتهم على الهداية ولا يزال الذين كفروا في مزية اي في شك منه
اي من القرآن او من الرسول او مما يلقي الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكرها يخبرتم ارتد عنها حتى تاتيهم الساعة اي القيامة او
اشراطها والموت بعنة اي فحاة اذ ياتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب
يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النسا يقتلون فيه فيصرون كالقيم
اولان القاتلين ابنا الحرب فاذا قتلوا صار عقيم فوصف اليوم
بوصفها اتساعا اولانه لا خير لهم فيه ومنه الرج العقيم لما لم تدر
مطرا ولم تلغ شجرا اولانه لا مثل له لقتال المليك فيه او يوم القيمة
لانه لا ليل له الخامس وسمي عقيما لانه ليس بعقب بعد يوما مثله وذلك
على ان المراد بالساعة خبر القيمة او على وضع اليوم موضع ضميرها
للتحويل والعقيم في اللغة من لا يكون له ولد الملك يومئذ يعني
يوم القيمة لله وحده لا منازع له فيه يحكم بينهم بالمجازاة والضمير
بهم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين دواها انه وادخال العا في خبر الثاني دور الاول
تنبيه على ان اناية المؤمنين بالجنات تفضل من الله وان عذاب الكافرين
مسبب من اعمالهم ولذلك كان لهم عذاب ولم يقلهم في عذاب والذين
هاجروا في سبيل الله اي طاعتهم من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد
او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوي بين من
قتل في الجهاد وبين من مات حتف انفه في الوعد لاسنوايهما في القصد
واصل العمل وروي ان بعض الصحابة قال يا نبي الله هو لا الذين

قتلوا في سبيل الله علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معكم كما جاهدوا
فان لنا ان مننا فنزلت واختلف في ابراهيم افضل وظاهر الشريعة نزل على
ابن المنيول افضل وقال بعضهم هما سواء اجمع هذه الابه **وَإِنَّ اللَّهَ لَهُمُ**
خَيْرُ الرَّاغِبِينَ اي افضل العاطين فانه يوزن بغير حساب **لِيَذْخُلْنَهُمْ**
الله بدل من ليزقنهم او مستأنف **مَدَّ خَلْقَهُم** اليم وفتحها اي ادخا لا
او موضعا **تَرْضَوْنَهُ** وهو الجنة فيها ما يحبونه **وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ**
واحوال معادهم **حَلِيمٌ** لا يعاجل بالعقوبة **ذَلِكَ** اي لا مرد ذلك **وَمَنْ عَاقَبَ**
بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الذنب في هذه باسم العقوبة
كما سمي العقوبة باسم الذنب للارد واج والانساع لغني من عاقب بمثل
ما عوقب به اي من جازي الظالم بمثل ما ظلمه فسمي جزاء العقوبة عقوبة
الاستواء المعلنين في الصورة **ثُمَّ بَعَثْنَاهُ** بالعادة الى العقوبة **لِيُنْصَرِّحَ بِهِ**
اللَّهُ لا محالة **إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ** المستصحب حيث اشبع هواه في الانتقام واعرض
عما ندب الله اليه بقوله ولن يصبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض
بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته لما كان يعفو ويغفر فغفره
بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على
ضد ذلك **النَّصْرَ بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَيِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**
اي يدخل كلا منهما في الاخر بان يزيد به او يتحصل ظلمة الليل في مكان ضحو
النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وذلك من اثر قدرته التي بها النصر
اي ذلك بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جازعاداته
على المدولة بين الاشياء المتعاقبة ومن ذلك ايلاج احد المتداولين في
الاخر **وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** يسمع قول المعاقب والمعاقب **بَصِيرٌ** يبري افعالهم
فلا يهملهم او قيل سمع دعا المؤمنين بصيرهم **ذَلِكَ** اي الوصف بكمال القدرة
والعلم **بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَيُّ** الثابت في ذاته الواجب الوجود وقيل ذوالحق قدس به
الحق وعبادته حق **وَإِنَّ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِهِ** الهاد فري بالتالي خطاب
المشركين **هُوَ الْبَاطِلُ** اي المعلوم في حد ذاته او باطل لا لوهية وهي الاحسان
التي لا استحقاق لها في العبادة **وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ** على الاشياء **الْكَبِيرُ** عظيم
يكون له شريك لا شيء اعلامه شانا ولا اكبر منه سلطانا **الْمُؤْتَرِّ**
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطرا استغفهم تقرير وذللك رفع **فَنُصْبِحُ**
الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً بالنبات عطفنا على نزل وليس بجواب فيكون منصوبا وانما
هو خبر قال الخليل المعني انهم انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا كما قال

المنزلة

المرسال الربع القوافي بطون وهل تخبرتك اليوم بيدا سائق : معناه قد سالت
فنطق الفراء المترخبر كما نقول اعلم ان الله عز وجل ينزل من السماء ماء
فنصبح الارض وقال غيره انما رفع الفعل هنا وان كان قبله لفظ الاستفهام
لا مربي احدها انما استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون له جواب
والثاني ان ما بعد الفاء ينصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورويته
لا تزال لما لا بوجبا خضرا الارض وانما يجب على الماء والتقدير فلي اي
القصة وتصبح الخبر ومخضرة اسم فاعل ذات خضرة وهي عبارة عن
استغماها اثر نزل الماء بالنبات واستمرارها كذلك عادة وهذا من
اثر قدرته **إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ** يصل علمه او لطفه الى ما جل ودق **خَبِيرٌ**
بالترديد بالظاهرة والباطنة ابن عباس خبير بما ينطوي عليه العباد
من الغنوط عندنا خير المطر لطيف بار راق عبادته **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**
وَمَا فِي الْأَرْضِ خلفا وملكا **وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ** في ذاته عن كل شيء
الْحَمِيدُ المستوجب للحمد بصفاته وافعاله وقيل الحميد لا وليا به **الْمُؤْتَرِّ**
أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ من الحيوان والمعادن وسائر المراتق
وجعلها مدله لكم معدة لنا فيكم **وَالْفَلَكَ** السفن عطف على ما او على اسم
ان وفري بالرفع على الابتداء **تَجْرِي فِي الْبَحْرِ لِلْيَكُوبِ** والحمل يائره حال منها
او خبر ومعني بامره بارادته **وَيُخَفِّكُ السَّمَاءَ** ان تقع اي من ان تقع او
كراهية ان تقع **عَلَى الْأَرْضِ** فيهلكوا بان خلفها على صورة متداعية الى
الاستسكان **إِلَّا بِإِذْنِهِ** اي الا بمشيئته وذلك يوم القبة وفيه رد لاستسكا
بدانها فاتها متداعية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابله للميل الهابط
وقيل غير هذا مساكها خائف السكون فيها حال **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ**
لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ حيث هيالهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع
ودفع عنهم انواع المضار **وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ** بعد ان كنتم جمادا عا صا
ونطقا **ثُمَّ يَمُتْكُمْ** اذا جاحلكم **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** في الآخرة **إِنَّ الْإِنْسَانَ**
اي الشوك **لَكَفُورٌ** اي جحود لما ظهر من الايات الدالة على قدرته
او جحود للنعم مع ظهورها **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنشُورًا** اي متعبدا او شريعة
تعبدا وبها او عبدا **هَمْ تَأْسُكُوهُ** اي ينسكونه ويعلمون به **فَلَا يَنَارُ عَنكَ**
بمعني سائر اباب الدليل في الامر اي في امر الدين او المناسك لانهم جهال
واهل عناد اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد لحي

لنهي الرسول عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى قولهم وتكبرهم من
المناظرة المودعة الى نزاعهم فانها انما شفع طالب الحق وهو لا اهل مرا
وقبل نزلت في كفار خراعه قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا
تاكلون ما قتل الله وقالوا ما قتل الله الله احق ان ياكله مما قتلتم بعون
الهيئة **وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ** اي الى توحيد وعبادته **إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**
اي طريق الحق السوي **وَإِنْ جَادَلْتَكَ** وقد ظهر الحق ولزمت الحق **فَقُلْ اللَّهُ**
أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ من المجادلة الباطلة وغيرها فيما رايكم عليها وهو
وعيد قبه رفق وهذا قبل الامر بالقتال **اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ** اي يفصل
بين المومنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب **يَوْمَ الْقِيَمَةِ** تفصل
في الدنيا بالحق والايات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين **لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ**
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فلا تخفي عليه شيء **إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ**
اي ان الاحاطة به وانباته والحكم به في اللوح المحفوظ **إِنَّ ذَلِكَ** اي
علم ما ذكر على الله **يَسِيرٌ** سهل لان علمه يتعلق بكل العلومات على السوا
وَيَعْبُدُونَ اي الشركون من دون الله **مَا لَمْ يَرْزُقْ بِهِ سُلْطَانًا** اي
حجة تدل على جوار عبادته **وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ** حصل لهم من ضروره
العقل واستدلالة **وَمَا لِلظَّالِمِينَ** اي وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم **مِنْ تَصْيِيرٍ** يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم **وَإِذَا تَنَادَوْا**
أَيُّنَا مِنَ الْقُرْآنِ بِتَيْنَاتٍ واضحات الدلالة على العقائد الخفية والاحكام
الالهية **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ** اي لانكار والمعني
ان انكار من الكراهة للحق فكانوا اذا سمعوا القرآن من النبي صلى الله
عليه وسلم او من احد من المومنين وسمعوا ما فيه من رفض الهتهم والدعا
الى التوحيد عرفت السآة في وجوههم غضبا لا باطيل اخذوها بتقليد
وهذا منتهى الجهالة **يَكَادُونَ يَسْطُونَ** اي يسطون **بِالَّذِينَ يَبْتَلُونَ**
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا والسطوة شدة البطش وقيل ياخذونهم اخذ بالبدن والمعني
الهم يكادون يسطون دهرهم اجمع واما في الساذ من الاوقات فقد سطوا
بالتالين كجوما فعل بآين مسعود وبآلبي صلى الله عليه وسلم حين اعانه
وبآي ذروهم **قُلْ إِنْ أَفْنَيْتُمْ بَشَرًا مِّنْ دُونِي** اي من غيظكم على
التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الفجر بسبب ما نالوا عليكم النار

الجهنم

اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره **وَعَرَّهَا**
اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بان يطعمها الكفار فالوعد على بانه وهو يقتضي
سرعتها الى الكفار وقري النار بالنصب على الاختصاص وبالحريه لا من بشر
وَبَشَرِ الضَّالِّينَ النَّارِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اي اهل مكة **ضَرْبٌ مِّثْلُ** اي بين
لكم حال مستعزبه او قضيه رايغة ولذلك سماها مثلا او جعل الله
مثلا في استحقاق العباداة **فَاسْتَمِعُوا لَهُ** اي للمثل اولسائه استماع تدبر
وتفكر واما قال ضرب مثل حج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم
اقرب الي فهمهم فان قيل فابن المثل المضروب قال لا تخش ليس ثم مثل
واما المعني ضربوا الي مثلا فاستمعوا له يعني ان الكفار جعلوا الله مثلا
بعبادتهم غيره فكانه قال جعلوا الي شبيها في عبادتي فاستمعوا خيرا
هذا الشبيه **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ** تعبدون **مِنْ دُونِ اللَّهِ** يعني الاصنام
لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا اي لا يقدرون على خلقه مع صفوه **وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ** هو في
موضع الحال حتي به للمبالغة اي لا يقدرون على ذلك مجتمعين متعاونين
عليه فكيف اذا كانوا منفردين والذباب من الذب لانه يذب للذكر
والانثى وجعه اذ به وذباب **وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا**
مِنْهُ اي يردوه جهلهم غايه التمهيل بان اشركوا الها قدر على العدو
كلها وتقدر بايجاد الموجودات باسرها ثم ان قيل هي اعجز الاشياء وبين
ذلك بالها لا تقدر على خلق اقل الاجناس واذاها ولوا اجتماعا بل لا تقوي على
مقاومة هذا الاقل الاذله وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنفاد ما تحتطه
من عندها قيل كانوا يطلبونها بالطب والعسل ويغلقون عليها الابواب
فيدخل الذباب من الكوي فتاكله ابن عباس كانوا يطلبون اصنامهم
بالزعفران فيجف فياكله الذباب وقيل كانوا يضعون لها طعاما فياكله
الذباب **صَفَقَ الطَّالِبُ وَالطَّلُوبُ** اي غاب الصم ومعبوده وقيل
الطالب الاصنام والطلوب الذباب وقيل بالعكس وخض الذباب باربعة
امور بمهاشيه وضعفه واستقذاره وكثرته فاذا كان هذا الذي هو
اصغف الحيوان واحقره لا يقدر من غير من دون الله على خلق مثله
ودفع اذيته فكيف يجوز ان يكون الها معبودا وربا مطاعا وهذا امر
مستغرب عبر عنه بضرب مثل ولو حقيقت لوجدت الصم اصغف من
الذباب بدرجات **مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** اي ما عرفوه حق معرفته
حين اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه من سببه

مات

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى خَلْقِ الْمَكَاتِ بِاسْرَها عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ وَاللَّهُمَّ الَّذِي
بَعْدَ لَهَا عَجْزُهُ عَنْ أَقْلِهَا مَقْبُورَةٌ مِنْ أَذْهَابِهَا **اللَّهُ يَضْطَرُّ فِي مِلَّةِ النَّاسِ**
رُسُلًا يَتَوَسَّلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَحْيِ وَمِنْ النَّاسِ رُسُلًا
يَدْعُونَ سَائِرَهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُبَلِّغُونَ إِلَيْهِمْ مَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ كَانَهُمْ لَمَّا
قَرَّرَ وَحْدَانِيَّتَهُ فِي الْأَلُوْهِيَةِ وَتَقَى أَنْ يَشَارَكَهُ فِي صِفَاتِهَا بَيْنَ أَرْبَعِ
عِبَادِ مُصْطَفَيْنَ لِلرَّسَالَةِ يَتَوَسَّلُ بِأَجَابَتِهِمْ وَالْإِقْدَارِ بِهَيْمِ إِلَى عِبَادَةِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ عَلَى الْمَرَاتِبِ وَمُنْتَهَى الدَّرَجَاتِ لَمْ يَعْزَاهُ مِنَ الْوُجُودِ
تَقْرِيرَ الْبُيُوتِ وَتَزْيِيفِ الْقَوْلِ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَالْمَلَكَةُ
بَنَاتُ اللَّهِ وَكَوْذَلِكَ وَتَوَلَّى مَا قَالِ الْمَشْرُوكُونَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ
بَيْنِ أَنْتَ **اللَّهُ سَمِيعٌ** لِقَوْلِهِمْ **بَصِيرٌ** لَهُمْ أَوْ بَصِيرٌ يَحْكُمُ رُسُلًا
كُجَيْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَأَبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرُهُمْ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مَا قَدَرُوا وَفَعَلُوا مَا خَلَقُوا أَوْ مَا عَمِلُوا وَمَا
عَامَلُوا بَعْدَ **وَالِإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** وَالْبَيْتُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِأَنَّهُ
مَالِكُهَا لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ مِنَ الْأَصْطِفَاءِ وَغَيْرِهِ وَهُمْ يَسْأَلُونَ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ أَوِ الْمَعْنَى صَلُّوا وَعَبِّرْ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ
أَعْظَمَ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ أَوِ الْمَعْنَى اخْضَعُوا لِلَّهِ وَخَرُّوا لَهُ سَجْدًا وَأَعْبُدُوا
وَتَكْبَرُ سَائِرُ مَا تَعْبُدُ كَمَرِيَّةٍ أَوِ الْمَعْنَى وَحْدَهُ **وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ** أَيِ
وَتَحَرَّوْا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَصْلَحُ فِيمَا يَأْتُونَ وَيَتَذَرُونَ كَنَوَافِلِ الطَّاعَاتِ وَصَلَةِ
الْأَرْحَامِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** أَيِ تَعْدُونَ وَتُبْزُونَ
بِالْجَنَّةِ أَيِ أَفْعَلُوا هَذِهِ كُلَّهَا وَاسْتَمْرَاجُونَ الْفَلَاحَ غَيْرَ وَانْقَابِينَ عَلَى
أَعْمَالِكُمْ وَالْآيَةُ آيَةُ سَجْدَةِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ لظَاهِرِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالسُّجُودِ
وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ غُرُوتِهِ تَبَوَّكَ قَالَ رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ
الْأَصْفَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ **خُجَّادِهِ** أَيِ جِهَادِ أَحْفَا خَالِصَ لُجْهِهِ فَقَسَّ
وَاضْبَعُ الْحَقِّ إِلَى الْجِهَادِ مِبَالِغَةً كَقَوْلِكَ هُوَ حَقٌّ عَالِمٌ وَاضْبَعُ إِلَى الضَّمِيرِ
إِسْأَعًا أَوَّلَانَهُ مَخْتَصِرًا بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَفْعُولٌ لُجْهِهِ وَمِنْ أَجْلِهِ **هَؤُلَاءِ**
اجْتَبَاكُمْ أَيِ اخْتَارَكُمْ لِدِينِهِ وَلِبَصِيرَتِهِ وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ الْمُقْضَى
لِلْجِهَادِ وَالِدَاعِي إِلَيْهِ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** أَيِ ضَيْقٍ وَهُوَ
إِشَارَةٌ إِلَى الرِّخْصَةِ فِي أَعْمَالِ بَعْضِ مَا أَمَرَ لَهُمْ بِهِ حَيْثُ شَقَّ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ

عليه الصلاة

عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَمَرْتُمْ شَيْءًا فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَقِيلَ ذَلِكَ
بِأَنَّهُ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ مَخْرَجًا بِأَنَّهُ رَخَّصَ لَهُمْ فِي الْمَضَائِقِ وَفَضَحَ
عَلَيْهِمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الْكَفَّارَاتِ فِي حَقِّهِمْ وَالْأَرْوَشِ وَالْإِدْبَاتِ
فِي حَقِّهِمْ الْعِبَادِ وَقِيلَ هُوَ مَا سَهَّلَهُ عِنْدَ الضَّرُورَاتِ كَقَصْرِ الصَّلَاةِ وَالْتِمِمْ
وَأَكْلِ الْمَبْنَةِ وَانْفِطَارِ الْمَسَافِرِ وَالْمَرِيضِ وَصَلَاةِ الْإِبْرَاءِ وَحِطِّ الْجِهَادِ عَنِ الْإِعْمَى
وَالْإِعْرَجِ وَالْمَرِيضِ وَحِطِّ الْأَصْرِ الَّذِي كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ **مِلَّةَ أَبِيكُمْ**
إِبْرَاهِيمَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ لِمَعْنَى دَلَّ عَلَيْهِ تَضَمُّنُ مَا قُلْنَا بِهَا بِحَذْفِ الْكُفَّاتِ
وَأَبْرَاهِيمَ عَطْفُ بَيَانٍ أَيِ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ تَوْسِعَةً مِلَّةَ أَبِيكُمْ أَوْ عَلَى الْأَعْرَافِ
أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَانْمَاجِعُهُ أَبَاهُمْ لِأَنَّهُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ كَالْأَبِ لَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ أَوْلَانِ أَكْثَرُ الْعَرَبِ
كَانُوا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَغَلِبُوا عَلَى غَيْرِهِمْ **هَؤُلَاءِ السَّالِفِينَ مِنْ قَبْلِ** أَيِ مَنْ قَبْلَ
الْقُرْآنِ فِي الْكُتُبِ الْمَقْدِمَةِ وَقَبْلَ مَنْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَفِي**
هَؤُلَاءِ أَيِ فِي الْقُرْآنِ وَالضَّمِيرُ لِلَّهِ تَعَالَى وَقَبْلَ الضَّمِيرِ لِأَبْرَاهِيمَ وَتَسْمِيَّتِهِمْ
مُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ كَانَ سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِمْ مِنْ قَبْلِ فِي قَوْلِهِ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ فِي هَذَا تَقْدِيرُهُ وَفِي هَذَا بَيَانُ تَسْمِيَةِ أَبَائِكُمْ
مُسْلِمِينَ **لِيَكُونَ الرَّسُولُ** يَوْمَ الْقِيَمَةِ مُتَعَلِّقٌ بِسَامِكُمْ **شَهِيدًا عَلَيْكُمْ** بِأَنَّهُ
بَلَّغَكُمْ نَدْلَ عَلَى قَبُولِ شَهَادَتِهِ لِنَفْسِهِ اعْتِمَادًا عَلَى عَصْمَتِهِ أَوْ بِطَاعَةِ مَنْ
إِطَاعَ وَعَصِيَانِ مَنْ عَصَا **وَتَكُونُوا شَهِدًا عَلَى النَّاسِ** بِتَبْلِيغِ الرِّسَالِ لَهُمْ
فَاتَّقُوا الصَّلَاةَ بِالْمَدَامَةِ عَلَيْهَا وَأَتُوا الزَّكَاةَ **وَاغْتَصِمُوا بِاللَّهِ** أَيِ
تَتَوَدَّوْا وَتُكَادُوا وَتُقَوَّاهُ فِي مَجَامِعِ أُمُورِكُمْ وَلَا تَطْلُبُوا إِلَّا عَائِنَهُ وَالْبَصِيرَ الْأَمِينُ
هَؤُلَاءِ كُمْ أَيِ نَاصِرِكُمْ وَمُنَوَّلِي أُمُورِكُمْ **فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** هُوَ
أَذَلَّ مَثَلُهُ فِي الْوَلَايَةِ

سورة قدر الفالح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** أَيِ قَدْ نَالُوا الدَّائِمَ فِي الْخَيْرِ وَقَدْ
تَشَبَّهَ الْمُتَوَقِّعُ كَمَا أَنَّ لَا تَنْفَعُهُ وَنَدْلَ عَلَى نَبَاتِهِ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْخَاضِي
وَلِذَلِكَ تَقَرَّبَ مِنْ أَمْحَالٍ وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ مُتَوَقِّعِينَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ صَدَرَتْ بِهَا بَشَارَتُهُمْ **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** أَيِ خَائِفُونَ

من الله منزلة لول ما ربون ابصارهم مساجدهم والخشوع السكون والنظام
والوقار وقال ابن عباس خاشعون خبتون اد لامقاتل متواطعون وعن علي
هو ان لا يلتفت بمينا ولا شمالا ابن جبير هو ان لا يعرف من عن يمينه ولا
من عن شماله وهذا انما يظهر في الاعضاء من في قلبه خوف وفي الخبر انه
صلى الله عليه وسلم راي رجلا يعيث تكلمة فقال لو خضع قلب هذا
الحشيت جوارحه **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ عَمَّا لَا يَمِينُهُمْ** من قول وفعل الضمك
اللفوهنا الشرك وهو في اللغة سقوط القول الزاج كل باطل وهو
وما يحمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
مَعْرُضُونَ لما بهم من الجدم ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من
وجوه جعل الجملة اسمية وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقدريم
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك على بعدهم عنه راسا مباشرة
وتيسيرا ومبلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذا قوله
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ اي مودون قيل هي المفروضة وقيل كل
طاعة لان السورة مكبة والزكاة فرضت بالمدينة وصغرهم بذلك بعد
وصغرهم بالخشوع ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البديهة
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكاة تقع
على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل الحدث لا المحل الذي هو
موقعه والثاني على تقدير مضاف **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**
عن الحرام لا يبدلونها **الْأَعْلَى** ارواحهم او ما ملكت اي روجاتهم
اوسرارهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرس وهو في
موضع نصب يحافظون على المعنى لان المعنى صانوها عن كل فرج الاعلى
فروج ارواحهم وقيل خالها يحفظونها في كل حال الا هذه الحال وانما
قال ما اجر المماليك مجرى غير العقلا اذ الملك حاصل شابع فيه وافراد
ذلك بعد نعم قوله عن اللغو معرضون لان المباشرة اشبه الملهي الي
النفس واعظمها خطرا الفوا الا على ارواحهم الامن ارواحهم او ما ملكت
ايما لهم في موضع خفض عطفا على ارواحهم وما مصدرية ابن العربي من غريب
القرآن ان هذه الايات العشر عامه في الرجال والنساء لقوله والذين هم
لفروجهم حافظون فانما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات بليل
قوله او ما ملكت ايما لهم اذ لا يجوز للمرأة ان تستمتع بفرج مملوكها
وانما عرفت حفظ المرأة فزجها من ادلة اخر كابات الاحصان **فَيَا نَهُم**

غيره

غَيْرُ مَلُومِينَ الضمير لحافظون اي فان بذلوا لارواحهم واما ايهم
فانهم غير ملومين على ذلك اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الايات
في غير الماني وفي حال الحيض والنفس فانه محذور **فَيَا نَهُم** واذلك
اي ابتغي ما بعد ذلك من الزوجات والسراي كالاستئمان باليد ومفعول
الابتغا محذوف وواظرون وذلك بشاربه الى كل مذكور مذكرا كان
او موشنا **فَاُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** اي المجاوزون الحداي الى ما لا يحل لهم
الكاملون في العدوان **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَائِهِمْ** باجمع **وَعَهْدِهِمْ** العهد
مجمع كل ما تحمله الانسا من امر دينه ودينه قول ولا وفلا من جهة الحق
كالصلاة والصيام والودائع والحق والامانة اعم من العهد وكلما
عهد فهو امانة فيما تقدم فيه قول او فعل او معتقدا فم لا يؤمنون عليه
ويجاهدون **رَاعُونَ** اي قايمون بحفظها واصلاحها روي البيهقي من
حديث الش قال قيل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
قال في خطبته لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقرك
بالافراد لا من اللبس **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ** يحافظون اي
بواظبون عليها وبودونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما للصلاة من
التحرد والتكرور وليس ذلك بشكر بل وصغرهم به اذ لان الخشوع في
الصلاة غير المحافظة عليها **أُولَئِكَ** اي الجامعون لهذه الصفات **هُمُ**
الْوَارِثُونَ اي الاحبا بان سموا وراثا دون غيرهم **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفُرُوسَ**
بيان لما يرثونه وتعيين للورثة بعد اطلاقها تعميها واثا كيدوي
مستغارة لاستحقاقهم الفروس بمقتضى وعد مبالغة وقيل يرثون
منازل اهل النار من الجنة حيث فونوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار والفردوس ربوة الجنة واسطها
وفضلها **هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ** انت الضمير لانه اسم للجنة اول طبقها
العليا وفي ذلك اشارة الى المعاد وبنا سبه ذكر المبتدأ بعد ذلك
قال **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ** اي خلاصة سلت من شين
الكدر **مِنْ طِينٍ** متعلق بمحذوف لانه صفة لسالة او بمعنى سلاله
لانهم في صغنى مساولة والانسان آدم خلق من صفرة سلت من
الطين والخس لانهم خلقوا من سلاله جعلت لطفابعدا واروقيل
المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسالة لطفته **ثُمَّ جَعَلْنَا**

اي ثم جعلنا نسله فحذف المضاف **نُطْفَةً** مينا او ثم جعلنا السلالة نطفة
وتتركب من الضمير على تا ويل الجوصر والمسلول والما قبل وفي الآية من
النوع البدع الاستحدا وهو كما قال السكاكي ومن تابعه ان يوتي بلفظ
له معنيان فاكتر مراد به احد معانيه ثم يوتي بضميره مراد به المعنى
الاخر فان المراد بالانسان آدم ثم مراد به عاد الضمير عليه مراد به وليد
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ اي مستقر حصين يعني الرحم وهو ما دى للولد ثم **خَلَقْنَا**
النُّطْفَةَ عِلْقَةً وما جامدا اي بان احلنا النطفة البيضاء علقته حمرا
فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً اي نصيرناها قطععة لحم **فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ**
عِظَامًا بان صلبهاها فكسونا **العظام لحما** مما بقي من المضغة او مما
انبتت عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات
وقوي العظام فيها بالجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وبالتوحيد فيها
اكثافا باسم الجنس عن الجمع **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ** وهو صورة البدن
او الروح او القوي بنفحة فيه او المجموع وثمرتا بين الخلقين من التفاوت
واحجج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافترخت عنده لزمه طمات
البيضة لا الفرج لان خلقا **آخَرُ فَبَارَكْنَا اللَّهُ** تعالى شأنه في قدرته
وحكمته **أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** اي المقدرين تقديره حذف الميز لدلالة الخالقين
عليه واحسن يدل او خبير مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان
اضيف لان المضاف اليه عوض من من وهك كذا جميع بان فضل
منك **ثُمَّ إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَكَ لِمَيْتُونَ** اي لصا برون الى الموت لا محالة
والعامل في بعد ذلك ميتون واللام لام تمتعها هنا **ثُمَّ إِنَّكُمْ**
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُونَ للمحاسبة والمجازاة **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ**
سَبْعَ طَرَائِقَ اي سموات لانها طروق بعضها فوق بعض مطارقة العمل
وكل ما فوقه مثله فهو طريقه ولا لها طرق الملكية او لا الكواكب فيها
مسيرها **وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ** اي عن ذلك الخلق الذي هو السموات
او عن جميع الخلقات مهيئين امرها بل يحفظها عن الزوال اي لا تسقط عليهم
فتهلكهم بل نسكبها ونبدلها امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال جسمها
اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وقيل المعنى ما تركناها هم سوي الغير
امر ولهي **وَأَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ** اي بتقدير كثرة نفعه

دقة ضرره او بمقدار ما علمناه من صلاحهم **فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ** اي فجعلناه
ثابتا مستقرا فيها ابن عباس اراد الا انها الاربعة سيجات وجيات والنيل
والفرات **وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ** اي على الزوال بالافساد والتصفيد والتعريق
بحيث يتعذر استنباطه **لَقَدْ رَوْنُكُمْ** كما كنا قادرين على الزوال وهو يريد
وغيره اي في قدرتنا اذهابهم وفلك الناس والمواشي بالعطش **فَأَنشَأْنَا**
لَكُمْ بِهِ اي بالما جنات من تخيل **وَأَعْنَابٍ** اي جعلنا ذلك سببا لانبات
واوجدناه به وذكر التخييل والاعناب لانها ثمرة الحجاز والطائف
والمدينة ولانها اشرف الثمار **لَكُمْ فِيهَا** اي في الجنات **فَوَالَهُ كَثِيرَةٌ**
تنتفكون بها من غير الرطب والعنب وتكمل ان يعود على التخييل والاعناب
خاصة اذ فيها مراتب وانواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب
والعصير والديس وغير ذلك والاول اعم **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** اي من الجنات
تعدون او تزدقون وتخلصون معايشكم من قوتهم فلان يأكل من جرثته
وَشَجَرَةً عطف على جنات وهي شجرة الزيتون واخرها بالذكر لعظم مناه
خَرَجَ مِنْ طُورِ سَيْنَا جبل موسى بين مصر وايله وقيل بفلسطين وقد
يقال له طور سينين ولم ينصرف سين لان اسم يقع فيه التعريف
والثانيث ويجوز ان يكون فيه العجمة ايضا قال فناداه معناه طمس ويلزم
من هذا التأويل ان يكون الطور على النعت وقيل معناه مبارك **يَنْبُتُ**
بِالذَّهْنِ ينبغ النافع واليا اي تنبت ومعها الدهن كما تقول خرج زبد
بسلاحه وقري بضم التا وكسر الباء قال الفارسي التقدير تنبت جنانا حملا
ومعها الدهن فالنوعول محذوف وقيل الباصلة كقوله ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة **وَصَبَّغَ لِلْكَافِرِينَ** معطوف على الدهن حار على اعرابه عطف احد
معني المثني على الاخر اي تنبت بالشئ الجامع بين كونهم دهنا يدهن به
ويسرج منه وكونهم اذما يصعب فيه الخبر اي يغرس فيه الايتام **وَأَنَّ لَكُمْ**
فِي الْأَنْعَامِ الابل والبقر والغنم **لَعِبْرَةً** عظة تعبرون بها وتستدلون بها
على خالقها **نَسْقِيكُمْ** ينبغ النون وضربها **مِمَّا فِي بُطُونِهَا** من الالبان او من
الغلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبويض واللاستد **وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ**
كَثِيرَةٌ في ظهورها واصوافها وشعورها **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** فتستغفون
باعيانها **وَعَلَيْهَا** اي وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسبة للفلك

فأرسلها سفينة البر قال ذو الرية سفينة بر تحت خدي زمامها وعلى الفلك
تحمولك في البر والبحر ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله أطيعوه وواحدوه وهو إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس
ما عده عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من روالها ما لكم من آية غير
استيناف لتعليل الأمر بالعبادة وقرى غيره بالجر عطا على اللفظ أفلا تتقون
أي فلا تخافون أن يرسل عليكم نعمة ويهلككم ويعذبكم برفض عبادة الله إلى عبادة
غيره وكفرانكم نعمة التي لا تحصى فقال الملائكة أي الأشراف الذين كفروا
من قومه لعواهم ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم أي
بطلب الفضل عليكم وإن يسود ويشرف ويكون متبوعا وإنتم أتباعه ولو
شأن الله أن لا يعبد سواه وإن يرسل رسولا لا تزل مليكة رسلا ولم
يرسل بشرا ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى أي في الأمم الماضية يعني
نوحا أي ما سمعنا به أنه نبى أو كلمهم به من الكتب على عبادة الله ونفى اله
غيره وذلك أما من فوط عنادهم أولا أنهم كانوا في فترة متطاولة إن
ما هو أي نوح الأرحل بجمجمة أي جنون ولا حله يقول ذلك
فترى صوابه أي فاحلوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه
وقل انتظروا موته قال نوح بعد ما يبس من آياتهم رب أنظرني
بأهلكهم أو بما جازما وعدتهم من عذابهم بما كذبوك بدل تكذيبهم
أباي أو بسببه قال تعالى مجيبا دعاه فأوحينا إليه أن اصنع الفلك
السفينة بأعيننا أي بحفظنا نحفظه إذ تحطى فيه أو يفسد عليك مفسد
وأوحينا أي أمرنا وتعليمنا كيف نصنع فإذا أوحينا أمرنا بالركوب أو نزول العدا
وقار التنوير روي أنه قيل لنوح إذا فارأنا من التنوير اركب أنت ومن
معك فلما تبع المأمنة أخبرته فركب ومحمد مسجد الكوفة عن يمين الداخل
مما يلي باب كندة وقبل عين وردت من الشام وتقدم في هود فاسلك فيها
أي فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين الحسن لم يحمل نوح في السفينة
الأم ولد ويبيض فاما البني والذباب والود فلم يحمل شيئا منها والراد من
كل شيء ذكر وأنثى وقرى من كل بالتوبين أي من كل نوع وأنشئنا ناكيد وفي
القصص أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب
بيده في كل نوع فيتقع يد اليماني على الذكر والبشري على الأنثى فيحملها
في السفينة وأهلك أي أهل بيتك أو من آمن معك إلا آمن سبق

عليه القول منهم أي القول من الله بهلاكه لكفره وهو زوجته
وولد كنعان وأما جني بعلي لأن السابق صار كما جني باللام
حيث كان يافعا في قوله أن الذين سبقتم لهم من المسي ولا تخافوني
في الذين ظلموا بالدماء بالآيات التي سبقتم قوتكم لا تخافوني بظلمهم
بالأشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقيد
أمره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فإذا استويت أي عذبت أنت
ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين فقطع
دابر القوم الذين ظلموا وأوحى رب العالمين وقل رب أنزلني في
السفينة أو في أرض منزلة مباركة فري بضم الميم وفتح الزاي على المصدر
أي أنزل الأسيار كما وفري بفتح الميم وكسر الزاي أي موضع أنزال وأنت
خير المزلين وأما أفرد بالامر والعلق به أن يستوي هو ومن معه
أظهار الفضله وأسعار أباله في دعايه من دعوته عن دعايم فانه يخطط
إني في ذلك أي فيما يفعل بنوح وقومه لا يأت يستدل بها ويعتبر أولو
الاستنبصار وإن كنا المبشرين أي لصبيان قوم نوح بلا عظماء أو المعني
لمختبرين عبادنا هذه الآية وإن هي المحقة واللام هي الفارقة ثم
أنشأنا من بعدهم أي من بعده هلاك قوم نوح قوما آخرين قيل هم
قوم هود وقيل قوم ثمود ويدل له قوله آخر الآية فآخذهم الصيحة
القرطبي ومن أخذ بالصيحة أيضا أصحاب مدين قوم شعيب فلا يعبد
أن يكونوا هم فأرسلنا فيهم رسولا منهم هو هود أو صالح أ
اعبدوا الله ما لكم من آية غيرة تفسير لا رسالنا أي قلنا لهم
على لسان الرسول أن اعبدوا الله أفلا تتقون عذابه فيؤمنون
وقال الملائكة أي الأشراف والقادة والروسا من قومه الذين كفروا
لعله ذكر بالواو لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قوم نوح
وحيث استوفيت به فعلى تقدير سوال وكذبوا ببقاء الآخرة أي بالبعث
والحساب وأنشأنا لهم آية نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا بكثرة
الأنوال والأولاد ما هذا إلا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون تقرير للمسئلة وما خبر به والعايد أي للثاني منصوب
محذوف أو محذوف مع الحذف لدلالة ما قبله عليه ولين أظعم بشر مثلكم
فيما يأمركم فيه قسم وشرط والجواب لأوليها وهو مغن عن الجواب الثاني

لهم

إِنَّكُمْ إِذَا أَيُّ طَعَمْتُمْ لَخَاسِرُونَ حَيْثُ أَذَلَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَبَعْدَكُمْ أَنْكُمْ إِذَا
مَنْتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا مَجْرَدَةً عَنِ الْحُكْمِ وَالْأَعْصَابِ إِنَّكُمْ
تُخْرَجُونَ مِنَ الْأَحْدَاثِ أَوْ مِنَ الْعَدَمِ تَارَةً أُخْرَى إِلَى الْوُجُودِ وَأَنْتُمْ
تَكْرُرُونَ الْأَوَّلَ الْكَرَّةَ لِمَا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبْرِهِ وَأَنْتُمْ تَخْرَجُونَ مِنْهُ
خَبْرُهُ الظُّرُوفُ الْقَدِيمُ وَقِيلَ فِي أَعْرَابِهِ غَيْرَ هَذِهِ هَاتِ هَاتِ لَنَا
تَوْعْدُونَ هُوَ اسْمُ الْفِعْلِ وَهُوَ خَيْرٌ وَأَقْعُ مَوْقِعٌ بَعْدُ فِي قَاعِهِ وَجِهَاتُ
أَحَدِهِمَا وَاللَّامُ زَائِدَةٌ أَيْ بَعْدَ مَا تَوَعَّدُونَ وَالتَّائِي مَضْمُونٌ بِرَبِّهِ بَعْدَ
التَّصْدِيقِ لِمَا تَوَعَّدُونَ أَوْ الصِّحَّةُ أَوْ الْوُقُوعُ إِنَّ هِيَ الْأَحْيَانُ الدُّنْيَا أَصْلُهُ
أَنَّ الْحَيَاةَ الْأَحْيَانُ فَا قِيمِ الضَّمِيرُ مَقَامُ الْأَوَّلِيِّ لِدَلَالَةِ التَّائِي عَلَيْهِ وَفَعْلًا
لَا حَيَاةَ الْأَهْلُ الْحَيَاةُ لِأَنَّ تَائِيَهُ دَخَلَتْ عَلَى هِيَ الَّتِي فِي الْمَعْنَى الْحَيَاةُ
الدَّلَالَةُ عَلَى الْجِسِّ **مَوْتٌ وَخَيٌّ** أَيْ يَمُوتُ بَعْضُهُ وَيُحْيِي بَعْضٌ وَقِيلَ الْعَنَى
خَيًّا وَمَوْتًا وَمَا خَيَّنَ يَمُوتُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّهُ هُوَ أَيْ مَا الرُّسُولُ
إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَمُوتُ بَعْدَ مَوْتِهِ مِنْ أَرْسَالِهِ وَيَمُوتُ بَعْدَ مَا
الْبَيْتُ وَمَا خَيَّنَ لَهُ مُؤْمِنِينَ أَيْ مَصْدُقِينَ قَالَ رَبُّ النَّصْرَةِ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتُمْ لِي مِنْهُمْ بِمَا كَذَبْتُمْ أَيْ بِسَبِّ تَكْذِيبِهِمْ أَبَايَ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ أَيْ
عَنْ زَمَانٍ قَلِيلٍ وَمَا صِلُهُ لَتُوكِيدُ مَعْنَى الْقَلَّةِ أَوْ كَرَّةٌ مَوْصُوفَةٌ **لَيُصْبِحَنَّ**
نَادِمِينَ عَلَى التَّكْذِيبِ إِذْ عَابَتِ الْعَذَابُ وَفِي الْكَلَامِ قِسْمٌ مَحْذُوفٌ جَوَابُهُ
لَيُصْبِحَنَّ فَأَخَذْتُمْ الصِّحَّةَ صِيحَّةٌ جَبْرِيْلٌ صِيحَ عَلَيْهِمْ صِيحَّةٌ هَابِلَةٌ تَصَدَّقَتْ
مِنْهَا قُلُوبُهُمْ كَابْتِهَ بِالْخَيِّ فَأَنَا فَعَلْنَا هُمْ غَنَاءٌ شَبَّهَهُمْ بِغَنَاءِ السَّيْلِ وَهُوَ
جَمِيلٌ وَهُوَ مَا شَبَّهَ الزُّبَيْرُ وَمَا ارْتَفَعَ عَلَى السَّيْلِ مَا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ **فَبَعْدَ الْقَوْمِ**
النَّظَائِرِ الْكَذِبِينَ يَحْتَمِلُ الْأَخْبَارُ وَالزُّعْمُ وَبَعْدَ مَصْدَرٍ بَعْدَ إِذَا هَلَكَ
وَضَعُ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ لِلتَّعْلِيلِ **ثُمَّ أُنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا**
آخَرِينَ يَعْنِي قَوْمَ صَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ فَكَذَّبُوا أَنْبِيَائَهُمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ
مَا شَبَّهَ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا أَيْ الْوَقْتُ الَّذِي حْدَثَ هَلَاكُهَا وَمِنْ زَائِدَةٍ
لِلإِسْتِفْرَاقِ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ذَكَرَ الضَّمِيرُ بَعْدَ تَائِيَتِهِ رِعَايَةً
لِمَعْنَى **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى** أَيْ مُتَوَاتِرِينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ
الْوُتَرِ وَهُوَ الْفَرْدُ وَالتَّابِدُ مِنَ الْوَاوِ وَالْأَلْفُ لِلتَّائِيَةِ لِأَنَّ الرُّسُلَ
جَمَاعَةٌ وَتَرَى بِالنُّبُوِّ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مَعْنَى الْمَوَاتَرَةِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ

أَيُّ مُتَابِعِينَ

أَيُّ مُتَابِعِينَ كَلَّمَ جَا أُمَّةً رُسُلَهَا كَذِبُوهُ أَصَابَ الرُّسُلَ مَعَ الْأَرْسَالِ
إِلَى الرُّسُلِ وَمَعَ الْجِي إِلَى الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ لِأَنَّ الْأَرْسَالَ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ الْأَمْرِ
مِنْهُ وَالْجِي الَّذِي مِنْهَا إِلَيْهِمْ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا فِي الْأَهْلَاكِ وَجَعَلْنَا هُمْ
أَحَادِيثَ جَمْعُ أَحَدٍ وَنَحْوُهُ وَهِيَ مَا يَتَخَدَّثُ بِهِ تَلَهِّيًّا أَيْ لَمْ يَبْقَ الْأَحْكَامُ بِاتِّ
بُسْتَرِبَهَا الْأَخْفَضُ أَمَا يَقَالُ هَذَا فِي الشَّرِّ وَلَا يَقَالُ فِي الْخَيْرِ كَمَا يَقَالُ حَالُ
فَلَنَا أَحَدَيْنَا أَيْ عِبْرَةٌ وَمِنْهَا الْقُرْطُبِيُّ وَقَدْ يَقَالُ فَلَانُ حَدِيثٌ حَسَنٌ
إِذَا كَانَتْ مُقَدِّمًا بِذِكْرِ ذَلِكَ **فَبَعْدَ الْقَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى**
وَأَخَاهُ هَارُونَ هَارُونَ بَدَلَ مِنْ أَخَاهُ بِأَيَّانًا بِالْآيَاتِ النَّسْعِ وَسُلْطَانِ
مُتَّبِعِينَ أَيْ حِجَّةً وَاصِحَةً مَلُومَةً لِلْمُخَصِّمِ وَكَجُورًا إِنْ يَرَادُ بِهِ الْعَصَا وَافْرَدَهَا
لَأَنَّهَا أَوَّلُ الْعِزَّةِ وَتَقْلَفَتْ بِهَا مَعْجَزَاتٌ شَيْ كَانَتْ لَهَا حَيَّةٌ وَتَقْلَفَتْهَا مَا أَفَكْتَهُ
السَّجْدَةَ وَاتِّفَاقَ الْبَحْرِ وَانْفِجَارَ الْعَيْنِ مِنَ الْجَبْرِ بِضَرْبِهَا وَحِرَاسَتِهَا وَمَصِيرُهَا
شَعْرَةً وَشَجَرَةً خُطْبًا مُثْمَرَةً وَرِشَادَتِنَا وَغَيْرَ ذَلِكَ **إِلَى فِرْعَوْنَ وَتِلْكَ**
فَأَسْتَكْبَرُوا عَنْ الْإِيمَانِ وَالتَّابِعَةِ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ أَيْ مُكْبَرِينَ
قَاهِرِينَ لغيرهم بِالظُّلْمِ فَقَالُوا **الْأَنْبِيَاءُ لِبَشَرٍ مِثْلُنَا** فِي الْبَشَرِيَّةِ
يُطْلَقُ لِلوَاحِدِ كَقَوْلِهِ بِشَرِ اسْمًا كَمَا يُطْلَقُ لِلْجَمْعِ كَقَوْلِهِ قَامَاتَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَهْلًا
وَلَمْ يَنْتِ الْمَثَلُ لَانَّهُ فِي حُكْمِ الْمَصْدَرِ وَقَدْ جَاءَتْ تَشْبِيهُتُهُ وَجَمْعُهُ فِي قَوْلِهِ تَقَالُ
يُرُونَهُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ وَقِيلَ لِمَا وَحَدَّثَ أَنَّ الرُّسُلَ الْمِثْلَ
وَالْبَشَرَ لَا الْمِثْلَ فِي الْكَيْفَةِ وَقَوْمُهُمَا يَمِينُ بَنِي إِسْرَائِيلَ **لَنَا عَائِدُونَ** أَيْ
خَادِمُونَ مُتَبَادِلُونَ كَالْعِبَادَةِ فَكَذَّبُوا هُمْ فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بِالْعَرَفِ
فِي كَرَفَلَرْمَ وَلَقَدْ أَنْبَأْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ
التَّوْرَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي الطُّورِ وَهَارُونَ خَلِيفَتُهُ فِي قَوْمِهِ لَعَلَّهُمْ يَعْنِي
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يَجُوزُ عَمْدُ الضَّمِيرِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لِأَنَّ التَّوْرَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ
أَعْرَافِهِمْ **لَهُتَدُونَ** إِلَى الْعَارِفِ وَالْأَحْكَامِ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى
وَأُمَّةً آيَةً بُولَدَتْهَا آيَاهُ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ فَالْآيَةُ أَمْرٌ وَاحِدٌ مضافٌ إِلَيْهَا
أَوْ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ آيَةً بِأَنَّ تَكْلِمَ فِي الْمَهْدِ وَظَهَرَ مِنْهُ مَعْجَزَاتُ الْخَيْرِ
وَأَمَّا آيَةُ بَانَ وَلَدَتْ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ فَحَذَفْتُ الْأَوَّلِيَّ لِدَلَالَةِ التَّائِيَةِ
عَلَيْهَا **وَأَوْيَاتُهَا** أَيْ ضَمَائِمُهَا وَأَقْرَبُهَا إِلَى رُبُوبِيَّةِ أَيْ أَرْضِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ فَابْنُهَا مَرْفَعَةُ أَوْ مَشَقُّ أَوْ مَصْرُفَاتُ قَرَأَهَا عَلَى الرُّبَا ذَاتِ
قَرَارٍ أَيْ مُسْتَقَرٍّ مِنْ أَرْضٍ مُبْتَطِطَةٍ وَقَبْلَ ذَاتِ ثَمَارٍ وَزُرْعَةٍ فَكَ



سأكنها يستقر فيها لا جليها **ومعينة** اي وما معين ظاهر للعيون وجافيل
من معن الما اذا جرك واصله الابداد في الشئ ومن الماعون وهو المنفعة لانه
نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مديرك بالعيون وصف
ماها بذلك لانه الجامع الاسباب التنزه وطيب لمكان **يا لها الرسل كلوا من**
الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خطبوا بذلك لاهم ارسالوا
في ازمته مختلفه بل على معنى ان كلامهم خطب به في زمانه فدخل تحت عيسى
وخولا اولوبا او يكون ابتداء كلام ذكر نبيها على ان هيته اسباب النعم لم
تكن له خاصه وان اباحه الطيبات للانبياء شرع قديم واحتمل اياها على الرهبانية
في رفض الطيبات حكايته لما ذكر لعيسى وامه عند ابوابها الى الربوة
وليعتدوا بالرسول في تناول ما رزقنا وقبل النذر العيسى ولم يظفر الجمع للتعظيم
وقبل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه اقامه مقام الرسل والطيبات
ما يستلزم من الباحات وقبل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يمتص الله فيه
والصافي ما لا يشي الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل **واعملوا صالحا**
من فرض وتفل فانه المقصود منكم والنافع لكم عند ربكم **اي بما تعملون علمكم**
اي فلما زبكم عليه وفيه تنبيه وضرب من الوعيد واذا كان هذا مع الرسل فما ظن
كل الناس بانفسهم **وان هذه** اي ولان هذه والمعدل به فانفوت او معطوف
عليها فقبله تقديره **واي بما تعملون علمكم** وبان هذه وفري بتخفيف ان وبكسرهما
على الاستيناف **انتكم امة واحدة** اي منكم ملة واحدة يعني متحدة في العقائد
واصول الشرايع والاشارة لهذه الى الخليفة السمي ملة ابراهيم عليه السلام
وقبل المعنى جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب
امة على الحال **وانا انا ربكم فاتقون** في شق العصا ومخالفة الكلمة **تقطعوا**
امرهم بينهم اي تقطعوا امر دينهم وجعلوه ديانا مختلفة كاليهود
والنصارى وغيرها وتفترقوا وتفرقوا وامرهم منصوب بنزع الخافض والضهير
لما دل عليه الامة من اربابها **زبرا** اي قطعاً جمع زبور الذي بمعنى الفرقة
وبريد القراءه بفتح الباء فانه جمع زبوره وهو حال من امرهم ومن الواو او
مفعول ثاني لتقطعوا فانه مضى معنى جعل وقيل زبرا كتباً وضعوها
وحملوا لايت الفوها وقيل احدث كل فريق منهم كتاباً آمن به وكفر بما سواه
كل حزب اي فريق من المتزبين **بما لديهم** بما عندهم من الدين
الذي ابتدعوه **فزعون** اي معيون به معتقدون انهم على الحق **فذرهم**

في غيرهم اي انرك هؤلاء الذين بمنزلة من تقدم في جهالتهم وهيم
كفار مكة والغيرة هنا الحيرة والغفلة والضلالة شربها بالما
الذي بعث الفامة لا يظفر معجورون فيها ولا عيون **حيي حياي** اي
ان يقتلوا او يموتوا **يحسبون انما يحدهم به** اي ما غطيتهم وتجعله
مدادهم **من مال وبنين** بيان لما وليس خبره فانه غير مغاب
عليه وانما المغاب عليه اعتقادهم ان ذلك لهم وانما خبره
تسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى يحسبون ان الذي
يتردهم به تجلته به لهم فيما فيه خبرهم واكرامهم **بل لا يشعرون** اي
بل هم كالبهايم لا فطنة بهم ولا شعور ليتا ملوا فيعلوا ان ذلك الامداد
استدرج لا مسارعة في الخيرات **الذين هم من خشية ربهم** اي من
خوف عذابهم **مشفقون** اي حذرون **والذين هم** اي ياتونهم المنصوبه
او المنزلة **يومنون** اي يصمدون **والذين هم** اي يترحمون **لا يشركون** شركا
جليا ولا خفيا **والذين يؤتون ما اتوا بالذاري يعطون ما اعطوه**
من الصدقات وقري يؤتون ما اتوا بالقصر اي يعطون ما فعلوه من
الطاعات **وقلوبهم وجله** اي خافه ان لا يقبل منهم وان لا يقع
على الوجه اللابن فيواخذوا **الهم** اي لانهم او من اجل الهم **اي رهم**
راجعون لان مرجعهم اليه وروي الترمذي عن عماره قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجله اهم الذين يشربون ويسرقون قال الا يا ابن الصديق
ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم كما فون ان لا يقبل منهم
وقال الحسن ادركت اقواما كانوا من حسناهم ان ترد عليهم اسفق منكم
على سياتهم ان تعذبوا عليهم قال بعض اصحاب الخواطر وجل العارف من طاعته
اكثر من جلده من مخالفته لان مخالفة تجورها التوبة والطاعة بطلب
بتصحيح القرض **اولئك يسارعون في الخيرات** اي يسرعون في الطاعات
لشدّة الرغبة فيبادرونها **وهم لها سابقون** اي لاجلها فاعلمون
السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب والجنة وقيل احسن
ما فيه الهم يسبقون الى اوقاتها ابن عباس سيق لهم من الله السعادة
فلذلك سارعوا في الخيرات **ولا تكلف نفسا الا وسعها** اي قدر طاقتها
يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس

فمن لم يستطع ان يصلي فابما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم
فلياكل **وَلَدِينَا** عندنا **كِتَابٌ** يعني اللوح المحفوظ وصحيفة الاعمال
التي ترفعها الملائكة واضافه الى نفسه لان الملائكة كنبت فيه اعمال العباد
بامرهم **يَبْقُوتُ بِالْحَقِّ** اي بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع **وَهُمْ**
اي النفوس العامة **لَا تَظْلَمُونَ** بزيادة عقاب وتقصان ثواب **بِكُلِّ**
للاضراب الانتقال من عرض الى عرض من غير ابطال لما قبلها فما قبل
بل على حاله **قُلُوبُهُمْ** اي قلوب الكفرة **فِي عَمْرٍ** اي غفلة غامرة لها وقيل
في حيرة وعي من هذا من هذا الذي وصف به هؤلاء ومن كتاب الحفظه
او القرائن **وَهُمْ أَعْمَالٌ** حبيثة **مِنْ دُونِ ذَلِكَ** اي متجاوزا لما وصفوا به
هَمُّهَا عَامِلُونَ اي معنادون فعلها مجاهد لهم خطايا لا يبدان يعملوها
من دون الحق ويحتمل انهم ظلموا الحق مع الكفر بالحق **حَتَّى** حرف ابتداء **إِذَا**
أَخَذْنَا مَثَرَهُمْ اي متفهمهم يعني الروسا من قريش **بِالْعَذَابِ** اي القتل يوم
يذرون وقيل بالجوع حتى اكلوا العظام المحرقة والنبته والكلاب والجيف وذلك
حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف **إِذَا يُنَادُونَ** اي يصرخون
ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع **لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ** بجوارات
يكون ذلك حقيقة من قول الملائكة ويحتمل ان يكون مجازا اي لسان الحال
إِنْ كُنْتُمْ مِنَّا لَاسْتَخَرُونَ تعليل للنهي اي لا تجاروا فانهم لا يتبعكم اذا استغفروا
مننا ولا يحميكم نصير ومعونة من جهنم **قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَنْتَلِي عَلَيْكُمْ** يعني
القرآن **وَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ** يعني تعرضون مدبرين عن سمعها
وتصدون بها والعمل بها والنكوص للرجوع القهقري **مُسْتَكْبِرِينَ** به الضمير للتكبر
او الحرم والمسجد والبلد الذي هو مكة وان لم يتقدم له ذكر لشهرته في
الامن وشهرته استكبارهم وافتخارهم بانهم اهلها اعني عن سبق ذكره
والعني انهم يعتقدون ان لهم بالمسجد الحرام اعظم الحقوق على الناس في
يتكبرون بذلك والقرآن من حيث ذكرت الآيات والمعني تحدث لكم سماع
القرآن طغيانا وكبرا فلا تومنون به ويقولون **سَامِرًا** اي سمرون يذكو
القرآن والطعن فيه وهو في اصل مصدر جاعلي لفظ الفاعل كالعاقبة
تَهْجُرُونَ من الهجر بالفتح اما بمعني القطيعة والهوايا اي تعرضون عن القرآن
او تهترون في شأنه والهجر بالضم الفحش وبوبد الثاني فراه تهجرون من الهجر

اي تقولون غير الحق في النبي والقرآن وسامرا نصب على الحال قبل ومعناه
سمارا وهي الجماعة يتحدثون بالليل الكعبة ما خوذ من السم وهو ظل
القرن وكانوا يتحدثون حول الكعبة في سمر القم قال لا عيش اذا رأت الشيخ
ولم يكتب الحديث فاصفها فانهم من شيوخ القم يعني يجتمعون في ليالي القم
يتحدثون بايام الخلفاء والامراء ولا يحسن احد منهم يتوضا للصلاة قال
تعالى **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ** يعني القرائن ليعلموا انه الحق من ربههم بما عاين
لفظه ووضوح مدلوله وسمي قولا لانهم خطبوا به **أَمْ جَاهَهُمُ الْمَآبَاتُ**
أَبَاهُمْ الْأَوَّلِينَ من الرسل والكتب واجاهم من الامم من عذاب الله فلم يخافوا
كما خاف آباؤهم الاقدمون وقيل ام يعني بل اي بل جاههم بالاعمال
لا يابهم به فلذلك انكروه وتركوا التدبر له **أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ**
بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الي غير ذلك
مما هو حسنة الانبياء **فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ** دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له
غيرها فان انكار النبي قطعا او ظنا انما يجيء اذا ظهرت امتهائه بحسب النوع
او الشخص او تحت عما يدل عليه اقضي ما يمكن فلم يوجد قال سفيا بل قد
عرفوه ولكنهم خذروه فعني تباعده الخبر والنجاه لولا العت **أَمْ يَقُولُونَ بِهِ**
جِنَّةٌ اي جنون فلا يبالون بقوله وكانوا يعملون انها رجم عقلا واتقنهم
نظرا **بِكُلِّ** للاضراب الابطالي **جَاهَهُمُ بِالْحَقِّ** يعني القرائن والتوحيد
وَكَثُرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ لانه يخالف شهواتهم واهوائهم فلذلك انكروه
حساد وبغيا وقال اكثرهم لان منهم من ترك الايمان استنكافا من
توبيع قومه ليلا يقولوا ترك دين آبا به لا كراهيه للحق كما حكى عن ابي طالب
وعيره او لعدم فطنه وقلة فكره **وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاهُمْ** بان كان
في الواقع الهمة شي **لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** اي لخرجت عن
نظامها الشاهد لوجود النافع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم والحق هنا
الله سبحانه فانه الاكثرون وتقديره ولو اتبع صاحب الحق وقيل لو اتبع
الحق ما يهواه الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم لان شهوات الناس تختلف
وتضاد وسبيل الحق ان يكون متبوعا وسبيل الناس الانتقاد وقيل الحق
القرآن اي لو نزل القرآن بما يحبون لفسد السموات والارض وقيل
لو اتبع الحق اهوائهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى وقوله
ومن فيهن اشارة الى من يعقل من ملائكة السموات والناس الارض

وجنّها الكلبى يعنى وما بينهما وهى قراه ابن مسعود فيكون هذا محمولا على
فساد من يعقل ومن لا يعقل من حيوان وحمار وعلى قراه اجمهور وظاهر
التنزيل يكون محمولا على فساد من يعقل ويكون مالا يعقل تابع لمن يعقل في
الصّلاح والفساد وقيل غير ذلك **بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ** اي بالكتاب الذي
هو ذكركم اي وعظمت او بما فيه شرفهم وعزهم وهو القرآن ان النبوة قبل
الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين ابن عباس
بذكرهم ببيان الحق وذكر ما لم يمدحوا به من امور الدين **فَهُمْ مِنْ ذِكْرِهِمْ**
مُعْرِضُونَ لا يلتفتون اليه **أَمْ قَسَا لَهُمْ قُلُوبُ** اي قسرت قلوبهم فلهذا
خَرَجَا اي اجرا على اداء الرسالة **خَرَجَ رَيْكَ** اي رزقه في الدنيا ونوابه في
العقبى **خَيْرُ** سعته ودوامه فيه من روحه لك عن عطايتهم وقد عرضوا عليه
اموالهم حتى يكون كافي رجل من قريش فلم يقبلهم والخرج والخرج واحد هو
المال يحكي وبوتى به الاوقات محدودة وقيل الخرج الجعل والخرج العطاء ابو
عمر والخرج مال الزنك والخروج ما تبرعت به وعنده ان الخرج من الرقاب والخرج
من الارض ففيه اشعار بالكثرة والذم ومن فيكون ابلغ ولذلك عبر عنه
عطا الله اياه وقري خرجا فخرج وخراجا فخرج للمزاوجة **وَهُوَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ**
تقرير لخيرية خواجه **وَأَنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** اي دين قويم
تشهد العقول السليمة على استقامته لا علوج فيه بوجوب التهايم له وسمي الدين
طريقا لانه طريق الجنة فهو يودي اليها واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة
واراح العليل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يودي الى الانكار والايها
وبين انتفاها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة **وَإِنَّ الدِّينَ لَأَبْشَرُ**
بِالْآخِرَةِ اي بالبعث والنواب والعذاب **عَنِ الصِّرَاطِ** اي الطريق السوي
لَنَّاَكِبُونَ اي لعاد لون عنه يقال نكب عن الطريق ينكب نكوبا اذا عدل
عنه ومنه نكبت الرّيح اذا لم تستقم على مجري هبوبها **وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَفْنَا**
مَّا يَهُمُّ مِنْ ضَرِّاي لو ردنا همهم الى الدنيا ولم ندخلهم النار **لَلْجَوَا**
فِي طُغْيَانِهِمْ اي معصيتهم ابن جرّح ولو رحمتهم يعني في الدنيا وكفنا
ما بهم من ضراي من قحط وجوع للجواي لتمام واي طغيانهم ضلالا لهم
وتجاوزهم الحد **يَعْمَهُونَ** يتذبذبون وتكبطون الاعشى يترددون
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مدعاهم بالجوع فاقا ما استبع

سينين ياكلون الخيف والكلاب وصار احدهم ينظر الى السماء فلا يرى الا دخانا
من شدة الجوع وروي انهم قحطوا حتى اكلوا العذرة فاني اوسفيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشرك الله والرحم السيت تزع
انك بعثت رحمة فقلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فنزلت **وَلَقَدْ أَخَذْنَا**
بِالْعَذَابِ يعني القتل يوم بدر وقبل بالامراض والحاجة **فَمَا اسْتَكَانُوا**
لِرَبِّهِمْ اي ما خضعوا لربهم **وَمَا يَنْتَظِرُونَ** اي وما يمشعون بل قاموا
على عنوهم واستكبارهم واستكبر استغفل من الكون او افعل من السكون
وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاده على قبله **حَتَّى ابْتَدَأَ إِذْ أَتَيْنَاهُم**
عَلَيْهِمْ بَأْسًا اذ عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل مجاهد
اصابهم القحط حتى اكلوا العلف وهو صوف وبر يبلونه بالدم ثم يشربونه
وياكلونه من الجوع وقبل يوم بدر بالقتل عكرمة هو باب من ابواب جهنم
عليه من الخزنة اربعة الف سود وجوههم كالخنة انبا بهم قد قفلت الرحمة
من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عز وجل **إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّئُونَ** اي
متحيرون ايسون من الخير **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ** يعني الاسماع
وَالْأَبْصَارَ لخصوا بها ما نصب من الايات ووجد السمع لانه مصدر
وَالْأَفْئِدَةَ اي القلوب لتفكر وانها وتسدلون بها الى غير ذلك من
المنافع الدينية والدنيوية **قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** اي تشكون بها شكرا
قليلا لان العبرة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والادعان لنا
تحتها من غير اشراف وما صله لتاكيد القلة وقبل المعنى لا تشكرون
البيت **وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ** اي خلقكم وبشركم فيها بالناسيل
وَالْيَهُ تَحْسُرُونَ اي تحعون للحرا بعد لفرقكم **وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُمَيِّتُ**
وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي ويختص به تعاقبها لا يقدر عليه غيره
ابن عطية اي له القدرة التي عنها ذلك والمعنى لاسره وقضايه تعاقبها
او انتفاص احدهما وازادة الاخر وقيل اختلافا لهما النور والظلمة **أَفَلَا**
تَعْقِلُونَ بالنظر والتأمل ان كل منا وان قدرتنا نعم المكنات كلها
وان البعث من جلتها بل قالوا اي كفار مكة **مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ**
اي اباهم ومن دان يدينهم من الامم الكافرة كفاد وثمود قالوا اي
الاولون **أَيُّدَامُنَّا وَكَفَّ ثَرَابًا وَعِظَامًا** اينا لمبعوثون هذا لا يكون
ولا يتصور وهو استبعاد منهم ولم ينالوا اللهم كانوا قبل ذلك

ايضا ثوابا فخلقوا القدر وعدنا نحن وانا ونا هذا اي البعث بعد الموت من
قتل اي من قبل محي محمد فلم يزل حقيقه ان هذا الاساطير اي
اكاذيبهم وثوبها ثم التي كتبوها جميع اسطورة بالضم لانهم يستعمل فيها
يتلوهي به كالا عجيب والاضاحيك وقيل اسطار جمع سطر قتل من
الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم او من
العالمين بذلك فيكون استنباطهم وتقرير المعطى جهالتهم حتى جهلوا
مثل هذا الجلي والزمان بما لا يمكن لمن لم ادنى مسكنة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لا
العقل الصريح قد اضطرهم يادني نظر الى الاقرار بانهم خالفوا قتل اي
بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلمون ان من نظر الارض ومن فيها
استدقروا على ايجادها ثانيا فان يد الخلق ليس اهول من اعادة
قتل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانه اعظم من
ذلك وقيل العرش هو الكرسي سيقولون الله قتل افلا تتقون
عقابه فلا تشركون به بعض مخاوفه ولا تتكبرون قدرته على بعض
مقدوراته وقيل المعنى افلا تخافون حيث تجعلون لي ما تذكرون
رغم ان المليك بناي وكرهتم لانفسكم البناي قتل من بيده
ملكوت كل شيء يريد السموات وما فوقها وما بينهن والارضين وما
تحتهن وما فيهن وما لا يعلمه احد الا هو مجاهد ملكوت كل شيء حراين
كل شيء الضحك شي وهو خير اي يغيب من يشاء وكرسه ولا تخار عليه
اي ولا يقات احد ولا تمنع منه وقيل يوم من يوم يشاء ولا يوم من اخافه
وتقديره يعني لتضمينه معني النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون الله
قتل فاني شمرؤن اي من اين تكذبون فتظنون عن الرشد مع
ظهور الامر ونظاها لاوله وقرى سيقولون الله بالف في الموصفين
الاخبرين لان السؤال جانيهما بغير لامر فجا الجواب على لفظه وجاني الاول
باللامر لان السؤال باللامر وقرى بغير الف وليس في السؤال لامر فعني قتل
من رب السموات قتل من السموات فكان الجواب منه حين قدرت اللامر في
السؤال والثالثة كالثانية قال الشاعر اذا قبل من رب الزالف والقري
ورب الجواد الجود قيل الخالد ونظيره ان يقال من صاحب هذه الدار فتقول
زيد اذا اجبت على اللفظ ولزيد اذا اجبت على المعنى اذ لا فرق في المعنى

بين من صاحب الدار ومن هي بل اثبتاهم بالحق من التوحيد والوعد
بالشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وقيل لكاذبون في قولهم
المليكة بناي الله ما اكذب الله من ولد لتعاليمه عن مماثلة احد
وما كان معه من اله يساهمه في الالهية ومن صله فيهما اذا ذهب
كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزا شرط حذف
لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهه كما يقولون لذهب كل واحد منهم
بما خلقه واستبداه وامار ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التمارب
والغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بين وحد ملكوت كل شيء
واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيل بالبرهان على استاد جميع المكنات الى
واجب واحد والذي يدل على الشريك يدل على نفي الولد ايضا لان الولد ينازع
الاب في الملك منازعة الشريك سبحانه الله تزيها له عما يصفون من
الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر
مبتدأ محذوف وقرى بالجر على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بنا على
تواضعهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه قوله فتعالى تعظيم عما
يشركون بالغا والعين ما غاب عنا والشهادة ما شاهدناه وما موصولة
والعايد محذوف قتل رب اثمنا ثريتي ان كان لا بد من ان ثريتي لا ما والنون
للتوكيد ما يؤعدون من العذاب في الدنيا والاخرة رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين قريبا لهم في العذاب اي اذا اردت بهم عقوبة فاخرجني منهم
وهو ما همض للنفس ولا شوم الظلمة قد يحق من وراهم لقوله واتقوا
فتنة لا نصيب الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له
في امته نفقة ولم يطلعه على وقتها فامر به هذا الدعاء وانا على ان ثريتي ما
نعدهم لقادرون لكانا نؤخره عما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون
اولا بالانفادهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له
استهوا به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة اذ تع بالتي هي
احسن السبيبة وهو الصغى عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يود
الي وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسبيبة الشرك وقيل هو
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امره بالصغى ومكارم الاخلاق فما كان منها
لهذه الامة فيما بينهم فهو محكم باق وما كان فيها من معي موادعة الكفار
وتترك القتال لهم فتسوخ باية السيف نحن اعلم بما يصفون اي
بما يصفونك بها وبوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جراهم

فكل البنا امرهم **وَقُلْ رَبِّ اعُوذُ بِكَ** اي امتنع بك واعتصم من هزات
الشياطين اي وساوسهم واهل الهز النفس ومنه مما زلزل الرايض شبههم
الناس على المعاصي بهز رايض الدواب على المشي والجمع للمرات او النوع
الوسواس والتعدد المضاف اليه **وَاعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَكْظُرُونِ** وتكوموا
حوالي في شيء من الامور والاحوال وتخصيص بعضهم حال الصلاة او قراءة
القران او عند حلول الاجل لانها احري الاحوال بان يخاف فيها ما عليه **حَتَّى**
إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بما يصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاعتناء
بالاستعداد بالله من الشيطان ان يزله عن الحزم ويعونه على الانتقام **قَالَ**
تخسر على ما فرط فيه من الايمان والطاعة بما اطلع على الامر وعابن المليك
التي تقبض روحه وراي مقعد من النار ومقعد من الجنة **لَوْ أَنَّ رَبِّي رَجَعُوا**
اي ردوا الى الدنيا والاول لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعوا كما
في قوله القياحهم ان معناه التي التي وقيل انها استغاب او لانهم رجعوا الى
مخاطبة المليك فقال ارجعوا وقيل اراد باملاكية رب ارجعوا الفحاش
المراد بالآية اهل الشرك القرطبي ليس سوال الرجعة مختصا بالكافر فقل سالها
المومن كما في اخر سورة المنافقين ودلت الآية على ان احد الاموت حتى يعرف
اضطرار الهومن وليا الله امر من اعدائه **لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ**
من الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل فيما تركت
من مالي فانصدقت وقيل في الدنيا وفي الآخرة عليه الصلاة والسلام
قاله اذا عابن المومن المليك قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول اي دار الهومن
والاخران بل قد واما الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعوا ولعلي
تنصير ترد دا وهذا الذي يسأل الرجعة قد استيقض العذاب فهو يوطن نفسه
على العمل فطعام غير ترد فالترد يرجع اما الى رده الى الدنيا واما الى
التوفيق اي اعمل صالحا ان وفقتني اذ ليس علي قطع من وجود القدرة والتوفيق
لورد الى الدنيا **كَلَّا هَذِهِ كَلِمَةٌ رَدَعٍ** عن طلب الرجعة واستعداد لها اي
ليس الامر على ما يظنه بل هو كلام يطبع في ادراج الروح **هَٰذَا كَلِمَةٌ** يعني قوله
رب ارجعوا الى اخره وسمى ذلك كلمة تميزا وهو شائع والكلمة للطائفة
من الكلام المنتظم بعضها مع بعض **هَٰؤُلَاءِ يَلْبَسُونَ** لا محالة لتسلط الحسرة عليه
وَمِنْ وَرَائِهِمْ اي امامهم والضمير للجماعة **بَرَزَخٌ** اي حاجر بينهم وبين
الرجعة وقيل بين ايديهم وقيل من خلفهم حاجر بين الموت والبعث وقيل

بين النجدين **إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ** اي يوم القيمة وهو اقنطاط كلي عن الرجوع الى
الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا والرجوع منه الى الحياة
تكون في الآخرة **فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ** لقيام الساعة **فَلَا أَشَابَ بَيْنَهُمْ** شغلهم
الزوال والتعاطف والتراحم من فرط الخبرة واستبلا الدهشة بحيث يقولون
من احبه وامر دأبيه وصياحته وبنيته والمعنى فلا اشاب بفتخرون بها **يَوْمَئِذٍ**
كما يفعلون اليوم **وَلَا يَتَسَاءَلُونَ** اي ولا يسأل بعضهم بعضا لاستغاله بنفسه
وهو لا ينافى قوله واقبل بعضهم على بعض يتسألون لانه عند النجاة وذلك
بعد المحاسبة ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**
اي موزونات عقايد واعماله او من كانت له عقايد واعماله صالحة يكون لها
وزن عند الله وقدر **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** اي العابزون بالجنة والدرجات
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ اي ولم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله
فلا تقم لهم يوم القيمة وزنا **فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ** اي غبنوها
حيث ضيعوا زمان استكملها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها **فِي جَهَنَّمَ**
خَالِدُونَ بدل من الصلة او خبر ثبات لا وليك وقيل من ثقلت موازينه
بحسبنا ثم ومن خفت موازينه بسيئاته وتقدم شيء من ذلك **تَلْفُ وَجُوهُهُمْ**
النَّارَ اي تحرقها واللفح كالنفع الا انه اسدنا نيرا قيل انها اذا التحق بهم لينة
واحدة لم تبق لها على عظم الا القنم على عقابهم **وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ** من
شدة الاحتراق والكوج تقلص الشفتين عن الاسنان وفي الترمذي عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالخوت قال
لشوية النار فتقلص شفتم العليا حتى تبلغ وسط راسه وتخرج شفتمه
السفلى حتى تضرب سوته **أَلَمْ تَكُنْ أَتَايَ** اي القبران **تَشَلَّى عَلَيْهِمْ** تحفوا
على اعمار القول اي يقال لهم الم تكن فكتم بها **فَلَا تَكُنْ تَوَكَّنْ** تأنيت وتذكير لهم
عما استحقوا بهذا العذاب لاجله **قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْتَنَا نَحْنُ نَحْنُ** اي ملكنا
بحيث صارنا احوالنا مودبة الى سوء العاقبة وقيل لذاتنا واهوانا قسما
الذات والاهوان اشقوه لانها ليوذات ايها وقيل ما سبق في علمك وكتب
علينا في امر الكتاب من الشقاوة وقيل حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالآخرين
فَكُنَّا تَوَكَّنْ اي فعلنا عن الهدي وليس هذا اعتذارا منهم وانما هو اقرار
وبديل على ذلك قوله **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا** اي من النار **فَإِنَّ عُدْنَا** اي التقلب
فَإِنَّا ظَالِمُونَ لانفسنا قال الله لهم بلسان ملك بعد قدر الدنيا مرتين

أَخْسَوْا فِيهَا أي اسكنوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من حسنة الكلب
اذا رجوت **وَلَا تَكْلُمُونَ** في رفع العذاب ولا تكلمون راسا وقيل اهل النار
يقولون الله سنة ربنا انصرونا وسمعنا فيجابون حتى القول متى فيقولون الفا
ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلك بانهم اذا دعوا لله فيقولون القايامالك
ليفض علينا ربك فيجابون انكم ما كنون فيقولون الفاربنا اخرجنا فيجابون
اولم تكونوا فيقولون الفاربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعرفكم
فيقولون الفارب ارجعوا فيجابون اخسوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير
وشهيق وعواء تنطبق عليهم النار والامر والنهاي هنا فيها معنى الالهانة
إِنَّهُ أي الشان وقري بالفتح أي لانه **كَانَ قَرْنَيْنِ مِنْ عِبَادِي** يعني المؤمنين
وقيل الصحابه وقيل اهل الصفه مجاهد هم بلال وخباب وصهيب وعمار
وسلمان ونحوهم من ضعفا المسلمين كان ابو جهل واصحابه يهزون بهم
يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذَهُمْ
سَجْرًا أي هزوا وقري بالضم والكسر وفوق ابو عمر وبينهما فجعل المكسورة
من جهة الهز والضمومة من جهة السجرة بمعنى الاتقياد والعبودية ولا
يعرف هذا التفسير الخليل ولا سيوريه وقال الكسائي هما القنان بمعنى
حَتَّى اسْوَكُمُ ذِكْرِي من فرط شغلهم بالاستهزا بهم والحق الانسا الي
المؤمنين لانهم كانوا سببا لاشتغالهم عن ذكره وتقدري شوم استهزا بهم
بالمؤمنين الى استيلاء الكفر على قلوبهم **إِنِّي جَرَيْتُمْ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرْتُمْ**
علي اذ اكرم وعلي طاعني **إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ** د ونكم وقري بالكسر على الاستيلاء
وبالفتح على جعل انهم مغول نال الجزية **قَالَ اللَّهُ وَاللَّكُمُ الْمَأْمُورُ** رسولهم
وقري على الامر للملك او لبعض رؤسا اهل النار **كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ**
احياء وامواتا في القبور وكم ظرف للثبتم **عَدَدَ سِنِينَ** مجيبر لكم وهذا
السؤال للمشركين في عرصات القيامة او في النار **قَالَ لَوْ اَلْبِشْنَا يَوْمًا لَبِغَضِ**
يَوْمٍ اسْتَفْصَرُوا مَدَّةَ لَبِثْتُمْ فِيهَا بالنسبة الى خلودهم في النار ولا لها
ايام سرورهم وابام السرور قصارا ولا لها منقضية والنقضي في حكم المعدم
وقيل لان العذاب رفع عنهم بين النعيم فسوا ما كانوا فيه **فَأَسْأَلُ**
الْعَادِيْنَ الذين يتكلمون من عذابا ما ان اردت تحقيقها فانما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصاها او اليكهم الذين
بعدون اعمار الناس ويحسون اعمالهم **قَالَ** وقري قل **إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا**

قِيلَتْ

قَلِيلًا أي ما لبثتم الا زمنا قليلا **لَوْ اَلْبِثْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** تصديق لهم في مقالهم
وقيل جواب لو محذوف أي لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتكم بهذا
المدة **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا** نوبح على تفاهم وعينا حال معني
عابثين او مفعول له أي لم تخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم ونجازيكم
على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وقيل معناه مهملين كما خلقنا البهائم
لا نواب لها ولا عقاب عليها والبعث الفعل لغير غرض صحيح **وَأَنْتُمْ اِلَيْنَا**
لَا تَرْجِعُونَ بالنسبة للمفعول يعطون على انما خلقناكم او على عبثا وقري
ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم **فَتَقَالِي اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** أي الذي تكن له
الملك بطلقا وان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** الجراي السرير الحسن
او المرتفع الذي يحيط بالاجرام ويترل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك
وصفه بالكرم والسيادة الى كرمه لا كرمين وقيل العرش الكرسي وقري الكريم
بالرفع على انه صفة لرب **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** يعبد افرادا او
اشراكا **لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ** صفة اخرى لا بها لازمة له فان الباطل لا
برهان له جي به للتاكيد وبنا الحكم عليه تنبيهها على ان التدين بما لا دليل عليه
ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط وجزايم لذلك قال
بعضهم هذه الآية من باب نفى الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي
فان الاله مع الله لا يكون الا عن غير برهان ومثله ويقتلون النبيين
بغير حق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق فلا برهان له صفة كاشفة
مفهوم له **فَأَنَّمَا حِسَابُهُ جَزَاءُ** **عِنْدَ رَبِّهِ** فهو مجازيه مقدار ما يستحقه
أي الشان وقري بالفتح على التعليل والخبر او حسابه بمدة الفلاح بدائي
اول السورة بفلاح المؤمنين وحقها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفره ويسترحمه فقال **وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ**
الرَّاحِمِينَ في الرحمة زيادة على الغفرة وفي الخبر لقد انزلت على عشرين ايات
من اقامين دخل الجنة ثم قرأ فادخل المؤمنين حتى ختم العشر

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُوْرَةُ اَيُّ هَذِهِ سُوْرَةٍ اَوْ مِمَّا يَتْلَى عَلَيْكُمْ سُوْرَةٍ وَلَا
يَكُوْنُ سُوْرَةً مُتَدَلًّا لَهَا اَنكُرْهُ **اَنزَلْنَاهَا** صَفْتَهَا وَمِنْ قَصْدِهَا جَعَلَهُ
مُفَسِّرُ النَّاصِبِهَا عَلِيٌّ تَقْدِيرُ اَنزَلْنَاهَا سُوْرَةً فَلَا يَكُوْنُ لَهَا مَحَلٌّ اِلَّا اِذَا قُدِّرَ اَنْزَلُ
اَوْ دُونَكَ اَوْ كَوْنُهُ فَيَكُوْنُ مَوْضِعُ اَنزَلْنَاهَا نَصْبًا **وَفَرْضْنَاهَا** بِالْتَحْفِيفِ
اَيُّ فَرْضْنَاهَا فِيهَا مِنَ الْاَحْكَامِ وَتَقْرِي بِالْتَشْدِيدِ لَكَثْرَةِ فَرَايِضِهَا اَوَّلُهَا وَفَرْضُ عَلَيْهِمُ
اَوَّلُهَا لَفْظًا فِي اَجْمَالِهَا اَبُو عَمْرٍو فَرْضْنَاهَا بِالْتَشْدِيدِ قَطْعُهَا فِي الْاَنْزَالِ بِمَا نَحْنُ
وَعَنْهُ فَصَلْنَاهَا بِرَبِّيَّاتِهَا وَقِيلَ بِالْتَشْدِيدِ فَرْضْنَاهَا فَرُوضًا وَبِالْتَحْفِيفِ الزَّمَانِ
الْعَمَلُ بِمَا فِيهَا **وَاَنزَلْنَاهَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ** اَيُّ وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةِ **لَعَلَّكُمْ**
تَذَكَّرُوْنَ فَتَسْتَقُوْنَ الْحَاكِمَ **الرَّائِيَّةَ** **وَالرَّائِيَّ** اَيُّ فِيمَا فَرْضْنَاهَا اَوْ اَنزَلْنَاهَا حَكْمًا
وَهُوَ الْجِدْلُ وَبُحُورَانِ يَسْرِعَانِ بِالْاِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ **فَاَجْلِدْ وَاکْلْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا**
مَا يَجِدُ جِلْدَةً وَالْمَا تَنْصِفُهَا مَعْنَى الشَّرْطِ اِذَا لَمْ يَعْثُ الَّذِي وَانَّمَا قَدِمَ
الرَّائِيَّةُ لِأَنَّ الرِّئَا فِي الْاَغْلَبِ يَكُوْنُ يَتَعَرَّضُهَا لِلرَّجُلِ وَتَعَرَّضُ نَفْسُهَا عَلَيْهِ وَلَا
مُفْسَدَةٌ تَحْقُقُ بِالْاَضَافَةِ إِلَيْهَا وَقِيلَ لِأَنَّهُ فِي الشَّاءِ وَهُوَ لَا جِلْدَ لِلْجِلْدِ أَضَرُّ
وَقِيلَ لِأَنَّ الشَّهْوَةَ فِي الْمَرَاةِ أَكْثَرُ وَعَلَيْهَا اَغْلَبَ وَادَارَتْ ذَهَبَ حَيَاتِهَا وَقِيلَ
لِأَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الرِّمَانِ رِئَا الشَّاءِ فَاشْوَكَانَ لِأَمَّا الْعَرَبُ وَبِغَايَا الْوَقْتِ
وَآيَاتٍ وَانَّمَا ذَكَرَ الرَّائِيَّةَ وَانْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي لَفْظِ الرَّائِي لِيَلَا يَظُنُّ طَائِفٌ اَنَّ
الرَّجُلَ لَمَّا كَانَ هُوَ الْفَاعِلُ وَالْمَرَاةُ مَحَلُّ لَيْسَتْ بِفَاعِلَةٍ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهَا حُدُودُهَا
رَفْعُهَا لِأَنَّ الشَّكَالَ وَالْجِلْدَ ضَرْبُ الْجِلْدِ وَهُوَ حَكْمٌ مُخْتَصَرٌ عَنْ لَيْسَ بِمُحْصَنٍ لَمَّا
دَلَّ عَلَى اَنَّ جِدْمَ الْمُحْصَنِ هُوَ الرَّحْمُ وَالَّذِي يَجِدُ مَا بِهِ هُوَ الْجَرُّ بِالْبَالِغِ الْعَاقِلِ الْبَكْرِ
ذَكَرَ كَانَ اَوْ اُنْثَى غَيْرَ مُحْصَنِينَ وَزَادَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَقْرِيبَ
عَامٍ لِلْحَرِّقُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْبَكْرُ بِالْبَكْرِ جِلْدُ مَا بِهِ وَتَقْرِيبَ
عَامٍ وَالرَّقِيقُ عَلَى النِّصْفِ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدْفَعُهُ لِيَسْخُ أَحَدُهَا بِالْآخَرِ سَخَا
مَقْبُولًا أَوْ مُرَدَّدًا وَالْاَحْصَاءُ بِالْحَرِيَّةِ وَالْبُلُوغُ وَالْعَقْلُ وَالْاَصَابَةُ فِي
نِكَاحٍ صَحِيحٍ وَاعْتَبَرَتْ الْحَنْفِيَّةُ الْاِسْلَامَ اَيْضًا وَهُوَ مُرَدَّدٌ بِرَحْمَةِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَهُودِيٍّ وَلَا يَعْارِضُهُ مِنْ اَشْرَكَ بِاللهِ فَلَيْسَ بِمُحْصَنٍ
اِذَا الْمُرَادُ الْمُحْصَنُ الَّذِي يَقْتَضِي لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِ **فَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ**
اَيُّ رَحْمَةٍ **فِي دِينِ اللَّهِ** اَيُّ فِي طَاعَتِهِ اَوْ فِي حُكْمِهِ وَاقَامَةُ حُدُودِهِ وَهِيَ اِنْ كَانَتْ
لَا تَدْخُلُ حَتَّى اَلْخِيَارُ لَهَا عَنْهَا بِاعْتِبَارِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ طَاعَتِهِ دَاعِيَتِهَا
فَيُتْرَكُ الْحُدُودُ الْمَعْنَى لَا تَمْتَنِعُونَ عَنْ اَقَامَةِ الْحُدُودِ شَفَقَةً عَلَى الْمُدْرُودِ وَلِذَلِكَ

فَالْعَلَمُ

٨٩
قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بَنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا
اِنْ كُنْتُمْ تُوْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اَيُّ يَوْمَ الْبَعْثِ فَانَ الْاِيْمَانُ
يَقْتَضِي الْحُدُودَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْاِجْتِهَادَ فِي اَقَامَةِ اَحْكَامِهِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّوْبِيخِ
وَقُرِي اَنَّ بِنْتَ الْحَمْرَةِ **وَلْيَشْهَدْ عِدَايَمَا** اَيُّ جِلْدُهَا **طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**
زِيَادَةً فِي التَّكْيِيلِ فَانَ التَّقْضِيحُ قَدْ يَنْتَكِلُ اَكْثَرُ مَا يَنْتَكِلُ التَّعْزِيبُ وَالطَّائِفَةُ
فَرْقَةٌ يُمْكِنُ اَنَّ تَكُوْنُ خَافَةً حَوْلَ الشَّيْءِ مِنَ الطُّوفِ وَاقْلُهَا ثَلَاثَةٌ لِأَنَّهُ اَقْلُ
الْجَمْعِ وَقِيلَ اَرْبَعَةٌ قِيَاسًا عَلَى الشَّهَادَةِ بِمَا هَدَى رَجُلٌ فَمَا فَوْقَهُ اِلَى الْفَقِيلِ
وَلَا يَشْهَدُ التَّعْزِيبُ اِلَّا مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّادِيْبَ وَلِلْمُرَادِ جَمْعُ يَحْصُلُ بِهِ الشَّهَادَةُ
الرَّائِيَّ لَا يَنْتَكِلُ يَتَزَوَّجُ **الرَّائِيَّةَ** **وَالْمُشْرِكَةَ** **وَالرَّائِيَّةَ لَا يَنْتَكِلُهَا اِلَّا رَائِي**
اَوْ مُشْرِكٌ اِذَا الْعَالِمُ اَنَّ الْمَا يَلِي الرِّئَا لَا يَرُغِبُ فِي نِكَاحِ الصَّوَالِحِ وَالْمُسَافِحَةِ
لَا يَرُغِبُ فِيهَا الصَّالِحَاتُ اَنَّ الْمَشَاكِلَةَ عِلَّةٌ لِلْاَلْفَةِ وَالتَّضَامُرُ وَالْمُخَالَفَةُ سَبَبٌ
لِلنِّفَرَةِ وَالْاَفْتِرَاقِ وَكَانَ مُقْتَضِي ظَاهِرِ الْمَقَابِلَةِ اَنَّ يُقَالَ **وَالرَّائِيَّةَ لَا يَنْتَكِلُ**
اِلَّا مَنْ رَانَ اَوْ مُشْرِكٌ لَكِنْ الْمُرَادُ بَيَانُ اَحْوَالِ الرِّجَالِ فِي الرُّغْبَةِ فِيهِمْ لِأَنَّ
الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ضَعْفَةِ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا هُوَ اَنَّ يَتَزَوَّجُوا بِغَايَا الرِّائِيَّاتِ وَيُقَالَ
اَلْهَاتُ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي نِكَاحِ امْرَاةٍ يُقَالَ لَهَا امْرُؤٌ مَزُولٌ مِنْ بَغَايَا الرِّائِيَّاتِ وَشَرَطَتْ اَنَّ تَنْتَقِ
عَلَيْهِ مِنْ كِسْبِهَا عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ الرَّائِي وَقِيلَ الْمُرَادُ الرَّائِي
الْمُدْرُودُ وَالرَّائِيَّةُ الْمُدْرُودَةُ ذَكَرَهُ الرَّاجِحُ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ وَهَذَا حَكْمُ اللَّهِ
فَلَا يَجُوزُ لِرَائِيٍّ مُدْرُودَةٍ اَنَّ يَتَزَوَّجَ اِلَّا بِمُدْرُودَةٍ وَقِيلَ الْآيَةُ مَنسُوخَةٌ يَقُولُهُ
وَالْحُكْمُ الْاِيْمَانِي مِنْكُمْ اَلْخَمَاسُ وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَيْهِ اَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَحَرَّمَ ذَلِكَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ يَنْشِبُ بِالنِّسَاقِ وَيَعْرِضُ لِلتَّمَتُّةِ وَسَبَبٌ لِلطَّعْنِ فِي
الْاِنْسَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنَاسِدِ وَلِذَلِكَ عِبَرُ عَنْ التَّنْزِيهِ بِالتَّحْرِيمِ
مُبَالَغَةً وَقِيلَ النِّفْيُ بِمَعْنَى النَّهْيِ وَقَدْ قُرِي بِهِ وَالْحَرَمَةُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَالْحَكْمُ
مُخْصَرٌ بِالسَّبَبِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ اَوْ مَنسُوخٌ كَمَا تَقْدِرُ وَبُودَ اَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ سَيَلَّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ اَوَّلُهُ سَفَاحٌ وَآخِرُهُ نِكَاحٌ وَالْحَرَامُ لَا يَحْرُمُ الْحَلَالَ
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ اَيُّ يَشْتُمُونَ الْعَفَافَاتِ وَاسْتَعِيرَ لَهُ اسْمُ
الرَّيِّ لِأَنَّهُ اِذَا بَيِّنَ بِالْقَوْلِ وَيُسَمَّى قَذْفًا اَيُّ يَقْدِرُ فَوْهَنْ بِالرِّئَا لَوْصِفُ الْمُقْدُوفِ
بِالْاَحْصَاءِ وَذَكَرَهُ عَقِبُ الرَّائِيَّ وَاعْتَبَارُ اَرْبَعَةِ شَهَدَاتٍ الْقَوْلُ **ثُمَّ لَمْ**
يَأْتُوا بِاَرْبَعَةٍ شَهَدَاتٍ فَاَجْلِدُوهُمْ مِائَتًا **وَلَا يَنْتَكِلُ عَلَيْهِمْ جِلْدَةٌ** اَيُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

ثاني اذ اكل حوا والعباد ربيع والقذف بغيره كيا فاسق ويا شارب
الخمر فيه التعزير كقذف غير المحصن والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن زنا محرم في دوا وعمره حتى لو زنا وتاب لم يعد
محصنا هنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
الواقعة اذ لا قذف للنساء اعلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند
الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقدونة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه
اخر من ضرب الزنا لضعف سببه ولذلك نقص عدده **وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ**
شَهَادَةً اي شهادة كانت لانه مغتروق قبل شهادتهم في القذف ولا يقبل
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سببان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيرتب ان عليه دفعه وكيف
وحاله قبل الجلد اسو مما بعد اي ما لم يرب و عند ابي حنيفة الى اخر
عمره **وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** اي المحكوم بفسقهم لا بتأنيهم ككبره
واستثنائي منه من تاب بقوله **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** عن
القذف **وَأَصْلَحُوا** اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستسلام
من المقدونة الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضا الشرع لهذه الامور
ولا يلزم سقوط الحدية كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او
الاستسلام والاستثناء اذا تعقب جملة معطوفات عاد الى جميعها عند مالك
والشافعي وعند ابي حنيفة يرجع الى اخر مذكور وهو الفسق هنا ولهذا لا
تقبل شهادته عند كتمان قدم وموضع المستثنى نصب على اصل الباب وقيل
موضعه جر على البدل من الضمير في لهم وقيل موضعه رفع على الابتداء والخبر
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لهم قذفهم **رَحِيمٌ** بهم بالهامهم التوبة فيها وهي على
للاستثناء **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِالزَّانَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ**
عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ بالرفع بدل اوصفه لهم على ان لا بمعنى غير قشادة
أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ اي فالواجب شهادة احدى او فعلنهم شهادة احدى
واربع نصب على المصدر وقرئ بالرفع على انه خبر شهادة **يَا أَيُّهَا** متعلق بشهادا
لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها **إِنَّهُمْ لَكَاذِبِينَ** اي فيما رما به
زوجته من الزنا **وَالْخَامِسَةُ** اي والشهادة الخامسة **أَنَّ لَفْتَةً** **عَلَيْهِ**
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وقرئ بخفيف ان في الموضعين وسبب نزول
الآية ان هلال ابن امية قذف زوجته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

بشرى بن السحمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيعة والاحدية في
ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدا مع امراته رجلا يطابق
يلتمس البيعة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرز ذلك فانا
هلال والذي بعثك بالحق ابي صادق وليزلن الله ما يبري ظهري من
الجلد فنزلت وحكمة اللعان سقوط حد القذف عن الرجل وحصول الفرقة
بينهما بنفسه فرقه فصح عند الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام ان
المتلاعنان لا يجتمعا ابدا ونفي الولد ان تعرض له وثبوت حد الزنا على المرأة
لقوله **وَيَذَرُا عَنْهَا الْعَذَابَ** اي يسقط حد الزنا الذي ثبت بشهادته
أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ أَنَّهُ لَمْ يَزِنِ **الْكَاذِبِينَ** فيما رما به
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا **إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ** في ذلك
ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر وقرئ غضب الله بكسر الضاد
ورفع الله وغضب الله ارادته الانتقام وانزال العقوبة وانما خص
اللعن بجانب الزوج والغضب بجانب الزوجة لان جريمة الزنا اقبح من جريمة
القذف ولذلك تفاوت الحدان وتفصيل احكام اللعان مذكور في الفروع
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ **وَأَنَّ الله تَوَّابٌ حَكِيمٌ** حذف جواب لولا
للتعظيم والعناية لفضلكم واعاذك بالعقوبة **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ**
اي بالبلغ ما يكون من الكذب من الافك والصدق لانهم قول ما نكروا
عن وجهه وسبب نزولها ما رواه الائمة من حديث الافك الطويل
في قصة عائشة رضي الله عنها وكهو خبر صحيح مشهور وذلك انه
عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذا ليلة بالرحيل
فثبت لقضا حاجة ثم عادت الى الرجل فلمست صدرها فاذا عقد من
جزع انقطع فرجعت لتلقه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الموضع
فرحلها على مطبتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي
يرجع اليها وكان صفوان بن العطل قد عرس ورا الجيش فادخل فاصبح
عند منزلها فعرها فاناخ را حلتها فركبتها فنادها حتى اتي الجيش فانهم
وَعَصْبَةُ مِنْكُمْ اي جماعة وهي من العشرة الى الاربعة وكذلك العصابة
وعن ابن عباس من الثلاثة الى العشرة واصليها في اللغة الجماعة التي يتعصب
بعضهم لبعض والمراد بها عبد الله بن ابي وزيد بن ربيعة وحسان بن
ثابت ومسطح بن امامة وحنينة بنت جحش ومن ساعدتهم وهي خبر

ان وقوله **لَا تَحْسِبُوهُ نَذْرًا لَكُمْ** مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
داي بكر وعائشة وصنوان وقيل المؤمنين غير العصبة والصغير للافتك
بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لا كتابكم التواب لعظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال
ثمان عشرة آية في بركاتكم وتعظيم شأنكم وتكثير الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على
من ظن بكم خيرا والخير حقيقة عما زاد نفعه على ضرره والشر ما زاد ضرره على
نفعه وان خيرا الاشرف فيه هو الجنة وشر الاشر فيه هو النار فاما البلا البازل
على الاوليا فهو خير لان ضرره من الالم قليل في الدنيا وخيره هو التواب الكثير
في الآخرة **لِكُلِّ امْرُؤٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ** أي لكل من تكلم بالافتك جزا
ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به **وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ** أو معطاه والكبر
مِنْهُمْ أي من الخائبين وهو ابن أبي فانه بداهه واذا عه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم **لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** في الآخرة او في الدنيا فانه جلد وصار مطرودا
مشهورا بالنفاق وقيل الذي تولى كبره حسان ومسح و ابن أبي فانه
بمعنى الدين وروي ان حسان عي وشلت يده ومسح كف بصره **لَوْلَا** أي
هلا اذ حين **سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا** أي بالدين
من المؤمنين والمؤمنات أي ظن بعضهم ببعض كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وانما
عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ واستعارة بان الآيات يقتضي
ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذنبونهم
عن أنفسهم لان المؤمنين كنفس واحدة فوجب الله على المسلمين اذا سمعوا
رجلا منكم لا يقدح احدا او يذكره بغيره لا يعرفونه به ان ينكروا عليه
ويكذبوه وانما جاز الفصل بين كولا وفعله بالظرف لانه يتسع فيه
ما لا يتسع في غيره والاية عتاب من الله للمؤمنين والمعنى انه كان ينبغي ان
يقيس فضلا المؤمنين والمؤمنات الامر على أنفسهم فان كان ذلك يبعد فيهم
فذلك في عابسة وصفوان ابعد **وَقَالُوا هَذَا اقوالكم ضالين** كذب بين
كما يقول المستيقن الطلع على الحال **لَوْلَا جَاؤُا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ** هذا
توبيخ لاهل الاثك اي هلا جاوا بربعة شهداء على ما زعموا من الافتراء **فَاِذَا**
لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ تقرير لكونه كذبا فان
من لا حجة له مكذب عند الله أي في حكمه فقد يعجز الرجل عن اقامة البينة
وهو صادق في قدره فهو في حكم المشرع وظاهرا لامر كاذب لا في علم الله وهو
سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على مقتضى علمه

الذي نعلق

الذي نعلق بالاشياء على ما هو عليه فانما ينبغي ذلك على حكم الآخرة **وَلَوْلَا**
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لولا هذه الامتناع الشهي
لوجود غيره وتفضل رفع بالابتداء عند سيبويه والخبر محذوف لا يظهره
العرب والمعنى ولولا فضل الله عليكم بأنواع النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدر ان لكم **لَسْتُمْ بِعَاجِلِي**
فِي الْأَفْئِمْ أي خضتم فيه ايها العصبة وفي التعليل أي لاجل ما قلتم عذاب
عَظِيمٌ في الآخرة تستحقرون دونه اليوم والجلد والا فاضنة الآخرة في
الحديث وهو الذي وقع عليه العتاب اذ ظفركم وانضمتم **تَلَقُّوهُ** **بِالْأَسْنَتِ** أي ياخذ بعضكم من بعض يسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه
وتري بضم التاء وسكون اللام وضم القاف من الالف وتري تتلقونه بتأين من
التلقي وتقولون **بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** أي تقولون قولا مختصا
بافواه بلا مساعدة من القلوب كقوله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم
وَتَحْسِبُونَهُ هُتَاءً أي سهلا لا تبعه فيه والضمير عايد على الحديث **وَهُوَ**
عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ في الوزر واستمرار العذاب فانه ثلاثة آثار مترتبة تعلق
بها العذاب العظيم تلقى الاثك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغار
لذلك وهو عند الله عظيم **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ**
بِهَذَا أي ما ينبغي وما يصح لنا **سَبْحًا** **ثَكَّ** هو للتعجب **هَذَا** يجوز ان تكون
الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قدح احاد الناس
محرم شرعا فضلا عن الصدقة ابنت الصديق حرمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم **بِهَتَانٍ** كذب عظيم وحقيقة البهتان ان تقول في
الانسان ما ليس فيه والغيبة ان تقول فيه ما هو فيه فالاية عتاب لجميع
المؤمنين أي كان المطلوب منكم ان تنكروه ولا تتقاطوه على جهة الحكاية وان
تنزهوا الله ان يقع هذا من زوج نبيه صلى الله عليه وسلم وان تكلموا
على هذه المقالة بالها بهتان ثم وعظهم تعالى في العود الى مثل هذه بقوله
يَعِظُكُمْ أي ينهاكم **اللَّهُ لِعَظِيمَةِ الْمَبُوءَاتِ عَلَيْهِ** فان حفارة الذنوب
وعظماها باعتبار متعلقاتها **أَنْ تَقُودُوا** أي كراهة ان تعودوا او في ان
تعودوا **وَالْمِثْلُ** يعني في عابسة لانه مثله لا يكون الا نظير القول في القول
عنه بعينه او في من كان في مرتبته من اروج النبي صلى الله عليه وسلم
لما في ذلك من اذابته في عرضه واصله وذلك كفر من فاعله **أَبَدًا**

هم

اي ما دمتم احيا مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وهو التقييد
وتوقيف وتوكيد كما تقول ينبغي لك ان تفعل كذا ان كنت رجلا وبين الله
لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب كي تنظرون ويتادبون والله
علم بالاجوال كلها احكم في تديبه ان الذين يحبون ان تسبح ابي
تكثر ونشوا الفاحشة اي القذف بها يقال شاع اذا ظهر وتفرق في الذين
امثوا يعني عايشة وصفوا بنسبتهم اليها والفاحشة الفعل القبح المفرط
القبح وقيل هي هنا القول السي لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد القذف
وفي الآخرة عذاب النار الحق الله الطهري معناه ان مات مصرا غير ناب
والله يعلم ما في الصماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه
الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الانساعة وقيل المعنى
يعلم مقدار عظيم هذا الذنب والمجازاة عليه ويعلم كل شي وانتم لا تعلمون
وقيل والله يعلم انتفا الفاحشة عنهم وانتم لا تعلمون ايها العصبة
وجودها فيهم ولو لا فضل الله عليكم تكرر لئله بتوكيد الفاحشة القفا
للدلالة على عظم الجزمة ولذا عطف قوله **وان الله رؤوف رحيم** على
حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغني عنه بذكره مرة
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي تربيته ومساكنه او
مذاهبه التي يدعوكم اليها وقبل يا تباعه الفاحشة وهي جمع خطوه بالضم
ما بين القدمين وبالفتح المصدر ومن يتبع خطوات الشيطان فانه المتبع
تأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعله النهي عن اتباعه والفحشاء ما افترط فحشه
والمنكر ما انكره الشرع ولو لا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة
المحاجة للذنوب وشرع الحدود والكفر لها ما زكي اي ما ظهر من دنسها منكم
ايها العصبة بما قلتم من الاقل من احوال الدهر وقبل ما زكي بالهتدي
ولا اسلم ولا عرف لا شهد الكساي يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا الخ متعرض
وقوله ما زكي منكم من احد جواب لقوله اولادنا بنا ولو لا فضل الله عليكم
ولكن الله يزكي من يشاء اي يحمله على التوبة وقبولها ويطهره والله
سميع لما لكم عليكم بنيا نكم ولا يابل اي يكلف بفعل من الاليه وهي
اليمن وقيل معناه يقصر من قوتهم ما لوت في كذا اي ما قصرت
الو الفضل منكم في الدين والسعة في المال نزلت في ابي بكر الصديق

وكان ينبغي

وكان ينبغي على مسطح وكان ابن بنت خالته للمسكنة والقراية فلما وقع
في امر الاقل وقال مسطح فيه ما قال حلف ابي بكر انه لا ينبغي عليه ولا
ينفعه ابدا فاعند مسطح فقال ابي بكر قد شاركت فيما قبل ومن على يمينه
وانما لم اسمه لتعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ومثله والذي جاء
بالصدق وصدق به فيقول لصاحبه فيه دليل على فضله وشرفه
ان توتوا اي علي ان يوتوا او في ان يوتوا وقال ابن قتبية المعنى ان لا يوتوا
فحذف لا اولى القرني والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات
لوصوف واخذ اي ناسا جامعين لها **واللغو ما فوط منهم وليصفوا**
بالاعراض عنه **الا تحبون ان يغفر الله لكم** على عفوكم وصفحكم
واحسانكم الي من اساء اليكم وهو تمثيل وحجة الي كما تحبون عفو الله عن
ذنوبكم فكذلك اعفوا عن ذنوبكم والاستغفار فيه معنى العفو فلما
قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى يا ابا بكر
يعف الله لي ورجع الى مسطح فنقته وقال والله لا اترعها منه ابدا وعن
ابن عباس ان الامة نزلت في جمع من الصحابة حلفوا ان لا ينصدقوا علي
رجل اللهم في الاقل ولا ينبغي عونه ناهية لهم عن ذلك ومعلقة الي التو
توبيل اثر الذنب والله عفو رحيم مع كمال قدرته فتحملوا باخلاقات
الذين يرمون بالزنا المحصنات اي العفيفات فلا تلات عن الفواحش
فلا تحظروا الفاحشة بقلوبهن واجلهن عايشة المؤمنات بالله ورسوله
استباحة لعرضهن وطعن في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كما
اي لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم
ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف مالم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له
ولو فشت وعيد ان القرآن لم يجد غلظ مما نزل في اقل عايشة يوم تشهد
عليهم طرف لما فيهم من معي الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقوي
باليمان تحت للتقدم والفصل **السنتم وايد بهم وارجلهم ياكلوا**
يعقوبون لمعاينتهم الامرات الله هو الحق لا غيره كما قال اكل شي
ما خلا الله باطل **المبين** حيث بين لهم ما كان في الدنيا من الجزا قبل
معناه ذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه
ينقم من الظالم المظلم ولا محالة **الحيثات للحيثات اي الحينيات**

به

من النساء المحييات من الرجال وكذا الخبيثون للخبيثات والطيبات
من النساء للطيبين من الرجال وكذا الطيبون للطيبات فهو كالليل
على قوله **أُولَئِكَ** يعني أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والرسول
عليه الصلاة والسلام معايشة وصفوا **مُتَبَرِّونَ** مما يقولون وقيل
المعنى ان الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال وكذا الخبيثون
من الرجال للخبيثات من القول وكذا الكلمات الطيبات من القول
للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول اي
اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله ومعنى متبرون متزهون مما
رموا به **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** في الجنة ولقد ير الله اربعة باربعة
يرايوسف عليه السلام يشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول
اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم عليها السلام بانطاك ولدها
وعايشة رضي الله عنها بهذه الايات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول
صلى الله عليه وسلم واعلام منزلته وقد افخرت عايشة باشيا منها
بانها خلقت طيبة وودعت مغفرة ورزقا كريما **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التي يسكنونها والموجر والغير ايضا
لا يدخل كل منهما الا باذن **حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا** من الاستئناس بمعنى
الاستعلام من الشئ بالشيء اذا ابصره فان الاستئناس مستعمل للمحال مستكشف
انه هل يراد دخوله ويؤذن له او من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس
فان الاستئناس مستوحش خايف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأثر والمعنى
حتى يتعرفوا هل هم اشخاص من الاشياء قال مجاهد بالتخمين او باي وجه ممكن
ويتاني قدر ما يعلم انه قد شعر به ويدخل ثور ذلك **وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا**
بان تقولوا السلام عليكم ادخل فالسلام قبل الاستئذان وفي سنن
ابن ماجه عن ابي ايوب الانصاري قال قلت يا رسول الله هذا السلام
فما الاستئذان قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتخاضع
يؤذن أهل البيت وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم ان يقول
السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فاذا اذن له دخل والارجع **ذَلِكَ**
اي الاستئذان والتسليم **خَيْرٌ لَكُمْ** من ان تدخلوا بيته او على تحية
الجاهلية فان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال عمن صبا حاء عمن
مسا ودخل فربما اصاب الرجل مع امراته في الحاف وروي ان رجلا قال للنبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم استأذن علي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن
عليها كلما دخلت قال نعم ان تراها تعريانه قال لا قال فاستأذن **لَعَلَّكُمْ**
تَذَكَّرُونَ خير به فتعلمون به وهو متعلق بمحذوف اي انزل عليكم ارادة
ان تذكروا فتعلموا به **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا** باذن لكم فلا تدخلوها
حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ اي حتى ياتي من ياذن لكم فان المانع من الروية ليس
الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تحفيه الناس عادة مع ان النظر
في ملك الغير بغير اذنه مخطور واستثنى ما اذا كان فيه حرف او عرفت
او كان فيه منكرا ونحوها **وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ بَعْدَ اسْتِذْنَائِكُمْ** ارجعوا
فَارْجِعُوا ولا تلجوا ولا تقفوا على الباب ملازمين **فَإِنْ رَجَعْتُمْ** اي الرجوع
اظهر لكم عمالا يتخلوا للاحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهية وترك
المروءة واستفحار دينكم ودينكم **وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** فيعلم ما تاتون
وما تدررون مما حوطتم به فيما زيكم عليه **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا**
أَيَّ فَيَّ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ كالربط والحانات والحوانيت فيها
مَتَاعٌ لَكُمْ اي استمتاع لكم كالاستكاثان من الحر والبرد وايوا الامتعة
والخاوس للعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة
وغيرها وقال ابن زيد ليس يعني بالمناع الجهاز ولكن ما سواه من الحاجة
اما منزل ينزله قوم من ليل او نهارا وحربة يدخلها القضا الحاجة
او دار ينظر اليها فهذا متاع وكل منافع الدنيا متاع وقيل الراد دور
مكة وقيل هي الحرب التي يدخلها الانسان للبول ونحوه وعنه ابن مجاهد
انه قال يوما ما من شيء في العالم الا وهو في كتاب الله فقبل له فابن ذكر
الحانات فيه فقال في قوله ليس عليكم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة والله
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تظهرون **وَمَا تَكْمُلُونَ** تكملون وعنه ابن دحل
مدخلا لفساد او تطلع على عورات **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ**
اي ما يكون من محرم ولم يذكر تعالى ما يغض البصر عنه وكف ظ
الفروج غير ان ذلك معلوم بالعادة والاراد منه المحرم دون المحلل
ومن قيل زائدة كقوله فما منكم من احد وقيل للتبعيض لان من النظر
ما يباح وقيل الغض التقصات يقال غض فلان من فلان اذا وضع منه
وَيَحْفَظُوا أَرْجُلَهُمْ الا على رءوسهم او ما ملكت ايماهم ولما كان المستثنى
منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيل الغض كرف التبعيض

ن

وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية لأنه وان سقط بالاسلام لكنه
بما لندم عليه والعزم على الكف عنه ولا خلاف بين الأمة في وجوب التوبة
وانها فرض متعين **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** سعادة الدارين **وَأَنْتُمْ أَتَى مِنْكُمْ**
اي زوجوا من لا زوج له منكم اي المؤمنين فانه طريق التعفف **وَالصَّالِحِينَ**
مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المحل بالنسب
المقتضي للالفه وحسن التربيته ومزيد الشفقة المود به الى بقا النوع بعد
الزجر عنه مبالغة فيها امر بالنكاح والخطاب للاوليا والسادة دليل على
وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان المرأة والعبد
لا يستبدلان به اذ لو استبدلما وجب على الولي والمولى واياهم مقلوب يابم
جمع ايم وهو العزب ذكر اكان او انني بكرا او ثيبا من الاحرار والحرابر
وتخصيص الصالحين لان احصاء دينهم والاهتمام بشاغلهم اهم وقيل المراد
الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه **إِنْ يَكُونُوا** اي الاحرار **فَقَرَأْ يَغْنِيهِمْ**
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اي لا يمنع فقر الخاطب والمخطوبة من النكاح فان في فضل
الله عناية من المال فانه عاد وراح او وعد من الله بالاغنا لقوله عليه
الصلوة والسلام اطلبوا الغنا في هذه الآية ولكن بشرط المشيئة لقوله وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا وقيل المعنى ان يكونوا
فقرا الى النكاح يغنيهم الله بالحلال **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** اي ذو سعة لا تنفذ
بغيره اذ تنهى قدرته **عَلِيمٌ** بيسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته
وَلَيْسَتْ غَنَفٍ اي ولتجهدي في العفة عن الزنا ودفع الشهوة **الَّذِينَ لَا يَجِدُوا**
نِكَاحًا اي اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من مهر ونفقة او
بالوجدان التمكن منه **حَتَّى يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** فيجدوا ما يتزوجون
به **وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ** اي المكتبة وهو ان يقول الرجل المملوك
كاتبتك علي كذا من الكتاب لان السيد كتب علي نفسه عتقه اذا ادب المال و
لانه مما يكتب تاجيله او من الكتب معني اجمع لان العرض فيه يكون مباحا بغيرهم
بعضها الى بعض **فَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** عبد كان او امه والموصول بصلته مبتدأ
خبره **فَكَاتِبُوهُمْ** او منقول بضم هذا تفسيره والفاء لتضمين معني الشرط
والامر فيه للندب عند الاك ثل لان الكتاب به معاوضه تنضم الارفاق فلا
تجب كغيرها **إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** اي امانة وقدره على المال بالاحتراف
وروي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين والكتابة عقد لازم من جهة السيد

جائزة من جهة الرقيق وشرطها علم المال والتاجيل تاجيلين فاكثروا لا يجاز
والقبول فيقول السيد مثلا كاتبتك علي الفين لتورد في كل شهر كذا فاذا اذيتها
فانت حرفي قول الرقيق قبلت ذلك **وَأَنْتُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**
امر للمولى بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكنا
وتفويضه لوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي بخط الربع وعن
ابن عباس الثلث وقيل الامر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطاهم
سهمهم من الزكاة وتحمل للمولى وان كان غنيا لانه ياخذ صدقة كالداين
ويؤد له حديث بزيرة هو لها صدقة ولنا هديهم **وَلَا تُكْرَهُوا قِسْيَانًا** **تَكْم**
اي اماكم **عَلَى الْبُعَا** اي الزنا نزلت في عبد الله ابن ابي كانت له جاريات
احدهما اسمي معادة والاخرى مسيكة فكان يكرها على الزنا ويضربهما ابتغا
الاجر وكسب الولد فشكتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت له
ست جوار فنزلت الآية فيه وفيمن فعل فعله ومعاذة هذه ام حولة التي
جادلت النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها **إِنْ أَرَدْتُمْ كَحْصَانًا** اي
تعتقا للاكره فانه لا يوجد دونه وذلك ان الفتاة اذا ارادت التحصن
فحينئذ يمكن ويتصور ان يكون السيد مكرها ويمكن ان ينهي عن الاكره
واذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور ان يقال للسيد لا تكرها
لان الاكره لا يتصور فيها وهي مريدة للزنا فهذا امر في سادة وفتية خالهم
هذه فلا مفهوم للشرط وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكره
لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع النهي عنه **لَتَبْتَغُوا** بالاكراه **عَرْضَ**
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي الشيء الذي تكسبه الامه بفرجها والولد ليسرق فيباع
وقيل كان الزاني بفدي ولد بما به من الابل يدفعها الى سيد الامه **وَمَنْ**
تُكْرِهْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ عَفُورٌ **لَظَنَ رَحِيمٌ** **بِهِمْ**
اوله ان تاب ولا يرد على الاول ان المكروهة اثم فلا حاجة الى العفوة
لان الاكره لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك حرم على الكره القتل واوجب عليه
القصاص **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ** بفتح التاي يعني الايات التي
انزلت في هذه السورة وادخلت فيها الاحكام والحدود وقرئ مبينات بالكسر
لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معني
تبين اولها بينت الاحكام والحدود **وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ**
اي مثالا من امثال من قبلكم وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عابثة

فانها كصفة يوسف ومريم في العفاف والابتن براهما كما برأ الصدقيين
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ يعني ما وعظ به في تلك الايات من قوله ولا تاخذكم
 بهما راثة الخ لولا اذ سمعتموه ظن الموحثون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ بعظمكم
 ان تعودوا الخ وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات القراء
 والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور في كلام العرب
 الاضواء المدرك بالبصر واستعمل مجازا فيما وضع من المعاني ولاخ فيقال كلام له
 نور ومنه الكتاب المنير فيجوز ان يقال لله تعالى نور من جهة المدح لانه وجد
 الاشياء ونور جميعها منه ابتداء وها وبعده صدورها وهو سبحانه ليس من الاضواء
 المدركة جل وتعالى عن ذلك واختلف في تاويل الآية فقيل ان به وبقدرة
 تارة تارة واصواتها واستقامت امورها وقامت مصنوعات الخ فالكلام على التقريب
 للذهن كما يقال الملك نور اهل البلد اي به قوام اموره وصالح جملتهم لجزايات
 اموره على السنين السداد وقيل التقدير الله ذو نور السموات فهو على تقدير
 مضاف كقولهم زيد كرم اي ذو كرم وقيل المعنى الله منور السموات
 والارض كما يقال فلان غيثنا اي معيشتنا فانه تعالى نور السموات بالشمس
 والقمر والكواكب والارض بالانبياء والعلماء وقيل المعنى مدبرها من قولهم
 ليس الفايوتى في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور وقيل
 موجودها فان النور ظاهر بذاته موجودا عداه والله سبحانه وتعالى
 موجود بذاته موجودا عداه والذي به يدرك اهلها وقيل هادي اهل
 السموات والارض قاله ابن عباس وقيل غير ذلك **مثل نوره** اي صفته
 نوره العجيبة الشأن واصافته الى صليبه سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاق
 عليه لم يكن على ظاهره وقيل المعنى صفة دلاله التي يقذفها في قلب المؤمن
 والهدايل تسمى نورا وسمي الله كتابه نورا فقال وانزلنا اليكم نورا وسمى نبيه نورا
 فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين **كشكاة** اي كصفة مشكوة وهي الكوة
 غير النافذة لان للمصباح فيها اكثرا نارة فهي اجمع للضوء **فيها مصباح** اي
 سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح القنديل
المشعلة المصباح في رجا جة اي في قنديل من الرجاج **الرجاجة** كانهما **كوكب**
درى اي مضي منلالي كالزهرة في صفائه وزهرته وقري درى بضم
 الدال وشذليا وهذه القراءة وجهان اما ان ينسب الكوكب الى الدر
 لبياضه وصفائه واما ان يكون مهورا من الدر وهو الدفغ وخفت

الزهرة واد غلت علي وزن فاعيل وقري بكسر الدال والهمزة من الدر والدفع على
 فقيل كسريب وسكيت وصديق قال سيبويه اي يدفع بصيرضويه بعضا من
 لمعانه وقيل لانه يدفع الظلام بضوئه **توقد من شجرة** اي من زيت شجرة
 فحذف المضاف **مباركة** اي منمأة **زيتونة** بدل من شجرة والذيتون
 من اعظم النماز واهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد
 الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعائها سبوع
 نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومحمد صلي الله عليهم وسلم وقيل يوقد بالنبات
 والفتح على انه ماض ويوقد بالياء على انه مضارع اي المصباح وبالثالثا
 الرجاجة **لا شرقية ولا غربية** ابن عباس الشرقية التي تصيبها الشمس
 اذا اشرقت ولا تصيبها اذا اغرقت والغربية عكسها اي انها شجرة في
 صحرى ومنكشف من الارض لا يوارى بها عن الشمس شي فليست خالصة للشرق
 فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية فان شمسها تكون النضج وزيتها
 اصفى وقيل لها شجرة في دوحه قد احاطت بها فهي غير منكشفة من جهة
 الشرق ولا من جهة الغرب بل بينهما ولا يصيبها خرو ولا يبرد مضرب الحسن
 ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا وانما هو مثل ضربه الله لنوره ولكانت
 في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية وقيل انها من شجر الشام لان الشام
 لا شرقي ولا غربي وشجره افضل الشجر **يكاد زيتها يضي ولو لم تفسد نارا**
 مبالغة في حسنه وصفائه وجوده **نور على نور** متضاعف فان نور المصباح
 زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لا شعلة وقد
 ذكر في معنى التمثيل وجوه الادلة انه تمثيل للهدى الذي دلل عليه الايات
 البينات في جلالها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة العلوية او
 تشبيه للهدى من حيث انه محمود بظلمات او هاد للناس وخيال لهم
 بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به
 او نور من تشبيهه بالشمس وتمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
 والعلوم بنور المشكاة المنبت فيها من مصباحها ويؤيد قراءة اي مثل نور
 المؤمن وقيل الضمير عائد على محمد صلي الله عليه وسلم فترسل الله
 صلي الله عليه وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوة وما
 يتصل بها من عمله وهداه والرجاجة قلبه والشجرة المباركة هو الحق
 والمليكه رسول الله اليه وسببه المتصل به والزيت هو الحج والبراهين

والآيات التي تضمنها الوحي وقيل المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح
محمد صلى الله عليه وسلم توفد من شجرة مباركة وهي ادم عليه السلام
وقيل هي ابراهيم سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية
ولا غربية اي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وانما كان حنيفا مسلما
ويكاد زيتها يضي اي يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر
للناس قبل ان يوحى اليه نور علي نور بني من نسل بني وقيل غير ذلك
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ لِهَذَا النُّورِ النَّاقِبِ مِنْ نَبِيٍّ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَأَنَّهُ فِيهِ أَوْكَادٌ وَعَيْنَانِ تَدِيرُهُمَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ومنه ضرب الامثال في بيوت اذن الله ان ترفع متعلق
بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توفد في بيوت وقيل هو حال المصباح
والزجاجة كانه قال وهي في بيوت والبيوت هنا قبل المساجد المخصوصة لله
بالعبادة والها نظري لاهل السما كما النجوم لاهل الارض وقيل بيوت بيت المقدس
ومسجد المدينة ومسجد قبا ومعنى اذن امر وقضا وترفع قيل تنبي وتعلي قيل
تظلم ويرفع شأها وتظهر من الانجاس والافذار والتكثير للتعظيم وقيل
في بيوت متعلق بيسبح **وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَهُ** عام فيما يتضمن ذكره حتى في
الذاكرة في فعاله والمباحث في احكامه **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**
رِجَالٌ يَتَزَهَوْنَ او يضلون كما فيها بالغدوات والعشاي والغد مصدر
اطلق للوقت ولذلك حسن افترانه بالاصال وهو جمع اصل من بعد الزوال
وقيل الرجال هم المراقبون امر الله الطالبون مرضاته قيل وحصل الرجال
بالذكر لانه ليس على الشا جعه ولا جاعة في المساجد وقري يسبح بفتح الباء
علي ما لم يسم فاعله وهو علي معينين احدهما ان يرتفع رجال بفعل ضمير دل
عليه الظاهر المعني يسبحه رجال فيوقف علي هذا علي الاصال والثاني ان
يرتفع رجال بالابتداء والخير في بيوت اي في بيوت اذن الله ان ترفع
رجال ويسبح له فيها حال من الضمير في ترفع كانه قال ان ترفع مسبحا له
فيها ولا يوقف علي الاصال علي هذا التقدير ومن قرا يسبح بكسر الباء يوقف
علي الاصال لان يسبح فعل الرجال ولا اضمار في الفعل **لَا يُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ أَوْ**
بَايِعَةٌ معاملة رابحة **وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ** مبالغة بالتعميم بعد التخصيص
ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو لهم من شئ التجارة فان
الزح يتحقق بالبائع ويتوقع بالشرا وقيل المراد بالتجارة الشرا فانه

اصلها

اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا
اذا جلبه وقيل التجارة الجلب المسافرون والباعة هم المقيمون وفيه ايما
بالهم تجر قيل نزلت هذه الآية في اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء
بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا فذكر الله تعالى هو الاذان وقيل هو
ذكره باسمائه الحسيني اي يوحده ونه ويحمد ونه وعن ابن عباس هي الصلاة المكتوبة
وَأَقَامِ الصَّلَاةَ هذا يدل علي ان المراد بقوله عن ذكر الله غير الصلاة وعوض
فيها الاضافة من النامعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقولها اذ طفوت
عند الامر الذي وعدوا **وَأَيُّهَا الزَّكَاةَ** اي ما يجب اخراجه للمستحقين وقيل هي
طاعة الله والاخلاص اذ ليس لكل مؤمن مال **يَخَافُونَ** مع ما هم عليه من الذكر
والطاعة **يَوْمًا تَقْلُبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** اي تضطرب وتتغير من
المحول او تتقلب حولها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتتصور الابصار ما لم
تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي
ناحية يؤخذ بهم ويفطون كتبهم وقيل المراد قلوب الكفار وابصارهم فتقلب
القلوب انتزاعها من اماكنها الى الخناجر وتقلب الابصار بالورقة والعلم بعد
الحمل والبصر وقيل تقلب علي جرحهم **لِيَجْزِيَ اللَّهُ** متعلق بيسبح او بلا
تلهيمهم او يخافون **أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا** اي احسن جزا ما عملوا الموعود لهم من الجنة
وذكر الجزا علي الحسنات ولم يذكر الجزا علي السيئات وان كان يجازي عليها الامر
احدهما انه ترغيب فاقصر علي ذكر الرعية والثاني انه في صفة قوم لا
يكون منهم الكبار **وَيُزَيِّدُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** اشيا لم يعدهم علي
اعمالهم ولم يخطر ببالهم **وَاللَّهُ يُوَفِّي مِنْ نِشَاءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ** تقرير للذكر
وتبنيه علي كمال القدرة وتمام المشيئة وشعة الاحسان اي يوسع كانه
لا يحسب ما ينفعه **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** اي الذين
كفروا حالهم علي ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند
الله يكدونها لا غنية في العاقبة كالسراب وهو ما يري في الفلاة من الغاب
الشمس عليها وقت الظهيرة لا صقا بالارض والال الذي يكون ضحي كالمالا
انه يرتفع عن الارض حتي يصير كانه بين السما والارض وسمي سرابا لانه يسر
اي يجري كالماء فيظن انه ما يشرب والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
وقيل جمعه كجار وجيرة **تَحْسِبُهُ بَظَنِّ الْظَّانِّ** اي الوطنان ما حتي اذا
جَاءَهُ اي جاء توهمه ما او موضعه لم يجد شيئا مما ظنه **وَوَجَدَ اللَّهُ**

بإداة

عَنْدُ أَيِّ عَقَابِهِ أَوْ زَانِيَتِهِ أَوْ وَجَدَ مَحَاسِبًا **فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ** اسْتَعْوَضَ بِهَا وَجَارَته
أَيَّ جَارَاهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَكَافَرٍ يَقُولُونَ عَلَى ثَوَابِ
أَعْمَالِهِمْ مِنْ صَلَوةِ الرَّحْمَنِ وَتَقَرُّعِ الْجِيرَانِ فَإِذَا قُودُوا عَلَى اللَّهِ وَجَدُوا أَعْمَالَهُمْ مَحْبُطَةً
بِالْكَفْرِ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ حِسَابٌ كَمَا لَمْ يَكُنْ حِسَابُ الْإِسْرَافِ إِلَّا أَرْضًا لَا مَأْثَمَ فِيهَا وَقِيلَ هِيَ فِي
شَبِيهِ بَنِي رِبْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَ يَتَزَهَّبُ مَلْمُوسًا لِلدِّينِ فَلَمَّا بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا وَقِيلَ تَوَلَّيْتُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** أَيُّ
لَا يَسْتَفْلِهِ حِسَابٌ عَنْ حِسَابِ **أَوْ كَطَلَمَاتٍ** عَطَفَ عَلَى كِسْرَابٍ وَأَوَّلُ التَّخْيِيرِ فَإِنَّ
أَعْمَالَهُمْ لَكُلِّهَا لَا غِنَى لَا مَنَفْعَةَ لَهَا كَالسَّرَابِ وَلَكِنْ هِيَ خَالِيَةٌ مِنْ نُورِ الْحَقِّ
كَالظُّلُمَاتِ الْمُرْكُمَةِ مِنَ لُجِّ الْبَحْرِ وَالْأَمْوَاجِ وَالسَّحَابِ وَلِلتَّوْبِيعِ فَإِنَّ أَعْمَالَهُمْ لَكَانَتْ
حَسَنَةً فَكَالسَّرَابِ وَإِنْ كَانَتْ قَبِيحَةً فَكَالظُّلُمَاتِ أَوَّلُ التَّقْسِيمِ بِاعْتِبَارِ وَقْتَيْنِ
فَأَنَّهُمَا كَالظُّلُمَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالسَّرَابِ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ الرَّجَاجُ إِنَّ شَيْئًا مِثْلَ
بِالسَّرَابِ وَأَنْ شَيْئًا مِثْلَ بِالظُّلُمَاتِ الْخُرْجَانِي الْآيَةَ الْأُولَى فِي أَعْمَالِ الْكَافَرِ وَالثَّانِي
فِي كُفْرِهِمْ أَبُو عَلِيٍّ أَوْ كَذِي ظَلَمَاتٍ وَدَلَّ عَلَى هَذَا الْمَضَافُ قَوْلُهُ إِذَا
أَخْرَجَ يَدَهُ فَالْكُنَابَةُ تَقُودُ إِلَى الْمَضَافِ الْمَذْرُوفِ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ فَعِنْدَ الرَّجَاجِ
التَّخْيِيلُ وَقَعَ لِأَعْمَالِ الْكَافَرِ وَعِنْدَ الْخُرْجَانِي لِكُفْرِ الْكَافِرِ وَعِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ لَلْكَافَرِ
عِبَاسٍ هَذَا مِثْلُ قَلْبِ الْكَافِرِ **فِي كُفْرِهِ** أَيُّ عَمِيْنٍ مَسْهُوبٍ إِلَى اللَّجَّةِ وَهُوَ مَعْظَمُ
الْمَا يَغْشَاهُ أَيُّ الْبَحْرِ **مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ** أَيُّ أَمْوَاجٍ مُتَرَادِفَةٍ مِنْ أَمْرِكُمْ وَهُوَ
أَخْوَفُ مَا يَكُونُ إِذَا تَوَالَى مَوْجُهُ وَتَقَارَبَ مِنْ **فَوْقِهِ** أَيُّ مِنْ فَوْقِ الْمَوْجِ **سَحَابٌ**
عَطْفٌ عَلَى الْجُودِ وَحِجَابٌ نَوَارُهُ وَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْخَوْفِ مِنْ وَجْهِهِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَقْدِرَ عَلَى الْجُودِ
الَّتِي يَهْتَدِي بِنُورِهَا الثَّانِي النَّوْحُ الَّذِي يَنْشَأُ مِنَ السَّحَابِ وَالْمَطَرُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ وَاجْتِمَاعُهُ
صِفَةُ أُخْرَى لِلْبَحْرِ **ظَلَمَاتٍ** أَيُّ هَذِهِ ظَلَمَاتُ **بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ** وَفِي ظَلَمَاتٍ بِالْجَوْرِ
عَلَى أَيْدِهَا مِنَ الْأُولَى وَفِي بِإِضَافَةِ السَّحَابِ إِذَا **أَخْرَجَ النَّاطِرُ بَيْتَهُ** وَهِيَ قُرْبُ
مَا يُرَى إِلَيْهِ **لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا** أَيُّ لَمْ يَقْرُبْ أَنْ يَرَاهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَرَاهَا وَالضَّمِيرُ
لِلْمَوَاقِعِ فِي الْبَحْرِ وَأَنْ لَمْ يَكْزِدْ كَرَاهَةً لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ وَالظُّلُمَاتُ قَبْلُ هِيَ ظِلْمَةُ السَّمَاءِ
وَظِلْمَةُ الْبَحْرِ وَظِلْمَةُ الْمَوْجِ وَظِلْمَةُ اللَّيْلِ فَلَا يَبْصُرُ مِنْ كَانَ فِي هَذِهِ الظُّلُمَاتِ شَيْئًا
وَقَبْلُ الْمَرَادُ بِهَا الشَّدَايِدُ وَقَبْلُ الْمَرَادُ بِالظُّلُمَاتِ أَعْمَالُ الْكَافِرِ وَبِالْبَحْرِ الْبَحْرُ الْبَحْرُ قَلْبُهُ
وَبِالْمَوْجِ فَوْقَ الْمَوْجِ مَا يَفْشِي قَلْبُهُ مِنَ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ وَالْخَيْرَةِ وَبِالسَّحَابِ الَّذِينَ
وَالْخُتْمُ وَالطَّبْعُ عَلَى قَلْبِهِ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا** يَهْتَدِي بِهِ أَيُّ وَمَنْ لَمْ
يَقْدِرْ اللَّهُ لَهُ الْهُدَايَةَ وَلَمْ يُوَفِّقْهُ لَأَسْبَابِهَا **فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** أَيُّ عِبَاسٍ وَمَنْ
لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ دِينًا فَمَا مِنْ دِينٍ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا يَهْتَدِي بِهِ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ

الْقِيَمَةِ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى الْجَنَّةِ **الْمَنْ تَرَى** أَيُّ الَّتِي تَعْلَمُ عِلْمًا يَشْبَهُ الشَّاهِدَ فِي الْبَيِّنَاتِ
بِالْوَحْيِ وَالْإِسْتِدْلَالِ **أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** أَيُّ
يَتَزَهَّدُ عَنْ كُلِّ آفَةٍ وَتَقْصُرُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ لَتَغْلِبَ الْعُقُلُ
أَوَّلُ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّفُلَانِ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ مَقَالٍ أَوْ دَلَالَةٍ حَالٍ **وَالطَّيْرُ صَافَاةٌ**
عُطِفَ عَلَى الْأَوَّلِ تَخْصِيصٌ لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّنْعِ الظَّاهِرِ وَالْإِدْلِيلِ الْبَاطِنِ وَكَذَلِكَ
قُدِّرَ هَاهُنَا بِقَوْلِ صَافَاتٍ فَإِنَّ أَعْظَا الْأَجْرَامِ الثَّقِيلَةِ مَا بِهِ تَقْوِي عَلَى الْوُفُوتِ
فِي الْجَوْصَافَةِ اجْتِمَاعُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْقُبْضِ وَالْبَسْطِ حِجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ
الصَّانِعِ وَلَطْفٌ تَدْبِيرُهُ **كُلُّ** أَيُّ كُلِّ وَاحِدٍ تَمَازَكْرًا وَمِنْ الطَّيْرِ **قَدْ عَلِمَ**
صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ يَكُونُ أَرَى يَكُونُ الْمَعْنَى قَدْ عَلِمَ اللَّهُ صَلَاةَ الْمُصَلِّي وَتَسْبِيحَهُ
الْمُسْبِحِ وَلِهَذَا قَالَ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** مجَاهِدُ الصَّلَاةِ لِلْمُصَلِّي
وَالتَّسْبِيحِ لِمَا سِوَى ذَلِكَ وَقِيلَ الْمَعْنَى قَدْ عَلِمَ كُلُّ مُصَلٍّ وَمُسْبِحٍ صَلَاةَ نَفْسِهِ
وَتَسْبِيحَهُ وَلَا يَعْدُونَ إِلَهُهُمُ اللَّهُ الطَّيْرُ دَعَا وَتَسْبِيحًا كَمَا لَهَا مِنْ عِلْمٍ بِمَا تَقِيهِ
فِي أَسْبَابِ تَقْبِيصِهَا لَا يَكَادُ تَهْتَدِي إِلَيْهَا الْعُقُلُ **وَبَيْنَ مَلِكِ السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضِ فَإِنَّهُ الْخَالِقُ لِهَمَا وَلَمَّا فِيهِمَا مِنَ الذَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ
مِنْ حَيْثُ إِلَهًا مَكْنِيَةً وَاجِبَةً الْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْوَاجِبِ **وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ** أَيُّ
مَرْجِعُ الْجَمِيعِ **الْمَنْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا** أَيُّ يَسُوفُهُ يَرْفُقُ أَيُّ حَيْثُ
يُنْشَأُ مِنْهُ الْبَضَاعَةُ الْمَرْجُوعَةُ فَالْهَذَا يُزْجِيهَا كُلُّ أَحَدٍ ثُمَّ يُولِفُ بَيْنَهُ أَيُّ
يَجْمَعُهُ عِنْدَ انْتِشَائِهِ لِيَقْوَى وَيَتَّصِلَ وَيَكْتَفِ السَّحَابُ وَاحِدٌ فِي اللفظِ وَلَكِنْ
مَعْنَاهُ جَمْعٌ وَبَيْنَ لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا وَجِي بِهِ هَاهُنَا لِمَجْمَعَةِ السَّحَابِ
كَمَا يَقُولُ الشَّجَرُ جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَآيْضًا فَإِنَّهُ يَكُونُ قُرْعًا فَيَنْضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ
وَهَذَا الْإِعْتِبَارُ بَيْنَهُ إِذَا الْمَعْنَى بَيْنَ أَجْزَائِهِ وَذَكَرَ الْكُنَابَةُ عَلَى اللفظِ **لَمْ**
يَجْعَلْهُ رُكَّامًا أَيُّ مَتْرَا كَمَا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ **فَتَرَى الْوَدْقَ** أَيُّ الْمَطَرَ كَخُرْجِ
مِنْ خِلَالِهِ أَيُّ مِنْ فِتْوَقِهِ وَفَرْجِهِ وَمَخَارِجِ الْقَطْرِ مِنْهُ وَخِلَالَ جَمْعِ خِلَالِ
كَيْسَالٍ فِي جَبَلٍ **وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ** أَيُّ مِنَ الْغَامِ وَكُلُّ مَا عَلَاكَ فَهُوَ سَمَاءٌ مِنْ
جِبَالِ فِيهَا أَيُّ مِنْ قَطْعِ عِظَامٍ تَشْبَهُ الْجِبَالِ فِي عِظَمِهَا أَوْ وَجُودِهَا مِنْ
بَرْدٍ بَيَانٌ لِلْجِبَالِ وَالْمَعْنَى مَخْدُوفٌ أَيُّ يَنْزِلُ مِنْهُ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرْدٍ بَرْدًا أَقْبَلُ خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ جِبَالًا مِنْ بَرْدٍ فَهُوَ يَنْزِلُ
مِنْهَا بَرْدًا وَكَبُورًا أَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّانِيَةِ أَوَّلُ الثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَاقِعَةٌ مَوْقِعٌ

المفعول وفيه المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الأرض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعها والمشهور ان الاجرة اذا تصاعدت
ولم يملأها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوي وقوي البرد هناك اجتمع
وصار سميا فاك لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الي
التجارة قبل اجتماعها نزل لجا والآنزل بردا وقد يبرد الهوي بردا ان
مقطرا فينقبض وينعقد سميا وينزل منه المطر والنجم وكل ذلك لا بدوا
يستند الى ارادة الواجب الحكيم القيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص
الحوادث بمجالها وادائها والله اشهر بقوله **فَنَصَبْتُ يَهْ مِنْ يَشَاءُ**
وَيَصْرِفُهُ عَمَّ يَشَاءُ والضمير للبرد فيكون اصابتة تقفه وحرفه نعمة
يَكَادُ سَنَابُرُوقَهُ اي ضويرة **يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ** اي ابصار الناظرين
اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوي دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد
للضد من الضد والسنا بالقصر الضوء قال ابوسفيان يدعو الى الحق لا يبغي به
بدلا بل يحلو بضوء سناه داجي الظلم وبالمدح معي العلو والرفعة **يَقْلِبُ اللَّهُ**
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالعاقبة بينهما او ينقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير
احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعي ذلك **إِنَّ فِي ذَلِكَ** اي فيها
تقدم ذكره **لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** اي لدلالة علي وجود الصانع القديم
وكمال قدرته واحاطة علي ونفاذ مشيئته وتزويده عن الحاجة لم يرجع
الي بصيرة **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ** اي حيوان يدب علي الارض وقوي خالق
بالاضافة **مِنْ مَّاءٍ** قيل هو ماء مخصوص وهو النطفة قيل ولم يدخل في
هذا الجن والملائكة لانهم نشاهدهم ولم يثبت لهم خلقوا من ماء بل في الصحيح
ان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال جمهور النظاره اراد ان خلقه كل
حيوان فيها ما كماله من ما وطأه وعلي هذا يخرج قول النبي صلى الله عليه
وسلم للتبشير الذي سأل في غزاة بدر من انما نحن من ماء الخ وقال قوم
لا يستثنى الجن والملائكة بل كل حيوان خلق من الماء وخلق الله النار من الماء
والريح من الماء اذا اول ما خلق الماء ثم خلق منه كل شيء والتكبير للأفراد
والنوعية اي فرد من افراد الدواب من نطفة معينة او كل نوع من
انواع الدواب من نوع من انواع المياه **فَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى عَلَى بَطْنِهِ**
كالحية والهوام وبما سمي الزحفة مشيا علي الاستعارة **لِلْمَشْيِ كُلِّهِ**
وَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى عَلَى رِجْلَيْنِ كالانس والطير **وَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى عَلَى**

أَرْبَعٍ كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعماها
اذا مشيت علي اربع وتذكر الضمير لتغليب العقلا والتعبير عن الاصناف
ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة واسرار
بالاختلاف الي ثبوت الصانع اي ان لولا الجميع صانعا مختارا لما اختلفوا بل
كانوا في جنس واحد كما قال تقي بما واحد وتفضل بعضها علي بعض في الاكل
يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مما ذكرنا وما لم يذكر بسيط او مركبا علي اختلاف
الصور والاعضا والهيئات والحركات والطباع والقوي والافعال مع
اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيفعل
ما يشاء **لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ** واصحاب او مبینات للحقايق بانواع
الدلائل وهي القرآن **وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** بالتوفيق للنظر
فيها والتدبير لمعانيتها **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** هو دين الاسلام الموصل الي
درج الحق والفور بالجنة **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ**
محمد نزلت في رجل من المنافقين اسمه بشر كانت بينه وبين رجل
من اليهود خصومة في ارض فدعاه اليهودي الي التحاكم عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكان المنافق مبطلا فابي من ذلك وقال ان محمد
ان يحلف علينا فلتحكم كعب بن الاشرف وقيل نزلت في المغيرة ابن
وايل من بني امية كان بينه وبين علي كرم الله وجهه خصومة في ما
وارض فامتنع المغيرة ان يحاكم عليا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال انه يبغضني فنزلت **وَاطْعَنَّا اِيَّاهُ** واطعننا لهما فيما حكاه **ثُمَّ**
يَتَوَلَّى بِالْامْتِنَاعِ عن قبول حكمهما **فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** اي بعد
قولهم هذا **وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ** اشارة الي القايلين باسرههم
فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بالسنة لم تؤمن قلوبهم
او الي الفريق وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة
علي أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او
التابون عليه **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ** اي
ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما حكم ظاهرا او الدعو اليه وبدا
بذكر الله تعظيما ودلالة علي ان حكمه في الحقيقة حكم الله **إِذَا فَرِيقٌ**
مِنْهُمْ مَقْرُضُونَ اي اذا فريق الاعراض اذا كان الحق عليهم تعلمهم

بأنك لا تحكم لهم وهو شرح للنووي مبالغة فيه **وَأَنْ تَكُنْ لَهُمُ الْحَكْمُ**
 على غيرهم أي الحكم لا عليهم **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** أي سرعين أو متقاضي
 طابعين لعلمهم بأنه يحكم لهم وإلى صلته ليأتوا والمذعنين وتقديمه
 للاختصاص **أَيُّ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** أي كبر وسك أو ميل إلى الظلم والتي
 بلفظ الاستفهام لأنه أشهد في التوبيخ **أَمْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ دَاوَمْتُمْ الظُّلْمَ**
أَمْ تَخَافُونَ أَنْ يَكْثِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكْمَةِ لَا بَلْ أُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ بالأعراض عنه أو المعاندون الكاذبون لأعراضهم
 عن حكم الله تعالى وهو اضطراب عن القسمين الآخرين لتحقيق القسم
 الأول ووجه التقسيم أما امتناعهم أما الخلل فيهم أو في الحكم والثاني أما أن يكون
 محققا عندهم أو متوقفا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفوط أمانته
 يمنعونه فتعين الأول والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعي إلى حكمه
إِنَّمَا كَانَ إِيَّائِي يَأْتِي بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
أَيُّ إِلَهِ كَتَابَ اللَّهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 بالاجابة **وَأُولَئِكَ جُنُودُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ** الناجون ابن عباس أخبر
 بطاعة المهاجرين والأنصار وإن كان ذلك فيما يكرهون أي هذا قولهم
 وهو لا لو كانوا مؤمنين لكانوا يقولون سماعنا وأطعنا وقول نصيب على خبر
 كان واسمها في قوله أن يقولوا **وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** فيما يأمرون
 به أو في الضرائض والسنن **وَنُحْشِرُ اللَّهَ** على ما صدر عنه من الذنوب **وَيُتَّقِهِ**
 يسكون لها وكسرها فيما بقي من عمره فيترك كل ذنب ويفعل ما أمر به
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ بالنعيم المقيم والخلاص من النار **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ**
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ عاد إلى ذكر المنافقين فإنه لما بين كراهيتهم
 لحكم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نوه فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج
 من ديارنا ونسأبنا وأموالنا لخرجنا ولو أمرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت
 وحججهم بما هم هو طاعة ما قدروا أن يحلفوا أو غايتها **لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ**
لِيَخْرُجُنَّ جواب لأقسموا على الحجابة **قُلْ لَهُمْ لَا تَقْسَمُوا عَلَى الْكَوْبِ**
طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أي المطعون منكم طاعة معروفة لا أكتمين للطاعة
 أو المعنى طاعة معروفة أو ليحكم من إيمانكم وقبل المعنى ليكن منكم طاعة
 وقول معروف باخلاص القلب ولا حاجة إلى البيان أو طاعة معروفة للنبي

خير منكم

خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه وقال مجاهد المعنى قد عرفت طاعتكم
 وهي الكذب والتكذيب أي المعروف منكم الكذب دون الإخلاص وقوي
 طاعة بالنصب على تقدير اطيعوا طاعة **إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** فلا
 يخفى عليه سرايركم **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** أمر بتبليغ ما
 خاطبهم به على الحكاية مبالغة في توكيدهم **فَإِنْ تَوَلَّوْا** أي تولوا بخلاف
 أحادي النباين ودل على هذا أن بعد **وَعَلَيْكُمْ وَلَمْ يَقُلْ** وعليهم **فَأَمَّا عَلَيْهِ**
 أي على محمد **مَا حَمَلَ** من التبليغ **وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ** من الامتنال له **وَإِنْ**
تَطِيعُوهُ فِي حُكْمِهِ **تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ** لا هتدوا مقرونا بطاعته
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ أي التبليغ الوضع لما كلفناه وقد أدى وأتمنا
 بقى ما حملتم **فَإِنْ أَدِيتُمْ فَلَكُمْ** وأن توليتهم فعليكم **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**
مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خطا بالرسول والامة اوله وطن معه ومن اللغات
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أي يجعلهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك
 في ممالكهم بدلا عن الكفار وهو جواب قسم مضمرة تقديره **وَعَدَ اللَّهُ** قسم
 ليستخلفهم أو الوعد في تحققه فنزل منزلة القسم وقيل نزلت في أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما قاله ملك النفاش وهذا يتضمن خلافة الاربعة كما استخلف
 بالنال لفاعل والمفعول **الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ** يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر
 والشام بعد الجبابرة **وَلَيَبْقَى** **لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ** من الاعداء **أَمْنًا** منهم
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واحمائه مكتوبا بمكة فوق عشرين
 سنين خافين ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويحسون
 فيه حيي الخراج لله وعدا وظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق
 والغرب فيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
 الخلفاء الراشدين اذ لم يجمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل
 الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة وقوي وليدتهم بالتخفيف من ابدل
 وبالتشديد من بدل وهما الغنائم الخماس وزعم احمد بن يحيى أن بين التخفيف
 والتشديد فرقا وأنه يقال بدلته غيرته وأبدلته أزلته وجعلت غيره مكانه
 قال الخناس وهذا القول صحيح كما تقول ابدل لي هذا الدرهم أي زله واعطني
 غيره وتقول قد بدلت بعدنا أي غيرت غيراته قد يستعمل اخذها موضع
 الآخر والذي ذكر أكثر **يَعْبُدُونَنِي** حال من الذين لتقيد الوعد

بالتبائن على التوحيد واستيناف ببيان مقتضى الاستحلاف والامن لا
تَشْرِكُونَ بِي شَيْئاً حال من الواو اي بعد ونبي غير مشركين قبل لا يعبدوا
الهة غيري وقيل لا يراون بعبادتي احد وقيل لا يحبون غيري **وَمَنْ**
كَفَرَ اي ومن ارتد وكفر هذه النعمة **بَعْدَ ذَلِكَ** اي بعد الموعد وبعد
الخلافه **قَالَ لِيَكُ هُمُ الْفَاسِقُونَ** اي الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد
وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة واستمر الامن الي
قتل عثمان والدين قتلوه اول من كفر النعمة فغير الله ما بهم وادخل عليهم
الخوف حتى صاروا يقتلون انفسهم بعد ان كانوا اخوانا **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا**
الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في ساير ما امركم به ولا يعبد عطف ذلك على
اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم للتاكيد وتعليق الرحمة او بالندرجة هي فيه بقوله
لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ كما علق به الهدي والتوقع راجع اليهم والمعنى افعلوا ذلك
على رجاء الرحمة **لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجَزِينَ فِي الْأَرْضِ** قري بالتأ
خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تحسبن يا محمد الذين كفروا ان
معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صله معجزين وقري تحسبن
باليامن تحت معني لا تحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين استعملوا
وابو علي ويجوز ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تحسبن محمد
الذين كفروا ومعجزين **وَمَا وَاهِمُ النَّارُ** اي مرجعهم اليها وليس المصير
اي المرجع هي يعني بئس الماوي الذي يصيرون اليه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
لَيْسَ أَذْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من العبيد والامان وهو رجوع الى نعمة
الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الهبات الدالة على وجوب الطاعة فيما
سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد
خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلاما سمى باني مرير
دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل رسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مدحجا وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه عمر فدخل وهو نائم
وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى بانيانا وبنائنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم اطلق معه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوجد قد نزلت عليه هذه الآية قال العلماء هذه
الآية خاصة والتي قبلها عامة لانه قال بانيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا

غير يوتنكم حتى تستأشروا ثم خص هنا في هذه الآية بعض الاوقات فلا يدخل
فيها عبيد ولا امة وغدا كان او ذا منظر الا بعد الاستئذان وقيل
الآية منسوخة وقيل بها اللندب وقيل كان ذلك واجبا ولا غلق
ولا ابواب ولو عاد الحال لعاد الوجوب والامح اليها محكمة فاستة على الرجال
والنساء ديه قال الاكثر **وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ** اي والصبيان
الذين لم يبلغوا من الاحرار وعرفوا امر النساء وغير عن البلوغ بالاختلاف
لانه اقوي دلالة والامر في الحقيقة لا وليا لهم ليدوبهم والافهم غير
مكلفين **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** في ثلاثة اوقات في اليوم واليلة مرة **مِنْ قَبْلِ**
صَلَاةِ الْفَجْرِ لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس
ثياب اليقظة **وَحِينَ تَضَعُونَ رِجْلَكُمْ لِقَا يَوْمِكُمْ** للقبولة **مِنْ الظَّهْرِ** اي
وقت الظهر وهو بيان للحيين وسميت ظهيرة لانه النهار يظهر فيها اذا
علا **وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ** لانه وقت التجرد عن اللباس والالتفات
بالمحاف فالتكشف غالب في هذه الاوقات **ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ** اي هي ثلاثة
اوقات تحيل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره ما بعد واصصل
العردة الخلد وقيل حقيقتهما كل شي لا مانع دونه ومنه ان يوتن عورة
اي سهولة المدخل وقري ثلاث بالنصب بدل من ثلاث مرات **لَيْسَ عَلَيْكُمْ**
وَلَا عَلَيْهِمْ اي المماليك والصبيان **جَنَاحٌ** في الدخول عليكم **بَعْدَ هُنَّ** اي
بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وقيل التقدير بعد استئذانهم
فيهن ثم حذف حرف الجر والفاعل فبقى بعد استئذانهم ثم حذف المصدر
فصار بعد هن وليس في الآية ما بنا في اية الاستئذان فيسخها لانها
في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين البكري
وهذه الآية لم تنسخ على الاصح فلا بد من الاستئذان ولكن نهوا عن الناس
فيها حلف على ذلك ابن جرير والشعبي انتهى وتقدم انها محكمة على قول
الاكثر **طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ** اي هم طوافون للخدمة استيناف لبيان
العدرا المرخص في ترك الاستئذان وهو للمخاطبة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة
وغيرها بانها عورات **تَعْصِمُكُمْ عَلَى بَعْضِ** اي بعضكم طائف على بعضا ويحفظ
بعضكم على بعض والجملة مؤكدة لما قبلها **كَذَلِكَ** اي مثل ذلك التبيين
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ اي الاحكام **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** باحوالكم **حَكِيمٌ**

فيما شرع لكم **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا**
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي الذين بلغوا من قبلهم في الأوقات كلها
 واستدل به من أوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه أن
 المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسما للمالك فلا يندرجون فيهم
 وقال فليستأذنوا ولم يقل فليستأذنوا كما قال في الأولى ليستأذنكم
 لأن الأطفال غير مخاطبين ولا متعبدين **كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ**
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ كررة تأكيد ومبالغة في الأمر بالاستئذان
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ أي العجايز التي تعدن عن الحيض والحمل وأحدتها
 قاعد بلاها ليدل حذرها على أنه تعود الكبر كما قالوا امرأة حامل وقالوا
 في غيرها قاعة في بيتها وحائكة على ظهرها بالها وسميت قاعدا لأنها إذا
 بلغت هذا السن تكثر القعود وقال ربيعة هي التي إذا رايتها استغفرت
 من كبرها **اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** أي لا يطعن فيه لكبرهن
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ أي لثياب الظاهرة من
 الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار والعاقة لأن اللام في القواعد تعني
 اللاتي وإنما خص القواعد بذلك لانصراف الانس عنهم فأباح لهن ما لم
 يح لغيرهن وأزيل عنهن كلفة التحفظ المتعب لهن **غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ**
 أي غير مطهرات زينة مما امر بأخفائه في ثوبه ولا يبدن زينتهن
 من قلادة وسوار وخمائل وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من
 ثوبهم سفينة بارجة لا عطا عليها إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها
 للرجال **وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ** من الوضع لأنه أبعد من التهمة والله
سَمِيعٌ عَلِيمٌ للرجال **عَلَيْمٌ** بمقصودهن **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا**
عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ نفى لما كانوا يتخرجون من
 موأكلة الأكل حذرا من استنقارهم وأكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح
 ويبيع لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الفرو وخلفهم على المنازل مخافة أن يكون
 ذلك عن طيب قلب ومن أجابه من يدعوهم إلى بيوت أبيهم أو أولادهم
 وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كالأهل عليهم وهذا إنما يكون إذا
 علم رضا صاحب البيت بأذن أو قربة وقال بعض أهل العلم إذا نزلوا لم
 يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التي بينهم هي أذن منهم وذلك لأن في

تلك القرابة عطفًا تسمي النفوس منهم بذلك العطف ثم بأكلم هذا من شيمهم
 ويسروا بذلك إذا علموا ابن العربي أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير
 استئذان إذا كان الطعام مباح ولا فاك كان يجوز لم يكن لهم أخذ ولا
 أن يجاوزوا إلى الأذخار وإلى ما ليس بما كوله وإن كان غير محصور عنهم إلا
 بأذن وقيل إن ذلك كان في أول الإسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا
 بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ابن زيد هذا
 شيء قد انقطع كانوا في أول الإسلام ليس على أبوابهم أغلاق فكانت السور
 مرخاة فربما جا الرجل فدخل البيت وهو جايع وليس فيه أحد فسوغ الله
 عز وجل أن يأكل منه ثم صارت الأغلاق على البيوت فلا يحل لأحد أن يفتحها
 فذهب وانقطع وقيل نفى الحرج في القعود عن الجهاد وهو لا يلزم ما قبله وأما
 ابن العربي المختار أن يقال إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي
 يشترط فيه البصر وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به في المشي وما يتعذر
 من الأفعال مع وجود العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في إسقاطه كالصوم
 وشروط الصلاة وأركانها والجهاد ونحو ذلك ثم قال بعد ذلك مبينًا
 ولا على أنفسكم الخ فهذا معنى صحيح **وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ**
 أي عن البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فدخل فيها بيوت الأولاد لأن
 بيت الولد كبيتته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك وقوله
 إن أطيبت ما يأكل المرء من كسبه وإن ولد من كسبه أو بيوت آبائكم أو
بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
مَقَادِيرُهَا وهو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ضيعة أو ماشية أو
 وكالة أو حفظ وقيل بيوت المالك ابن عباس عني وكيل الرجل على ضيعته
 وخازنه على ماله فيجوز له أن يأكل مما هو قيم عليه ابن العربي والمأزنان
 يأكل مما يختزن إجماعا وهذا إذا لم يكن له أجرة فإما إن كانت حرما لأكل
 وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الحرث بن عمرو وخرج مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم غازيا وخلف ملك بن زيد على أهله فلما رجع وجد مجبورًا
 فسأله عن حاله فقال تجوحت أن أكل من طعامك بغير إذناك فنزلت والمفاتيح
 جمع مفتاح وهو ما يفتح به أو **صَدَقْتُمْ** أي بيوت صدق بكم فاللهم ارضي
 بالتبسط في أموالهم واستر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط والصدوق

من يصدقك في مودته وتصدقته في مودتك وقيل هو من استروحت اليه
النفس واطمان اليها القلب هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن
او قرينه ولذلك خصص هؤلاء فانه يعناد التسلط بينهم وكان صلى الله عليه
وسلم يدخل حايطة ابي طلحة ويشرب من ماءها طيب بغير اذنه واذا اجاز الشرب
من ماء الصديق بغير اذنه جاز الاكل من غاربه وطعامه اذا علم ان نفس
صاحبه تطيب به اما التفاهته ويسير مودته وامالها بينهما من المودة ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا واشتاتا اي مجتمعين او متفرقين قيل نزلت
في بني لبث بن بكر بن بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده ويمكث
اياما جالعا حتى يجد من يواكله ابن عطية وكانت هذه السيرة موروثة عندهم
عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه كان لا ياكل وحده وكان بعض العرب
اذا كان له ضيف لا ياكل الا ان ياكل مع ضيفه فنزلت الآية مبينة سنة الاكل
ومذهبه كلها خالفها من سيرة العرب وميحه ما كان عند العرب مما تحت به
مخوكم الاخلاق فافترطت في الزامه وان احضار الاكل لحسن ولكن بالاجرم
الا يفراد **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه البيوت وقيل المراد بالبيوت المساجد
فسلموا على انفسكم اي على اهلها الذين هم منكم دينيا وقرابة فان لم يكن في
المساجد احد فالسلام ان يقول السلام على رسول الله او يقول السلام عليكم يريد
بالسلام الملكية ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ابن العربي يقول
بالعموم في البيوت هو الصحيح ويدخل في ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء
فيها على نفسه كالمساجد **حجة** مصدر لان قوله فسلموا معناه فحيوا
من عند الله اي ثابتة بامر مشروعة من الله **مباركة** وصفها بالمباركة
لان فيها الدعاء والسجود مودة المسلم عليه **طيبة** لا سامعها يستطيبها
كذلك اي مثل بيان هذه السنن **بين الله لكم الآيات** اي يفصل الله لكم
معالم دينكم وكرره ثلاثا لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختمة به وفعل
الاولين بما هو مقتضى كذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال **لعلكم**
تعقلون الحق والخير في الامور **انما المؤمنون** اي الكاملون في الايمان
الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم **واذا كانوا معكم** اي الرسول
على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور وكل
ما هو لا يفرج الناس فيه من اقامة سيرة في الدين وترهيب عدو وغير
ذلك ووصف الامور بالجمع للمبالغة **لم يذهبوا** العروض عذر لهم
حتى يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذا نزلهم

واعتباره

واعتباره في كمال الاجمان لانه كالمصدرا في لصحته والميز فيه للمنافق
فان دبره التسلل والفرار ولنعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب بلغ
فقال **ان الذين يستاذنوك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله**
فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك
فبكك ونزلت الآية في حفرة الخندق حول المدينة فكان المنافقون يتسللون
لو اذ من العمل ويعتذرون باعذار كاذبة وقيل نزلت في عمر استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في الرجعة فقال عليه الصلاة
والسلام انطلق فما انت بموافق يريد بذلك ان يسمع المنافقين ابن عباس
نزلت في عمر في العمرة وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا با حنظل لا
تتسنانا في صياحك عاتك القرطي والصحيح الاول التناوله جميع الاقوال
فاذا استاذنوك لبعض شأهم اي ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا
مبالغة وتضييق للامر **فاذا من شئت منهم** في الانصراف وهو تنويظ الامر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخييره ان يثا اذن وان شامنع واستدل
به على ان بعض الاحكام مفوضة الي رايه ومن منع ذلك قبل المسببة بان يكون
تابعة تعلمه بصدقه فكان المعنى فاذا من شئت ان له عذرا وقال فيادة
مشوخة بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم **واستغفر لهم الله** بعد
الاذن فان الاستبدان ولو لعذر قصور لانه تقديم الامر الربا على امر الدين
ان الله غفور لغرطات العباد **رحيم** بالستر عليهم **لا تجعلوا دماء الرسول**
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقبسوا دماءه اياكم على دعا بعضكم بعضا
في جوار الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادر الى اجابته
والراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداه وتسميته كند بعضكم بعضا
باسمه ورفع الصوت به والنداء والمرحمة ولكن ببقية المعظم مثل يا بني الله ويا
رسول الله مع التوقير والتواضع وحضر الصوت وقيل المعنى لا تجعلوا دماء ربه
كدعاء صغيركم لكبيركم بحبيبه مرة ويرد ما خزي فان دعاء مستجاب ودعاء
مصدر تجوز ان يكون مضافا الى المفعول اي دعاكم الرسول وان يكون مضافا
الى الفاعل اي دعاها اياكم **قد يعلم الله الذين يقتلون** منكم اي
يخرجون قليلا قليلا من الجماعة او من المسجد في الخطبة من غير استبدان خفية
وقد للتحقيق ونظير تسلل تدرج وتدخل والتسلل والاسللال الخروج ومعنى
لو اذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج مخافة ان يري او يلوذ بمن

يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال أي مثلاً وذو
استئذان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤي أنه لم يكن على المنافقين
أن يقبل من يوم الجمعة وحضور الخطبة الحسن لو إذا فرار من الجهاد **فليحذر**
الذين يخالفون عن أمره أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون
سمناً خلاص سمته ودخلت عن لفظ الفعل معني الأعراض والمعني يصدون
عن أمره دور المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صدقته دونه فالأمر محمول
على المعني وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله
فإن الأمر له في الحقيقة والرسول فأنه المقصود بالذكر وقيل عن زائد الخليل
وسبب وجه ليست بزائد والمعني يخالفون بعد أمره ومنه ففسق عن أمر
ربه أي بعد أمر ربه **أن تصيبهم فتنة** أي محنة وقيل هي هنا القتل وقيل
الركازل والأهوال وقيل جابر يسلط عليهم وقيل الطبع على القلوب بشوم مخالفة
الرسول **أو يصيبهم عذاب أليم** في الآخرة واستدل به على أن الأمر
للموجب فأنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتضى لأحد العذابين فإن
الأمر بالحذر عند يدل على حشنة المشروط ببقاء مقتضى له وذلك يستلزم
الوجوب **إلا إن الله ما في السموات والأرض ملكا** وخلقاً قد يعلم ما أنتم
عليه أيها المكلفون من مخالفة الموافقة والتفان والاخلص فهو يجازيكم
وإنما أكد علمه بقدر تأكيد الوعيد ويعلم هنا بمعني علم **ويوم يرجعون**
إليه أي يرجع المنافقون إليه للجزا والمعني يعلم وقته متى يكون وبعد
ما كان في خطاب رجوع إلى الخبر ويسمى هذا خطاب للتوابع ويجوز أن يكون الخطأ
أيضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات **فينبئهم فيه بما عملوا من سوء**
الأعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه **والله بكل شيء عليم** لا يخفي عليه خفية

سورة الفرقان

إلى قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر إلى آخرها فمدني **بسم الله الرحمن الرحيم**
تبارك الذي نزل الفرقان سبني تبارك تكاثر خيريه من البركة وهي كثرة
الخبر والمعني تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة
تضمن معني الزيادة وقيل المعني دام وثبت انعامه وهي كلمة لا تستعمل

الأنس

الأنس بلفظ الماضي وترتيبه على أنزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير
أولاً لأنه على تعالیه والفرقان مصدر فرق بين الشئين إذا فصل
بينهما سمي به الفرقان لفصله بين الحق والباطل بتقريره والمحق والمبطل
بما جازاه أو لكونه مفصلاً لبعضه من بعض في أنزال **علي عبد محمد** صلى الله
عليه وسلم وفري على عباده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنه
أو لأنشأ على المراد بالفرقان سائر الكتب السماوية **ليكون عبد محمد**
أو الفرقان **للعالمين نذيراً** أي للأنس والجن منذراً يخوفهم عذاب الله
والمليكة وروح خلافة كما صرح به الحلبي والبيهقي **الذي له ملك السموات**
والأرض يدل من الأول ومرفوع أو منصوب على المدح **ولم يتخذ ولداً** كرم
النصارى وغيرهم **ولم يكن له شريك في الملك** كقول الثوبية
أثبت له الملك مطلقاً ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه ثم نبه على ما يدل
عليه فقال **وخلق كل شيء من شأنه** أن يخلق أي أحدثه ما حدثنا من رأي
فيه التقدير حسب رآته كخلق الإنسان من مواد مخصوصة وصور أشكال
معينه **فقدرة تقدير** أي هياه وسواه بلا خلل ولا تفاوت كما رآده
منه من الخصائص والأفعال كهيئة الإنسان للادراك والفهم والنظر
والتدبير واستنباط الصنایع المبتوعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك
أو فقدره للبقا إلى أجل مسمى **وأخذوا أي الكفار من دونه** من غير الله
الهة لما تضمن الكلام إثبات التوحيد والنبوة أخذ في الرد على المخالفين
فيهما **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون** يعني الالهة لأن عبدهم يخفونهم
ويصورونهم **ولا يملكون أي ولا يستطيعون لا تشهم طراً** أي دفع ضرر
ولا تنفعهم أي جلب نفع فحذف المضاف **ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا**
نشوراً أي ولا يملكون أماته أحد ولا أحياء ولا ولا بعثه ثانياً وفيه تنبيه
على أن الاله يجب أن يكون قادراً على البعث والجزاء **وقال الذين كفروا إن**
هذا أي ما هذا القرآن إلا إفك أي كذب مصروف عن وجهه **أفترأه**
محمد أي اختلقه ابن عباس بن عبد بل من قرئ ذلك النضر بن الحوث وأمانه
عليه قوم آخرون عنواهم اليهود أي يلقون إليه أخباراً لا م وهو يعبر
عنه بعبادته قاله مجاهد ابن عباس هم أبو قبيصة مولى الحضرمي وعداس
وعن أنس هم حمير وبنار قال الله **فقد جاءوا ظلماً وزوراً أي كادوا بظلم**
وزور وقيل نواظماً وزور الجعلهم الكلام المعجرات كما فخلقاً من اليهود

وَقَالُوا اِيضَاهَا سَابِطًا لَّأُولَئِكَ اَي مَاسْطَرَهُ التَّقْدِيرُ مِنَ الْاَكَاذِبِ
اَكْتَبَهَا اَي كَتَبَهَا لِنَفْسِهِ وَاسْتَكْبَهَا **فَإِنِّي تَمَلَّى تَقْرَأُ عَلَيْهِ بَكْرَةً وَاصْبِلًا**
لِيَحْفَظَهَا فَإِنَّهُ اَي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَلَا أَنْ يَكْتَبَ قُلْ أَنْزَلْنَاهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ اَي الْغَيْبِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَنَّهُ عَجَزَكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ
بِمَصَاحِقِهِ وَتَضَمَّنَ خَبَارًا عَنْ مَغِيبَاتٍ مُسْتَقْبَلَةٍ وَأَشْيَاءَ مَكْنُونَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ
الْأَسْرَارُ فَكَيْفَ يَحْفَظُهَا سَابِطًا لِّأُولَئِكَ وَذَكَرَ السِّرَّ وَرَأَى الْجَهْلَ لَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِ
السِّرِّ فَهُوَ فِي الْجَهْلِ عَالِمٌ وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مَا خُوذَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَّا زَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ
فَلَيْسَ مَا خُوذَ مِنْهُمْ وَابْنُ الْوَكَّانِ مَا خُوذَ إِلَيْهِمْ الشُّرُوكُ مِنْهُ كَمَا تَكُنُّ مِنْ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَلَاغًا رَضَوْهُ **إِنَّهُمْ كَانُوا دَائِمًا عَفُورًا** لَأُولَئِكَ
رَجِيمًا بِهِمْ وَقِيلَ عَفُورٌ رَجِيمًا بِكُمْ فَلِذَلِكَ لَمْ تَعْمَلْ بِعَفْوَتِكُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنْ كِبَالٍ
قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَاسْتَحْقَاقَكُمْ أَنْ تُصَبَّ عَلَيْكُمْ صَبًا **وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ** اَي
مَا هَذَا الَّذِي يُزِعُّ الرِّسَالَةَ وَفِيهِ اسْتِهْجَانٌ وَتَهْجِيمٌ **تَأْكُلُ الطَّعَامَ** كَمَا تَأْكُلُ
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَطَلَبُ الْمَعَاشِ كَمَا تَمْشِي وَالْمَعْنَى أَنْ تَمْشِيَ دَعْوَاهُ فَمَا بَالُهُ
لَمْ يَخْلُفْ حَالَهُ كَالنَّاسِ وَذَلِكَ لَعَمْرُكَ وَقَضَوْا نَظَرَهُمْ عَلَى الْحُسُوسَاتِ فَإِنْ تَعَبَّرُوا
عَنْ عَدَاهُمْ لَيْسَ بِأَمْرٍ رَجَائِيٍّ وَأَمَّا هُوَ بِأَحْوَالِ تَفْسَانِيَّةٍ وَالضَّهْرِ فِي قَالُوا
لَقُرَيْشٍ وَذَلِكَ أَنَّ سَادَاتِهِمْ اجْتَمَعُوا مَعَهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْ كُنْتَ تَحِبُّ الرِّيَاسَةَ وَلَيْسَ بِكَ
عَلَيْنَا وَأَنْ كُنْتَ تَحِبُّ الْمَالَ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا فَلَمَّا آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ ذَلِكَ رَجَعُوا فِي بَابِ الْإِحْتِجَاجِ مَعَهُ فَقَالُوا مَا بَالُكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ تَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَتَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ فَغَيَّرَ وَهَ بِأَكْلِ الطَّعَامِ لَا نَهْمَ أَرَادَ وَالْأَنْ يَكُونَ مُلْكًا
وَبِالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ حِينَ رَأَى الْأَكَاسِرَةَ وَالْقِيَاصِرَةَ وَسَائِرَ الْمُلُوكِ يَتَرَفَعُونَ
عَنِ الْأَسْوَاقِ وَمَا قَالُوهُ فَاسْتَدْلُوا أَنَّهُ لَوْ كُنْهُ بِشَرٍّ أَوْ مِثْلِهِ فِي الْأَسْوَاقِ لَتَوَاضَعَهُ
لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا اَي هَلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكًا **فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا**
لِيَعْلَمَ صِدْقَهُ بِتَقْدِيرِ الْمَلَكِ أَوْ يَلْقَى إِلَيْهِ كَفَرًا فَيَسْتَنْظِرُ بِهِ وَيَسْتَغْنِي عَنْ تَحْصِيلِ
الْمَعَاشِ وَالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ
أَي أَنَّ لَمْ يَلْقَ إِلَيْهِ كَفَرًا فَلَا أَقْلَ مَرَاتٍ يَكُونُ لَهُ بَسْتَانٌ كَاللَّذَهَاقِينَ
وَالْمُبَاسِطِينَ فَيَتَعَشَّى بِرَبِيعِهِ وَفَرِي تَأْكُلُ بِالنَّوْنِ اَي تَحْرُفُ فَيَكُونُ لَهُ فَضْلٌ بِذَلِكَ
عَلَيْنَا **وَقَالَ الظَّالِمُونَ** اَي الْكَافِرُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَضَعُ الظَّالِمُونَ مَوْضِعَ ضَمِيرِهِمْ
تَسْجِيلًا عَلَيْهِمْ بِالظُّلْمِ فَمَا قَالُوهُ **إِنْ تَنْتَفِعُونَ** اَي مَا تَنْتَفِعُونَ **إِلَّا رَجُلًا مَسْجُورًا**
أَي مَحْدُودًا بِسُجْرِ بَعْلٍ عَلَى عَقْلِهِ وَقِيلَ ذَا سَجَرٍ اَي رَبِّهِ اَي فَهُوَ بِشَرٍّ لِمَلِكٍ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى **أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ** اَي الْأَشْيَاءَ وَقَالَ الْوَاقِفُ بِالْأَقْوَالِ
الشَّادِهِ فَقَابِلٌ هُوَ مَسْجُورٌ وَقَابِلٌ هُوَ مُحْتَاجٌ لِلنَّفَقَةِ أَوَّلِي مَلِكٍ يَقُومُ مَعَهُ بِالْأَمْرِ

فَضَلُّوا

فَضَلُّوا بِذَلِكَ عَنْ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَى مَعْرِفَةِ خَوَاصِرِ النَّبِيِّ وَلَمْ يَزَيِّنْهُ وَبَيْنَ
الْمَشْيِ فَيُحْبِطُوا خَبِطَ عَشُوا **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** إِلَى الْقُدْحِ فِي نَبِيِّكَ
أَوَّلِي الرِّشْدِ وَالْهُدَى وَكَذَبُوا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ **تَشَارَكَ الَّذِينَ أَنْشَأَ**
جَعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ اَي مِمَّا قَالُوا وَلَكِنْ آخِرُهُ إِلَى الْآخِرَةِ
لَأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى **جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** بَدَلًا مِنْ خَيْرٍ وَتَحَقُّقُ لَكَ
قُصُورًا عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ الْجَزَا وَفَرِي بِالرَّفْعِ لَأَنَّ الشَّرْطَ إِذَا كَانَ مَاضِيًا جَازِيًا فِي جَزَائِهِ
الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ كَقَوْلِهِ وَأَنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسِيلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبَ مَالِي وَآخِرُهُ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً بَعْدَ عَدْلِهِ فِي الْآخِرَةِ بِمَجَاهِدٍ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَرَى لِلْبَيْتِ النَّبِيِّ
مِنْ حِجَارَةٍ قَصْرًا كَانِيًا مَا كَانَ وَسَمِي قَصْرًا لَأَنَّ مِنْ فِيهِ مَقْصُورٌ عَلَى أَنْ يُوَصَّلَ إِلَيْهِ
وَرَوَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِهَارِضُونَ خَازِنُ الْجَنَانِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّ الْعِزَّةِ
يَقْرِيكَ السَّلَامَ وَهَذَا سُوطٌ وَآذَا سُوطٌ مِنْ نَوْرِ مِثْلًا لَا يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ هَذَا
مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مَا لَكَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ جَنَاحٍ بِعَوَضَةٍ فَتَنْظُرُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ فَضَرْبَ جَبْرِيلَ بِيَدِهِ
الْأَرْضَ يَشِيرُ أَنْ تَوَاضَعَ فَقَالَ يَا رِضْوَانُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا الْفَقْرَاجُ إِلَى وَأَنْ
أَكُونَ عَبْدًا صَابِرًا شُكْرًا فَقَالَ رِضْوَانُ أَصَبْتَ **بَلْ كَذَبُوا بِالْسَّاعَةِ** يَوْمَ
يَوْمِ الْقِيَمَةِ اَي فَقَصُرَتْ أَبْصَارُهُمْ عَلَى الْخَطَايَا الدِّينِيَّةِ وَظَنُّوا أَنَّ الْكَرَامَةَ قَامًا
فِي الْمَالِ فَطَعَنُوا فِيكَ لِفَقْرِكَ فَلِذَلِكَ كَذَبُوكَ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوا مِنَ الْمَطَاعِنِ
النَّاسِدَةَ أَوْ كَيْفَ يَلْتَفِتُونَ إِلَى هَذَا الْجَوَابِ وَيَصْدُقُونَكَ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ لَكَ
فِي الْآخِرَةِ أَوْ فَلَا تَقْبَلُ لِكُذِّبِهِمْ يَا كُفَّاهُ فَانْهَ عَمَلَهُ مِنْهُ **وَأَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَذَبُوا**
بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا اَي نَارًا شَدِيدَةً الْإِسْتِعَالِ وَقِيلَ اسْمُ لُجْهَتِهِمْ فَيَكُونُ صَوْرُهُ
بِأَعْيُنِ الْمَلَائِكَةِ إِذَا رَأَوْا **لَهُمْ** اَي إِذَا كَانَتْ مَحَارِي مِنْهُمْ وَالتَّائِيثُ لَأَنَّهُ بِمَعْنَى
النَّارِ وَجَهَنَّمَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ هُوَ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَرَى مِنْهُ وَقِيلَ مِنْ مَسِيرَةٍ
حَسْبِيَّةٍ عَامَرٍ **سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا** اَي صَوْتٌ تَغِيظُ شَبْهَ صَوْتِ غُلِيَانِهَا
بِصَوْتِ الْمَغْنَاظِ وَزَفِيرُهُ وَهُوَ صَوْتٌ يَسْمَعُ مِنْ جَوْفِهِ قِيلَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
أَنَّ جَهَنَّمَ تَرَى فَهُوَ عَلَى بَابِهِ إِذَا لَمَّ نَعْمَةً مِنْهُ وَيُمْكِنُ أَنْ يَلْقَى إِلَهَهُ فِيهَا حَيَاةً فَتَرَى
وَتَغِيظُ وَتَزْفِرُ وَتَرُدُّهَا تَتَكَلَّمُ وَهَذَا مِثْلُهُ وَقِيلَ أَنَّ ذَلِكَ لَزِيَابُهَا
فَلَسَبَ إِلَيْهَا عَلَى حَذَفٍ مَضَافٍ وَذَلِكَ حَرْصًا عَلَى عَذَابِهِمُ الْكَلْبِيِّ سَمْعُ الْهَكَ
تَغِيظًا كَتَغِيظِ بَنِي أَدَمَ وَصَوْنًا كَصَوْتِ الْحَمَارِ وَقِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ اَي إِذَا
رَأَوْا سَمْعُوا لَهَا زَفِيرًا وَعَلِمُوا لَهَا تَغِيظًا **وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا** اَي فِي
مَكَانٍ وَمِنْهَا بَيِّنَاتٌ تَقْدُمُ فَضَارَاحًا لَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ صَفْدَةٌ لَهُ ضَيْقًا

لزيادة العذاب فان الكروب مع الضيق والروح مع السوء ولذلك وصف الله
الجنة بان عرضها السموات والارض قال فتادة ذكر لنا ان جهنم لتضيق
على الكافر كنضيق الزج على الرمح وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى واذا القوام منها مكانا ضيقا قال الذي نفسي بيده انه
ليست كرهون في النار كما يستكره التوديع في الحايط ومعني **مقرنين** ملكتين
قد قرنت ابدنهم الى عناقهم بالسلاسل وقيل قرنا مع الشياطين كل واحد منهم
الى شيطانه والتشد يد للتكثير **دَعَا هُنَالِكَ** اي في ذلك المكان **ثَبُورًا**
اي هلاكاً والمعني يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبورا ه تعال فهدا
حينك ابن عباس ثبورا ويلا وهو مفعول به ويجوز ان يكون مصدر امر بمعنى
دَعَا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثَبُورًا وَاحِدًا اي يقال لهم ذلك **وَأَدْعُوا ثَبُورًا**
كثِيرًا لان عذابهم انواع كثيرة وكل نوع منها ثبور الشدة اولاهم يجدد
لقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او
لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور **قُلْ أَذَلِكَ** اي السعير والعذاب **خَيْرٌ**
أَمْ حَتَّىٰ أَخْلَدَ الَّذِينَ وَعَدَ الَّذِينَ الاستفهام والتفصيل للتقريع مع النهم
والراجع الى الموصول محذوف فان قيل كيف قال اذلك خير ولا خير في النار
والجواب ان سيئوه حكمي عن العرب الشقاق اليك امر السعادة وقد علم ان
السعادة احب اليه وقيل ليس هو من باب فاعل منك وانما هو كقولك عند خير
وقيل انما قال ذلك لان الجنة والنار قد دخلتا في باب النار فقال ذلك
لتفاوت ما بين المنزلتين وقيل الاشارة الى الكثرة والجنة وقيل غير ذلك
واضافة الجنة الى الجلد للدلالة على خلودها والتميز عن جنات الدنيا كانت
لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ او في اللوح المحفوظ اولان ما وعد الله في حقيقته كالواقع
جزا على عالمهم بالوعد **وَمَصِيرًا** ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزا لهم ان يفضل بها
على غيرهم مع جواز ان يراد بالتقنين من بقي الكفر والتكذيب لانهم في
مقابلتهم **لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ** اي ما يشاءونه من النعم وفيه تنبيه على ان
كل المرادات لا تحصل الا في الجنة **خَالِدِينَ** حال من الضمير في يشاءون
او من الضمير في لهم وهي حال لازمة لانهم لا يخرجون منها ابدا **كَانَ عَلَىٰ**
رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولا الضمير في ما يشاءون والوعد الموعود اي كان
ذلك موعودا حقيقيا بان يسأل ويطلب او مسؤالا يساله الناس في دعايهم
ربنا وانما ما وعدنا على رسلك والملئكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات
عدن وما في علي من معني الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه

الاجا الى الاجاد فان تغلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للايجاد
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ بالنون للحز او قري بالياء **وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ** يع
كل معبود سواه واستعمال ما لان وصفه اعم ولذلك يطلق لكل شئ
يري ولا يعرف او لتغليب الاصنام تحقيرا واعتبارا الغلبة عبادها او تحقير
الملئكة وعزيرا والمسيح لقريته السؤال والجواب او يخص الاصنام لان الله
ينطقها او تتكلم بلسان الحال **فَيَقُولُ** بالياء او يقول الله وبالنون اي نحن
علي تلون الخطاب للمعبودين **أَنْتُمْ أَضَلُّنَا عِبَادِي هَؤُلَاءِ** اي او تعنتوهم
في الضلال بامرهم اياهم بالعبادة **أَمْ هُمْ ضَلُّوا** اي اخطاوا **السَّبِيلَ** طريق الحق
بانفسهم لاضلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن الرشاد الفصيح وهو استفهام
تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ارضلوا فغير النظم ليلي حرف
الاستفهام المقصود بالسؤال وهو التولي للفعل **دُونَهُ** وحذف صلة ضل
للمبالغة **قَالُوا** اي قال المعبدون **دُونِ اللَّهِ** **سُبْحَانَكَ** تعجبا مما قيل لهم
لانهم ما ملئكة او انبياء معصومون او حاديات لا تقدر على شي واشعار بانهم
المؤمنون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم ضلال عبيده او يتز بها الله
عن الايزاد **مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا** اي ما يصح ولا يستقيم لنا **أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِ**
مِنْ أَوْلِيَاءَ للعصمة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعوا غيرنا ان
يتولى احدا ذلك ومن مزيد للتاكيد **وَلَكِنْ مُتَعَمِّمًا وَأَبَاؤُهُمْ** من قبلهم
بانواع النعم في الدنيا من الصحة والغبيا وطول العمر بعد موت الرسل
فاستغرقوا في الشهوات **حَتَّىٰ تَسْأَلَ الذِّكْرَ** اي حتى عفاوا عن ذكرك
والتفكروا لا يذك والتدبر في آياتك او تركوا الوعظة في الايمان بالقرآن
وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه تكسبهم واستناد له الى ما فعل الله بهم
فحلمهم عليه فلا تنهض حجة المنزلة **وَكَا نُوا فِي نَضَائِكَ** **قَوْمًا ثَبُورًا** اي هالكين
ماخوذ من البوار وهو الهلاك وبور مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
الواحد والجمع وقيل جمع باير كعايد وعود وقيل المعني لا خير فيهم ماخوذ من
بور الارض وهو تعطلها من الزرع وقيل من الكساد من قولهم باريت
السلعة اذا كسدت **فَقَدْ كَذَّبَكُمْ** التثنية **الْتِفَاتِ** الى الغيبة للاحتجاج والالتواء
وهو على حذف القول والمعني يقول الله تعالى عند تبارك المعبدون
فقد كذبوكم المعبدون **وَنَبَأُ الْقَوْلُونَ** اي في قولكم انهم الهة او هولا
اضلونا والياء بمعنى في وقري بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان
ينبغي لنا **فَمَا يَسْتَفِيقُونَ** اي المعبدون وقري بت الخطاب للعابدين

صَرَخًا اي دُعَا لِلْعَذَابِ عَنْكُمْ وَقِيلَ حَبِلَةٌ **وَلَا تَنْصُرُوا** فَيُعَذِّبُكُمْ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ هُوَ الْكَفَّارُ بِمَا يَقُولُونَ مِنَ الْحَقِّ وَهُوَ مَا جَاءَكُمْ بِهِ
مُحَمَّدٌ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا لَكُمْ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمْ إِلَيْهِ وَلَا يَنْصُرُونَ
لَا نَفْسَهُمْ فَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكُمْ **وَمَنْ يَظْلِمْ** اي
وَمَنْ يَشْرِكْ **مِنْكُمْ** ثُمَّ يَمُتْ عَلَيْهِ **نَذِقْهُ عَذَابًا كَثِيرًا** سَيُذِقُهُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ النَّارُ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاْكُلُوا**
الطَّعَامَ وَيَشْرَبُوا فِي الْأَسْوَاقِ اي الْأَسْوَاقِ اي الْأَسْوَاقِ فِي ذِي الْمَوْصُوفِ لِلدَّلَالَةِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَاقْبَلَتْ الصِّفَةَ مَقَامَهُ كَقَوْلِهِ وَمَا مَنَا إِلَّا هَ مَقَامَهُ مَعْلُومٌ
وَكُسْرَةُ الْهَمْزَةِ لِأَجْلِ اللَّامِ فِي الْخَبَرِ وَقِيلَ لَوْلَمْ تَكُنِ اللَّامُ لَكُسْرَتِهَا أَيْضًا لِأَنَّ
الْجَمْلَةَ حَالِيَةً إِذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلَى يَأْكُلُونَ وَنَزَلَتْ جَوَابًا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ قَالَ الْوَالِدُ
هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ الْأَيُّ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا عُبِّرَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
إِلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بِهَذَا الرَّسُولِ الْأَيُّ حَزَنٌ وَنَزَلَتْ تَعْرِيزًا لَهُ وَالْمَعْنَى
الْفُحْمُ بِشَرِّ مَوَاضِعِهِ فَانْتِمْ مِثْلَهُمْ وَقَدْ قِيلَ لَكَ مَا قِيلَ لَهُمْ فَلَا تَحْزَنْ وَهَبْ
قَوْمًا إِلَيَّ أَرَادَ قَوْلَهُ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ كَنَائَةً عَنِ الْحَدَثِ الْقُرْطَبِيُّ وَهَذَا الْبَلِيغُ
فِي مَعْنَاهُ وَمِثْلُهُ مَا لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ الْأَرَسُولِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّا
صَدِيقُهُ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ** اي هَا النَّاسُ **لِبَعْضٍ**
فِتْنَةً اي ابْتِلَاءً وَامْتِحَانًا فَإِذَا سَجَّاهُ أَنْ يَجْعَلَ بَعْضُ الْعَبِيدِ فِتْنَةً لِبَعْضٍ
عَلَى الْعَوْمِ مَوْجِدٌ وَكَافَرًا فَالْحَبِيبُ فِتْنَةً لِلْمَرِيضِ وَالْعَنِي فِتْنَةً لِلْفَقِيرِ وَالْفَقِيرُ
الضَّاعِلُ فِتْنَةً لِلْعَنِي وَالْمُرْسَلِينَ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ بِمَخَاتِمِهِمْ لَهُمْ وَالْقَادِرُ
وَالْأَيُّ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا قَالُوهُ لَهُ **أَتَصْبِرُونَ**
عَلَيْهِ لِلْجَعَلِ وَالْمَعْنَى وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً لِيَعْلَمَ أَيُّكُمْ يَصْبِرُ وَنَظِيرُهُ
قَوْلُهُ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَوْ حَثَّ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا فَتَنُوا بِهِ وَالْمَعْنَى
أَصْبِرُوا وَمِثْلُ فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ **وَكَانَ رَبُّكَ** **بَصِيرًا** بَصِيرًا بَصِيرًا وَبِمَنْ
يَصْبِرُ وَبِمَنْ يَجْزَعُ **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ** اي لَا يَأْمَلُونَ **لِقَاءَنَا** بِالْجَزَاءِ الْكَفَرِ
بِالْبَعْثِ أَوِ الْمَعْنَى لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا وَأَصْلُ اللَّقَاءِ الْوُصُولُ إِلَى الشَّيْءِ وَمِنْهُ الرُّوَيْتُ
فَالِقَاءُ وَوُصُولُ إِلَى الرَّايِ وَالْمَرَادُ بِهِ الْوُصُولُ إِلَى جَزَائِهِ **لَوْ لَا** اي هَلَا **أَنْزَلْنَا**
الْمَلَكَةَ فَيَخْبِرُونَا بِصَدَقِ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ فَيَكُونُوا رُسُلًا لِلنَّبِيِّ أَوْ نُرِي رَبَّنَا فَيَاْمُرُنَا
بِتَصَدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ **لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ** اي فِي شَأْنِهَا حَتَّى أَرَادُوا مَا
يَتَّقَى لِلْأَفْرَادِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ **وَعَتَوْا** اي تَجَاوَزُوا الْحَدَّ
فِي الظُّلْمِ **عَتَوْا كَيْثَرًا** حَيْثُ سَأَلُوا اللَّهَ الشُّطْطَ لِأَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَرَى إِلَّا عِنْدَ الْوُتِ

او عند نزول

او عند نزول العذاب والله تعالى لا تدرى الا بصار وقيل المعنى غلوا في القول
واذا لم تكتفوا بالعجرات وهذا القرآن فكيف تكتفون بالملكوت وهم لا يميزون
بينهم وبين الشياطين ولا لهم من معجزة يقيم بها من يدعي انه ملك وليس
للقوم طلب معجزة بعد ان شاهدوا معجزة **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ** اي ملائكة
الموت او العذاب ونوح رطب باذكارا وما دل عليه **لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ**
فانه بمعنى يمنعون البشر او يعدمونها ويومئذ تكبروا وخبروا للمجرمين
تبيين او خبرناك والمجرمين اما عامر بنناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا
يلزم من نفى البشري اقامة المجرمين حينئذ نفى البشري بالعفو والشفاعة في
وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع
للبشري والموجب لما يقابلها والمعنى لا بشري للمجرمين اي الكافرين بخلاف المؤمنين
فلهم البشري بالجنة **وَيَقُولُونَ حَجْرًا نَحْجُورًا** اي يقول للملائكة حراما محرما ان
يدخل الجنة الامن قال لا اله الا الله واقام شرايعها وقيل ان ذلك من قول الكفار
اي قالوا لانفسهم وقيل من قولهم للملائكة وهي كلمة استعانة وكانت معروفة
في الجاهلية فكان اذا القي الرجل من حجارته قال حجرا نَحْجُورًا اي حراما عليك التعرض
وانتصابه على معني حجت عليك او حرام الله عليك وهو لا يتصرف فيه ولا يظهر
ناصبه وقيل حجرا من قول المجرمين ومججورا من قول الملكة اي قالوا للملكة
لنعوذ بالله منكم ان تعرضوا لنا فنقول الملكة مججورا ان نعاذوا من شر هذا
اليوم والمجر يقمع حجر الكعبة وعلى الفرس الاثني وعلى العقل وعلى موضع لقوم
صالح وحجر القيص ويحجوز في الاخير الفتح ايضا قال تعالى **وَقَدْ مَنَّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**
مِنْ عَمَلٍ فَعَلْنَا لَهُمْ هَبَاءً مَنْثُورًا اي وعمدنا وقصدنا الى ما عملوا في كفرهم
من الكارم وقرى الضيف وصلة الرحم والعنق واغاثة المهوف ما حبطنا ما
لعدم ما هو شرط في اعتباره وهو الايمان لكن تجارون عليه في الدنيا وقيل
هو قدوم الملكة اخبر به عن نفسه تعالى والهبا غبار يري في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثورا صفة شبه به علم المحيط
في حقارته وعدم نفعه بالهبا ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظره
وتفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث
انه كالحبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ**
يَوْمَئِذٍ اي يوم القيمة **خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا** اي مكانا يستقر فيه في كثر الادوات
للتجالس والتحدث **وَأَحْسَنُ مَقِيلًا** اي مكانا يوروي ليه الاسترواح
بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القبولة على التشبيه فاصله

المقام وقت القبوله اذ لا نوم في الجنة والتفضيل ما لا رادة الزيادة مطلقا
او بالاضافة الى ما لا متروكين في الدنيا قال النحاس والكوفيون يحبرون احلى
من الخل وهو قول مردود لان معنى فلان خير من فلان انه اكثر خيرا
منه ولا حلاوة في الخل واخذ من ذلك انفضا الحساب في نصف يوم كما روي انه
يخرج من الحساب في نصف ذلك اليوم فقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار **يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ** اي كل سما واصله تشقق فحذف التاء وقرئ
بالادغام **بِالْغَامِ** اي بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والمليكة وقيل اليا بمعنى
عن اي غمام وروي ان السما تشقق عن سحاب بيض وقيل مثل الضباب
وَنَزَلَ الْمَلِيكةُ تَنْزِيْلًا في ذلك الغمام بصحابة اعمال العباد لحساب الثقلين هو
يوم القيمة ونصبه باذكر مقدر ابن عباس تشقق سما الدنيا فينزل اهلها وهم
اكثرون في الارض من الجن والانس ثم تشقق السما الثانية فينزل اهلها
وهم اكثر من في سما الدنيا ثم كذلك حتى تشقق السما السابعة ثم تنزل
الكروبيون وحملوا العرش فالمراد بالسما الجس وقرئ تنزل بنونين ونصب
المليكة **الَّتِي يَوْمَ يَدْعُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ** النابت له لان كل ملك يبطل يومئذ
ولا يبقى الا ملكه **وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ تَوَمَّنًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا** اي شديدا
لما ينالهم من الاهوال ويلحقهم من الخزي والهوان وهو على المؤمنين اخف
من صلاة مكتوبة **وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ** من فوط الحسرة وعص
البدن واكل البنات ونحو ذلك كاي من الغيظ والحسرة لانه من روادها
والمراد بالظالم الجس وقيل عقبة بن ابي معيط قال ابن عباس وغيره
كان عقبة قد هدم بالاسلام فنهض منه ابي بن خلف وكان صديقين
وروي ان عقبة صنع طعاما كما كان يصنع اذا قدم من سفره ودعا الناس
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الى ضيافته فابي ان ياكل طعامه الا ان
يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاجابه فاكل النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ ابي بن خلف وكان صديقه فقال له اصيات فقال لا
ولكن ابي ان ياكل وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له ثم ارتد فقال
لا ارضي منك الا ان تاتيه فتطافاه وتبزيق في وجهه فاناه فوجع
ساجدا في دار الندوة فثم ان يبرز فعاذ البزاق على وجهه فاحترق خده

ولم يصيب النبي

ولم يصيب النبي صلى الله عليه وسلم منه شي فقال صلى الله عليه وسلم
لا انفاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسروهم بدر فامر
عليه بقتله وطعن ابياحد في المبارزة فوجع الى مكة ومات فقتل على الكفر
ولم يسميا في الآية لانه ابلغ من الفايده ليعلم ان هذا سبيل كل ظالم
فيل من غيره في معصية الله **يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ** يعني
محمد صلى الله عليه وسلم **سَبِيلًا** اي طريقا الى الجنة او طريقا واحدا
وهو طريق الحق ولم اتعجب في طريق الضلالة **يَا وَيْلَتَا** الفه عوض عن يا
الاضافة وقرئ بالياء على الاصل **لَيْتَنِي لَمْ اخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا** يعني من اضله
وهو امية وكفى عنه ولم يصرخ باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصا
به ولا مقصورا عليه وفلان كتابه عن الاعلام كما ان هناك كتابه عن
الاحاس دغا بالويل والهلاك على مخالفة الكافر ومتابعته وقيل فلان
الشیطان واحمله بان بعد وكان الشيطان للانسان خذولا **لَقَدْ اضْلَيْتَنِي**
عَنِ الذِّكْرِ اي عن ذكر الله او كتابه او وعظة الرسول او كلمة الشهادة
بَعْدَ اِذْ جَاءَنِي اي وصل الى وتمكنت منه **وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ**
الْكَافِرُ خَذُولًا قيل الشيطان الخليل المضل وقيل ابليس لانه حمله على
مخالفة ومخالفة الرسول وكل من تشيطان من جن وانس والخذل الترك من
الاغاثة اي فهو يواليه حتى يوديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه قوله
وكان الشيطان من كلام الله وقيل من نعمة كلامه **الظالم** وقال الرسول
يعني محمد صلى الله عليه وسلم **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَوْمِي** يعني قريشا **اخْذَرُوا**
هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا بان تركوه وصدوا عنه وفي الحديث انه عليه
الصلاة والسلام قال من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم
ينظر فيه جاز يوم القيمة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض
بيتي وبينه وقيل مهجورا اي هجروا ولغووا فيه وقالوا فيه غير الحق من انه
سحر وشعوذة واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار وفيه
تخويف لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومه عجل لهم العذاب وقيل ان
قوله الرسول يا رب انما بقوله يوم القيمة اي هجروا القرآن وهجروني
وكذبوني قال تعالى **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ**
المشركين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا والعدا يحتمل الواحد
والجمع وكفى بربك **هَادِيًا** لك الى الحق وموصلا لك اليه وقيل هاديا

الي طريق قهرهم **وَنَصِيرًا** يا صوالك على عدايك **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**
لَوْلَا هَلَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اي انزل كخبر معني اخبر ليلنا قض
قوله **جَمْلَةً وَاحِدَةً** قيل القابل كفار قريش وقيل اليهود وحين راوا
نزول القرآن مفردا اي هلا انزل عليه جملة واحدة كما نزلت التوراة
على موسى وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة
واحدة او مفردا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله تعالى **كَذَلِكَ**
لَنُنْثِيَ بِهِ فُؤَادَكَ اي كذلك انزلناه ليتفوق به فؤادك على حفظه وقهقهه
لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون
ولان نزوله كسب الوقايح يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعاني ولانه اذا
انزل منجا وهو يتخذي بعد كل نجم فيجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولانه اذا انزل به جبريل جالسا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها ما هو جواب
لمن ساله عن امور ومنها انضمام القران الى الحالية الى الدلائل اللفظية
فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشاره الي
انزاله مفردا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه ويحتمل ان يكون
من تمام كلام الكفرة وكذلك دفع عليه فيكون حالا والاشاره الى الكتب
السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف **وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** اي
وقرأناه عليك شيئا بعد شي على نوده وتتميل في عشرين او ثلاث وعشرين
سنة ورتلناه ترسيلا **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ** اي سوال عجيب في ابطال
امرك **إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ** الدامخ له في جوابه بقول لو انزلنا عليك جملة
واحدة ثم سالوك لم يكن عندك ما تجيب ولكن نمسك عليك فاذا سالوك
اجبت وكان ذلك من علامات النبوة لانهم لا يسالون عن شي الا اجيبوا
عنه وهذا لا يكون الا من نبى ولو نزل بما فيه من الفرائض لنقل عليهم وعلم
الله عز وجل ان الصلاح في انزاله مفردا لانهم يبينون به مرة بعد مرة
ولو نزل جملة لزال معني التنبيه وفيه تاسخ ومنسوخ وكانوا يتعبدون بالشي
اي وقت معين ثم ينزل الناس بعد ذلك فحال ان ينزل جملة افعلوا كذا ولا
تفعلوه **وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** اي وبما هو احسن بيانا والمعني احسن من مثلهم
تفصيلا فحذف لعلم السامع وقيل كان المشركون يستمدون من هل الكتاب
وكان قد غلب على اصل الكتاب التحريف والتبديل وكان ما ياتي به النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم احسن تفسيراً مما عندهم لان الحق المحض احسن من حق
مختلط وقبل لا ياتونك بمثل قولهم في صفة عيسى انه خلق من غير اب
الا جئناك بالحق بما فيه نقص حجتهم كما ذكرنا خلق من غير اب وامر **الَّذِينَ**
يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ اي مقلوبين او مسحوبين اليها وعنه
عليه الصلاة والسلام يحشرون الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على
الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم مضروب ومبتدأ
خبره **أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا** لانهم في جهنم قبل وهو
متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقيل الفضل عليه هو
الرسول عليه الصلاة والسلام على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه
الاسبلة تحقير مكانه بتضليل سبيله ولو علموا حالهم لعلموا انهم شر مكانا
واضل سبيلا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد الى المآل **وَلَقَدْ**
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ يعني التوراة **وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**
معنا يوازره في الدعوة واعلا الكلمة ولا ياتي ذلك مشاركتة في
النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه **فَقُلْنَا أَهْذَا خُطَابٌ**
لهم ا قال القسيري وقوله في موضع اخر اذهب الي فرعون لا ياتي في هذا لانها
اذا كانا مامورين فكل واحد مامور ويجوز ان يقال امر موسى او لا ثم لما
قال واجعل لي وزيرا قال اذهب الي فرعون **إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا**
بِآيَاتِنَا يريد فرعون وهامان والقبط **قَدْ مَرَّ نَاهُمْ تَدْمِيرًا** اهلكنا
اهلاكا وفي الكلام اضمرا اي نذهب اليهم فكذبوها فاختصر على حاشيتي
القصة اكتفا بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثه الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع **وَقَوْمُ**
نُوحٍ في نصبه اوجه قيل بالمطف على لها واليم في دمرناهم وقيل على
اضمرا اذكر وقيل باضمرا فكل يفسره ما بعد **لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ** اي كذبوا
نوحا ومن قبله اذنوا واحد ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب
الكل وكذبوا ببعثه الرسل مطلقا كالبراهمة او بطول لبثه فيهم فكانه
رسل **أَغْرَقْنَاهُمْ بِالطُّوفَانِ** جواب **لَمَّا** **وَجَعَلْنَا هُمُ** اي اغرقهم
وقصصهم **لِلنَّاسِ** بعدهم **آيَةً** اي علامة ظاهرة على قدرتنا واعتدنا
لِلظَّالِمِينَ في الآخرة **عَذَابًا أَلِيمًا** مولا سوي ما يحل بهم في الدنيا وهو

هم

يحتمل النعيم والتخصيص فيكون وضع الظاهر موضع الضمير تعظيماً لأمرهم
وعاداً قوم هود **وَقَوْمًا قَوْمًا** قوم صالح عطفاً عليهم في جعلناهم أو في دمرناهم
وَأَصْحَابُ الرَّسِّ هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيباً
فكذبوه فبينما هم حول الرس وهو البير الغير المطوية فأنهارت فحسف بهم
وبدارهم وقيل برباط كيه قتلوا فيها حبساً النجار وقيل هم أصحاب حفظة
بن صفوان ابتلاه الله بطير عظيم كان فيها من كل نوك وسموها
عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إذا
اعوزوها الصيد فدعا عليها حفظة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه
فاهلكوا ابن عباس سأل كعباً عن أصحاب الرس قال صاحب برس الذي
قال يا قوم اتبعوا المرسلين قتلوه يومه في بيرهم يقال لها الرس وعن
علي قال هم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر فدعا عليها بيهم وكان من
ولد يهود انبست الشجرة فتلوه ورسوه في بير فاطلهم سماعة فاحرقهم
وقيل هم أصحاب لاذرود وخاربه ابن جرير **وَقَرُونًا** أي أهل أعصار بين
ذلك الإشارة إلى ما ذكر **كثيراً** لا يعلمها إلا الله **وَكَلَّا ضَرْبًا لَلْأَشْجَالِ**
في إقامة الحجج عليهم وبينهم القصص العجيبة من قصص الأولين انذاراً وعذاراً
فلما أصروا اهلكوا كما قال تعالى **وَكَلَّا نَسْتَبِيرًا** أي فتتنا تفتيتاً ومنه
التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الأول منصوب بمادل عليه ضرباً
كانذرنا والثاني بتبرنا لأنه فارغ **وَلَقَدْ أَتَوْا** يعني قريباً أي مروا مراراً
في مناجرتهم إلى الشام على القرية التي أمطرت **مَطَرًا شَوْءَ** مصدراً يعني
سدر وم وهي العظمى من قري قوم لوط أمطرت عليها الحجارة **أَفَلَمْ يَكُونُوا**
يَرَوْنَهَا في مروهم فيتعطون بما يرون فيها من نار عذاب الله تعالى
بَلْ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ أي بل كانوا كاهنة لا يتوقعون لشوراي
بعثاً ولا عاقبه فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مروت ركابهم أو
المعنى لا ياملون لشوراي كما يامله المومنون طعناً في الثواب ولا يخافون علي
لغة تهامة **وَإِذَا رَأَوْكَ** أي ما يتخذونك **أَلْأَهْزُوا** أي
الاموضع هزوا ومهزوا به وهو جواب إذا وقيل الجواب يقولون أو
قالوا هذا الذي وقوله أن يتخذونك الأهزوا معترض هذا الذي
بعث الله رسلاً محكي بالقول والإشارة للاستحقاق وإخراج بعث الله

رسولاً في معرض التسليم يجعله صله وهم على غاية الانكار فيكم واستهزا
ولولا ذلك لقالوا هذا الذي زعم انه بعث الله رسولا قيل نزلت في بي
جهل كان يقول ذلك **إِنْ** مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه
كَأَدْلِيضَلْنَا عَنْ الْهَيْثَا أي ليصرفنا عن عبادتها لفرط اجتهاده في الدعاء
إلى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق إلى الذهن المأخوذ ومعجزات لولا
أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا أي حبسنا أنفسنا واستمسكنا بعبادتها لصبرنا عنها
قال الله تعالى **وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا**
أي من أضل ديارهم أم محمد وهو كالجواب لقولهم أن كأدليضلنا وفيه
وعيد ودلالة على أنه لا يعلمهم وأن أمهم وقد رواه يوم بدر وقيل
يرون العذاب يوم القيمة عياناً **وَأَنْتَ** أخبرني **مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ**
أي مهو به الذي أراد به عجب نبته صلى الله عليه وسلم من إصرارهم
على الشرك مع إقرارهم بأنه خالفهم ورازقهم ثم بعد ذلك هم إلى حجر بعيد
من غير حجة الكلي وغيره كانت العرب إذا هوى الرجل منهم شيئاً عبد
مردون الله فإذا رأى أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني ابن عباس
الهوى له يعبد وقبل المعنى اطاع هواه وبني عليه دينه وقدم المفعول
الثاني وهو الهه لأنه أهم لأن المقام مقام ذم لعبادة غير الله فناسب
تقديم المقصود بالذم **فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا** يعني حفيظاً تمنعه من
الشرك والمعاصي وحاله هذا لا يستغفرا إلا الأول للتقريب والتعجب والثاني
للانكار **أَمْ تَحْسِبُ** أي بل تحسب **أَنْ أَكْثَرُهُمْ يُسْمِعُونَ أَوْ يَعْطِلُونَ**
يتحدى بهم الآيات أو الحجج فيهم فتقطع في ما لهم ومعنى يسعون سماع قبول
أو يعقلون يفكرون فيما تقوله فيعقلونه أي هم بمنزلة من لا يسمع ولا
يعقل وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه وتخصيص الأكثر
لأنه كان منهم من آمن ومنهم عقل الحق وكابر استكباراً وخوفاً على الرئاسة
إِنْ مَا هُمْ كَالْأَنْعَامِ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وعدم انتفاعهم بقرع الآيات
إذا هم وعدم تدبرهم فيما يشاهدون من الدلائل والمعجزات **بَلْ هُمْ أَضَلُّ**
سَبِيلًا أي خطأ طريقاً من الأنعام لأنها تنقاد لمن يقودها وتسير
من يحسن إليها من يسأل إليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء
لا يتقادون لهم ولا يعفون أحسانه من أساة الشيطان ولا لها أن لم
تعتقد حقاً ولم تكسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكسب شراً بخلاف هؤلاء

ولأن جهالتها لا تنظر بأحد وجهاته هولا تؤدي إلى تهبج الفتن وضد الناس
عن الحق ولا بها غير ممكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهولا
مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم **لَمْ تَرَأِي رَبَّكَ** أي الم
تنظر إلى صفة صنعه **كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** كيف بسطه وهو ما بين طلوع الفجر
والشمس وقيل غيبوبة الشمس إلى طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك
أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فإن فيها يجد المريض راحته
والسافر وكل ذي علة وفيها تزد نفوس الاموات إلى الاجساد وتطيب
نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد الغروب فإن الظلمة الخالصة
تنفر الطبع وشعاع الشمس يحترق الجو وينهر البصر ولذلك وصفه به الجنة
فقال فظل محدود وقال ابو عبيدة الظل بالعداة والفى بالعنى لأنه يرجع
بعد زوال الشمس وسمى فيا لأنه فام من الشرق إلى المغرب ابنا السكيت الظل
ما سخته الشمس والفى ما شخ الشمس **وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا** أي ثابتا من
السكنى مقما لا يزال بطلوع الشمس او غير متقلص من السكون بان يجعل
الشمس مقمه على وضع واحد ان عباس ساكنا يريد إلى يوم القيامة وقيل
المعنى لو شالنع الشمس الطلوع **لَمْ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ** أي الظل **دَلِيلًا**
فانه لا يظهر لكس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام ولا يوجد ولا
يتفاوت الاسباب حركتها والمعنى انا جعلنا الشمس تسخها الظل عند مجيها
دلالة على ان الظل شيء ومعنى لان الاشياء تعرف باضدادها ولولا
الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فيقول بمعنى
الفاعل وقيل بمعنى المفعول أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به
أي اتبعناها اياه فالشمس دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف
المشكل ويوضحه ولم يوثق الدليل وهو صفة الشمس لأنه في معنى البرهان
لَمْ قَبْضًا أي الظل المدود **وَالْبَنَاءُ قَبْضًا** أي يسيرا قبضه
علينا وكل امر على ربا يسير والظل مكنه في هذا الجو بمقدار طلوع
الفجر إلى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا
الجو شعاع الشمس فشرقت على الارض وعلى الاشياء إلى وقت غروبها فاذا غرت
فليس هناك ظل نما ذلك بقية نور النهار وقيل قبضا يسيرا أي قليلا
قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا
يحصي من منافع الخلق وقيل يسيرا شيئا فشيئا إلى ان تنتهي غاية نقصانه

أو قبضا سهلا عند قيام الساعة قبض سابه من الاجرام المظلمة والمظلل
عليها وقيل يسيرا سريعا وقيل خفيا أي اذا غابت الشمس قبض الظل قبضا
خفيا كما قبض جزوميه جعل مكانه جزوم من الظلة وليس يزول
دفعه واحدة **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا** يعني ستر الخلق
يقوم مقام اللباس في ستر البدن شبه ظلامه باللباس في ستره
وَالنَّوْمَ سُبَاتًا أي راحة للابدان يقطع الشاغل واحصل السمت القطع
وقيل الإقامة في المكان فالنوم سباتا على معنى انه سكوت عن الاضطراب
والحركة وقيل سباتا موتا لقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لأنه قطع
الحياة ومنه السبوت للميت **وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا** أي ذا انشور وانتشار
للمعاش وفيه اشارة إلى ان النوم واليقظة انموزج للموت والنشور
وعن لقمان عليه السلام يا بني كما ننام وتوقظ كذلك تموت
وتنشور **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ** بالجمع وقرئ الريح بالتوحيد
على رادة الجنس **نُشْرًا** أي ناشرات للسحاب جمع نشور وقرئ بالسكون
على التحفيف وفتح النون على انه مصدر وصفه به وقرئ بالياء بمعنى مبشر
يَبْنِي يَدَيَّ رَحْمَةً يعني قدما للمطر **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** أي مطهرا
لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به
ويؤدبه قال لقلاة والسلام التراب طهور المومن طهورا نا احدكم
اذا ولغ فيه الكلبات يغسل سبعا احدهن بالتراب وقيل طهور بليغ
في الطهارة وفعل وان غلبه في المعنيين ولكونه قدرا للمفعول
كالصبوب والمصدر كالقبول وللأسم كالذنوب والمبالغة اقتضت
ان يكون طاهرا مطهرا لان ما في الآية عام لوقوعه في سائر الامتياز
فوجب حمل قوله طهورا على معنى زائد وهو التطهير اما المستعمل فغير
طهور عند الشافعي وقيل طهور بمعنى طاهر وهو قول أبي حنيفة
وفي الآية تنبيه على ان طواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فباطنهم
بذلك اولى **لِيُخْرِجَ بِهِ** أي بالمطر **بَلَدَةً مَّيِّتًا** بالنبات بعد الجذوبة والمحل
قال كعب المطر روح الارض وقال ميتا ولم يقل ميتة لان معنى البلد
والبلد واحد وقيل اراد المكاث **وَلَنَسْقِيَهُ** أي لما **مَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا** ابلا
ويقرأ **وَأَنْعَامًا** **وَأَنْسَى كَثِيرًا** يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحياء

ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقري يقيمون
بقرب الانهار والتابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنيه عن سقيا السماء وسائر
الحيوانات تنفذ في طلبها فلا يعوزها الشرب غالباً مع ان مساق هذه الايات
كما هو للآلة على عظيم القدرة فهو لتعدا النعمة والانعام فتنة الانسان وعامة
منافعهم وعليه معانيهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها
احياء الارض فانه سبب حياتها وتعيشها ولان سقي الارض بالمطر سابق في الوجود
على سقي الاناسي والانعام وقري سقيهم بفتح النون وضمها وسقي واسقي لغات
وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي جمع انسي او اشاك ثم يبدل من النون
يا والاصل اناسين مثل سرحان وسراطين وقال كثير ولم يقل كثيرين
لان فعلا قد يرا وبه الكثير نحو وحسن اوليك رفيقا **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمُ**
اَي صَرَّفْنَا هَذَا الْقَوْلَ بين الناس في القران وسائر الكتب وقيل صرَّفْنَا الطر
في البلدان المختلفة والصفات المتفاوتة من دابل وطل وطش ورذاذ ورهاح
والرهاب الامطار والبيئة وعن ابن عباس عام من عام امطر من عام ولكن الله
قسم ذلك بين عباده على يسا وتلي هذه الآية فما ريد لبعض نقص من غيرهم
وفي الحديث ما من سنة مطر من الاخرى ولكن اذا عمل قوم بالعاصي
صرَّفَ الله ذلك الي غيرهم فاذا عصوا جميعا صرَّفَ ذلك الي الفياضي والنجار
وقيل يصرفه تنويع الانشاع به في الشرب والسقي والطهارات وغير ذلك
لِيَذْكُرُوا اي ليتفكروا ويعلموا اكمال القدرة وحيث النعمة في ذلك ويقوموا
بشكره وليعتبروا بالصرف عنهم واليه **فَاَبْيَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفُورًا** اي
الاكفران النعمة وقلة الاكفرات لها وقال عكرمة هو قولهم في الانامط
بنوا كذا فمن لا يري الامطار الا من لا توافو كافر بخلاف من يري انها من خلق
الله ولا توافو وسائط وامارات يجعله تعالى وقيل التصريف راجع الي الروح
وفري ليدكر وانخفضا من الذكر ومتقلا من الذكر والذكر قريب
من التذكر غير ان التذكر يطلق فيما بعد عن القلب فيحتاج الي تكلف
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا اي رسولا يندبرهم كما قسمنا الطر
ليخف عليك اعباء النبوة ولكننا لم نفعل بل قصونا الامر عليك اجلا لا لك
وتعظيما لشانك وتفضلا لك على سائر الرسل وجعلناك نذيرا لكل الترتيع
درجتك فاشكر نعمة الله عليك وقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في
الدعوي واظهار الحق **فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ** فيما يريدونك عليه وهو تهيجله

والمؤمنين

والمؤمنين **وَجَاهِدْهُمْ بِهِ** ابن عباس بالقران ابن زيد بالاسلام
وقيل بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والعني اليهم يجتهدون
في ابطال حقك فجاهد بهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم **جِهَادًا**
كَبِيرًا لان مجاهدة السفها بالحج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف
اولا انه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الي كافة القري **وَهُوَ الَّذِي**
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ اي خلي وخلط وارسل بينهما فنهما يلتقيان ويلتصقان بحيث
لا يمارحان من مرج دابته اذا خلاها ويقال مرجته اذا خلطته ومرج
الدين والامرا خلط فاضطرب ومنه قوله تعالى في مرج وتوله
عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمر بن العاص اذا رايت الناس
مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه
فقلت كيف اصنع جعلني الله فداك قال الزم بيتك وكف عليك
لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بخاصة امر نفسك ودع عنك
امر العامة **هَذَا عَذَبٌ** فرأت فامع للعطش من فرط عذوبته **وَهَذَا**
مِلْحٌ اجاج بليغ الملوحة وقيل فيه ملوحة ومرارة **وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا**
اي حاجزا من قدرته لا يغلب صاحبهما الاخر **وَحِجْرًا مَحْجُورًا** اي سترا
مستورا وقيل تنافرا بليغا كان كلامهما يقول للآخر ما يقول المتعود
للمتعود منه وقيل جدا محذورا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه
فتجري في خلالة فراسخ لا يتغير طعمها ابن عباس بحر السما وبحر الارض
وقيل غير ذلك **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا** يعني الذي خربه طينة
ادم وقيل النطفة خلق منها انسانا **فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا** اي قسمه قسمين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهراي اناثا يصاهرهن
كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى ابن العربي النسب عبارة
عن خلط الما بين الذكر والانثى على وجه الشرع فان كان معصية كان خلفا
مطلقا ولم يكن نسبا محققا واذا لم يكن نسب شعوعا فلا صهر شرعا فلا
يحرملزنا **وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** قادرا على ما يشاء حيث خلق من مادة واحدة
بشرا اذا اعضا مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وربما
يخلق من نطفة واحدة تومين ذكرا وانثى **وَيَعْبُدُونَ** اي الكفار

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ أَنْ عِبْدُوهُ وَلَا يَضُرُّهُمْ أَنْ تَرْكُوهُ وَقَدْ
النفع موافقة لقوله هذا عذاب فزات وهذا ملح وهي الاضمار وكل
ما يعبد من دونه الله اذا من مخلوق يستقل بالنفع والضرر وكان
الكافر على ربه ظهيرا معينا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك
والمراد بالكافر الجس وقيل ابو جهل عكرمة الكافر هنا ابليس ظهر
علي عداوة ربه وقيل وكان الكافر هينا ذليلا لا قدرة له ولا وزن
عند ربه من قولهم ظهرت به اي جعلته خلف ظهره ولم يلتفت
اليه وقيل المعنى وكان الكافر على ربه الذي يعبد وهو الصم
ظهيرا قويا غالبا يعمل فيه ما يشاء لان الجاد لا قدرة له على نفع ودفع
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا لِمَنْ أَطَاعَ بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا لِمَنْ خَوَّفَ مِنَ النَّارِ
لَنْ عَصَا قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَيْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهِ
الْمُبَشِّرُ وَنَذِيرًا مِنْ أَجْرِ الْأَمْرِ شَاءَ أَيْ لَكِنْ مِنْ شَأْنٍ أَنْ يَخْذَلَ إِلَى
رَبِّهِ سَبِيلًا طَرِيقًا بِاتِّفَاقِهِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلْيَنْفِقْ وَيَجُورَ أَنْ
يَكُونَ مُتَصِلًا وَيَقْدِرْ حَذْفُ مضاف أي الأجر من شأن أن يخذل إلى ربه
سبيلا باتباع ديني حتي ينال كرامة الدنيا والآخرة وفيه إشعار
بأن طاعتهم يعود عليه بالنواب من حيث انها بدلالة **وَلَوْ كُنَّا عَلَى الْغَيِّ**
الَّذِي لَا يَمُوتُ فِي اسْتِكْفَاشِ رُوحِهِمْ وَالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْ أَجْرِهِمْ فَإِنَّهُ
الْحَقِيقُ بَانَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ دُونَ الْحَيَاةِ الَّتِي يَمُوتُونَ وَالتَّوَكُّلُ
اعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور وان الأسباب وسائط اسر
بها من غير اعتماد عليها وعلى هنا بمعنى الاضافة والاسناد اي اصف
توكلك واسندك اليه كذا قيل قال الخلال السبوطي وعندي انها
فيه بمعنى الاستعانة **وَسَبَّحْ بِحَمْدِهِ** أَيْ نَزَمَهُ اللَّهُ عَمَّا يَضِيفُهُ هُوَ لَا
الْكُفْرَ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ وَقِيلَ سَبَّحَ صَلَّ وَقِيلَ تَزَمَّهُ عَنْ صِفَاتِ
النَّقْصَاتِ مَثْنًا عَلَيْهِ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ طَالِبًا لِمَزِيدِ الْإِنْفَادِ وَالْمَعْنَى
قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْ سُبْحَانَ رَبِّكَ أَيْ سَبَّحْ مَلْبَسًا بِحَمْدِهِ

وكيف

وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبٍ عِمَادَهُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ خَيْرًا مطلقا عالما
تعلق به بذنوب فلا عليك ان امنوا وكفروا **الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَيْ فِي قَدَرِهَا
لأنه لم يكن ثم شمس ولو شا الخلق في لحظة لكن اريد به تعليم الخلق
التالي **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** هُوَ فِي اللُّغَةِ سَرِيرُ الْمَلِكِ أَيْ اسْتَوَى اسْتَوَى
يَلِيقُ بِهِ وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِيهِ وَلَعَلَّهُ ذَكَرَهُ زِيَادَةً تَقْرِيرًا لِكَوْنِهِ
حَقِيقًا بَانَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْكَلِّ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ
الرَّحْمَنُ خَبَرٌ لِلَّذِي أَنْ جَعَلْتَهُ مُبْتَدَأً وَالْمَحذُوفُ أَنْ جَعَلْتَهُ صِفَةً لِلْحَيِّ
أَوْ بَدَلٌ مِنَ الْمُسْتَكْنَى فِي اسْتَوَى وَقَرِي بِالْجَرِّ صِفَةً لِلْحَيِّ فَاسْتَوَى أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
بِهِ أَيْ عَمَادَتُهُ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِسْتَوَى خَيْرًا عَالِمًا بِخَبْرِكَ بِحَقِيقَتِهِ وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى
أَوْ جَبَرِيلُ وَقِيلَ الصِّمِيرُ لِلرَّحْمَنِ وَالْمَعْنَى أَنْ أَنْكَرُوا الْإِطْلَاقَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
فَأَسْأَلُ عَنْهُ مَنْ يَخْبُرُكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِيَعْرِفُوا جِي مَا يَرَادُ فِي كِتَابِهِمْ
وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الرَّحْمَنُ مُبْتَدَأً وَالْخَبَرُ مَا بَعْدَهُ وَالسَّوَالُ كَمَا بَعْدَكَ يَعْني التَّضَمُّنَ
مَعْنَى التَّضَمُّنِ بَعْدَكَ بِالْبِالِ التَّضَمُّنِ مَعْنَى الْأَعْتِنَا وَقِيلَ لَهُ صَلَهِ خَيْرًا
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ سَجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ عَلَى جَهَنَّةَ
الانكار والتعجب لانهم ما كانوا يطلبونه على الله ولا فهم ظنوا انما اراد به
غيره ولذلك قالوا **اسْجُدُوا لِمَا تَأْمُرُنَا** أَيْ لِلَّذِي تَأْمُرُنَا بِعَيْنِي تَأْمُرُنَا بِالسُّجُودِ
أَوْ لِمَوْكِنَ لَنَا مِنْ غَيْرِ عَرَفَاتٍ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ مَعْرُوبًا لِمَسْمُوعِهِ وَقَرِي
بِالْيَا أَيْ لِمَا يَأْمُرُنَا بِهِ مُحَمَّدٌ وَلَا تَعْرِفُهُ لَا **وَرَأَدَهُمُ** الْأَمْرَ بِسُجُودِ الرَّحْمَنِ
نُفُورًا عَنْ الْإِيمَانِ تَبَارَكَ تَعْظِيمُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
يَعْنِي الْبُرُوجَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الْجَمْلَ وَالنُّجُومَ وَالْجُوزَاءَ وَالسَّرَطَانَ وَالْأَسَدَ
وَالسِّنْبِلَةَ وَالْمِيزَانَ وَالْعَقْرَبَ وَالْقَوْسَ وَالْجِدِّيَّ وَالذِّلُوكَ وَالْحُوتَ
وَهِيَ مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السِّيَّارَةِ الْمَرْجُومَةُ وَالْجَمْلُ وَالْعَقْرَبُ وَالزُّهْرُ
وَلَهَا النُّجُومُ وَالْمِيزَانُ وَعُطَّارِدُ وَلَهَا الْجُوزَاءُ وَالسِّنْبِلَةُ وَالْقَمَرُ وَلَهَا السَّرَطَانُ
وَالشَّمْسُ وَلَهَا الْأَسَدُ وَالْمَشْتَرِيُّ وَلَهَا الْقَوْسُ وَالْحُوتُ وَرَحُلُ وَلَهَا الْجِدِّيُّ
وَالذِّلُوكُ وَسُمِّيَتْ بُرُوجًا وَهِيَ الْقُصُورُ الْعَالِيَةُ لِأَنَّهَا الْكَوَاكِبُ السِّيَّارَةُ

له

كالمنازل لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقيل تصور رافيتها
الحرس **وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا** يعني الشمس لقوله وجعل الشمس
سِرَاجًا وهي الشمس والكواكب الكبار **وَقَرَأَ مِنْهَا** مضيا بالليل وهو
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أي ذوي خلفه يخلف كل منهما
الأخر يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بأن يتعاقبا في الضياء
والظلام والزيادة والنقصان مجاهد خلفه من الخلف هذا البيض
وهذا اسود **لَنْ أَرَادَ أَنْ تَذَكَّرَ** أي يتذكر فيعلم أن الله لم
يجعله كذلك عبثا فيعتبر به مصنوعات الله ويعلم أنه لا يلهيها
من صانع حكيم واجب المذات **أَوْ أَرَادَ تَشْكُورًا** أي أن يشكر الله على ما فيه
من النعم وليكونا وقتين للتذكير من فاته وزدته في أحدهما
تذكاره في الآخر قال معناه عمر وابن عباس **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ**
مبتدأ خبره أولئك يكرزون العزفة وما بين المبتدأ والخبر وصاؤهم
غير المعترض فيه **وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ** وأضافهم للرحمن
للتشريف والتخصيص وهم أفضل العباد بسبب صفاتهم المذكورة **هَوْنًا**
أي هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به والعني أنهم يمشون
بسكينة ونواضع وقيل المشي عبارة عن عيشهم وندة حياتهم وتصرفهم
فذكر من ذلك المعظم لاسيما في الانتقال في الأرض وفي التفسير
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ في اقتصاد حلما متواضعين قال الزهري سرعة
المشي تذهب بها الوجه ابن عطية يريد الأسراع الحديث لأنه يجل
بالوقار والخير في التوسط القشيري لا يمشون لأفساد ومعصية
بل في طاعة الله والأمور المباحة من غير هزل **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ**
الْجَاهِلُونَ أي السفها بما يكرهونه **قَالُوا سَلَامًا** أي قولا يساوت
فيه من الأثم الخامس ليس سلاما من التسليم إنما هو من السلم وقيل
سلاما سدا أي يقول للجاهل كلاما يدفعه برفق وليس ولا تافيه
أيه القتال للتسخيه فان المراد الاعتصا عن السفها وترك مقابلتهم
في الكلام الزمخشري لا يجادل من سفهه لا يجيد مسافها **وَالَّذِينَ**

يَمْشُونَ

يَمْشُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا فِي الصَّلَاةِ سَجْدًا على وجوههم وهو جمع
ساجد وقياما على قدامهم ابن عباس من صلى ركعتين أو أكثر بعد
العشا فقد بات لله ساجدا وقايما الكلي من قام بركعتين بعد المغرب
وأربع بعد العشا فقد بات ساجدا وقايما وتحصل فضيلة قيام الليل
بصلاته العشا والفجر في جماعة وذكر البيهقي لأن العبادة
بالليل أحمد وأبعد عن الريا **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا**
عَذَابَ جَهَنَّمَ أي هم مع طاعتهم ومخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في
رضا الحق لعدم اعتدادهم وثوقهم على استمرار أحوالهم شفقون
خائفون وحلون من عذاب الله ابن عباس يقولون ذلك في سجودهم
وقيامهم **إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** أي لازما دائما غير مفارق ومنه
سمي الغريم للآزمته قال الحسن قد علموا أن كل غريم يفارق غريمه
الآخر يرميهم الزجاج الغرام أشد العذاب محمد بن كعب طالعهم
الله تعالى بثمن النعيم في الدنيا فإلما لم يأتوا به غريمهم ثمنه بادخالهم
النار **إِنَّهَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** أي يستقروا ومقاما أي مواضع استقرار
واقامة وفيها ضمير بهم يفسره الميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف
به ترتبط الجملة باسمات وكلا الجملتين يحتملان الحكاية والابتداء
من الله **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا** على عيالهم لم يسرفوا أي لم يجاوزوا
حد الكرم **وَلَمْ يَفْتَنُوا** بفتح أوله وضمه أي ولم يضييقوا تضيق
الشحج الخامس ومن أحسن ما قيل في معناه أن من انفق في غير
طاعة الله فهو الأسراف ومن أمسك عن طاعة الله فهو الأقتار
ومن انفق في طاعة فهو القوام وقيل الأسراف أن تنفق مال غيرك
التحفي هو الذي لا يجمع ولا يعري ولا ينفق نفقة يقول الناس
قد أسرف وقيل هم الذين لا يلبسون الثياب الجمال ولا ياكلون
طعاما لذت وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا
أن لا يشتهي شيئا الا اشتراه فأكله وفي سنن ابن ماجه عن النبي
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف
ان تاكل كل ما اشتريت قال بعضهم إذا المرء أعطى نفسه كل ما استت

ولم ينهها ناقة الى كل باطل وسافقت اليه لانهم والعار بالذي دعت اليه
من حلاوة عاجل وقال عمر لابنه عاصم يا بني كل طي نصف بطونك
ولا تطرح ثوباً حتى تتخلفه ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله
في بطونهم وعلى ظهورهم ولما تم طي اذا انت قد اعطيت بطونك سوله
وفرجك نالاً منتهى الذم اجمعاً **وكان بين ذلك قواماً اي وسطاً**
وعداً لا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواً لاستواءيهما واسم كان
فيهما مقدر اي كان الاتفاق بين الاسراف والاقتار واخرج احمد
والطبراني عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فقه الرجل وفقه في معيشته **والذين لا يدعون مع الله الهات**
آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرماً بمعنى قتلتها
الا بالحق معلق بالقتل المحذوف او لا يقتلون **ولا يزنون** تقي عنهم
امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهاراً لكمال ايمانهم
واسعاراً بانهم الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتغريضاً للكفر
باضداده ولذلك عقبه الوعيد تقريراً لهم فقال **ومن يفعل ذلك**
اي ما ذكره من الثلاثة يلق اناماً الانام في كلام العرب العقاب
اي جزاء ثم وعقوبة وقيل هو واد في جهنم وقيل جبل فيها يضاعف
وفي قراءة يضغف بالشديد **له العذاب يوم القيمة** بدل من يلقى
سيبويه مضاعفه العذاب لقي الانام كقوله متى تانتا تلم بنا في
دارنا تجد حطباً جزلاً وناراً ناجاً وقرئ بالرفع على الاستئناف والحال
وكذلك **وتخلد فيه مهتماً** اي ذليلاً ومضاعفه العذاب لاتضمام
المعصية الى الكفر **الا ممن تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملاً صالحاً**
علي وفق ما امر به **فاولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة حسنات**
اي يحوسوا بنى معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحظ طاعتهم
او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل يوفقوا لاضداد
ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثواباً النحاس من احسن
ما قيل فيه ان يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص بطيع الزجاج
ليس يجعل مكان السيئة الحسنة ولكن يجعل مكان السيئة التوبة

والحسنة



والحسنة مع التوبة وقيل التبدل عبارة عن الغفران بان يغفر
السيات لان يبدلها حسنات القرطبي ولا يبعد في كرم الله
تعالى اذا صحت التوبة ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال
صلى الله عليه وسلم ليعاذوا بنع السيئة الحسنة تحمها وخالق الناس
بخلق حسن **وكان الله غفوراً رحيماً** لم يزل متصفاً بذلك
فلذلك يعفوا عن السيات ويثبت على الحسنات **ومن تاب عن المعاصي**
يتوبها والندم عليها غير من ذكر **وعمل صالحاً** تيلاني به ما فرط
فانه يتوب الى الله اي يرجع اليه بذلك متائباً مرضياً عند الله
ما حيا للعقاب محضاً للثواب او المعنى يتوب متائباً الى الله الذي يجب
التائبين او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعاً حسناً وهذا التعميم
بعد تخصيص ان قيل لا يقال من قام فانه يقوم فكيف قال
من تاب فانه يتوب قال ابن عباس المعنى من امن من اهل مكة
وهاجروا لم يكن قتل وزنا بل عمل صالحاً وادي الفرائض فانه يتوب
الى الله متائباً اي فاني فضلتهم وقد منهم علي من قاتل النبي صلى الله عليه
وسلم واستحل المآدم وقيل المعنى من اراد حقيقة التوبة فينبغي
ان يريد الله تعالى بها ولا يخلطها بما يفسدها كما تقول من اراد النجاة
فليتجر في البر فيتوب خير بمعني الامر **والذين لا يشهدون الزور**
اي لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضرات الكذب فان
شاهدت الباطل شركة فيه والزور كل باطل زور وزخرف واعظم
الشرك وتعظيم الانذار وبه فسروا الضحاك وغيره وعن ابن عباس انه اعيا
المشركين محاهد الغنا وقيل النوح وقبل مساعاة اهل الباطل وابناس
الفاسق والغنا المحرم بسبب ما اقترن به من اله محرمه وصوت امره
وامرأة يخشى منهما الفسنة **واذا مروا بالغومر واكراماً اي**
اذا مروا بما يجب ان بلغى ويطرح مروا معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش
والصليح عن الذنوب والكنانة عما يستجر التصريح به **والذين اذا**
ذكروا بايات ربهم بالوعظ او القراءة لم يحزوا عليه باصماً وعصياً
اي لم يقيموا عليها غير داعين لها ولا مستبشرين بما فيها من لا يسمع

ولا يصبر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية
فالمراد من النفي نفى الحال دون نفى الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلماً
وقيل انها للمعاصي المدلول عليها بالقول وقال ولم يخبروا وليس ثم
خروج كما يقال فقد سبكي وان كان غير قاصداً بن عتيه فكان المستمع
لذكر قايمة الفناء فوهم الامر فاذا اعرض وفضل كان ذلك خروجاً
وهو السقوط على غير نظام وترتيب **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا**
مِنْ اَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً بالجمع والافراد **قُرَّةَ اَعْيُنٍ** بتوفيقهم للطاعة
وحياة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سرهم
قلبه وقرت به عينه لما يري من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به
في الجنة والمعنى هب لنا ازواجاً واولاداً ابراراً اتقياً فتقرا عيننا بذلك
القرطبي ليس شي اقر لعين المؤمن من ان يري زوجته واولاده مطيعين
لله عز وجل ومن ابتدأ به وبيانيه كقولك رايت منك اسدا وفيه
دليل على جوار الدعا بالولد والذرية يكون واحداً وجمعاً وتوحد
قوة لانه مصدر والمعنى قرة اعين لنا وهي من القرار او من القر
وهو البرد فان دمة السرور بارده ودمة الحر حارده **وَأَجْعَلْنَا**
لِالْمُتَّقِينَ اِمَامًا اي قدوة يقتدي بها في الخير وهذا لا يكون الا ان يكون
الداعي متقياً قدوة وكان عمر يقول في دعاياه اللهم اجعلنا من ائمة المتقين
وقال اماماً ولم يقل ائمة لان الامام مصدر يقال اماماً مثل الصياحر
والقيام وطرفة الفواصل وقيل التقدير واجعل كل واحد منا اماماً التقى
لم يطلبوا الرياسة **اُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرَّةَ** اي العروة اعلامواضع
الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات امنون
والقراءة بها وقيل هي من اسم الجنة وقال عطاء يريد عرف الدور
والبرجد والياقوت في الجنة **بِمَا ضَبَرُوا** اي بصبرهم على المشاق
من مضى الطاعات ورقض الشهوات وتحمل المجاهدات وقيل بصبرهم
على الفقر والفاقة في الدنيا واولئك خبر وعباد الرحمن في قول الزجاج
وما تحلل بين البتة وخبره اوصافهم من التقى وهي احدي عشرة التواضع
والحلم والتجهد والخوف وترك الاسراف والافتار والتواضع عن الشرك
والذناه والقتل والتوبة وتجنب الكذب والعفو عن المسي وقبول المواعظ
والابتهاج الى الله **وَيُلْقُونَ** بالشديد والتخفيف مع فتح الياء **فِيهَا**

في العروة **نَجِيَّةً وَسَلَامًا** دعا بالنجاة والسلام اي تحييم الملكية وسلطون
عليهم اوحى بعضهم بعضاً ويسلم عليه وقيل النجاة من الله والسلام
من الملكية وقيل النجاة البقا الدائم والملك العظيم **حَالِدِينَ فِيهَا**
لا يموتون ولا يخرجون **حَسَنَتْ** مستقراً **وَمَقَامًا** مقابل سات مستقراً
معني ومثله اعراباً **قُلْ مَا بَعَثَ رَبِّي** اي ما يصنع بكم من عبادات الجسد
اذا هبته ويقال ما عبات بفلان اي ما باليت به اي ما كان له عندي
وزن ولا قدر وما استغناها به **لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ** اي لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات
سوا ابن الشجرى وحقيقه القول عندي ان موضع ما نصب والتقدير
اي عب بعبادتكم اي مبالاة ببالي ربي بكم لولا دعائكم اي لولا
دعاؤه اياكم لتعبدوه فالصدر الذي هو الدعا على هذا القول مضاف
الى مفعوله وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف كما في قوله ولوان
قرانا سيرت به الجبال تقديره لم يعبا بكم ودليل هذا القول قوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالحطاب لجمع الناس ثم قال
لقرين فانتم قد كذبتم ولم تعبدوه وقيل المعنى ما يصنع بعد اياكم لولا
دعائكم معه الهمة **فَقَدْ كَذَبْتُمْ** بما اخبركم به حيث خالفتم وقال الوليد ابن
ابي الوليد يلغني فيها اي ما خلقتكم وبني حاجة اليكم الا تسألوني فاغفر لكم واعطيك
وروي وهب بن منبه انه كان في التوراة يا ابن ادم وعزني ما خلقتك الا ربح
عليك واما خلقتك لربح على فالتحذير بدلا من كل شي فانا اخبرك من كل شي وقيل
ما فيه ويعبا بكم لولا دعائكم اياه في الشدايد فيكسرها فقد اي فكيف يعبا
بكم وقد كذبتم الرسول والقراء **فَسَوْفَ يَكُونُ لَكُمْ** اي يكون جزا التذنب لازماً
بحيث بكم لا محالة او اثره لازماً بكم حتى يكسركم في النار واما اضم من غير ذكر
للتحويل والتشبيه على انه مما لا يكتفه الوصف وقيل المراد يوم يدرى وانه لوزم
بين القيل لزاماً وعن ابن مسعود اللزام التذنب بنفسه اي لا يعطون التوبة
منه وقيل لزاماً فيصلا اي فسوف يكون فيصلا بينكم وبين المؤمنين الطهري
لزاماً عذاباً دائماً وهلاكاً مضمناً

الا قوله والشعر يتبعهم الغا وول الى اخرها ثم في **بسم الله الرحمن الرحيم**
طسم اسم اعلم مراد به بذلك وقال ابن عباس طسم قسم وهو اسم من اسماء
الله تعالى والمقسم عليه ان نزل عليهم فتادة اسم من اسماء القوارب
مجاهدا اسم سورة الربيع حساب مدة قوم القرطبي اسم الله بطوله وسنابه
وملكه وقيل الطاطور سين والسين اسكندرية والميم مكة وقيل الطاطور
شجرة طوي والسين سدره المنتهى والميم محمد المصطفى وقيل الطاطور
الظاهر والسين من القدر وسر والسين والاسلام والميم من المحيى
او من الملك او الرحيم وقيل غير ذلك **تلك** اي هذه الايات **آيات الكتاب**
الاضافه بمعنى من **البين** اي الظاهر اعجاز والاشارة الى السورة او القرآن
على ما مر **لعلك يا محمد يا خضع نفسك** اي فاتها ومهلكا عما فاضل الجمع
ان يصل الذبح النخاع وهو عرق مستطير القفا وذلك اقصى حد الذبح
وقري يا خضع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها
وخفف على نفسك هذا الامر ان لا يكونوا **مؤمنين** الضمير لاهل مكة اي ليلا
يؤمنوا وخيفة او مر اجل ان لا يؤمنوا ان **نزل عليهم من السماء**
آية اي دلالة ظاهرة وقدرة باهرة تلجهم الى الايمان وتضيق بعارفهم
ضرورية ولكن سبق القضاء بان تكون العارفة نظرية **فطلت** اي فطلت
اعناقهم لها خاضعين اي متقادين واصله فطلوا لها خاضعين فاقامت
الاعناق لبيان موضع الخضوع وقيل اراد اصحاب الاعناق فخذت الضان
واقام المضان اليه مقامه فتادة المعنى لو نشا لانزلنا آية يذلون بها
فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية وخاضعين وخاضعة هنا سو او قري
خاضعة والمعنى اذا ذلت اعناقهم ذلوا فالاخبار عن الرقاب اخبار عن اصحابها
ويسوغ في كلام العرب ان نترك الخبر عن الاول وتخبر عن الثاني قال
الرازي طولا للبيان اسرعت في قلبي وقال جرير اري مر السنين
اخذن مني كما اخذ البرار من الهلال وانما جاز ذلك لانه لو سقط طول
ومر من الكلام لما فسد المعنى وكذا لو اسقط الاعناق وقال فطلوا لها
خاضعين لم يفسد الكلام وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلا
اجريت مجازهم وقيل المراد بالاعناق الروس والكبرا قاله مجاهد
وقيل المراد الجماعات من قولهم جانا عنق من الناس لنوع منهم **وما**
ياتيهم من ذكر اي موعظة وطائفة من القرآن **من الرحمن** بوجه
الي نبينه **محدث** اي محددا انزاله لتذكير التذكير وتنويع التقرير

الما كانوا

الا كانوا عنه **معرضين** اي الاحدوا واعراضا عنه واضرار اعلي
ما كانوا عليه **فقد كذبوا** اي بالكذب بعد اعراضهم واعينوا في
تكذيبه بحيث ادي بهم الى الاستهزاء به كما تضمنه قوله **فسيأتهم**
اذ استهم عذاب الله يوم تدبر او يوم القيامة **انبا ما كانوا بآية**
يسترزون من انه كان حقا او باه كان حقيقا بان يصدق
ويعظم تدبره او يكذب مستخف اموره وقيل ضوق ياتهم عما فكة
ما كذبوا وما استهزوا به **ولم ير والى الارض** اي لولم ينظروا
الى عجائبها **كم** اي كثيرا **انتبتا فيهما من كل زوج** اي صنف ونوع
كريم اي محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويؤذى به واصل
الكريم في اللغة الشرف والفضيلة فتجمله كريمة اي فاضله كثيرة
التخير وعن الشعبي ان الناس من نبات الارض فمن صار منهم الى الجنة
فهو كريم ومن صار الى النار فهو لبيم **ان في ذلك** اي ان في آيات تلك
الاصناف في كل واحد **آية** على ان مثبتها تمام القدرة والحكمة سانع
النعمة والرحمة **وما كان اكثرهم مؤمنين** في علم الله فلذلك لم يفتهم
امثال هذه الايات العظام وكان قال سيبويه انها زائدة **وان ربك**
لهو العزيز اي الغالب القادر على الانتقام من الكفرة **الرحيم** حيث
امهلهم والعزير في انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وامن وقد كبرت
هذه الآية ثمان مرات كل مرة عقب قصة والاشارة في كل واحد
بذلك الى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الايات والعين
وبقوله وما كان اكثرهم مؤمنين الى قومه خاصة ولما كان المفهوم
ان الاقل من قومه امنوا اي بوصفي العزيز الرحيم للاشارة الى الغرة
على من لم يؤمن والرحمة لمن امن **واذ نادى ربك موسى** مقدر يا ذكر
اي اذكريا محمد لقومك والنداء عابيا اي قال ربك يا موسى لئلا
راي النار والشجرة **ان آيت** اي آية رسول القوم **الظالمين**
بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح انبا بهم **قوم فرعون** بدل من الاول
او عطف بيان ولعل لاختصار على القوم لان فرعون اولي بذلك **الا**
يتقون استيناف اتبعه ارساله اليهم تحسنا من افراطهم في الظلم
واجترابهم عليه وقوي بالتا على اللغات اليهم زجر لهم وغصبا عليهم
وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل
اليهم من حيث انه يبلغه اليهم وقيل المعنى قل لهم لا تتقون ومعنى

يَتَّقُونَ يَخَافُونَ وَتَرَى بِكُسْرِ النُّونِ اكْتِفَابَهَا عَنْ الْإِضَافَةِ قَالَ مُوسَى
رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِ فِي الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوءَةِ وَيُضَيِّقُ صَدْرِي
لِنُكْذِبِهِمْ أَبَايَ وَهُوَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِيفَانِ أَيْ وَأَنَا بِاضْيَاقِ صَدْرِي وَلَا
يَنْطَلِقُ لِسَانِي فِي الْحَاجَةِ عَلَى مَا أَحَبَّ وَكَانَ فِي لِسَانِهِ عَقْدٌ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ
أَخِي هَرُونَ أَيْ أَرْسِلْ إِلَيْهِ جَبْرِيلَ بِالْوَحْيِ وَاجْعَلْهُ رَسُولًا مَعِيَ وَلَمْ
يَذْكُرْ هُنَا لِيُعَيِّنِي لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعْلُومَةٌ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي الْقَصَصِ فَقَالَ أَرْسَلَهُ
مَعِيَ رَدًا بِصَدَقَتِي وَكَانَ مُوسَى أَذِنَ لَهُ فِي السَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ اسْتِغْفَارًا مِنْ
الرِّسَالَةِ بَلْ طَلَبَ مِنْ بَعْضِهِ **وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ** أَيْ تَبَعَهُ ذَنْبٌ فَحَذَفَ
الْإِضَافَةَ أَوْ سَمِيَ بِاسْمِهِ وَالْمُرَادُ قَتْلُ الْقَبْطِيِّ وَأَتَى سَمَاءَهُ ذَنْبًا عَلَى زَعْمِهِمْ
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي بِهِ قَبْلَ إِذَا الرِّسَالَةِ قَالَ تَعَالَى **كَلَّا رُدُّعٌ** وَزَجَرَ
عَنْ هَذَا الظَّنِّ وَأَمَّا بِالْبَقَّةِ بِاسْمِ أَيْ كَلَالٍ يَقْتُلُونَ **فَادْهَبَا** أَنْتَ
وَإِخْوَتُكَ فَقَدْ جَعَلَتْهُ رَسُولًا مَعَكَ وَضَمَّ أَخِيهِ إِلَيْهِ فِي الْأَرْسَالِ بِالْخَطِّابِ
فِي دَهْنًا عَلَى تَقْلِبِ الْحَاضِرِ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُهُ
قَالَ رُدُّعٌ يَمْشِي عَمَّا تَطْنُ فَادْهَبْ أَنْتَ وَالَّذِي طَلَبْتَهُ **إِنَّا مَعَكُمْ**
يَعْنِي مُوسَى وَهَرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَقَتْلَ مُوسَى وَهَرُونَ فَاجْرَأْهَا بِحَرْفِ
الْجَمْعِ لِأَنَّ الْأَتْنَيْنِ جَمَاعَةٌ **مُسْتَقْفُونَ** أَيْ سَامِعُونَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ
وَأَمَّا أَرَادَ بِذَلِكَ تَقْوِيَةً قَلْبِهِمَا وَالْإِسْمَاعُ أَمَّا يَكُونُ بِالْإِضَافَةِ وَلَا
يُوصَفُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ وَقَالَ فِي طَهٍ أَسْمَعُ وَأَرَى وَلَكِنْ خَوَّزِيهِ لِلْسَّعَةِ الَّذِي هُوَ مَطْلُوعُ
إِدْرَاكِ الْخَوْنِ وَالْأَصْوَاتِ **فَأَيْنَا فِرْعَوْنُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ**
الْعَالَمِينَ أَيْ الْبَيْتُ الْفَرْدُ الرَّسُولُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَوَصَفَ بِهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
رَسُولٌ بِمَعْنَى رِسَالَةٍ قَالَ الشَّاعِرُ لَقَدْ كَذَبَ الْوَاسُونَ مَا بَحَثَ عَنْهُمْ
بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتَهُمْ بِرَسُولٍ وَالتَّقْدِيرُ عَلَى هَذَا أَنَا ذُو رِسَالَةٍ قَالَ أَبُو
عُبَيْدٍ وَبِحُورَانٍ يَكُونُ الرَّسُولُ فِي مَعْنَى الْأَتْنَيْنِ وَالْجَمْعُ يَقُولُ الْعَرَبُ
هَذَا رَسُولِي وَهَذَا رَسُولِي وَهَذَا رَسُولِي وَمِنْهُ قَوْلُهُ فَأَيْنَا فِرْعَوْنُ
وَقَبْلَ الْمَعْنَى أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَرْسُولٍ وَوَاحِدٌ لَوْحِدَةِ الْمَرْسَلِ بِهِ **أَنْ أَرْسَلْ**
أَيْ بِأَنْ أَرْسَلَ **مَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** أَيْ أَطْلَقَهُمْ وَخَلَّ سَبِيلَهُمْ حَتَّى يَسِيرُوا
مَعْنَا إِلَى الشَّامِ وَلَا يَسْتَعْبِدُهُمْ وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ اسْتَعْبَدَهُمْ أَرْبَعًا سَنَةً
وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ سِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا قَالَ أَيْ قَالَ فِرْعَوْنُ
بَعْدَ مَا تَبَاهَ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ **الْمُرْتَبِكُ** فَيُنَادِي فِي مَنَازِلِنَا **وَلَيْدًا**

أَيْ طِفْلًا

أَيْ طِفْلًا سَمِيَ بِهِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى جَهَةِ الْمَرْءِ عَلَيْهِ
وَالْإِحْتِقَارُ أَيْ رَيْبُكَ صَغِيرًا وَلَمْ يَقْتُلْكَ فِي جَمَلَةٍ مِنْ قَتْلِنَا وَلَيْسَتْ
فَيُنَادِي مِنْ عَمْرُكَ سِنِينَ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً وَقِيلَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ
فِيهَا يَرْكَبُ وَيَلْبَسُ مِنْ مَرَائِبٍ وَمَلَابِسٍ فِرْعَوْنُ وَبَدَعَ ابْنَهُ أَيْ فَنِي
كَانَ هَذَا الَّذِي تَدْعِيهِ وَقِيلَ لَبِثَ فِيهِمْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدِينَتِهِ
عَشْرَ سِنِينَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثِينَ ثُمَّ بَقِيَ بَعْدَ الْفَرَقِ
حَسْبُكُمْ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَّرَهُ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِ الْقَبْطِيِّ بِقَوْلِهِ **وَفَعَلْتَ**
فِعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ قَرِي بِفَتْحِ الْفَاءِ بِمَعْنَى الْمَرْءِ وَقَرِي بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْهَيْئَةِ
لَا يَهْكَاءُ قَتْلُهُ بِالْوَكْرَاءِ فَكَيْفَ تَدْعِي مَعَ عَلْمِنَا بِحَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ
وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْحَاحِدِينَ لِنَعْنِي حَتَّى عَمِدَتْ إِلَى قَتْلِ خَوَاصِي وَمَنْ
تَكْفُرُهُمْ الْآنَ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي قَتْلِكَ الْقَبْطِيِّ ذَهَابَ نَفْسُ
لَا يَحِلُّ قَتْلُهُ الْحَسَنَ مِنَ الْكَافِرِينَ أَيْ الْهَكَ السَّيِّئُ مِنَ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ
لَأَنَّكَ كُنْتَ مَعْنَا عَلَى دِينِنَا هَذَا الَّذِي تَعْبُدُهُ **قَالَ مُوسَى فَعَلْتَهَا**
إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ أَيْ مِنَ الْجَاهِلِينَ عَمَّا يُوَدِّي إِلَيْهِ الْوَكْرَاءُ لِأَنَّهُ
أَرَادَ الْبَادِيَّ أَوْ مِنَ النَّاسِ سِينَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا وَقِيلَ
مِنَ الصَّالِحِينَ عَنِ النَّبُوءَةِ وَلَمْ يَأْتِ عَنِ اللَّهِ فِيهِ شَيْءٌ فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِيمَا
فَعَلْتَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ تَوْبِيحٌ وَبَيْنَ هَذَا أَنَّ التَّوْبِيحَ فِيهِمْ وَالْقَتْلُ خَطَا
أَوْ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَرْعٌ لِأَنَّا فِي السَّيْرِ **فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لِسَانًا**
حَفَّتْكُمْ أَيْ خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِكُمْ إِلَى مَدِينَةٍ **فَوَهَبْتُ لِي رَبِّي حُكْمًا بِمَعْنَى النَّبُوءَةِ**
وَقِيلَ حُكْمُهُ وَقِيلَ عِلْمًا **وَجَعَلْتَنِي مِنَ الرُّسُلِ** وَتِلْكَ نِعْمَةٌ **ثُمَّ نَادَى**
عَلَى أَصْلِهِ ثُمَّ نَادَى عَلَى أَنْ **عَمِدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** قَبْلَ كَانَ هَذَا
الْكَلَامُ مِنْ مُوسَى عَلَى جَهَةِ الْأَقْرَارِ بِالنِّعَةِ كَأَنَّهُ يَقُولُ نَعْمَ وَتَرْبِيَّتِكَ
نِعْمَةٌ عَلَيَّ مِنْ حَيْثُ عَمِدَتْ غَيْرِي وَتَرْكَنِي وَلَكِنْ لَا يَرْفَعُ ذَلِكَ رِسَالَتِي
وَقِيلَ هُوَ مِنْ مُوسَى عَلَى جَهَةِ الْإِنْكَارِ أَيْ آمَنَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَيْدًا
وَأَنْتَ قَدْ اسْتَعْبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَذَنَبْتَ إِيَّاهُمْ أَيْ لَيْسَتْ بِنِعْمَةٍ
وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ لَا تَقْتُلَهُمْ وَلَا تَسْتَعْبِدَهُمْ فَالْهَمْ قَوْمِي وَفِيهِ تَقْدِيرٌ
اسْتَفْهَامًا أَيْ أَوْ تِلْكَ نِعْمَةٌ وَقِيلَ الْمَعْنَى كَيْفَ تَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّوْبِيحِ

هـ
م
ن

وقد اهنت قومي ومن اهين قومه ذل وقيل ان الكلام خرج مخرج التبكيت
والمعنى لو لم تقتل بني اسرائيل لرباني ابواي فاي نعمة لك فانت تن علي
بما لا يجب ان تمن وان عبت في موضع رفع علي انه خبر محذوف او علي
البديل من نعمة ويجوز ان يكون في موضع نصب بمعنى لان عبت
وقيل تلك اشارة الي خصلة مهمة وان عبت عطف بيانها والمعنى
تعبك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وجه الخطاب في تمنها وجمع فيها
قبله لان المنة كانت منه وجمع والخوف والفرار منه ومن ملا به
قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لما غلب موسى فرعون بالحجة
رجع الي معارضة موسى في قوله رسول رب العالمين فاستفهم استفهاما
عن مجهول من الاشياء قال مكي ~~فمن هو الله~~ استفهاما عن موضع
اخر وبشبهه كما استفهم عن الاجناس فلذلك استفهم بما قال مكي وقد
ورد له استفهام عن في موضع اخر وبشبهه انها مواطن ولما لم يكن
سبيل للخلق الي معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته التي يري
بعض الصفات الدالة على الله من مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق
قَالَ رَبُّ اَيِّ خَالِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فعرّفه باظهر
خواصه **اِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ** الاشياء محققين لها علم ان هذه الاحرام
المحسوسة ممكنة لتكوينها وتعددتها وتغير احوالها مبداء واجب لذاته
وذلك المبداء لا بد وان يكون مبداء السائر المكنات ما يمكن ان تحسن بها
وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب والاستغناء بعض المكنات وكلاهما
محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بوارده الخارج لا متاع
التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته
قال بعضهم لما كان هذا السؤال في حق الباري تعالى خطأ لانه
لا جلس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل موسى الي الجواب بالصواب
وهذا تعجب فرعون من عدم مطالعته للسؤال **فَقَالَ لِمَنْ حَوْلُهُ**
من اشراف قومه **الْأَسْتَيْقُونَ** جوابه الذي لم يطابق السؤال
حيث سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات
وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية وفيه معني
الاعراض والتعجب اذا كانت عقيدة القوم ان فرعون ربههم ومعبودهم

والفراعنة

والفراعنة قبله كذلك فزاد موسى في البيان بقوله **قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ**
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ عدولا الي ما لا يتوهم فيه مثله وبشك في افتقاره الي
مصور حكيم ويكون اقرب الي الناظر ووضح عند المناظر فجاد ليل
يفهمونه عنه لانهم يعلمون انه قد كان لهم آبا وقد فنوا وانه لا بد
من مفن والهم قد كانوا بعد ان لم يكونوا وانه لا بد لهم من يكون
فَقَالَ فِرْعَوْنُ حِينَئِذٍ عَلَى جَهَنَّمَ الاستخفاف **اِنَّ رَسُوْلَكُمْ الَّذِي اَرْسَلَ**
إِلَيْكُمْ لَمُجْنُونٌ اسأله عن شي وبجدي عن اخر وسماه رسولا علي
السخرية فزاد موسى **فَقَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا اَي لَيْسَ**
مَلِكُهُ كَمَلِكِكَ لانك انما تملك ملكا ضعيفا في بلد واحد لا يجوز امرك في
غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي ارسلني يملك المشرق
والمغرب وما بينهما وانتم تشاهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق
وتحركها علي مدار غير اليوم الذي قبله حتى يبلغها الي المغرب علي وجه نافع
ينظم به امور الكائنات **اِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** اي ان كان لكم عقل علمتم
انه لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا ثم لما راي شدة شكيتهم خاشتهم
وعارضهم بمثل مقالهم ثم لما انقطع فرعون في باب الحجة رجع الي
الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن **فَقَالَ لِمَنْ اَتَّخَذَتِ الْهَٰٓؤُلَاءِ**
غَيْرَ لَاجِلٍ لَّكَ مِنَ السَّجُونِ عدولا الي التهديد بعد الانقطاع
وذلك دين المعاند المحجوج ولم يقل ماد ليملك علي ان تصد الا اله ارسلك
لان فيه الاعتراف بان تم الها غيره واللام في من السجونين للعهد
اي من عرفت خالصهم في سجوني وروي ان سجنه كان اسد من القتل
وكان سجنه تحت الارض لا يبصر السجون فيه احدا ولا يسمع لانه كان
في هوية عميقة ولا يخرج منه احدا حتي يموت ومن ثم كان قوله
من السجونين ابلغ من لاسجنك ثم لما كان عند موسى من امر الله
تعالى ما لا يروعه توعد فرعون **قَالَ** له علي جهة اللطف به والطع
في ايمانه **أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ** فيصيح لك به صدق في اي تفعل ذلك
ولو جئتك بشي بركمك علي رسالي فلما سمع فرعون ذلك طمع ان يحسد
في اثنايد موضع معارضة **قَالَ فَاَنْتَ بِهِ اِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**
في ان لك بينه او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة ولم
تحتاج الشرط الي جواب عنه سبويه لان ما تقدم ركني منه **فَالْتَمَىٰ عَصَاهُ**

فَإِذَا هِيَ تَقْبَلُ تَبِينُ حَيْةٌ عَظِيمَةٌ وَتَرَعُ يَدَهُ أَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا
هِيَ بَيْضَاءُ ذَاتُ شُعَاعٍ لِلنَّاسِ طُورَيْنِ مُخْلَافٌ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ
رَوَى أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا رَأَى الْآيَةَ الْأُولَى قَالَ نَهْلٌ مِنْ غَيْرِهَا فَأَخْرَجَ يَدَهُ قَالَ
فَمَا نَهَا فَأَدْخَلَهَا فِي أَبْطَمِ ثُمَّ نَزَعَهَا وَلَهَا شُعَاعٌ يَكَادُ يَغْشَى الْأَبْصَارَ وَيَسِدُ
الْأَفْقَ قَالَ فِرْعَوْنُ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ حَوْلَهُ ظَرْفٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ إِلَى كَائِنِي
أَوْ مَسْتَقَرِّ حَوْلِهِ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ أَيُّ قَائِدٍ فِي عِلْمِ السِّحْرِ
يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ إِلَى رِضٍ مَحْضٍ بِسِحْرِهِ فَإِذَا أَنَا مُرَوَّنٌ
بِهَرَمِهِ سُلْطَانُ الْعِزَّةِ حَتَّى خَطَهُ عَنْ دَعْوَى الْيَهُودِيِّينَ إِلَى مُوَاسَرَةِ الْقَوْمِ
وَأَيْتَارِهِمْ وَتَغْيِيرِهِمْ عَنْ مُوسَى وَآظْمَارِ الْأَسْتِغَارِ عَنْ ظُهُورِهِ وَاسْتِبْلَالِهِ
عَلَى مَلِكِهِ قَالُوا أَرْجُوهُ وَأَخَاهُ هَارُونَ أَيُّ أَخْرَامِهَا وَقِيلَ احْبِسْهَا
وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ شُرَطَاءَ يَحْشُرُونَ السَّحَرَةَ يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ
سَّاحِرٍ عَلِيمٍ بِفَضْلِ مُوسَى فِي عِلْمِ السِّحْرِ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِيَقَاتِلُوا يَوْمَ مَعْلُومٍ
وَقَتَ الضُّحَى مِنْ يَوْمِ الرَّيَّةِ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ تَجْتَمِعُونَ لِنَنْظُرَ
فَعَلَ الْفَرِيقَيْنِ وَمَنْ يَغْلِبُ مِنْهُمَا وَالْأَسْتِغَارُ اسْتَبْطَأَ بِهِمْ فِي الْأَجْتِمَاعِ
حَتَّى عَلَى مَبَادِئِهِمْ كَقَوْلِهِ هَلْ أَنْتَ بَاعْتَ دِينَارًا لِحَاجَتِنَا أَوْ عَيْدَ
رَبِّ أَخَاكَ مِنْ مَخْرَافَةٍ أَيُّ أَبْعَثَ أَحَدَهُمَا الْيَسَارَ سَرِيعًا لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ
السَّحَرَةَ إِنَّ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ لِمُوسَى أَيُّ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَهُمْ فِي دِينِهِمْ إِنَّ
غَلِبُوا وَالتَّرَجِي عَلَى تَقْدِيرِ الْغَلْبَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلاتِّبَاعِ وَمَقْصُودُهُمُ الْأَصْلِي
أَنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى لِأَنْ يَتَّبِعُوا السَّحَرَةَ فَسَاقُوا الْكَلَامَ سَاقَ الْكُتَابَةِ
لَا يَهْمُ إِذَا اتَّبَعُوهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا مُوسَى فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا فِرْعَوْنُ
أَيُّ تَحْقِيقِ الْهَزِينِ وَتَشْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَادْخَالَ الْفَيْنِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوُجْهِينِ
لَنَا الْأَجْرَ إِنَّ كُنَّا نَخْشَى الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمْ تَلْقُوا الْقُرْبَيْنِ
الْتَزِمُوا لَهُمَا الْأَجْرَ وَالْقُرْبَةَ عِنْدَهُ زِيَادَةً عَلَيْهِ إِنْ غَلِبُوا فَإِذَا كُنَّ عَلَى
مَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْجَوَابِ وَالْجَزَاءِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُتْلَقُونَ
أَيُّ بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ أَمَا أَنْتَ تَلْقَى وَأَمَا أَنْتَ تَكُونُ تَحْتَ الْمَلِكَيْنِ وَلَمْ يَرُدِّهِ
أَمْرُهُمْ بِالسِّحْرِ وَالتَّوْبَةِ بَلْ الْأَذَنْ فِي تَقْدِيمِ مَا هُمْ فَأَعْلَمُوا لَا مَحَالَةَ
تَوَسَّلَ بِهِ إِلَى آظْمَارِ الْحَقِّ وَالْأَمُولِ لِحَقِّقَارِ إِذَا مَا يَلْقَوْنَ مِنَ السِّحْرِ وَإِنْ
عَظُمَ مَحْتَقِرُ النَّظَرِ إِلَى مَعْجَزِهِ مُوسَى قَالُوا أَجِبْنَا لَهُمْ وَعَصِيْنَاهُمْ وَقَالُوا

بَعْدَهُ
دَوْدَهُ

بَعْدَهُ فِرْعَوْنُ إِنَّ الْغَنَ الْغَالِبُونَ أَقْسَمُوا بِعِزَّتِهِ عَلَى أَنْ الْغَلْبَةَ لَهُمْ
لِفِرْعَوْنَ اعْتِقَادَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَيْتَانِهِمْ بِأَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَوْنِي بِهِ مِنَ السِّحْرِ
قَالَ لِي مُوسَى عَصَاةُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ يَحْذَرُ أَحَدِي الثَّانِيْنَ أَيُّ تَبْتَلَعُ
مَا يَأْتِيكَونَ أَيُّ مَا يَطْلُبُونَهُ عَنْ وَجْهِهِ بِمُتَوَيْهِمْ وَتَزْوِيرِهِمْ فَيُخِيلُونَ حَبَالَهُمْ
وَعَصِيْنَاهُمْ الْهَاجِبَاتِ تَسْعَى وَأَقْرَبُ تَسْمِيَةِ الْمَافُوكِ بِهِ مَبَالِغَةُ قَالُوا السَّحَرَةُ
سَاحِدِينَ لَعَلَّهُمْ بَانَ مَثَلُهُ لَا يَبْقَى بِالسِّحْرِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ مَتْنِي تَوْبِهِ
وَأَنْمَا يَبْدُلُ الْحُرُورَ بِالْأَلْفَالِيشَاكْلِ مَا قَبْلَهُ وَيَبْدُلُ عَلَى الْفَهْمِ لَمَّا رَأَوْا أَلَمْ يَمْلِكُوا
أَنْفُسَهُمْ وَكَانَهُمْ أَخَذُوا وَخَرَجُوا عَلَى وَجْهِهِمْ وَأَنْتَ تَعَالَى الْقَاهِرُ بِمَا خَلَقَهُمْ
مِنْ التَّوْفِيقِ قَالُوا أَمَّا بَرَبُّ الْعَالَمِينَ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ أَبَدًا
لِلتَّوْضِيحِ وَدَفْعِ التَّوْهَمِ وَاشْعَارِ بَانَ الْوَجْهِ لَا يَمْلِكُ مَا أَحْرَاهُ عَلَى يَدَيْهِمَا قَالَ
فِرْعَوْنُ أَلَمْ تَنْتَهُ لَهُ لِمُوسَى قَبْلَ أَنْ أَذْنُ أَنْتُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي
عَلَّمَ السَّحَرَ فَعَلَكُمْ شَبَابًا وَنَسِيَ وَلِذَلِكَ عَلَيْكُمْ أَوْ تَوَاعَدَكُمْ ذَلِكَ
وَتَوَاطَأَ عَلَيْهِ أَرَادَ بِهِ النَّبْلِيَّ عَلَى قَوْمِهِ كَيْلًا يَعْتَقِدُ وَأَلْهَمَ أَمْنُوا عَنْ
بَصِيرَةٍ وَظُهُورِ حَقِّ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَيَا لِمَا فَعَلْتُمْ وَقَوْلُهُ لَا تَقْطَعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِي وَلَا تَصَلِّبْتُمْ أَعْجِينَ بَيَانًا لَهُ قَالُوا لَا
ضَيْرَ أَيُّ لَا ضَرَرَ عَلَيْنَا فَمَا يَحْتَقِنُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا أَلَمْ نَعْذَابَكَ سَاعَةً
فَنَصَبَرُ لَهَا وَقَدْ لَقِينَا اللَّهَ مُؤْمِنِينَ وَهَذَا يَبْدُلُ عَلَى شِدَّةِ اسْتِصْوَارِهِمْ
وَقُوَّةِ بَيَانِهِمْ قَالَ مَلِكٌ دَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِرْعَوْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
إِلَى الْأَسْلَامِ وَإِنَّ السَّحَرَةَ أَمْنُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا نَلْقَى
بِمَا بُوْعِدْنَا بِهِ أَوْ بِسَبَبِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ وَقَتْلِكَ أَنْفَعًا وَارْجَاهَا وَالْعَنَى
يَنْقَلِبُ إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ رَحِيمٍ إِنَّا نَطْعُ نَرْجُوا أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا
إِنَّ كُنَّا أَكْثَرُ الْأَكْثَرِ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ اتِّبَاعِ فِرْعَوْنَ أَوْ مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَةِ
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي زَمَانِنَا وَالْجِلْدَةِ فِي الْعَنَى تَعْلِيلُ ثَانٍ لِلْعَنَى الضَّمِيرُ وَفَرِي أَنْ
يَكُنَّ عَلَى الشَّرْطِ لِهَضْمِ النَّفْسِ وَعَدَمِ الثَّقَةِ نَالِخًا مَدَّ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
أَسْرِ بِعِبَادِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفَرِي بِكُسْرِ النُّوْتِ وَوَصَلَ هَرَمَةَ أَسْرَ
مِنْ سَرِي لَفَةٍ فِي سَرِي أَيُّ سَرِبَهُمْ لِيَلَا إِلَى الْبَحْرِ وَذَلِكَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ
أَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ بِدَعْوِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُظْهِرُ لَهُمُ الْآيَاتِ فَلَمْ يَزِيدُوا إِلَّا عُنَا
وَفَسَادًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَهُوَ عِلَّةُ الْإِلَّا بِالْأَسْرَا
أَيُّ اسْرِبَهُمْ حَتَّى إِذَا اتَّبَعُوكُمْ مُصْبِحِينَ كَانَتْ لَكُمْ تَقْدِيمٌ عَلَيْهِمْ كَيْفَ لَا يَدْرُكُوكُمْ

قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على انكم حين تلجئون البحر فيدخلون مدخلكم
فاطبقه عليهم فاغرقهم ولما كان من سنة تعالي في عباده النجاسين
المصدقين من اوليائه المقربين برسالة رسله وانبيائه واهلاك
الكافرين الكاذبين لهم من اعدائهم امروسي **بني اسرائيل** ليلا وسلام
عليه السلام ان يخرج بني اسرائيل ليلا وسلام عباده لانهم امنوا
بموسي فخرج موسي ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره
وتوجه نحو البحر وكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول
هكذا امرت فلما أصبح فرعون وعلم باسم موسي ببني اسرائيل خرج في اثرهم
وبعث الى مداين مصر ليأخذهم فذلك قوله **فَارْسَلْ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ**
حَاشِرِينَ الْعِصَا كَقَبَلٍ كان له الف مدينة واثنا عشرة الف قرية **اِنَّ**
هُوَ لَا يَشْرُدُكُمْ قَلِيلُونَ على رادة القول ولما استقلمهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده وروى انه خرج معه مائة الف منهم
من الخيل حاشا سايرا لوان ابن عباس كان مع فرعون الف جبار كلهم
عليه تاج وكلهم امير وقال قليلون فجمع على المعنى لان الشردمة جماعة
وَاَنْتُمْ لَنَا لَغَابُطُونَ اي لغابطونك ما يغبطنا لما لغتهم ديننا وذهابهم
باموالنا التي استعاروها **وَاِنَّا لَجَمِيعٌ خَازِنُونَ** اي من عاداتنا الخذر
واستعمال الخمر في الامور وقرى خازرون وهو بمعناه وقيل خازرون
عليها السلاح ومستعدون وخذرون فرعون حايثون قال تعالي
فَاَخْرِجْنَاهُمْ فرعون وجنوده **مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْوُنَ** يعني من ارض مصر
قبل كانت الجنات بحافتي النيل في الشقين جميعا من اسوان الى رشيد
وبين الجنات زروع والنيل سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج
سحا وخليج دمياط وخليج سردون وخليج منف وخليج الفيوم وخليج
المنهي وكانت ارض مصر تروى من ستة عشر ذراعا بما قدر وادبروا
من قناطرها وجسورها وجليها وبها كان يجب الخراج على اهل مصر
ويكسر خليج مصر والجمهورية المراد بالعيون عيون الماء والانهيار
وكانت جارية في منازلهم من النيل وقيل عيون الذهب وكنوز
المراو بها هنا الخزائن من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط
حق الله منها وقيل الدفان **وَمَقَامُ كَرِيمٍ** اي المنازل الحسنة

والمجالس البهية وقبل هي النابر وكانت الف منبر لالف جبار يعطون
عليها فرعون وقيل المقام الكريم الفيوم **كَذَلِكَ** اي مثل ذلك
الاخراج اخرجنا فهو مصدرا ومثل ذلك المقام الذي كان لهم علي
انه صفة مقام والامر كما وصفنا **وَاَوْزَنَّا هَٰؤُلَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ** يريد
ان جميع ما ذكر من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم اورثه الله
بني اسرائيل اي جعلها ملكا لهم فلام لم يرجعوا اليها لان ساكنهم بالشام
وقيل رجعوا الى مصر **فَاتَّبَعُوهُمْ** اي لحقوهم **مَشْرِقِينَ** اي داخلين في
وقت شروق الشمس وناخر فرعون وقومه عن موسي وبني اسرائيل
قبل لا شغلهم بدفن ابيكارهم وقيل ان سحابة اظلمتهم فقالوا وظلمة
نحن بعد في الليل وقيل مشرقين ناحية ومعنى الكلام قد رانا ان يرهنا
بنوا اسرائيل فاتبع قوم فرعون بني اسرائيل فهلكوا ورت بنوا اسرائيل
بلادهم فلما تراءى **لِلْجَمْعَانِ** تقابلا وتقاتلا بحيث راي كل منهما الآخر
قَالَ اصْحَابُ مُوسَى اِنَّا لَنَرُكَوْنِ اي ملحقون وقد قرب منا العدو
ولا طاقة لنا بهم **قَالَ مُوسَى كُلًّا لَّنْ يَدْرُكُمْ** فان الله وعدكم
الخلاص منهم **اِنَّ مَعِيَ رَبِّي** بالحفظ والنصرة **سَيَهْدِي** طريق
النجاة منهم وروى ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسي فقال
اي امرت بهذا البحر اماك وقد غشيتك ال فرعون قال امرت بالبحر
ولعلي امر بما اصنع قال تعالي **فَاَوْجِبْنَا لِي مُوسَى اِنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ**
اِي يَخْرُجَ الْقَوْمُ وقيل النيل **فَانْفَلَقَ** في الكلام اضمارا اي فضربه فانفلق
وذلك انه لما عظم البلاء على بني اسرائيل وراوا من الجيوش ما لا طاقة لهم
امر الله تعالي موسي انه يضرب البحر بعصاه وذلك عز وجل اراد ان يكون
الاية متصلة بموسي وسقطة بفعله والاضرب بالعصا ليس ببارق
للبحر ولا معين على ذلك بذاته الا بما افترق به من قدرة الله تعالي
واختراعه ولما انفلق جوار فيه اثنا عشر طريقا على عدد اسباط بني اسرائيل
وقال **لَمَّا فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ** اي الجبل العظيم المنيف الثابت فدخلوا
على اثرهم مدخلهم وقيل لاثباته الى اصحاب موسي **وَاَتَجَمَّاعُ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**
اَتَجَمَّاعُ يحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا **اِنَّهُمْ اَعْرَفْنَا الْاَخْرُسَ**
باطفاق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخرج بني اسرائيل منه **اِنَّ**
فِي ذَلِكَ لآيَةً واية اية **وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** فانه لم يؤمن منهم

غير انسيه امرأة فرعون وخرقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموس
التي دلت على يوسف في كمر النمل وما تنبه اكثرهم عليها فان بني بعد
ما تجواسوا لبقرة يعقوب ولها راخذوا العجل وقالوا لن يؤمن بك خبي
نري الله جهرة وان ربك لهو العزيز المستقم من اعدائه **الرحيم**
باوليائه **وانزل عليهم اي** على مشركين العرب **بناء ابراهيم اي** حنيفة
ومبدل منه **اذ قال لا يبيته وتوبه ما تقبذون اي** اي شيء تقبذون
وانما سألهم ليربهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة **قالوا نعبد اضرنا**
صرخوا بالنعل ليعطفوا عليه **فنظل لها عاكفين اي** فتقيم على عبادتها
وليس المراد وقتنا معينا بل هو اخبار عما هم فيه وقيل كانوا يعبدونها
بالنهار ون الليل وبالليل يعبدون الكواكب يقال ظل يفعل كذا
اذ انفعله ليل او زاد واني الجواب عن السؤال اظهار اللابتهاج بعبادتها
والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل فيل كانت اصنامهم من ذهب
ونفضه ونحاس وحديد وخشب **قال هل يسمعونكم اذ حين تدعون**
اي يسمعون دعاكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة
اذ تدعون عليه ونحوه مضارع اذ على حكاية الحال الماضية
استحضار الها **او ينفقونكم على عبادتكم لها او يضرون من اعرض**
عنها قالوا وجدنا انا ناكذون انهم يفعلون اي مثل فعلنا اضربوا عن ان
يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او نفع والتجوا الى التقليد من غير حجة
ولادليل **قال انرايتم ما كنتم تقبذون انتم وانا وكم الاقدسون**
قال ان تقدم لا يدل على الصحة ولا تنقلب الباطل به حقا فانهم
عدوني لا اعداهم وعدو واحد يودي عن جماعة اي اعداؤنا
افرد على السب اي دواعي ذلك يقال في الموت هي عدو اي هم
اعدائهم من حيث انهم يتضررون من جهنم فوق ما يتضرر الرجل
من جهة عدوه وان المغربي بعبادتهم اعداؤهم وهو الشيطان
لكنه صور الامر في نفسه تعريضهم فانه انفع في النفع من التصريح
واشعار بانها نصيحة بدايتها نفسه فيكون ادعى الى القبول وقيل هذا
من باب القلوب تجارته فاني عدواني عدوهم لان من عادته
عاداك **الآل العالمين فاني اعداهم** وهو استئثار منقطع او متصل
علي ان الضمير لكل معبود عبادة وكان من ابايهم من عبد الله

الكلبي

الكلبي المعني الامن عبد رب العالمين فحذف المضاف الجرجاني تقدير
الكلام انرايتم ما كنتم تقبذون انتم وانا وكم الاقدسون **الآل العالمين**
فالهم عدوني والاعني دون وسوي **والذي خلقني فهو يهدين**
لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امر العاش والقاد كما قال الذي
قدر يهدي هداية مدرجة من مد الايمان الى منتهى اجله يتمكن بها
من جلب النافع ودفع المضار مبداءها بالنسبة الى الانسان هداية الخليل
الى مناص دمر الطغ من الرحم ومشتهاها الهداية الى طريق الجنة والنعم
بلذا يدها والغال السبية ان جعل الموصول مبتدا والعطف ان جعل
صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظر لتقدم الخلق واستقرار الهداية
وقوله **والذي هو يطعمني ويسقيني** على الاول مبتدا محذوف الخبر
لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكون الموصول على الوجهين
للدلالة على ان كل واحدة من الصلابة مستقلة باقتضا الحكم ودخلت
الفا على الخبر على مذهب الاخفش في جواز دخولها في خبر المبتدا وقيل
دخلت لتضمنه المبتدا من معنى الشرط لكونه موصولا وزد بان
الموصول هنا معين وانا بالماضي في الخلق وبالمضارع في الهداية والاطعام
والاسقاء والشفاء لان الخلق موزوع منه وبالمذكورات بعد لانها مكررة
محددة تقع مرة بعد اخرى ومعني يطعمني ويسقيني يرزقي ودخول
هو تنبيه على ان غيره لا يطعم ولا يسقي على الحقيقة ولا سيما بضربان
من الانسان عادة فيقال زيد يطعم ويسقي فناسا يذكركا كذا كما
يقول زيد هو الذي فعل كذا اي لم يفعله غيره **واذا مرضت**
فهو يسقيني عطفه على يطعمني ويسقيني لانه من روادفهما من حيث
ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان الماكول وانما لم ينسب المرض الى
الله رعاية للادب والا فالمرض والشفاء من الله عز وجل جميعا ولان
مقصوده تعديد النعم ولا ينافي باسناد الامانة اليه فان الموت من
حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه ثم انه لا هلك الحال وصلة الى نيل
الحياة التي تستحق رد ولها الحياة الدنيوية وخلاص من انواع المحن
والبلية ولان المرض في غالب الاحوال انما يحدث بتفريط من الانسان
في مطاعه ومشاربه ولما بين الاخلاط والاركان من التناثر والصحة
انما تحصل باحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها وذلك بعدد
العزيز الحكيم **والذي يبيتي شرابي يبيتي** يريد البعث في الاخرة

وكانوا ينسبون الموت الى الاسباب قبل وانما ذكر الموت وان كانوا لا
ينكرونه ليستدل على البعث واتي بتم للتراجي اذ الموت في الدنيا والحياة في
الآخرة **وَالَّذِي أَطْمَعُ** ارجوا **أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ** اي
يوم الجزاء ذكر ذلك ههنا لنفسه وتعليلاً للامة ان يحبوا العاصي
ويكونوا على حذر وطلب لان يغفروهم ما يفرط منهم واراد بالخطية النفس
فيل وهي قوله اي سقيم وبطل فله كبيرهم وقوله عن سارة لما اراد
الظالم اخذها منه هي اخي اي في الدين وقيل حمله على هذه الثلاث
ضعيف لانها معاريف وليست خطايا **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا** اي كما لا في
العلم والعمل ومعرفة الحق ودالله واحكامه **وَالْحَقُّنِي بِالصَّالِحِينَ** اي
الابناء قبل في الدرجة والمنزلة **وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**
اي جأها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين والمعنى ثنا حسنا
وذكر اجيالا يمين بعددي الى يوم القيمة ولذلك ما من امة الا وهم
مجنون له مشنون عليه ووضع اللسان موضع القول لانه لا يكون
الا به وقيل المعنى واجعل لي صادقا من رذيتي فربني يحكم واصل
ديني ويدعو الناس الى ما كنت اذعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم **وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ الْجَنَّةِ النَّعِيمِ** اي ممن يعطاها **وَأَغْفِرْ**
لِي اي بالهداية والتوفيق للايمان **إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ** طريق الحق
وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان يظن انه كان يحمي للايمان
نفسه من غرور ولذلك وعد في الظاهر ان ثمن به اولاده لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار ولهذا لما بان انه لم ينف بما قال تبرأ منه
كما قال في سورة براءة فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه **وَلَا تَحْزَنْ**
بمعاتبتي على ما فرطت او لا ينقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او المعنى
لا تحزني بتعذبي لحفا العاقبة وجوار التعذيب عقلا او بتعذيب والدي
او بيعته في عداد الصالحين وهو من الحزني بمعنى الهوان او من الخراية
بمعنى الحيا **يَوْمَ تَبْعَثُونَ** الضمير للعباد لانهم معلومون وللصالحين
قال الله تعالى فيه **يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** احد **إِلَّا مَنْ آتَى**
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي مخلصا سليم القلب عن الكفر وقيل عن العاصي
وساير اقاته وقيل المعنى لا ينفع مال ولا بنون الا مال من هذا سانه
وبنوه حيث اتفق ماله في سبيل البر وارشد ربه الى الحق وحنهم على الخير

وقصد بهم

وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاله يوم القيمة وقيل
الاستغفار منقطع والمعنى لكن سلامة من انما الله تقبل تسليم تنفعه
وخص القلب بالذكرا لانه الذي اذا سلم سلمت جميع الجوارح واذا شهد
فسدت ساير الجوارح والقلب السليم قيل من الشرك والشك فاما الذنوب
فليس يسلم منها احد وقيل هو الصحيح وهو قلب المؤمن فاما ذلك الكافر
والنافق فمريض وقيل الخالي عن البدع وقيل اللديغ اي انه قلب
لدغ من خوف الله وقيل غير ذلك **وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ** اي
قربت وادنيت بحيث يرونها من الموقف **وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ** اي ظهرت
مكشوفة **لِلْفَاوِينَ** اي الكافرين الذين ضلوا عن الهدى وفي اخلاف
الفعالين ترجع لما بالوعد وقيل لهم ايما كنتم تقعدون من
دَنِّ اللَّهِ اي ابن الهلكم الذين ترعمون الهم شفعاءكم هل ينصرونكم
بدفع العذاب عنكم **أَوْ يَنْصَرُونَ** يدفعه عن انفسهم لا وذلك لانهم
والهتهم بدخلون النار كما قال **فَكُنْ بِكُوبًا فِيهَا قُلُوبًا** علي روسهم وقيل عفا
ما خوذ من الكبكبه وهي الجماعة **هَمْ وَالْفَاوِينَ** اي الالهة وعبدتهم
والكبكبه ايضا تكرير الكب لتكرير لعنايه كان من القى في النار ينكب
مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها **وَجُنُودُ ابْلِيسَ** اجمعون تأكيد
للمجنود والمراد متبعوه من عصاة الثقلين وقيل شياطينه ودرسته قالوا
وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ يعني الالاس والشياطين والفادين والعبودين على
الاصنام تنطلق فتهاجم العبد **ثُمَّ اللَّهُ** حلفوا بالله ان مخففة من الثقل
واسمها محذوف اي انه **كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** اي في خسارة وخيرة عن الحق
بينه اذ حيث **نُسُوْكُمْ** اي نغيبكم **رَبِّ الْعَالَمِينَ** في استحقاق العبادة
وانتم لا تستطيعون الا ان نصرونا ولا نصرا انفسكم والقامل في اذمين
او فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز ان يعمل فيه ضلال لانه قدور
وَمَا أَضَلَّنَا عن الهدى **إِلَّا الْمُجْرِمُونَ** يعني الشياطين الذين زينوا لنا
عبادة الاصنام وقيل سلاطنا الذين قلدناهم وقيل ابليس وابراهم
القاتل فيهما اول من سن الكفر والقتل وانواع المعاصي **فَالنَّاسُ مِنْ**
شَافِعِينَ يشفعون لنا من الانبياء والمليكة كالمومنين **وَلَا صِدْقِي**
حَيْمٌ اي صديق مشفق بهم امرنا اذا اخلا يومئذ بعضهم لبعض
عدوا الا المتقين او المعنى فالناس من شافعين ولا صديق من نغدهم

شفعا واصدقا وجمع الشافعين ووجد الصديق النخسري لكثرة
الشفعا وقلة الاصدقا الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم
نفض جماعة وافوة من اهل بطن لشفاعته رحمة له وحسبه وان لم
نسب له باكثرهم معرفة واما الصديق فهو الصادق في ودا ذلك
الذي يمه ما اهك فاعز من بيض الانوف ولان الصديق الواحد
يسعى اكثر مما يسعى الشفعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدول لانه
في الاصل مصدر كالصهيل والحكيم القريب الخاص **فلو ان لنا كرامة**
هذا تمني للرجعة واقم فيه لو مقام ليت لتلا فيهما في معني **فتكون من**
المؤمنين جواب التمني او عطف على كرامة اي لو ان نكر فتكون
والمعني لو وقع لنا رجوع الى الدنيا لامتنا حتى يكون لنا شفعا متواحيين
لا ينفعهم التمني **ان في ذلك** اي فاذا ذكر من قصة ابراهيم وقومه **لاية**
لحجة وعظة لمن اراد ان يعتبر بها فانها جات على نظم ترتيب واحسن تقدير
ويتفطن المتأمل لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه
على دلائلها وحسن دعوتها للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكما لشفاعة عليهم
وقصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا
وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول **وما كان اكثرهم**
اي اكثر قومه مؤمنين به وان ربك له العزيز اي القادر على
تجديل العقوبة **الرحيم** بالامهال لكي يؤمنوا واحدا من ذريتهم **كذبت**
قوم نوح المرسلين القوم موثقه ولذلك تصغر على قومه وقيل المعني
كذبت جماعة قوم نوح وقال المرسلين لان من كذب رسولا فقد كذب
جميع الرسل لا شتر اكبر في الحق بالتوحيد اولانه لطول مكثه فيهم كانه
رسل اذ قال **لهم اخوهم نوح** لانه كان منهم في اخوة نسب لا اخوة
دين **الا تتقون الله** فتتركوا عبادته غيره **اي لكم رسول امين**
مشهور بالامانة فيكم فالهم كانوا عرنا صدفه واما الله فمهم كما قيل محمد
صلى الله عليه وسلم في قريش وقيل امين اي صادق فيما ابلفكم عن
الله **وما انا لكم عليه** اي على ما انا عليه من الدعاء والنصح **من اجر**
اي جعل فلا طمع لي في مالكم ان اجري اي ما نواحي **الا على رب لعلين**
فانقوا الله واطيعون كرهه للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من
امانه وحسب طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوه اليه فكيف اذا اجتمعا

قالوا

قالوا **انؤمن لك** بصدق قولك **وان تبعك** الارذلون اي الاقلون
جاهها وما لاجع الارذل قيل كانوا حاكمه واساكفة والوارثين وفيه
اضمار اي وقد اتبعك الارذلون وقري واتباعك مع تابع والمعني
الستوي تحس وهم هذا من سخافة عقلم وقصور رايتهم على الخطا
الدينيون حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم واما انهم
بما يدعوه اليه وانشروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة
وانما هو لتوقع مال ورفعة ولذلك قال **وما علمي بما كانوا يعملون**
اي اللهم علموه اخلاصا وطعنا وانما الى ظاهرهم والاعتماد على الظاهر
وقيل المعني لم اكلف العلم باعمالهم انما كلفت ان ادعوه الى الايمان
والاعتبار بالايان لا بالحرف والصايع وقيل المعني اني لم اعلم ان
الله يهديهم ويضلهم ويرشدهم ويغويهم ويفقههم ويذكرهم **ان**
حسابهم الا على ربي اي ما حساب بواطنهم الا على الله تعالى فانه المطلع
عليها **لو يشعرون** لعلمت ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وقيل لو يشعرون ان حسابهم على الله لما عبتهم بصنائعهم **وما انا**
بطارد المؤمنين لحساسة احوالهم واشغالهم فكانهم طلبوا طرد
الضعفا كما طلبه قريش فكان جوابا لما اوههم قولهم من استند عا
طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانهذار
المكلفين عن الكفر والمعاصي سوا كانوا عرا او اذلا فكيف يليق
بي طرد الفقرا الاستتباع الاعيا فمن اطاعني فذاك السعيد عند الله
وان كان فقيرا **قالوا الذين لم نعتهم** يا نوح عما تقول **لنكون من المخزيين**
بالمجاعة والمشتومين قال نوح رب ان قومي كذبون فانقهم بيدي
وبيتهم اي فاحكم بيدي وبيتهم من الفساحة فلما صدر موكد وجوز ان يكون
منعولا به بمعني المنوخ **ونجي ومن معي من المؤمنين** من قصدهم او سوا
علمهم قال ذلك لما ليس من ايمانهم قال تعالى **فانقناهم** **ومن معه في الفلك**
المشكون يريد السفينة والمشكون المملوء من الناس وغيرهم من سائر
الحيوانات ولم يوثق الفلك ههنا لانه ههنا واحد لاجع ثم **اعرفنا بعد** اي
بعد انجاه ومن معه **الباقين** من قومه **ان في ذلك لاية** شاعت

وتواثرت وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لقوة عزيز
الرحيم كذبت عاد المرسلين انتم باعثوا القبيلة إذ قال لهم
أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا
وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين تصدير
القصص بهذا لآلة على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة
لما يقرب المدعو إلى نواحيه ويبعد عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على
ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاصيل أفتنون بكل ربيع أي بكل مكان مرتفع
ومن ربيع الأرض لا ارتفاعها وهو جمع ربيعة وقيل الربع الطريق وقيل
الجبل أية أي علم المارة تعبتون ببناءها عكرمة ومقاتل كانوا يهتدون
بالبحر إذا سافروا فبنوا على الطريق أميال أطرا لا عينا ليهتدوا بها وقيل الربع
بنيان بروج الحمام دليله قوله تعبتون أي تلعبون بها وقيل تعبتون بمن
يمر على الطريق وقيل عبث العشارين بأموال من يمرهم وقيل قصور ابتغوا
بها والجملة حال من ضمير تعبتون وتخذون مصانع أي منازل وقيل حصونا
وقيل مصانع الماء تحت الأرض لعلمكم تخلدون أي كأنكم خالدون فتكون
بنيانها وقيل المعنى كي تخلدوا وقيل هو استغفارها بمعنى التوبخ أي فكل
تخلدون وإذا بطشتم بسيوط أو سيف بطشتم جبارين أي مستلطين
عاشمين بالأرافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة والبطش السطوة والاخت
بالعنف وقيل هو الواخذ على العمد والخطا من غير عفو ولا إبقاء فاتقوا الله
بترك هذه الأشياء وأطيعوا فيما أدعوكم إليه فانه انفع لكم
والتقوا الذي أمركم بما تعلمون كرهه مرتبا عليه أمدا والله إياهم
بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلها وتبيينها على الوعد بدوام الامداد والوعيد
على تركها بالانقطاع ثم فصل تلك النعم كما فصل بعض مساوهم المدلول عليها إجمالا
بالإنكار في لا تتقون مباينة في لا يفاظ ولخت على التقوي فقال أمركم
بأنعام وبنين وحنان أي بسانين وعيون أي بأهالي سجد ذلك لكم
وتفضل بها عليكم فهو الذي يجب أن يعبد ثم أوعدهم فقال إني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة إن كفرتم فانه كما قدر على الأنعام
يقدر على الأسقام قالوا سوا علينا أرغط أم لم يكن من الواعظين
فانا لا نرعى عما نحن عليه وتغير شئ النفي عما تقتضيه المقابلة
للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظهم والوعظ مألوف القلب من الكلام

بذكر الوعد

بذكر الوعد والوعيد إن هذا إلا خلق الأولين أي ما هذا الذي
جئتكم به إلا كذب الأولين واختلافهم وافتراسهم أي مثل افتراءهم
أو المعنى ما خلقنا هذا إلا خلقهم بحبي ونميت مثلهم ولا بعث ولا حساب
وقري خلق بعضهم أي وما هذا الذي جئت به إلا إعادة الأولين كانوا
يلتقون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا إعادة الأولين
وكن لهم مقتدون وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكل يؤه
بالعذاب فأنفكناهم بسبب التكذيب بريح جبر صرعاثة إن في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لقوة عزيز الرحيم كذبت
هود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى
إلا على رب العالمين أتروكون فيماها هنا من الخير آمين من الموت
والعذاب أنكارا لأن يتركوا كذلك أو تذكروا بالنعم في تخليته الله
إياهم وأسباب نعمهم آمين ثم فسره بقوله في جنات وعيون
وزروع وتخلل طلعا هضيم أي لطيف ابن عباس لطيف ما دام في
كفره وقيل هو المنظم في وعائه قبل أن يظهر لما ورد في وفيه اثنا
عشر قولاً قبل نه الرطب اللين أو الدبيب من الرطب والذي ليس فيه
نوى أو التهشم المنفتحة وذاسن والذي ضمير يركوب بعضه على بعض
أو المتلاصق أو الطلع حين يتفرق ويخيرا أو الباع الضيق أو الرخوا أو
الرخصل والذي من بفضام الطعام أو تيمنون من الجبال يوتن فرحين
أي بطرين أو خادقين من الفراهة وهي الشاطئ فأن الحادث بعمل
بنشاط وطيب قلب وقيل معجيين أو فرحين وقال ابن زيد اقربا وقري
فارحين بالالف قال ابن عباس كانوا معربين لا يبقون البنيان مع أعمارهم
كما دل عليه قوله واستعبركم فيها فاتقوا الله وأطيعوا فيما أمرتكم به
ولا تطيعوا أمر السرفيين استعير الطاعة التي هي انقياد الأمر لا امتناع
الأمر والمراد الذين غفروا الناقصة والسعة رهط الذين يفسدون
في الأرض بالعصيان وهو وصف موضح لاسرائيل ولذلك عطف عليه
قوله ولا تطيعوا أي بالطاعة دلالة على خلوص قلوبهم قالوا إنما
أنت من السكبرين أي الذين سكبوا كثيرا حتى غلب على عقولهم

او من ذوي السحر وهي الرعدة اي من البشر تاكل وتشرب والاول قول
مجاهد ما انت الا بشر مثلنا تاكده ثابت باية ان كنت من
الصادقين في دعواك قال هذه ناقة ابي بعد ما اخرجها اليه
من الصخرة تدعيه لما افرجوها لها شرب اي نصيب من الماء لكم
شرب يوم معلوم فاقصروا على شربكم ولا تراخوها في شربها
ابن عباس قالوا ان كنت صادقا فادع الله يخرج لنا من هذه الجبل
ناقة حمراء فتضع ونحن ننظر وسود هذا الماء ونشربه وتعد
وعليها بمنزلة لنا فدعا وفعل الله ذلك فقال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم
عذاب يوم عظيم عظيم لغت لليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من
تعظيم العذاب فقروا انها اضعف العقول كلهم لان عاقرها انما عقرها
برضاها ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من
خلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب وذلك لا ينفعهم فاخذهم
العذاب اي العذاب الموعود به وذلك انه انظرهم العذاب ثلاثا
فظهرت العلامة كل يوم وتواحيث لم ينفعهم وقيل بل طلبوا صالحا
ليقتلوه مع الناقة فاهلكوا في ذلك لاية وما كان اكثرهم نبيين
وان ربك هو العزيز الرحيم الاية تقدم كذبت قوم لوط
الموسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تنفون اي لكم رسول امين
فانفوا الله واطيعوه وما اسألكم عليه من اجر ان اخرجي الا
على رب العالمين انا نون الذكر ان من العالمين اي انا نون من
بين من عدكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم والمعني
ناون الذكر ان من اولاد ادم مع كثرتهم وعلينا لان فيهم كاهن
قد اعوزكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من تتكلم عليه الثاني الناس قيل
وكا يواي فعلون ذلك بالغربا وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم
من ازاؤكم بيات ما ان اريد به جنس الاناث اول التبعيض ان اريد به
العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بشايم
ايضا بل انتم قوم عادون اي متجاوزون حد الشهوة فحيث زادوا على

اي ان تقيم

سائر الناس

سائر الناس بل الحيوانات او المتجاوزون الحلال الى الحرام ومفردون
في المعاصي واحقا بان يوصفوا بالعدوان لا تركا لهم هذه الجريمة قالوا
لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نفينا او تنفيح امرنا لتكونن من
المخرجين اي من النفيين من بين اظهرينا ولعلمهم كانوا يخرجون من مخرج
على عنت وسوء حال قال اي لعلمكم من الغالين اي من البغضيين غاية
البغض وهو ابلغ من اي لعلمكم قال لولا لانه على انه معدود في زمرة
مسيهين بانهم من جنسهم رب تحيي واهلي بما يعاون اي من شومته وعداؤه
فجئناه واهله اجمعين اي اهل بيته والبنين له على دينه باخراجهم من
بيتهم وقت حلول العذاب بهم قبل ولم يكن الا بناته الا عجوزا هي امراة
لوط في الغابرين اي مقدرة في الباقين في العذاب اذا اصابها حجر في الطريق
فاهلكها لا هناك ما يلبس الى القوم راضية بفعلهم وقيل كايته فيمن بقي
في القرية فاباها لم تخرج مع لوط فتاده عبرت في عذاب الله اي نقت
دثرنا الآخرين اي اهلكناهم بالحسف والحصب وانظرونا عليهم مطرا
من حملة الاهلاك قبل مطر الله عليهم على تعدد القوم حجارة فاهلكهم
فما خطر النذر ين اللام للشمس حتى يقع وقرع الضاف اليه فاعل
سا والمقصود بالدم محذوف وهو يطره قبل وكانت الحارة من كبريت
ان في ذلك لاية كذب اصحاب الالبكة المرسلين الايكة
غيضة تنبت ناعم الشجر وهي غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة منعت
البيته اليهم شعيا كما بعث الى مدين وكان اجنيا فلذلك قال اذ قال لهم
شعيت الا تنفون ولم يفل خوهم وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم
الدوم وهو القل وفرك لايكة على لها اسم بلدهم اي لكم رسول امين
امين الايات تقدم اذوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين الناقصين
حقوق الناس بالتطفيف في الكيل والبوز ورتوا بالشطط بالشتم
اي بالبران السوي اي اعطوا الحق ولا يحسوا الناس اشياهم اي
ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
والغارة وقطع الطريق وهو من عني بكسر المثلثة افسد ومفسدين
حال موكل لمعي عاملا تعثوا وانفوا الذين خلقكم ولجملة الاولين
من الامم الماضية مجاهد لجملة الخليقة وحيل فلان على كذا اي خلق

والخيلة عطف على الكاف والليم وهو العبد والكثير وميزه قوله تعالى ولقد اضل
منكم جيلا كثيرا اي خلفا كثيرا قالوا انما انت من السحرة وما انت
الا كثر من قبلنا انوا بالوا واسارة الى انه جامع بين وصفين منافيين
للمسالة ببالغة في تكذيبه وان مخفة من الثقيلة واسما محذوف
اي انه نظرتك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من
السماء يسكون السنين وفطمها اي قطعه منها وجابنا فنظر اليه وقيل
ارادوا انزل علينا العذاب وهو ببالغة في التكذيب ان كنت من الصادقين
في دعواك **قال رب اعلم بما تقولون** فيجازيكم فكذبوا فخذ لهم عذاب
يوم الظلة على نحو ما اقترحوا ابن عباس صاحبهم حرسه يد فارسل
الله سمائة فزبروا اليها ليستظلو بها فلما صاروا تحتها صبح بهم فهلكوا
وقيل قامه الله فوق رؤسهم واليهما عليهم حراحي ما تواتر وقيل بعث
الله عليهم سموما فخرجوا الى الالبكة يستظلون بها فاضرمها الله عليهم
فاحترقوا ويقال ان الله فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم هذه
وحراشيد فاحد بانفسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ما فانهم
الحرقوا هرايا الى البرية فبعث الله سمائة فاطلمهم فوجدوا الهابردا قادي
بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السمائة اصبها الله عليهم نارا ورحفت بهم الارض
فاحترقوا كما يحترق الحراذ المقل فيضاروا راداد **انه كان عذاب يوم عظيم**
اي من اعظم يوم في الدنيا عذابا **اي في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمينا**
وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص المذكورة على الاختصار
تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين به واطراد
نزول العذاب على تكذيب الانتم بعد انذار الرسل به وافتراهم له
استهزا وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصال
ملكه او كان ابتلا لهم لا مواخذة على تكذيبهم **وانه لتنزل**
رب العالمين القاضية القرآن ولم يجر له ذكر والتنزيل بمعنى المنزل
نزل به الروح الامين جبريل لانه امين على الوحي على قلبك حضر القلب
لانهم محل الحفظ والعلم والفهم وهو تقرر بحقيقة تلك القصص وتبنيه على
اعمال القرآن وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها من لم يبلغه
لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب رايد به الروح فذلك وان
اريد به العصور فخصيصه لان المعارف الروحانية انما تنزل ولا على الروح

ثم تنقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تنصعد منه الى الدماغ
فينتفش بها الروح التخييلية وفري ينزل بالنشيد ونصب الروح الامين
والفاعل الله تعالى **لنكون من المنذرين** للناس عما يودى الى عذاب
من فعله وترك بلسان عوبي هيبي اي واطع المعنى ليلا يقولوا ما تصنع
بما نفهم فهو متعلق ينزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من
المنذرين بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد صلى
الله عليه وسلم **وانه لفي ربي الاولين** وان ذكر القرآن او معناه
لفي الكتب المتقدمة وقيل ان ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في كتب
الاولين كما قال يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والا بحيل **ولم يكن**
لهم اي كفار مكة آية على صحة القرآن او نبوة محمد عليه الصلاة
والسلام **ان يعلمه علماء بني اسرائيل** اي يعرفوه بنعته المذكور
في كتبهم وهو تقرر بكونه دليلا قال مجاهد علماء بني اسرائيل يعني
عبد الله ابن سلام وسلمان وغيرهما ممن اسلم ابن عباس بعث اهل
مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد فقالوا ان هذا زمانه
وانا نأخذ في التوراة نعنه وصفته فيرجع لقط العلماء الى كل من كان له
علم بكتبهم اسلم ولم يسلم وانما صارت شهادة اهل الكتاب حجة على
الشركيين لانهم كانوا يرجعون في اشيا من امور الدين اليهم وفري
آية بالنصب خبر يكن واسمها ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي علم يكن
علماء بني اسرائيل آية وفري برفعها اسم يكن والخبر ان يعلمه ولو تولنا
علي بعض الاعجميين اي على رجل ليس بعربي او بلغة العجم فقرأه عليهم
اي كفار مكة بغير لغة العرب **ما كانوا به مؤميين** اي لما آمنوا انفة
وكبر الفوط عنادهم واستكبارهم اولعدهم فهمهم واستنكافهم
من اتباع العجم يقال رجل عجمي اذا كان غير فصيح وان كان
عربيا ورجل عجمي وان كان فصيحيا ينسب الى اصله والاعجميين جمع اعجم
وفيه بعد لان لا كان من الصفات الذي موشة فعلا لا يجمع بالواد
والنون وقيل اصله الاعجميين ثم خذفت بالثب وجعل جموعه بالياء
والنون دليلا عليها قال ابن جني وهو مذهب سيبويه **لكن**
سلكناه اي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجم ادخلنا التكذيب

والضمير للقرآن **فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ** أي كفا ومكدة والمراد الكفر به
المذكور عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين ودلت الآية أنه تعالى الله قبل
المعنى أدخلنا القرآن في قلوبهم فغروا معانيه وأعماره ثم لم يؤمنوا به
عنادا **لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** الملمح للإيمان قبل
هو الموت **فَيَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ** أي فجأة وهم لا يتفكرون **بِآيَاتِنَا** وقرب
بالتأنيذ والمراد الساعة وأصابت لآلة العذاب الواقع فيها
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ أي موحرون تحسروا وناسفا أو منظر
لنؤمن فيقال لهم لآلة على ذلك سياتي الآية فلما استعملوا العذاب
قال الله تعالى **أَفَعَدْنَا بِآيَاتِنَا** أي استعملوا قبل هو قولهم امطر علينا
حجارة من السماء أو فأتانا بعدنا وقبل المعنى أفعدنا بآياتنا يستعملون وحالهم
عند نزول العذاب طلب النظرة **أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ**
يعني في الدنيا والمراد أهل مكة في قول الضحاك وغيره ثم جاءهم
مَا كَانُوا يوعَدُونَ من العذاب والهلاك **مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ**
أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب أو تخفيفه ويجوز أن يكون ما
للاستغفار أي أي شيء أغنى عنهم في موضع نصب بأعني وما الثاني
في موضع رفع ويجوز أن يكون ما الثاني لا موضع لهما **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ**
أَيَّ أَهْلِيهَا وَمِنْ صِلَةٍ إِلَّا لَهُا مُنْذِرُونَ أي رسل أنذروا أهلها الزمان المحيطة
ذكر أي تذكره ومحل نصب على العلة أو الصلة لأنها في معنى الإنذار وصفه
لمنذرون بأضمار ذواتهم مخذوف والخلة اعتراضية **وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ**
فمهلك غير الظالمين وقبل الإنذار **وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** كما زعم
المشركون أنهم من قبل ما يلقى الشيطان على الكهنة **وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَيْ**
عَنِ السَّمْعِ لظلام الملايكة **الْمَعْرُوفُونَ** أي وما يقدرون **إِلَّا هُمُ**
وقبول قبضان الحق والانتعاش بالصورة اللكوته ونفوسهم حيث
ظلمانية سريره بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق
ومعانيات لا يمكن تلقيها إلا من المليك ولأن الشياطين معزولون
برمي الشبه **فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْقَذِبِينَ** أن فعلت
الذي دعوت إليه وهو للهيج الأرد يا ذا الأخاص وقيل الخطاب لله
والمراد غيره وقيل المعنى قل **لَنْ كُفِرَ هَذَا** **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأُولَى**

للقوم منهم

الاقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم وروي أنه لما نزلت هذه
الصفة وكانوا هم فخذلوا حتى اجتمعوا إليه فقالوا أخبركم إن بسفح هذا
الجبل خبلا كنتم مصدق في قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد **وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** أي التي جانتك
لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ومن للتبيين
أو للتعريض على أن المراد من المؤمنين للشارفين أو المصدقين بالبيات
فَإِنْ عَصَوْكَ أي الغشيرة ولم يتبعوك **فَقُلْ لَهُمْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**
أي مما تعملونه من عبادة غير الله أو من علمكم **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** أي
توكل على الله فإنه العزيز الذي لا يغالب الرحيم الذي لا يجذل ولا يباه
يكفيك شئ من يعصيك منهم ومن غيرهم وقري فتوكل على الأبدان من جواب
الشرط **الَّذِي يُرَاكُ حِينَ تَقُومُ** أي التمجيد **وَتَقْلِبُكُ** بالقيام والركوع
والسجود **فِي السَّاجِدِينَ** أي في الصلطين وقيل المعنى وترددك في صفح
أحوال المجتهدين كما روي أنه لما نسخ فرض قيام الليل كان تلك الليلة
يتروى إلى بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم
فوجدتها كنبوت الزمان يروى ما سمع ديدتهم بذكر الله والتلاوة ابن عباس
تقليدك في أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجك نبيا **إِنَّهُ هُوَ**
السَّمِيعُ لما تقوله **الْعَلِيمُ** بما شربه **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ** بأخبار أهل مكة **عَلَى**
مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ نَزَّلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ لما بين أن القرآن
لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن محمد صلى الله
عليه وسلم لا يصح أن ينزلوا عليه وإنما يكون على شريك كذاب كثير
الأنتم كسيلة وغيره من الكهنة لما بينهما من النسب والنواد وحال
محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك **يَلْقَوْنَ السَّمْعَ** إلى الأفاكون
يلقون السمع إلى الشياطين فيلقون منهم ظنونا وأما زان لنقصان عقولهم
فيضمون إليها على حسب مخيلاتهم لا يطاق لكثيرها كما جاز في الحديث الكلمة
يحفظها الجني فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة ولا
كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن معانيات كثيرة ولا تحصى
وقد طابق كلها وقد فسر الأكثر بالكل لقوله كل أفَّاك والآطهر الأكثر
فيه باعتبار أن الله على عبيده هو لا قتل من يصدق منهم فيما يحكي
عن الجني وقيل الضمير للشياطين أي يلقون السمع إلى اللائع على

فيحفظون منهم بعض الغيبات ويوحون به الي ولياها والمعني يلقون
مسموعهم منهم علي ولياها وهذا قبل ان يجبت الشياطين عن الشان
وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت
به الملكة اما لشراهم او لقصور افهامهم وقلة ضبطهم وانما قال نزلت
لان الشياطين اكثر ما تكون في الهوى والافاك المختلف والايم الفاجر
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ في شعرهم فيقولون به ويرونه عندهم
فهم مذمومون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو
استبنا في ابطال كونه شاعرا وقرره بقوله **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ**
مِّنْ أَوْدِيَةِ الْكَلَامِ وَفَنُونُهُمُ يَهيمُونَ لان اكثر مقدماتهم خيالات
لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في التشب والغرل والاسهاب وتمزيق
الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ودمج
من لا يستحق المدح والاطرافه والبماشار بقوله **وَأَلَّهُمْ يَقُولُونَ**
مَا لَا يَفْعَلُونَ ابن عباس الشعر اهم الكفار يتبعهم ضلال الانس والجن
والغاوون الزايلون عن الحق ودل بهذا ان الشعراء ايضا غاوون لانهم
لو لم يكونوا غاوين ما كان نباعهم كذلك الضحاك تهاجي رجلا من احد هما
انصاري والامر باجري على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع كل
واحد غواة قومه وهم السفها وقبل هم الرواه للشعر وقبل في كل واد
يهيمون في كل لغو يخوضون ولا يتبعون سنن الحق لان من اتبع الحق وعلم
انه يكتف عليه ما يقوله ثبت ولم يكن هابا يذهب علي وجهه لا يباي
ما قال وقبل في كل طريق مدح او هجوم بما وزون الحمد مدحها وهما وانهم يقولون
ما لا يفعلون يعني بدلون بكلامهم علي انكروم والخير ولا يفعلونه وقبل نزلت
في ابي عزرة الجمحي حيث قال: **الا بلفنا عن النبي محمدا** بانك حق والملك
حميد. ولكن اذا ذكرت بدرا واهلها تاده مني اعظم وجلودا ناجا بذكراته
الشعرا عقب ما قبلها الرد من قال ان القرآن مغنوي فتره الله القرآن العظيم
عن صفتي الكهانة والشعر انما استثنى شعر المسلمين حسنا بن ثابت وعبد
بن رواحه وكعب بن ملك وكعب بن زهير ومن كان على طريقتهم من القول
الحق فقال **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا** في
كلامهم وكان اكثر اشعارهم في التوحيد والنسب علي الله والحق علي طاعته

وانشأوا

١٤٩
وَأَنصُرُوا مِن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وانما يكون الانتصار بالحق وبما احسنه
عرو وجل ولو قالوا هجرا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافاة هجاء
المسلمين فليسوا مذمومين قال تعالى لا يجلسه الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان قل وروح القدس
معك وقال لكعب ابن ملك اهجهم فوالذي نفسي بيده لو اسيد عليهم
من النبل فان تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل **وَسَتَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا**
من الشعراء وغيرهم **أَيَّ مَنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** فقد بد شديد الما في سيعلم
من الموعد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والنعيم وفي اي منقلب
ينقلبون اي بعد الموت من الايهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي
الله عنهما حين عهد اليه وقال شريح سيعلم الظالمون كيف يخلصون من
بين يدي الله فالظالم ينتظر العقاب والظالم ينتظر النصرة ومعني اي
منقلب ينقلبون اي مصير يصيرون واي مرجع يرجعون لان مصيرهم
الى النار والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه
والرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها واي منصوب بينقلبون
وهو بمعنى المصدر اي ينقلبون انقلابا اي منقلب

سورة طس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس الله اعلم مراده بذلك **تِلْكَ اَي**
هَذِهِ السُّورَةُ اَيَاتُ الْقُرْآنِ وايات كتاب مبين قيل الكتاب اللوح المحفوظ
وايا شتمانه خط فيه ما هو كاي فهو بينه للناظرين فيه وتأخير هنا
با اعتبار تعلق علمه ونفديته في سورة الحجر باعتبار الوجود وقبل القرآن
وايا شتمانه اودع فيه من الحكم والاحكام والصحة باعجازه وعطفه
على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى بزيادة صفة وتذكيره
للتعظيم **هُدًى وَبُشْرَى** حلان من الايات والعامل فيها معني
الاشارة او بدلان منها او خبران **لِلمؤمنين** المصدقين

بالجنة الذين يقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة على وجهها وهم
بالآخرة هم يوقنون أي يعلمونها بالاستدلال والحوال والاعتبار
النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم والضمير هو الواحد وفيه
وتكرير الضمير للاختصاص **الذين لا يؤمنون بالآخرة** أي لا يصدقون
بالبعث **زيتا لهم أعمالهم** قيل أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتملة
للمطبع محبوبته للنفس والأعمال الحسنه التي وجب عليهم أن يعملوها
بترتيب المشروبات عليها فلم يعملوها الزكاج جعلنا جزاءهم على كفرهم أن
زيتا لهم ما هم فيه **فهم يجهلون** عنها ما يدركون ما يتبعها من ضرر أو
نفع وقيل بتزددون في أعمالهم وقيل يتحيرون فيها لبقعها عندنا **أولئك**
الذين لهم سوء العذاب أشد كالقتل والأسر يوم بدر وقيل جهنم
وهم في الآخرة هم الأخسرون أي أشد الناس خسرا في الفوات والثبوت
واستحقاق العقوبة **وإنك لتلقى القرآن** لتؤناه أو يلقي عليك بشدة تلقاه
وتعلمه **من لدن** عند حكيم حكيم فيما أنزل وخاف عليم بمصالح العباد
وأحوالهم ورجع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة العمود العلم ودلالة الحكمة
على نفاذ الفعل والاستعداد بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد
والشرايع ومنها ما هو علم كالقصص والأخبار عن الغيبات ثم شرع في بيان
بعض تلك العلوم بقوله **إذ قال موسى لأفله** زوجته عند مسيره
من مدين إلى مصر **إني أنشئت نارا أي** ذكر قصته إذ قال وأنشئت
نارا أبصرتها من بعد والأصل رأيت نارا فأنشئت فنقل فعل الأيناس
إلى نفسه على معنى وجبت النار موسى والأيناس لاحساس بالشي مع
سكون النفس إليه **سأتيكم منها بخبر** أي عن حال الطريق لأنه قد ضل
واراد أمكنوا مكانكم وجمع الضمير مع أنه لم يكن معه غير امرأته لما كفي
عليها بالأصل وفي السنين دلالة على بعد المسافة والوعد بالآتيان وأن
ابطأ **أو أتاكم بشهاب قبيس** أي شعله نار مقبوسة وأضائة الشهاب
التي لأنه يكون قبيسا وغير قبيس وقوي بالتسوية على أنه يدل أو وصف له
لأنه بمعنى القبيس والشهاب كل ذي نور كالنور والقعود الموقد فالعنى شهابا
من قبيس أبو عبيد الشهاب النار أحمد بن يحيى أصل الشهاب عود في أحد طرفيه

حجوة والآخر لا نار فيه والعدنان على سبيل الطين ولذلك عبر عنها بصيغة
الترجي في طرفي التردد للدلالة على أنه ان لم يظفر به لم يعد مرادها
بناء على ظاهر الأمر وثقة بعبادة الله أنه لا يكاد يجمع حرماتين على عبدين
لعلكم تصطلون رجالا تستدفون بها من البرد والصلابة النار العظيمة
فلما جاءها أي جاسوسي الذي ظن أنه نار وهي نور نودي **أن يورك**
من في النار ومن حولها الزكاج أن في موضع نصب أي بأنه الطبري
قال يورك من في النار ولم يفعل يورك على النار على لغة من يقول يارك
الله ويقال يارك الله وبارك له وبارك عليه وبارك فيه بمعنى
فهو مقعد ي بنفسه وبالخرف والمعنى يورك على من في النار وهو موسي
أي على من قرب النار لأنه كان في وسطها السدي كان في النار
ملايكة فاليتريك عايد على موسي والملئكة أي يورك فيك يا موسي
وفي المليكة الذين هم حولها وهذا تحية من الله لموسي وتكرمة وتصدبر
الخطاب بذلك بشارته بأنه قد قضى له أمر عظيم تنتشر بركته في قطار
الشام وقيل المعنى من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في
قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة ومن حول
مكائها والظاهر أنه عام في كل من في ذلك الوادي وحواليه من أرض
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الأنبياء وبها ناهم أحياء وأمواتا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسي **وسبحان رب العالمين**
من تارة ما نودي به ومعناه تنزيه الله لئلا يتوه من سماع كلامه
تشبيها وللنعم من عظمة ذلك الأمر **يا موسي إنه أنا الله** الهال الشان
وأنا الله جملة مفسرة له **العزير الحكيم** صفات لله محمدان لما أراد
أن يظهره يريد أنا القوي القادر على ما بعد من الأوهام كقوله العصاة
الفاعل لكل ما يفعل الحكمة وتدبير **والتق عصاك** عطف على يورك أي
نودي أن يورك وأن التق فالتقاها فلما رآها فقترأي تحرك باضطراب
كأنها جات حية خفيفة سريعة وقيل أنها قلت أو لاحية صغيرة
فلما انس بها قلت حية كبيرة وقيل قلت مرة حية صغيرة ومرة
حية تسعي ومرة ثعبانا وهو الذكر الكبير من الحيات **ولي مدبر**
خائفا على عادة البشر **ولم يعقب** أي ولم يرجع من عقب القاتل

اذا كرر بعد الفروا ثم رعب لظنه ان ذلك الامور اريد به وبدل عليه قوله
تعالى **يَا مُوسَى لَا تَخَفْ اَيُّهَا** من غير تفتنه في او مطلقا لقوله **اَيُّهَا** **لَا يَخَافُ لَدَيَّ**
الْمُرْسَلُونَ حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق او لا يكون لهم عندي
سوء عاقبة فيما فؤادهم وتم الكلام ثم استثنى استثنى منتظما فقال **الْأَمْسَ**
ظَلَمْتُكُمْ بِدَلِّ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ **يَا أَيُّهَا غُفُورٌ رَحِيمٌ** استدرك به ما يخرج
في الصدور من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة
ويستحقون من الله مغفرة ورحمة وقصد تقريض موسى بكونها
لقبطي وقيل الاستثناء من تحذوفه والمعنى لا يخاف لذي المرسلون
وانما يخاف غيرهم ممن ظلم الآمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوءا
لا يخاف وقيل الاستثناء متصل المعنى الآمن ظلم من المرسلين باتيان
الصفاء للناس علم الله من عصا منهم فاستثناه فقال الآمن ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوءا فانه يخاف وان كنت قد غفرت له الزمخشري
كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى
بكون القبطي فان قيل فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة فالجواب
ان الخوف سبيل العلم بالله ان يكونوا خائفين مما صدر منهم وجليه البكري
لا يخاف لذي المرسلون اي عندي والمراد لا يخافون من المخلوقات اما
الخوف منه الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخوفكم منه ثم الطبع البشري داع للخوف
فالمراد بتفتنه عدم الالتفات لما يروى في خاطر منه وخص المرسلين لان
الكلام مع موسى وهو من اجلهم والا فكل بني كذا الا اي لكن من
ظلم نفسه من الناس ثم بدل حسنا بعد سوءا بان تاب بعد العصيان فاني
غفور رحيم اغفر له وارحمه والاي بمعنى الواو اي لا يخاف لذي المرسلون
ولا من ظلم نفسه ثم بدل حسنا بعد سوءا فاذا كان كذلك فلا يخاف
وَإِذْ خَلَّ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ طوق القيص لانه كان مدرعة
صوف لا كمله وقيل الجيب القيص لانه مجابى يقطع تخرج
بَيْضًا لها شعاع بفضي البصر **مِنْ غَيْرِ سُوءٍ** اي انه كبرص وفي الآية
اختبارك والتقدير وادخل يدك تدخل غير بيضا واخرجها تخرج بيضا
تخاف من الاول تدخل غير بيضا ومن الثاني واخرجها في سبع آيات اي

في جملتها او معها على ان السبع هي فلق البحر والطوفان والمراد والقيل والضفادع
والدم والطيس والجذب في بواديهم والنقصان في مزارعهم وطن عد العصا
واليد من السبع ان بعد الاخوين واحد ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به
الي فرعون المهدى المعنى القيص عصاك وادخل يدك في جيبك فاما
ايتان من سبع آيات ففي تعني من لقربها منها الي فرعون وقومه
متعلقين بخروجهم او مرسلين **الْقَوْمَ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** كان صله فلما
جَاءَهُمْ آيَاتُنَا بالله جاءهم بها **مُنْصَرَّةً** اي واضحة بينه اسم فاعل اطلق
للمفعول اشعارا بالظلم لفرط اختلافها لا بصار حيث يكاد تبصر نفسها
لو كانت مما تبصروا ذات بصرا وسيرة وكل من نظر اليها
وتامل فيها **قَالَ لَوَاهِدٌ اسْكُرْ مِنْهَا** اي واضح سكرينه **وَجَحَدَ بِهَا**
اي كذبوا بها والفرق بين الجحد والتفني ان الثاني ان كان صادقا
سمى كلامه نفاقا ولا يسمى جحدا وان كان كاذبا سمي جحدا ونفاقا فكل جحد
نفى وليس كل نفى جحدا **وَاسْتَبَقْنَهَا أَنْفُسَهُنَّ** اي تيقنوا انها من عند
الله والله البست سحر والواو للجمال وقد قدره **ظُلُمًا** لا انفسهم **وَعَتُوا**
اي ترفعا عما لايمان وانتصاليها على العلة من جحدوا **فَانْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ**
كَانَ عَاقِبَةُ الْفَاسِقِينَ التي علمتها من اهل الكفر وهو الاغراق في الدنيا
والاخراق في الآخرة **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ آيَةً** علمنا اي طائفة
من العلم والشراب وقيل فيما وقيل النبوة والزبور وغيرها **وَقَالَ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ عظمه بالواو اشعارا بان ما قاله بعض ما اتياه في مقابلة
هذه النعمة كانه قال فعلا شكرا له بما فعلا وقال الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة على كثير من عباد المؤمنين فيه دليل على فضل العلم وشرف
اهله حيث شكرنا على العلم وجعلناه اساس الفضل ولم يعتبر ما دونه
من الملك الذي لم يوتهم غيرها وتخربض للعالم ان جحداته على ما اتاه من
فضله وان يتواضع ويتقعدانه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ النبوة والعلم وقيل الملك الكلبي كان لداود
سبعة عشر ولما ذكرنا فورث سليمان من بينهم نبوته وملكه ولو كان وراثته
المال لكانوا فيه سوا **وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ائْتُوا** اي قال سليمان لبني اسرائيل على
جبهة الشكر لنعمة الله **عَلَيْنَا مَنْطِقُ الطَّيْرِ** اي تفضل الله علينا على ما ورثنا
من داود من النبوة والخلافة في الارض في ان فهمنا من اصوات الطير

المعاني التي في نفوسها وهو دعال الناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم
منطق الطير والنطق والنطق في الغار في كل لفظ يعبر به عما في
الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على
التشبيه او السمع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصات للحيوان
والجماد ولعل سليمان عليه السلام لما سمع صوت حيوان علم بقوته
القدسية الفخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ان
ما حكى انه من بلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة
نعلني الدنيا العفا وصاحت فاخنة فقال لها تقول لبت الخائن لم يخلقوا
فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصباح الفاخنة عن مقاساة
شدة وتاليم قلب وقال كعب صاح ووشان عند سليمان فقال اندرون
ما يقول قالوا قال انه يقول لدوا الموت وابنوا الخراب وصاح عند
طاووس فقال انه يقول كما تدب نيران وصاح عند هدهد فقال انه
يقول من لا يرحم لا يرحم وصاحت عند طيطوخة فقال انها تقول كل حي
ميت وكل جديد بال وصاحت خطافه فقال انها تقول قد بوا خيرا
تجدوه والحمامة تقول سبحان ربي الاعلى عدد ما في سماءه وارضه
والغراب يقول اللهم العن العشار والقطاة تقول من سكت سلم والبيغا
تقول وبل لمن الدنيا همته وفي الحديث الديكة تقول اذكروا الله
يا غافلين وعن الحسن بن علي الشراذم صاح يقول يا ابن آدم عشت عشت
فاخرجك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس الراحة والخطاف اذا
صاح بقرا الحمد لله رب العالمين الى اخرها ثم يقول ولا الضالين يهديها
صوته كما يهدي الفاري **واوتينا من كل شيء** اي من كل شيء بنا اليه
حاجة من النبوة والعلم والحكمة والمال وشيخير الجن والانس
والطير والرياح والوحش والدواب وغير ذلك من عظام ما اوتيه
والضمير في علمنا واوتينا له ولا يله اوله وحده على عادة الملوك
لمراعاة قواعد السياسة **ان هذا الموت هو الفصل المبين** الذي
لا يخفى على احد وحشراي وجمع لسليمن جنود من الجن والانس
والطير في مسير له **فهم يوزعون** اي يجلسون ولهم على اخرهم لئلا يخطوا
قبل كان عسكره مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة
وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش

فنادة كان لكل صنف وزعه في رتبهم ومواضعهم من الكراسي ومن
الارض وروي ان الشياطين سمعت له بساطا فرسجا في فرسخ ذهبا
في ابرسم وكان بوضع له كرسي من ذهب وحوله ثلاثة آلاف كرسي
من ذهب وفضه فتعبدوا لانياس على كراسي الذهب والعلماء على كراسي
الفضة وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة
وسبعماية سرية ابن عطية اختلف في عسكره ومقدار جنده اختلافا
شديدا غير ان الصحيح ان ملكه كان عظيما ملا الارض وانقادت له
المعمورة كلها **حياتي اذا اتوا علي واد النمل** واد بالشام كثيرا النمل
وقيل بالطائف وتعد به الفعل بعل ما لان انبياءهم كان علي والاراد
قطعة من قوتهم التي على النمل اذا انقذ وتبع اخره كانوا ارادوا ان يزلوا
اخر الوادي **قالت ثلة** ملكة النمل قال الشعبي كان للثلة جناحان
فهي من الطير فلذلك علم منظرها وقال كعب مرسلين بوادي الديبر
من اودية الطائف فاتي علي واد النمل فقالت ثلة وهي تمشي
وكانت عرجا اسمها شكاوس مثل الذيب في العظم فنادت **ما لها النمل**
ادخلوا مساكنكم اي بضمير من يعقل لانه وضعها بصفة من يعقل
مع انه لا يستغ خلق الله فيها العقل والنطق الرخشي سمع سليمان
كلامها من ثلاثة اميال وقيل اسمها طاحيه وقيل ان الله كان
امرا لرج ان لا يتكلم احد الا نقلته اليه فحسب جند حين اشرف
علي واد لهم ودخلوا بيوتهم وكان جند ركبانا ومشاة في هذا
المسير ويقال ان الثلة قالت لقومها هل عندكم من شيء يهدي
الي بني الله سليمان قالوا وما قدرنا يهدي له ما عندنا الا بنقة
واحدة قالت حسنه ايتوني بها فحملها بيها وانطلقت تجرها وابلت
لشق الجرح والانس والانبيا والعلماء على البساط حتى وقفت بين يديه
ووضعها من فيها وقالت **المرتنا يهدي الي الله ماله** وان كان
عنه ذاعني فهو قابله ولو كان يهدي للجليل بقدره لا فضر
عنك البحر يوما وساحله ولكننا يهدي الي من نجده فيرضي به عنا
ويشكرنا عليه وما داك الا من كريم فعاله والا فاني ملكنا من
يشاكله **لا يخطئكم بكسر نكم سليمان** و**جنوده** فهم عن الخطم
والمراد ليهيها عن التوقف بحيث يخطونها كقولهم لا رايتك ها هنا فهو

استثنى في أو بدل من الأمر لا جواب له فان النون لا تدخل في الاختيار
وكأنها لما راها متوجهين الى الوادي فوث عنهم مخافة حطهم **وَقَمَّ لَا**
يَسْقُرُونَ انهم يحطونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كما انها شعرت عظمة
الانبياء من الظلم والابدا وقيل استثنى في اي وسليم والقوم لا
يشعرون ويجوز ان يكون حالا من سليمان وجنوده والعامل فيه
يحطونكم او حالا من النملة والعامل اي قالت اي قالت ذلك في حال
غفلة الجنود الثعلبي ورايت في بعض الكتب سليمان قال لهما لم خذت
النمل اخفت ظمي فقالت يا بني الله اما سمعت قولي وهم لا يشعرون
مع اني لم ادر حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يمتنوا
مثل ما اعطيتهم او يمتنوا بالدنيا او يشتغلوا بالنظر الى ملكك عن
السيح والذكر فقال لها سليمان عطيني فقالت هل علمت لم سميت
ابوك داود قال لا قالت لانه داوي جرحه فوداهل علمت لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم الناحية علي ما وثقت لسلامة صدرك وان
لك ان تلحق يا بئيك اندري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك
ان الدنيا كلها ربح وقد جمعت هذه الآية احد عشر جسا من الكلام
نادت وكنت • ونهيت • وسميت • وامرت • ونصت • وحذرت • وخصت •
وعنت • واسارت • وعذرت • فالتدرايا • والكتايبه اي • والتنبيهها •
والسمية المل • والامر اذ خلوا • ولعل النص مساكنكم والتخدير لا يحطونكم
والتحصيل سليمان والنعيم وجنوده والاشارة هم والعذر لا يشعرون
فادت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيته وحق جنود
سليمان **فَقَسَمَ صَاحِبُهَا مِنْ قَوْلِهَا** تعجبا من حذرها وتخديرها واهدا
الي مصالحها او سرورا بما حصده الله به من اذراك همتها وفهم غرضها ولذلك
سال الله توفيق شكره **وَقَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اِي اجعلني**
ارع شكر نعمتك اي اكفه وارسطه بحيث لا انفك عنه **الَّتِي اَنْعَمْتَ**
بِهَا عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ادرج فيه ذكر والديه فكثير النعمة او تعيها كما قال
النعمة عليهما نعمة عليه وقيل المعنى الهني شكر نعمتك واصله من وزع
فكانه قال كفي عما يسخطك **وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ** تمامًا للشكر
واستدامة للنعمة **وَاَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** اي
في عدادهم الخيرة وهم الانبياء **وَتَقَدَّرَ الطَّيْرُ اِي** وتعرف الطير فلم يجد

فمنها الهدى

فيها الهدى والتفقد تطلب ما غاب عنك وتنفق الطير كان تحسب
ما تقتضيه العناية بامور الملك والاهتمام بكل جزء منه وقيل بل تنفق
الطير لان الشمس دخلت من موضع الهدى حين غاب وقيل لانه
احتاج الى معرفة الماء على كمر هو من وجه الارض لان الهدى كان
يري باطن الارض فكان يحبر سليمان موضع الماء كانت الحن تحوجه
في ساعة تسلم عنه وجه الارض **فَقَالَ مَالِي لَا اَرِي اَلْهَدْيَ اِي**
مَالِ الْهَدْيِ لا اراه فمن القلب الذي يعرف معناه وقيل لانه اعتبر
حال نفسه اذ علم انه اوتي الملك العظيم وسخر الخلق ففقد لزمه حق الشكر
باقامة الطاعة وادامة العدل فلما فقد نعمة الهدى توقع ان يكون
قصر في حق الشكر فلا حله سلبها فجعل يتفقد نفسه فقال مالي **اَمْ**
كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ امر منقطعة كانه لما الميره ظن انه حاضر
ولا يراه لسا برا وغيره فقال مالي لا اراه ثم لاح له انه غائب فاضر
عن ذلك واخذ يقول هو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له وقيل
الا استفهام للتعجب لانه كان لا يغيث عن سليمان الا باذنه فلما لم يبطر
فكانه تعجب من حال نفسه في عدم بصره فلما تحقق غيبته قال **لَا عَذْبَ بَنِي**
عَدْنًا اي تعذيبا شديدا **اَوْ لَا دَحْنَةَ** ليعتبر بها ابنا جسده وفيه
دليل على ان المراد على قدر الذنب لا على قدر الجسد روي ان تعذيبه له
بان يثقف ريشه اجمع ويرميه في الشمس فلا يتنفع من الهوام وكان الله
اباح له ذلك كما اباح ذبح الطير للاكل وقيل تعذيبه بان يجعله مع اضداد
وقيل يلزمه حذمة اقترانه وقيل يداعه القفص وقيل يبعده عن
حذمته والملوك يودبون بالهجران وقيل تقربق الفيد وروي انما صرت
الله عنده شر سليمان لانه كان بارا بابويه **اَوْ لِيَا نَبِيٍّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**
اي بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير الثالث
وليسست الامر في ليا نبي لام القسم لان سليمان لا يقسم على فعل الهدى
ولكن لما جاني اثر قوله لا عذبته وهو مما جاز به القسم اجراه مجراه
فَكَتَّ بضم الكاف وفتحها **غَيْرَ بَعِيدٍ** اي زمانا غير مديد يرد به الدلالة
على سرعة وجوده خوفا منه ويحتمل ان يكون الضمير لسليمان والمعنى
بقي بعد التفقد والوعيد غير طويل وذ كر في القصة ان سليمان ارسل

بعض الطيور في طلب الهدى فقال له وبلك ان بني الله قد وعدك فقال
اما استثنى فقال نعم فتصف ريشه وصار كأنه قطعة لحم ثم قال لهم ادخلوني
عليه فلما وقف بين يدي سليمان وهو بذلك الحالة قال يا بني الله
اذكر وقوفي اليوم بين يديك ووقوفك غد بين يدي الله فبكي سليمان
ثم ساله عما لقي في غيبته فقال **أَحْطْتُ بِمَا لَمْ يَحِطُ بِهِ أَيُّ عِلْمٍ مَالَمْ يَحِطْ بِهِ**
من الامر في الكلام حذف اي فجاء فقال احطت بما لم يحط به يعني حال
سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في دني خلق الله من احاط علما
بما لم يحط به لتجاوله نفسه **وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ** قري مصر وقفا على انه اسم
رجل نسب اليه قوم وانكره الزجاج وقال سبأ اسم فديته وبينها وبين صنعها
ثلاثة ايام وقري غير مصر وفي علي تاويل القبيلة او البلد **بَنِيَّانِ يَتَّبِعَانِ اِي**
مَخْبِرٌ مَحْفُوقٍ اِنِّي وَجَدْتُ امْرَاةً تَحْلِكُنَّ اِي مَلِكَهُمْ اي ملكتهم يعني بلقيس بنت شواهيل
بن ملك بن الريان والضمير لاهل سبأ وروي ان احدا بوا كان من الجبل
وَاُثْبِتَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَاجُ اِلَيْهِ الْمُلُوكُ مِنَ الْاَلَاتِ وَالْعُدَدِ وَلَهَا عَرْشٌ
سَرِيرٌ عَظِيمٌ عظيما بالنسبة اليها او الى عروش امثالها قيل كان من ذهب
ابن عباس طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتماه في السما ثلاثون
مكلا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوامه من الياقوت والزمرد
عليه سبعة بيوت على كل بيت باب مغلقي ابن اسحاق وكان يحذر هذا السافكان
معها لخدمتها ستمائة امرأة **وَحَدَّثَهَا قُوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ**
اللَّهِ قيل كانت هذه الامم من بعيد الشمس وقيل كانوا مجوسا يعبدون
الانوار **وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ** عبادة الشمس وغيرها من قبائح
اعمالهم وما هم فيه من الكفر فضللهم عن السبيل اي طريق الحق والصواب
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ اِلَيْهِ اَلَا يَسْجُدُوْا لِلَّهِ اِي قُصْدُهُمْ لان لا يسجدوا او
وزين لهم الشيطان الا يسجدوا على الله بدل من اعمالهم ولا يهتدون الى
ان يسجدوا بزيادة لا وقري الا بالتخفيف على بها التنبيه وباللذات ومباداه
مخدون اي الا باقواما يسجدوا لله الذي يخرج الحي في السموات والارض
وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا يَعْلَمُونَكَ بالسلمهم وصف له بما يوجب اختصاصه
باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حفا على سجوده وردا على
من يسجد لغيره والحي مصدر بمعنى الحي وهو ما خفي في غيره واخرجه
اظهاره وهو بعم اسرار الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات واخراج

الكنوز الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام
واعظمها المحيط بحملها فبين العظمتين يون عظيم وهو استئناف جملة ثناء مشتمل
على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس قال سليمان لله هدهد **سَنَنْظُرُ**
اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ اي من هذا النوع فهو ابلغ من امر كذبت
والتعبير للمبالغة ومحافظه الفواصل وفيه من الدلالة على العرافة في
الكذب ثم كتبت سليمان كتابا صورته من عند الله سليمان بن داود ابي
بلقيس ملكة سبأ اسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما
بعد فلا تغلوا على وانوتي سليمان فلما كتبه طيبه بالسك وختمه بخاتمه
وقال لله هدهد **اَذْهَبْ بِي كِتَابِي هَذَا فَالْقِيْهِ اِلَيْهِمْ** بلقيس وقومها ثم تقول عنهم
ثم تخ عنهم الى مكان قريب تتواري فيه فانظر ماذا يرجعون اي ماذا
يرجع بعضهم الى بعض من القول وروي ان الهدهد اخذ الكتاب واتي به
بلقيس وكانت بارض يقال لها حارب قريبه من صنعاء فوجدها في قصور
قد قد غلفت الابواب فالتقى الكتاب على بئرها وقيل حمله بمنقاره حتى
وقف على راسها وحولها جنودها فالتقاء اليها وقيل كان لها كوة تبصر بها
الشمس فجاسدها بخاتمه فقامت لتبصر الشمس فالتقى اليها الكتاب فلما
قراته ارتعدت وقالت لا شراف قومها **يَا أَيُّهَا اللّٰهُ اِنِّي نَحْقِقُ الْهَمَزَيْنِ**
وتشبهل الثانية قبلها واو مكسورة **اَلْقِيْ اِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ** ملكة مضمونة
من لبن القول والموعظة في الدعا الى عبادة الله وحسن الاستعفاف
اولان مرسله كريم اولان كان محتوما وكرامة الكتاب ختمه او
الغرامة شانه وقيل لانه بدانيه بنفسه ولا يفعل ذلك الا الجله
اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ استئناف كأنه قيل لها من هو وما هو فقالت انه
اي الكتاب او العنوان من سليمان **وَاِنَّهُ اِي الْمَكْتُوبِ** او المضمون وقريا
بالفتح على الاستدراك من كتاب او التعليل لكرمه **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ**
اَنْ لَا تَغْلُوا عَلَيَّ اِي مفسرة او مصدر به فتكون يصلها خبر محذوف
اي هو والمقصود ان لا تغلوا او بدل من كتاب **وَاَيُّتُوْنِي مُسْلِمِينَ اِي مومنين**
او متقادين وهذا كلام في غاية الوجاجة مع كمال الدلالة على المقصود لا تشبه
على البسطة الدالة على ذات الصانع وصفاته صراحة والتزاما والنهي عن الترفع
الذي هو امر الذابل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل قبل وانما
قدم سليمان اسمه على اسم الله لانه عرف ان بلقيس تعرف اسم الله وراسم الله

مخافة الهاستخف باسم الله **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ الْمَلَائِكَةُ أَفَتُؤْمِنُونَ فِي**
أَمْرِي أي بينوا لي ما أفعل وأذكر وأما إذا استصوبون فيه **مَا كُنْتُ قَاطِعَةً**
أَمْرًا أي ما أنبت أمرا وأمضيت الحكم فيه **حَتَّى تَشْهَدُونَهُ** أي الا بمضركم
استعطفهم بذلك ليما لوها على الإجابة فاستشاروا إلى الحرب بقولهم **مَنْ**
أَوَّلُوا قُوَّةً بالأجساد والعدد **وَأَوَّلُوا أَيْسَ شِدِيدٍ** أي مخد وشجاع
وَالْأَمْرَ أَلَيْسَ أي موكول أو مستند إليك **فَانْظُرِي مَاذَا أَنَا مَعَرِّضٌ**
المقاتلة والصلح تطعن وتتبع رأيك **قَالَتْ مَجِئْتُكُمْ عَنْ تَقَرُّصِهِمْ لِلْمَقَاتِلِ**
إِنَّ الْكُفْرَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أي عنوة **أَنَسَدُوا فِيهَا** أي حاربوها وهوتزييف
لما أحست منهم من الميل إلى المقاتلة بادعائهم القوي الذابتة والعرضية
وشعارها بها ترى الصلح مخافة ان تخطف سليمان خطهم فيدع إلى الفساد
ما يصادفهم من أموالهم وعما رأيتهم ثم ان الحرب سجال لا تدري عاقبتها
وَجَعَلُوا أَعْرَافَهُمْ أَهْلًا أي اشراقهم **أَذَلَّةً** بهت أموالهم وتخريب
ديارهم إلى غير ذلك من الإهانة والأسر **وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** تأكيد
لما وصفت من حالهم وتقريبان ذلك من عباداتهم النابتة المستمرة
او هو تصديق لها من الله عز وجل **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ** بيان
لما تري تقديمه في الصالحة والمعني إلى مرسلة إليه رسلا بهدية ادفعه
بها عن ملكي **فَنَاطِرَةٌ** بهم يرجع الرسولون من حاله حتى اعمل بحسب لك
من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها روي انها
بعثت مسهر بن عمرو في وفد وارسلت معهم غلاما على زبي الجوازي وجوازي
على زبي الغلمان وحفانه درة عذرا وجرعة معوجة الثقب وقالت
ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوازي وثقب الدررة وثقب استوبا وسلك
في الجرعة خيطا قليل وارسلت له ثلاث لبنات من ذهب كل لبنة مائة
رطل فلما وصلوا إلى معسكرة وراو عظيم بنائهم تفاصرت اليهم نفوسهم
فلما دفعوا بين يديهم وقد سبقهم جبريل بالحال امرأضة فاخذت شعرة
ونفدت في الدررة وامرودة بيضا فاخذت الخيط ونفدت في الجرعة ودعا
بالما فكانت الحاربة تاخذ الما بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها
والفلام ياخذ الما بيد يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقبل انها ارسلت
حسامة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك
واسرع الهدى إلى سليمان بخبره بالخبر فامر ان يضرب لبنات الذهب

والفضة

والفضة وان تبسط في موضع إلى تسعة فراسخ ميدانا وان ينوا حوله
حاربوا مشرفا من الذهب والفضة وان يوتي باحسن رد واب البرد للبحر
مع اولاد الجبل عن يمين الميراث وشماله **قَلَمًا جَاسِلِيمًا** أي الرسول
وما هدت اليه **قَالَ أَتُحَدِّثُنِي بِمَا لِي خَطَابٌ لِلرَّسُولِ** ومن معه **فَمَا أَنَا فِي**
الْبَيْتِ من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه **خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ** من الدنيا
فلا حاجة الي هديتكم ولا وقع لها عندي **بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**
لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدي اليكم
حيا الزيادة أموالكم او بما تهبونه افتخارا على مثالكم والاضراب عن
انكار الامداد بالمال عليه وتقليده إلى بيان السبب الذي جعلهم عليه
وهو قياس حاله على حالهم في تصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها
أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ أي الرسول إلى بلقيس وقومها بما أتيت به من الهدية **وَلَا**
قَلَمًا يَتَّبِعُهُمْ بجود لا قبل لهم بها أي لا طاعة لهم بمقاومتها ولا قدرة
لهم على متابعتها **وَلَتُخْرِجَنَّ مِنْهَا** أي من سبا **أَذَلَّةً** بذهاب ما كانوا فيه
من العز **وَهُمْ صَاغِرُونَ** أي اسرامها نون أي ان لم ياتوا سليمان
فلما رجع الرسول إليها بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة ابواب
داخل قصرها وهو داخل سبع قصور واغلقت الابواب وجعلت
عليها حراسا وتجهزت للمسير إلى سليمان لتظهر ما يامر بها به وارحلت
في اثني عشر الف قبل مع كل قبل لوفه كثيرة إلى ان قربت منه على فرسخ وعلم
بها **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَيْكُمُ يَا نَبِيَّيَ بَعْرُشَهَا** اراد بذلك ان يبرها بعض
ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوي
النبوة ويختبر عقلها بان يتكر عرشها فينظر ان عرفه ام تنكره وقال فتادة
فاينة اسند عا عرشها انه ذكر له انه عظيم فاراد اخذ قبل ان يعصها
ومومها الاسلام ويدل على ذلك قوله **قَبْلُ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** فالبها
اذا انت مسلمة لم تحمل اخذ الا برضاها وقبل اراد ان يختبر صدق
الهدى في قوله ولها عرش عظيم **قَالَ عِفْرِيتٌ** أي جنيت ما ردد قبل
هو القوي الشديد **يَا أَيُّهَا الْحَيُّ** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر
المعصا افرانه واسمه كودن وقيل ذكوان وعن ابن عباس انه معكر
الحبي انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني مجلسه الذي
يحكم فيه وكان يجلس للقضا إلى نصف النهار **وَإِنِّي عَلَيْهِ** أي على جملة

لَقَوِيَّ **أَمِينٍ** عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَغَيْرِهَا لَا اخْتِلَافَ مِنْ شَيْءٍ وَلَا اِبْرَافِ
قَالَ سَلِيمٌ ارْبِدْ اسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَكْثَرُ**
المُسْتَرِدِّ انَّهُ اصْفَ بنُ بَرْخِيَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ زَوْجَهُ وَحَفِظَ اسْمَ اللَّهِ
الْأَعْظَمَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي دَعَا بِهِ أَصْفَ يَاجِي يَا قَوْمُ قَبِيلٍ وَهُوَ بَلْسَاءُ أَمَّهَا
شَرَاهِبَا الرَّهْصَرِي قَالَ يَا لَهَا وَآلَهُ كُلُّ شَيْءٍ الْهَآ وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ابْنَتِي
بَعْرُشَهَا فَتَمَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَجَاهِدٌ قَالَ يَا لَهَا وَآلَهُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَذَى الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ
وَقَبِيلُ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الْخَضِرُ وَقَبِيلُ جَبْرِيلَ أَوْ مَلَكٌ وَقَبِيلُ سَلِيمَانَ
نَفْسُهُ فَيَكُونُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شَرَفِ الْعِلْمِ وَأَنَّ هَذِهِ
الْكِرَامَةُ كَانَتْ بِسَبَبِهِ وَالْخُطَابُ فِي آثَانِكَ بِهِ **قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكَ**
طَرَفُكَ لِلْعَفْرِيتِ كَانَتْ اسْتِطَاعَهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ أَوْ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ مَعْجَزَةً فِي
نَفْسِهِ فَتَحَدَّثَ أَوْلَاؤُهُمْ أَرَاهُمْ أَنَّهُ يَبْنِي لَهُ مَا لَا يَبْنِي لِعِفَارِيَّتِ الْجِنِّ فَضْلًا
عَنْ غَيْرِهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ اقْتَدَرَ عَلَيْهِ بِقُوَّةِ الْعِلْمِ وَالرَّادِ بِالْكِتَابِ
جَسَدُ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ وَاللُّوْخُ وَالطَّرْفُ تَحْرِيكُ الْأَجْفَانِ لِلنَّظَرِ فَوَضَعَ مَوْضِعَهُ
وَالْمَعْنَى أَنَّكَ تَرْسُلُ طَرَفَكَ كَحُوشِي فَيَقْبِلُ أَنْ يَرْتَدَّ أَحْضَرُ عَرْشَهَا بَيْنَ يَدَيْكَ
وَهَذَا غَايَةٌ فِي الْإِسْرَاعِ **فَلَمَّا رَأَاهُ** أَيَّ رَأَى الْعَرْشَ **مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ** أَيَّ حَاصِلًا
بَيْنَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُتَقَلِّقٍ وَلَيْسَ بِمَعْنَى الْحُصُولِ الْمَطْلُوقِ أَذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ
يَذْكُرْ **قَالَ** تَلَقَّبَ لِلنَّعْمَةِ بِالشُّكْرِ عَلَى شَاكِلَةِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ **هَذَا**
النَّصْرُ وَالْفَتْكُنُ مِنَ احْتِضَارِ الْعَرْشِ فِي بَيْتِهِ أَرْتَدَّ وَالْطَّرْفُ مِنْ مَسِيرَةِ
شَهْرَيْنَ بِنَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ **مِنْ قَضِيلِ رَبِّي** تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ اسْتِخْفَافٍ
وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ يَا بَنِي اللَّهِ أَمِدَّ دُبُورَكُمْ كَحَوَالِيْنِ قَدْ خَدَّاهُ
بِالْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مَلَكٌ كَانَتْ بِالْيَمَنِ وَسَلِيمٌ بِالشَّامِ فَخَلَّتِ
الْمَلَائِكَةُ يَحْدُونَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى اخْتَرَقَتْ الْأَرْضَ بِالسَّرِيرِ بَيْنَ يَدَيْ
سَلِيمٍ وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ لِأَنَّ السَّحَابَةَ مَدْفُوعَةٌ بِمَا نَبَتْ عِنْدَ
عِلْمِ الْهِنْدُسَةِ مِنْ أَنَّ مَا بَيْنَ طَرَفِي قَرْنِ الشَّمْسِ ضَعْفُ مَا بَيْنَ طَرَفِي كَرَةِ
الْأَرْضِ مَائَةً وَنِيفًا وَسِتِّينَ مَرَّةً ثُمَّ أَنَّ طَرَفَهَا الْأَسْفَلَ يَصِلُ مَوْضِعَ طَرَفِهَا
الْأَعْلَى فِي أَقَلِّ مِنْ بَانِيهِ وَقَدْ بُوْهِنَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ أَنَّ الْأَجْسَادَ مُشَابِهَةً
فِي قَبُولِ الْأَعْوَاضِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ الْمَكَانَاتِ فَيَقْدِرُ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَ
هَذِهِ الْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ فِي عَرْشِ بَلْقَيْسٍ أَوْ يَمْلَأَ بِحَمَلِهِ وَقَدْ سَوَّاهُ فِي إِسْرَافِهِ

صلى الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَسَدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى فِي أَقَلِّ زَمَانٍ **لِيُنْزِلُنِي لِيُخْبِرَنِي أَأَشْكُرُ** بَانَ أَرَاهُ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
بِأَحْوَالِ مَنِي وَلَا قُوَّةَ وَأَقْوَمَ حَقِّهِ **أَمَّا كَفَرًا** أَيَّ أَحَدٌ نَفْسِي وَأَقْصَرَ فِي
إِدَامِ وَاجِبِهِ **وَمِنْ شُكْرٍ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** لِأَنَّهُ يَسْتَجْلِبُ لَهَا دَوَامَ
النَّعْمَةِ وَمَزِيدَهَا وَيَحْطُ عَنْهَا بِحَثِّ الْوَاجِبِ وَيَحْفَظُهَا عَنْ وَصْمَةِ الْكُفْرَانِ
وَمِنْ كَفَرٍ النَّعْمَةُ فَإِنَّ رَبِّي عَنِّي عَنْ الشُّكْرِ **كَرِيمٌ** بِالْإِنْفَاقِ
عَلَيْهِ ثَابِتًا **قَالَ تَكْرُؤًا** عَلَيْهِمَا عَرْشَهَا بِتَغْيِيرِ هَيْئَتِهِ وَسُكْلِهِ إِلَى جَالِ
تَنْكِيرِهِ إِذَا رَأَيْتَهُ **يَنْظُرُ** جَوَابَ الْأَمْرِ وَقَوِيَّ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ **فَتَهْتَدِي**
أَمْرٌ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ أَدْوَالِي الصَّوَابِ وَقَبِيلُ
إِلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ وَرَسُولُهُ إِذَا رَأَتْ تَقْدِمَ عَرْشَهَا وَقَدْ خَلْفَتْهُ مَغْلَقَةٌ عَلَيْهِ
الْأَبْوَابُ مَوْكَلَةٌ عَلَيْهِ الْحَرَسُ الْفَرَاغُ نَمَا أَمْرٌ بِتَنْكِيرِهِ لِأَنَّ الشُّبَابِ طِينٌ قَالُوا لَهُ
إِنَّ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا فَإِذَا دَانَ مَتَحْنَهَا فَيُغَيِّرُوهَ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ **فَلَمَّا**
جَاءَتْ بِلَقْبَيْسٍ قَبِيلُهَا **أَهْكَذَا عَرْشُكَ** قَالَتْ **كَأَنَّهُ هُوَ** شَهِيَّتُهُ بِهِ وَلَمْ
تَقُلْ هُوَ هُوَ لِأَحْوَالِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ وَذَلِكَ مِنْ كَمَالِ عَقْلِهَا وَقَبِيلُ عَرْشِهِ
وَلَكِنْ شَهِيَّتُهُ عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا عَلَيْهَا وَلَوْ قَبِيلُهَا هَذَا عَرْشُكَ لَقَالَتْ نَعَمْ
وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قَبِيلُ هُوَ مِنْ تَمَدِّ كَلَامِ بَلْقَيْسَ
فَالْمُطَاطَنَةُ أَنَّهُ أَرَادَ اخْتِيارَ عَقْلِهَا وَأَظْهَرَ مَعْجَزَةَ لَهَا وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِكَمَالِ
قُدْرَةِ اللَّهِ وَصَحَّةِ نُبُوَّتِكَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ أَوِ الْمَعْجَزَةِ بِمَا تَقْدِمُ مِنَ الْآيَاتِ
وَقَبِيلُ أَنَّهُ كَلَامُ سَلِيمَانَ أَوْ قَوْمَهُ عَطْفُوهَ عَلَى جَوَابِهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ
عَلَى بِمَالِهَا بِأَنَّهُ وَرَسُولُهُ حَيْثُ حُوزَتْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَرْشَهَا تَجْوِيزًا
غَالِبًا وَاحْتِضَارَهُ ثُمَّ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا
تُظْهِرُ إِلَّا عَلَى يَدَيْ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِأَنَّهُ وَقُدْرَتُهُ وَصَحَّةُ
مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ قَبْلُهَا وَكُنَّا مُقَادِرِينَ لِحُكْمِهِ لَمْ نَزَلْ عَلَى دِينِهِ وَيَكُونُ غَوْصُ
الْمُحَدِّثِ بِمَا نَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّقْدِيمِ فِي ذَلِكَ شُكْرًا لَهُ وَقَبِيلُ الْمَعْنَى وَأَوْتَيْنَا
الْعِلْمَ بِإِسْلَامِهَا وَبِحُجَّتِهَا طَائِعَةً مِنْ قَبْلِ تَحْيِيهَا **وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَقْدُرُ**
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ وَمَنْعَهَا عِبَادَةَ الْفُتُوسِ مِنَ التَّقْدِيمِ إِلَى الْإِسْلَامِ أَيَّ
الْمُتَعَاقِلَةِ وَأَمَّا صَدَّهَا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ عِبَادَتُهَا الشَّمْسَ لِأَنَّهُ كَانَتْ
عَادَةً أَبَايَا فَمَا عَلِيٌّ هَذَا فِي مَوْضِعِ رَفْعِ أَوْ صَدَّهَا اللَّهُ عَنْ عِبَادَتِهَا بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ
أَوْ صَدَّهَا سَلِيمٌ عَمَّا كَانَتْ تَقْدِرُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ حَالِ بَيْنِهَا وَبَيْنَهُ

فخذت عن وتعدى الفعل ونظيره واختار موسى قومه أي من قومه
إِلَهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ وقوي بالفتح على الأبدال من ما على الأولي
صد هاشاها بين أظهر الكافرين أو التعليل له **فَقِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ**
أي القصر وقيل عروصة الدار والتقدير عند سبويه ادخلي إلى الصرح
فيل كان صحن من رجاج تحته ما جاري وذلك أنه أمر بنا قصر صحنه
من رجاج أبيض شعاف واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات العروص
سريره في صدره وجلس عليه ليريهام ملكا أعظم من ملكتها وقيل لما أمر
سليمان ببناء الصرح المذكور ليختبر بذلك عقلها كما اختبرته بالغلمان
والوصايا فوفيل له أن ساقها أو رجلها كقدي حمار فلما رآته **•**
حَسِبْتُهُ لَحْمًا مِنَ الْمَاءِ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا وقوي بالهمز قال ابنه أي
ما تظنينه ما صرح **•** **مُرَدُّ** أي مجلس **•** **قَوَارِيرَ** أي رجاج فلما رأى
سليمان قدمها قال لنا صحن من الشياطين كيف لي أن افلح هذا **•**
الشعر من غير مضرة بالمسد قد له على عمل النورة وكانت النورة واللمعات
من يومئذ وروى أن سليمان كان في صدر المجلس فلما كشفت عن ساقها
رأى ساقها وقدمها حسنا قال إنه صرح الخ ودعاها إلى الإسلام **قَالَتْ**
رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَعَادَ فِي الشَّمْسِ وبطن سليمان فالتها حسيت
بأن يغرقها في الحية **وَأَسَلْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** فبما
أمر به عباده وروى أن سليمان تزوجها عند ذلك واسكنها الشام
وقيل تزوجها ورها لملكها باليمن وكان تأنيها كل شهر مرة ويقم عندها
ثلاثة أيام فولدت له غلاما سماه داود مات في زمانه وهي بلقيس بنت
السوح بن الهداهد بن سراحيل بن ادد بن السرح بن قيس بن صيفي بن
سبا بن السحب بن يعرب بن قحطان بن غابر بن صالح بن ارفخشذ بن سام
بن نوح وقيل بل زوجها من ذي قبع ملك همدان فالتها اعلم والنقض ملكها
بالتضا ملك سليمان وروى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وما
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انفضال له وأم ملكة **وَلَقَدْ**
أَرْسَلْنَا إِلَىٰ نُوحٍ أَخَاهُمْ فِي النُّبُوَّةِ صَالِحًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ أي بأن عبده
وَحْدًا فَإِذَا هُمُ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ مجاهد مومن وكافر والخضومة
ما فصة الله تعالى في قوله اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إلى
قوله كافرون واتوا لمجموع الفريقين **قَالَ الْمَكْذِبِينَ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**

تَسْتَغْفِرُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى
لم توحزون إلا بآثان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب
العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ابتنا بما تعدنا **لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ**
اللَّهُ أي هلا تنوبون إلى الله من الشرك لولا للتخصيص وهو طلب
بحث أي استغفروه ولا بد **لَعَلَّكُمْ تَرْجِعُونَ** بقبولها **قَالُوا أَطِئْنَا بِكَ**
وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَعَكَ قيل نزول العقاب من المؤمنين أي تسامنا وتناقت علينا
الشدايد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم **قَالَ طَائِفَةٌ مِمَّنْ**
سَبَّحِكُمُ الَّذِي جَاءَكُمْ شُومُكُمْ عَذَابُ اللَّهِ وهو قدره أو علمكم المكتوب عنده
والشوم الخس ولا شيء اضرب بال رأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطير
ومن ظن أن خواريفرة أو غيب غراب يرد قضا أو يدفع مقدور أو فقد جعل
قال الشاعر **•** طيرة الدهر لا ترد قضا • فاعذر الدهر لا تشنه بلوم **•**
أي يوم تحضه بسعود **•** والمنايا ينزلن في كل يوم **•** ليس يوم إلا وفيه سعود
• ونحوس تجري لقوم وقوم **•** وقد كانت العرب أكثر الناس طيرة وكانت
إذا ارادت سفرا نفرت طائرافان طار يمنة سارت وتيمت وإن طار شامة
رجعت وتسامت فمن النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقروا
الطير في وكنا لها قال ابن الأثير كان الرجل منهم إذا خرج مسافرا فربط طير
لجرحه فإن مر سائحا تيمن وإن مر بارحاشا مر السائح ما من من الطير
والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تغيا من به لأنه
امكن للرمي والصيد والبارح ما من من يمينك إلى يسارك والعرب تنطير
به لأنه لا يمكنك أن ترميك حتى أن ترميه تخرف انتهى ويقال أنه لما جاءهم
صالح أصابهم جماعة فتشاموا به **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ** تختبرون بتفتاب
السرا والضرا **وَكَانَ فِي الدِّينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ** أي مدينة صالح وهي الحجر
تسعة نفر من بني أشرافهم الضحاك كانوا عظاما المدينة وكانوا يفسدون
فِي الْأَرْضِ بِالْعَاصِي وَلَا يُضْلِحُونَ أي شاتهم الفساد الخالص عظاما
أي رياح بلفظي أنهم كانوا يفسدون الدنيا ويردون ذلك من الفساد وقيل كانوا
يتبعون عورات الناس ولا يسترون عليهم والرهط اسم الجماعة فكأنهم
كانوا وساء يتبع كل واحد رهط واختلف في أسمائهم فقيل قد ربن سالف
ومصدع واسلم ودكها ودعيم ودعي ودعيم وقيل وصداف قال ابن
اسحق رأسهم قد رومصدع واتبعهم سبعة هو بلع بن مبلع ودعبر بن

عنهم ودواب بن مراح واربعة لم تحفظ اسماءهم وكانوا بالحجر من ارض الشام
قَالُوا اي قال بعضهم لبعض **تَقَا سَمُوهَا بِاللَّهِ** يجوز ان يكون فعلا مستقبلا
وهو امر اي اخلقوا وان يكون ماضيا في معنى الحال كأنه قال قالوا
متقاسمين بالله **لَنُبَيِّنَنَّ** اي لنبغضن صالحا **وَأَهْلَهُ** اي من امر به
ونقتلهم ليلا وقرى بالنا من فوق على خطاب بعضهم لبعض **يَوْمَ لَنَقُولَنَّ**
لَوْلِيَّتِهِ اي ولي دمه **مَا شَهِدْنَا مَا حَضَرْنَا** **تَهْلِكُ أَهْلُهُ** فضلا عن التوليا
اهلاكهم وهو محتمل المصدر والزمان والكان وكذا في قراءة من كسر
اللام كرجع فانه جامعا مصدر او من فتح اللام فهو مصدر **وَأَنَا لَصَادِقُونَ** في
انكارنا لقتلهم **وَمَكْرًا وَمَكْرًا** الجهد الموضع **وَمَكْرًا مَكْرًا** اي
حازيناهم بتعجيل عقوبتهم بان جعلنا هاسنبا لاهلاكهم **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**
بذلك روي ان هؤلاء السبعة لما كان في صدر الثلاثه ايام بعد عقر الناقة
وقد اخبرهم صالح بحجي العذاب اتفقوا وتماثلوا على ان ياتوا دار صالح ليلا
فيقتلوه واهله المختص بهم او من امن معه فالو فان كان كاذبا في وعده
او قضا به ما يستحق وان كان صادقا كنا عجلناه قبلنا وشفيقنا نفوسنا ابن
عباس ارسل الله عليهم المليكة تلك الليلة فامتلات بهم دار صالح واتي السبعة
الى داره شاهدين سيوفهم فقتلهم المليكة رخصا بالحجارة وقبل كان لصالح
في الحجر مسجد في شعب يصلي فقالوا زعم انه يفرع منا الى ثلاث فنفرع منه
ومن اهله قبل الثلاث فلهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقف عليهم صخرة وشيت
ثم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في ما كنهم بالصخرة كما اشار اليه قوله **فَانْظُرْ**
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ **إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ** **وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ** وكان جعلت ناقصة
تخبرنا هالكيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العادة
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرى انا بالفتح على انه خبر محذوف وبدل
من اسم كان او خبر له وكيف حال **فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ** اي خالصة من
خوى البطن اذا خلا أو ساقطة او منهدة من خوى النجم اذا سقط وهي حال
من البيوت عمل فيها معنى الاشارة وقرى بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف **بِمَا ظَلَمُوا** اي بسبب ظلمهم **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**
فيحذرون **وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا** صالحا ومن امن معه وهم اربعة آلاف وكانوا
يَتَّقُونَ الكفر والمعاصي فلذلك حصوا بالجماعة **وَلَوْطًا** اي واذا ذكر لوطا وادار

لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** اهل سدوم اذ يدل
على الاول ظرف على الثاني **أَنَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ** اي اللوط **وَأَنْتُمْ تَصْخَرُونَ**
اي تعلمون فخشا من بصر القلب وانزاع القبايح من العالم بقبحها افعوا والعبي
يبصرها بعضهم من بعض لا بهم كانوا يعنون بها فيكون الخش **أَيُّكُمْ لَنَا تَأْوِنُ**
الرِّجَالُ شَاهِدَةٌ بيان لا يتألفهم لفاحشة وتعليقه بالشهوة للدلالة
على فحشه والتنبية على ان الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضا الوطر من
دُونِ النِّسَاءِ اللاتي خلقن لذلك **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ** اي تفعلون فعل
من مجرم فحشا او تجهلون العاقبة وانا بنا الخطاب تغليب الجانب انتم على جانب
قوم والقياس ان يوتى بها الغيب وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خيرا
عن ضمير المخاطبين **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُو آلَ لُوطٍ مِنْ**
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظُرُونَ اي ينزهون عن افعالنا وعن الاقدار
ويعيدون فعلنا قدرا يقولون ذلك استهزاء منهم **فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ**
قَدَرْنَا **نَاهَا مِنَ الْغَائِبِينَ** اي قدرنا كونها من الغائبين في العذاب **وَأَنظَرْنَا**
عَلَيْهِمْ مَّطَرًا مَّجَارَةً من سجيل فاهلكهم **فَتَسَاءَ تَطَرُّ الْمُنْذَرِينَ** مرملة **قُلْ**
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى امر به رسوله صلى الله عليه
وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شأنه وما
خص به رسوله من الآيات الكبرى والانتصار من العدا بتحميد والسلام
على المصطفين من عبده شكرا على نعم عليهم اذ علمه ما جهل من احوالهم
وعرفنا الفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين وقبل الخطاب للوط اي
قبل له قل الحمد لله على هلاكهم وسلام على الذين اختارهم لرسالته وهم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام **اللَّهُ** بتحقيق المزمعين وابدال الثانية
الفاو تشبيها راد خال الف بين المسئلة والاخرى وتركه **خَيْرًا** **أَمَّا يَشْكُرُونَ**
الزام لهم وتفكيرهم ونسفيه لراهم اذ من المعلوم ان الاخير فيما اشركوه
راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مستد كل خير وقبل خير بمعنى
افضل منك وانما هو كقول الشاعر **التهجوه** **وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍ** فشر كالحذر
كما القدا **وَالْمَعْنَى** فالذي فيه الشر منك الذي فيه الخير القدا وقبل المعنى
الخير في هذا امر في هذا الذي تشركونه في العبادة وقبل قال ذلك لانهم
كانوا يعتقدون ان في عبادة الاصنام خيرا لمخاطبتهم على اعتقادهم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا فرأ هذه الآية يقول الله خير داعي واجل

وَأَكْرَمُ دَقْرِي يَشْرُكُونَ بَالِيَا وَالتَّائِي أَي هَلْ مَكَةَ **أَمْ مَنْ** أَي بَلْ مِنْ خَلَقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّتِي فِيهَا أَصُولُ الْكَائِنَاتِ وَمِبَادِي الْمَنَافِعِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
أَي لاجلِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ نَهْجَةٍ عَدَلَ بِهِ عَيْنُ
الْغَيْبِ إِلَى التَّكْلِيفِ لَتَأْكِيدَ اخْتِصَاصَ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ اثْبَاتَ الْحَدَائِقِ
الْبَهِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمَتَّبَعَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الْمُنْتَهِيَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
غَيْرُهُ كَمَا إِشَارَ إِلَيْهِ يَقُولُ **مَا كَانَ لَكُمْ** أَي مَا يَنْتَهِيَا لَكُمْ وَلَا يَنْتَعِ فِي
قُدْرَتِكُمْ أَنْ تُشَبِّهُوا **أَمْ مَنْ** أَي سَجَرَ الْحَدَائِقِ وَهِيَ الْبَسَائِيقُ الْمَحْوَطَةُ مِنَ الْأَحْدَا
وَهُوَ الْأَخَاطِطُ وَابْتِهَاجُ الْمُنَظَرِ الْحَسَنِ وَقَبْلَ الْحَدَائِقِ الْفَخْرُ **أَلَمْ تَعْلَمْ** أَي
أَعْلَمَهُ بِقُرُونٍ بَعْدَ أَنْ يَكْفُلُونَ لَهُ شَرِيكَاً أَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ الْيَقِينُ بِالْحَقِّ
وَالْكَوْنِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ **أَمْ مَنْ جَعَلَ**
الْأَرْضَ قَرَاراً بَدَلَ مِلْءٍ مِنَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَقَرَاراً مُسْتَقِراً لَا يَتَيَدُّ بِأَهْلِيهَا
وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَي وَسَطَهَا **أَنْهَاراً** جَارِيَةً **وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي** أَي حَبَا
ثَوَابِتَ اثْبَتَ لَهَا الْأَرْضَ مَكُونٍ فِيهَا الْمَعَادِنُ وَيَنْبَعُ مِنْ حَضَائِقِهَا الْمَنَافِعُ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبَ وَالْمِلْحَ أَوْ بَحْرِي فَارِسَ وَالرُّومَ **حَاجِزاً** بَرَزَخاً
مَا تَنَادَقَ مَرَأَى **أَلَمْ تَعْلَمْ** بَلْ كَثُرَتْ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَيَشْرُكُونَ
أَمْ مَنْ يَخِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا الْمُضْطَرُّ هُوَ الَّذِي أَحْوَجُهُ شِدَّةُ مَا بِهِ
إِلَى الْإِلَهِ إِلَى أَنْتَ مِنَ الْإِضْطِرَارِ وَهُوَ أَفْعَالٌ مِنَ الضَّرُورَةِ وَاللَّامُ فَيَدْعُو لِلْجِسْرِ
لَا لِالِاسْتِفْرَاقِ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ اجَابَةُ كُلِّ مُضْطَرِّائِ عِبَاسِ الْمُضْطَرُّ هُوَ
ذَوُ الضَّرُورَةِ الْمَجْهُودِ السَّيْرِ الَّذِي لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ ذَوَالْنُونِ هُوَ
الَّذِي قَطَعَ الْغُلَابِقَ عِمَادُونَ أَنْتَ سَهْلٌ بَنَ عِبَادَتِكَ هُوَ الَّذِي إِذَا رَفَعَ
بِدَبِّهِ إِلَى اللَّهِ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَسِيلَةٌ مِنْ طَاعَتِهِ قَدَمُهَا وَفِي مَسْنَدِ الطَّبَائِصِ
عَنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعَا الْمُضْطَرِّ
اللَّهُمَّ رَحْمَتُكَ أَرْجُو أَنْ تَكُنْ لِي نَفْسِي طَرَفَةً عَيْنٍ وَأَصْلَحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ **وَيَكْشِفُ السُّوءَ** أَي يَدْفَعُ عَنِ الْأَشْيَاءِ مَا يَسُوُّهُ مِنَ الضَّرْرِ
وَالْخَوْفِ وَقَبْلِ الْجَوْرِ **وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ** الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي أَي خُلَفَاءَ
فِيهَا بَانَ وَرَبُّكُمْ سَكَتَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا وَقَبْلِ خُلَفَاءَ مِنْ
الْكُفَّارِ يَنْزِلُونَ أَرْضَهُمْ **أَلَمْ تَعْلَمْ** الَّذِي خَصَّكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ الْخَاصَّةِ
وَالْعَامَّةِ **فَلْيَلْزَمُوا مَا بَدَأَ كَرُونُ** بَالِيَا وَالتَّائِي أَي تَذَكُرُونَ الْإِلَهَ تَذَكُّرَا

وَمَا مَزِينِ

وَمَا مَزِينِ وَالْمَوَادِّ بِالْعِلَّةِ الْعَدَمِ وَالْمَقَارَةِ **أَمْ مَنْ يَخْشَى نَبِيَّكُمْ** أَي يَرْشِدُكُمْ
الطَّرِيقَ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالْجُودِ لِيَلَا وَيُعَلِّمُ الْأَرْضَ بِفَارِ
وَالظُّلُمَاتِ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ إِضَافَةً لِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ لِلْمَلَأَسَةِ بِقَالَ طَرِيقَهُ ظُلُمَاتُ
عِبَالِهَا لَا سَبِيلَ لَهَا **وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ تَشْرِيقاً يَبْدَأُ رَحْمَتَهُ** أَي قَدَامِ
الْمَطَرِ وَلَوْحِ أَنَّ السَّبَبَ الْأَكْثَرُ فِي تَكُونِ الرِّيحِ مَعَاوِدَةُ الْأَدْنَى الصَّاعِدِ
مِنَ الطَّبِيعَةِ الْبَارِدَةِ لَا تَكْسَارُ حُرَّهَا وَتَوْجُّهُهَا الْهَوَا فَلَاشْكُ أَنَّ الْأَسْبَابَ
الْمَعَالِيَةَ وَالْقَابِلِيَّةَ لِذَلِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَالْمَعَالِيَةُ لِلْسَّبَبِ فَاعِلُ الْمُسَبَّبِ
أَلَمْ تَعْلَمْ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ **تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** أَي تَعَالَى
الْقَادِرُ الْخَالِقُ عَنْ مِثَارِكَةِ الْعَاجِزِ الْمَحْلُوقِ **أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ**
يُعِيدُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْكَفَرِ وَإِنْ أَنْكَرُوا الْعَادَةَ فَهُمْ يَجْجُجُونَ بِالْحُجْجِ
الدَّالَّةِ عَلَيْهَا **وَمَنْ تَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** أَي بِأَسْبَابِ سَمَائِهِ
وَأَرْضِيهِ فَكَأَيُّ يَقْرُونَ بَانَهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ فَالزَّمِيمُ الْعَادَةُ أَي إِذَا
قَدَّرَ عَلَى لَا يَتَدَنَّ مِنْ ضَرُورَتِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى الْعَادَةِ **أَلَمْ تَعْلَمْ** يَفْعَلُ
ذَلِكَ جَمْعُكُمْ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَافِكُمْ فَانْ كَمَالُ الْقُدْرَةِ مِنْ لَوَازِمِهَا الْإِلَهِيَّةِ
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلِكَةِ وَالْأَنْسِ وَالْجِنِّ
الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ اخْتِصَاصَهُ بِالْقُدْرَةِ التَّامَّةِ الْعَامَّةِ اتَّبَعَهُ مَا هُوَ
كَالْإِزْمَلِ وَهُوَ الْفَقْدُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ وَرَفَعَ الْمُسْتِثْنَى
عَلَى الْبَدَلِ مِنْ مَنْ وَعَنِ بَعْضِهِمْ أَخْفَى غَيْبِهِ عَنِ الْخَلْقِ وَلَمْ يَطْلَعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ
لِيَلَا يَأْمَنُ أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرَهُ وَقَبْلَ تَوَلَّى فِي الْمَشْرُوكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَمَا يَشْعُرُونَ **أَيَّانَ يَنْعَقُونَ**
أَي مَتَى يَنْشُرُونَ وَأَيَّانَ مَرْكَبُهُ مِنْ أَيِّ رَأْيٍ وَالضَّمِيرُ لِي وَفِي الْقُرْآنِ
بَلْ بِمَعْنَى هَلْ **أَذْرَكَ** وَزَلَّ أَكْرَمَ عَلَيْهِمْ **فِي الْآخِرَةِ** وَفَرَّقِي أَذْرَكَ وَأَصْلُهُ
تَذَارَكَ أَبْدَلْتُ التَّادِ الْإِزْمَلِ فِي الْإِزْمَلِ وَأَخْلَسْتُ هَمَزَةَ الْوَصْلِ وَفِي مَعْنَى
قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَعْنَى بَلْ تَكَامُلَ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ لَا زَمَّ رَأَاكُلَ مَا وَعَدَ بِهِ
مَعَانِيَةً فَتَكَامُلَ عِلْمِهِمْ بِهِ وَالتَّائِي أَنَّ الْمَعْنَى بَلْ تَبَالُغَ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ فِي الْآخِرَةِ
وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى قَوْلَانِ أَيْضاً الْأَوَّلُ كُلُّ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ
وَقَالَ بِجَاهِدٍ مَعْنَاهُ بَلْ يَذْكُرُ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَيَعْلَمُونَهَا إِذَا عَابَتُهَا حِينَ
لَا يَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ لَا هُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُكَذِّبِينَ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ عَلَى مَعْنَى
الْإِنْكَارِ أَي لَا خَلْقَ عَلَيْهِمْ بِالْآخِرَةِ حَتَّى سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ مَجِيئِهَا لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ

واستدل على صحة هذا القول بان بعد بل هم في شك منها بل هم عمون
اي لم يدرك علمهم علم الآخرة وقيل بل ضل وغاب فليس لهم فيها علم قال
ابن قتيبة المعاني تدارك ظنهم وحدهم في الحكم على الآخرة فتارة يقولون تكون
وتارة يقولون لا تكون وعمون من عمى القلب وهو بلغ ما قبله وقال الذين
كفروا يعني مشركي مكة **أَيُّدَانُنَا وَكُنَّا نُرَآهَا وَأَبَاؤُنَا أَبْنَا الْمُحْرَجُونَ** هو
كالبنيان لهم والعامل في اذا ما دل عليه ايها المحرجون وهو يخرج لا يخرج
لان كلام من الهزة وان واللام مانعة من علمها فيما قبلها وتكون الهزة
للمبالغة في الانكار والمواد بالاجراء من الاجراءات او من حال الفناء الى الحياه
لَعَدُوْا وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ اي من قبل وعد محمد وتقدم
هذا على نحن لا المقصود بالذكر البعث وحيث اخبرنا المقصود منه ان
مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ التي هي كالا سمار قل سيروا في الارض اي
قل هؤلاء الكفار سيروا في بلاد السواد والحجاز واليمن فانظروا بقلوبكم
وبصائرهم كيف كان عاقبة المجرمين **يَهْدِيهِمْ عَلَى التَّكْذِيبِ وَتُخَوِّفُ**
بِأَن يَزِلَّ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِالْكَذِبِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ اي على تكذيبهم
واعراضهم **وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ** اي في حرج صدر مما يذكرون اي من مكرهم
فان الله يعصمك من الناس وقيل نزلت في المستهزين الذين اقتسموا اعقاب
مكة تسليمه له صلى الله عليه وسلم اي لا تقم بمكرهم عليك فاننا ناصرك
عليهم **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ** اي العذاب الموعود **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**
فيه قل عسى ان تكون ردي لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيد للتاكيد
او الفعل مضمّن فعل يهدي باللام مثل دنا بقبض الذي تستعملون حلولة
وهو عذاب يوم يدرى دياتهم باقى العذاب بعد الموت وعسى ولعل وسوف
مواعيد الملوكة كالحزم لها وانما يطلقونها اظهار الوفاء لهم واسعارا بال
الكتابة منهم كالنصيرج من غيرهم وعليه جري وعداسه ووعيد **وَاللَّهُ رَئِيفٌ**
لَذُوْ قُضْلٍ عَلَى النَّاسِ بناخير عقوبتهم على المعاصي وادرا الرزق عليهم ولكن
أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ اي لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرون بل يستعملون
بجهلهم وقوعه والكفار لا يشكرون ناخير العذاب لانكارهم وقوعه
وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ اي تخفيه فهو من الكفت وقري
بفتح التاء من كنت بمعنى سارت **وَمَا يَعْلَمُونَ** اي يظنون من عداوتك
فيجازيهم عليه **وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** اي خافية فيها الا

في كتاب

فِي كِتَابِ مُبِينٍ اي بين اومبين ما فيه الحسن الغائبة هنا القيامة
وقبل جميع ما غاب مما اخفى الله عن خلفه وغيبه عنهم وانما دخلت لها
اشارة الى الجمع اي من خصلة غائبة عن الخلق الا والله يعلمها قد اثبتنا
في امر الكتاب عنده ومنه تعذيب الكفار وقيل للمبالغة اي في غاية
الحفا كما في رواية **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** التواجد
في زمان محمد **أَكْثَرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** اي يبيات ما ذكر على وجه
الرافع للاختلاف بينهم كالشبيه والتزييه واحوال الجنة والنار وعزير
والمسيح وذلك انهم اختلفوا في ذلك وكثير من الاشيا حتى لعن بعضهم
بعضا او المعاني ان هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو اخذوا به مما
حرفوه من التوراة والا بحيل وما سقط من كتبهم من الاحكام **وَأَنَّهُ** اي
القرآن **يَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ** من العذاب لانهم
المتفعلون به **إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ** اي بين بني اسرائيل **يَحْكُمُهُ**
اي بما يحكم به وهو الحق او يحكمته فيما اختلفوا فيه في الآخرة وبين غيرهم
فيما راي الحق والبطل وقيل يقضي بينهم في الدنيا فيظهر ما حرفوه ويخبر
على العدل بالحكم والا فالنضا والحكم واحد **وَهُوَ الْعَزِيزُ** فلا يرد قضاؤه
العلم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته ولا يمكن احدا تخالفه كما خالف الكفار
انبياءهم في الدنيا **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** اي توبه ولا ينال بمعاد انهم قال لعاقبة لك
إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ اي الدين الظاهر وقيل المظهر لمن تدبر وجه الصواب
إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى تعليل للأمر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن
مقاصدهم راسا وانما شهروا بالموت لعدم انتفاعهم باستماع ما ينلى عليهم
كما شهروا بالصم في قوله **وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ** اذا وكونهم مدبرين فان
سماعهم في هذه الحالة ابعد وما انت بهادي **يَهَادِي عَنِ الْقِيَمِ** عن ضلالهم اذا هذا
لا يختصر الا بالبصر قوي بهادي على الاضافة وبالتيون والنصب على
اعمال اسم الفاعل ويهدي على انه فعل وعن متعلق بهادي وعداه وعن
لان معناه تصرفه **إِنْ مَا تَسْمِعُ** سماع قبول وافهام **الْأَمْنِ يَوْمَئِذٍ**
يَا أَيُّهَا اي القرآن من هو في علم الله كذلك **فَهُمْ مُسْلِمُونَ** اي
مخلصون من اسلم وجهه لله **وَأَذِيقُوا الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ** اي دنا وقوعه
وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب وقيل المعنى حق عليهم القول
بلهم لا يومنون وقيل وقع القول يكون بموت العلم وذهاب العلم

ورفع القرآن **أَخْرِجْنَاهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ** وهي الجباسة روي أن
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وریش وجناحان وتسير في
الأرض لا يدرى كها طالب ولا يفوقها هارب وقيل هي فضيل نافذة صالح
وروي أنها على خلقه الأدميين وهي في السحاب وقوائمها في الأرض
والها جمعت من خلق كل حيوان وأنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان فتجلبو وجه المؤمن بالعصا وتحطم انف الكافر بالخاتم فيعلم
الكافر من المؤمن وينقطع بخروجها الأمر بالعرف والهدى عن المنكر
ولا يؤمن كافر كما وحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من
قد آمن روي أنها تخرج من جبل الصفا وروي أنه عليه الصلاة والسلام
سئل عن خروجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
وقيل تخرج من بابه وقيل من مسجد الكوفة من حيث تارتور نوح
وقيل غير ذلك **تَكَلِّمُهُمْ** أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعز
قال السدي تكلمهم بطلان الأديان سوى دين الإسلام وقيل
بما يستوهم وقيل تكلمهم فنقول بصوت يسمعه من قرب ومن بعد
إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ أي يخرجون لأن خروجها
من الآيات وتقول الآية الله على الظالمين وفري أن الناس بالفتح
على تقدير حرف الجراي بأن الناس وبالكسر على جعله مستاقما بكماله
أي الله أو من كلام الدابة ويكون المعنى بآيات ربنا ذكر **وَيَوْمَ**
تُخْشَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يعني يوم القيامة زمرة وجماعة **يُخْشَرُ**
يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا يعني القرآن أو علامة الدابة على الحق وهوبيان
للقوم أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل
كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين **فَهُمْ يُزْعَمُونَ** بحسن أدلهم
على آخرهم ليتلاحقوا ثم يساقون وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدهم
أطرافهم **حَتَّى إِذَا جَاءُوا إِلَى الْحُشْرِ** قال تعالى **الْكَذِبُ** أي الكذب
الاستفهام للتوبيخ والآيات القرآن وقيل بأنضبه علامة على توحيد
وَلَمْ يَخِطُّوا إِلَيْهَا عِلْمًا والواو للمحال أي كذبتم بها بادي الرأي غير أن
ناظرين فيها نظرا يحيط عليكم بكنهها وأنها حقيقة بالنصديق أو
التكذيب أو اللغو أي جمعهم بين التكذيب بها وعدم الفها الأدهان
لتحققها **أَمَّا ذَاكُنَّ** أي أي شيء كنتم تعلمونه بعد ذلك وهو

التبليغ

التبليغ اذ لم يعلموا غير التكذيب فلا يقدر أن يقولوا فعلنا غير
ذلك **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** أي حل عليهم العذاب الموعود **مَا ظَلَمُوا** أي
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله **فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** ما عذار لشغلهم
بالعذاب وقيل تخم أفواههم فلا ينطقون بشي **الْمَرْبُورِ** التحقق لهم
التوحيد وبرشد هم إلى تجرير الحشر وبعثه الرسل إلى الليل والنهار لأن
نقاب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بزمانه لا يكون إلا
بقدره قاهره من قدره على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر
على إبدال الموت بالحياة في مواد الأبدان **إِنَّا جَعَلْنَا اللَّفْلَ لَيْسَكُنْ فِيهِ**
بِالتَّوْمِ وَالْقَرَارِ **وَالْتَهَارُ مُبْصَرًا** أي يبصر فيه وأصله لبصره وأصله
فيولوج فيه يجعل الإبصار حالاً من أخواله المخصوص عليها بحيث لا ينفك
عنها **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** دلالة على قدرته **لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** لدلائلها
على الأمور المذكورة وخص المؤمنين بانتفاعهم بالآيات بخلاف الكافرين **وَيَوْمَ**
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أي واذكر يوم ينفخ في الصور وهو قرن من نور ينفخ فيه أسرافيل
مجاهد هو كهية البوق **فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ** من الصور
وعبر عنه بالمأضي لتحقيق وقوعه قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
أن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه أسرافيل فهو
أضعه على فمه شاخص يبصره إلى العرش ينظر مني يوم النفخة قلت يا رسول
الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق إن عظم دابة فيه
كعرض السماء والأرض فيه ثلاث نفحات النفخة الأولى نفخة الفرع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين المح ذكره الطبري
والنعلبي وصحبه ابن العربي القرطبي والصحيح في النفخ في الصور نفختان لأن
ثلاث وأن نفخة الفرع أمان تكون راجعة إلى نفخة الصعق لأن الأمرين
لأرمان لها أي فرعا فرعا ما نوا منه أو نفخة البعث وهو اختيار القشيري
وغيره وفي هذا الفرع قولان أحدهما أنه الإسراع والاحابة إلى النداء من
قولهم فرغت اليك في كذا أي أسرع إلى ندايك والثاني أنه الفرع من
المعهود من الحوف والحدز لأنهم ازعموا من قبورهم وخافوا فالصحيح أنها
نفختان وأيضا قال الله تعالى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله فاستثنى هناك كما استثنى هنا فدل
على أنهما واحد وقوله **إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ** قيل هم الشهداء كما في حديث
أبي هريرة لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون قال القشيري والأنبياء

دأخولون في جملتهم لأن لهم للشهادة مع النبوة وقيل الملكية جبريل
واسرافيل وميكائيل وملك الموت وقيل الخورالعين وقيل هم المونون
فانه قال بعد ذلك وهم من فرع يومئذ امنون **وكل تنوينه عوض**
عن مضاف اليه اي كلهم بعد احياهم يوم القيمة **اثوة** بضمغثة الفعل
واسم الناعل **واخرين** اي صاغرين **وتري الحبال** تبصرها يوم القيمة **تجيبها**
نظنها **جامدة** اي ثابتة في مكانها **وهي تمر السحاب** في السرعة وذلك
لأن الاجرام الكبار اذا تحركت في سميت واحدة لا تكاد تتبين حركتها في جمع
وتسير وهي في روية العين كالقائمة القشيري وهذا يوم القيمة اي
هي لكثرة لثانها جامدة وان كانت في نفسها تسير سير السحاب والسحاب
المتراكم يظن انه واقف ويقال ان الله وصف الجبال بصفات مختلفة
ترجع كلها الى تفريغ الارض منها وبراها كانت تواريه فادل للصفات الاندكاك
وذلك قبل الزلزلة ثم تصير كالعين المنفوش ثم تصير كالحبال ثم تنسف
وهي مع الاحوال الثلاثة المتقدمة قارة في مواضعها والارض تحتها
غير بارزة فتتسفت عنها لتبرز ثم ترفعها الرياح على وجه الارض فتطير
شعاعا في الهوا كالنفا عتار من نظر اليها من بعد جسمها لتكافها اجساد اجامدة
وهي في الحقيقة مارة ثم تكون سرايا يعني لا شيء ثم قيل ان الابة ضرب
مثل قال لما وردى وفيما ضرب له ثلاثة اقاويل احدها انه مثل ضرب
ابنه لادنيا يظن الناظر اليها انها واقفة كالجبال وهي اخذت بخطها من
الزوال كالسحاب قاله سهل بن عبد الله الثاني انه مثل ضرب بالايان
تخسبه ثابتا في القلب وعمله صاعد الى السما الثالث انه مثل ضرب للنفس
عند خروج الروح وهي تسير الى العرش **صنع الله** مصدر موكد لنفسه وهو
لمضنون الجملة المتقدمة اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اي صنع الله
ذلك صنعا كقولهم وعد الله ويجوز ان يكون منصوبا على الاعز الذي اتفق
كل شيء اي احكم خلقه وسواه على ما ينبغي والاتفاك الاحكام يقال رجل
نقن اي خاذق بالاشياء الزهري اصله من ابن نقن رجل من عاد يقال لم يكن
يسقط له سهم فضرب به المثل يقال اري من ابن نقن **انه خير مما يفعلون**
بالياء والنائي عالم يظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قاله من جاز
بالحسنة فله خير منها اذا ثيب بالشريف عن الخسيس وبالباقي عن الفاني
وسبعائة عن واحد وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة

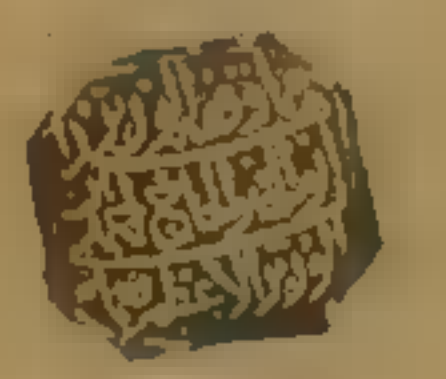
ابن مسعود

ابن مسعود وابن عباس الحسنة لا اله الا الله فتادة الحسنة الاخلاص
والتوحيد ابن عباس فله خير منها اي وصل اليه الخير منها عكرمة
وابن جريح اما ان يكون له خير منها يعني من الايمان فلا فانه ليس
شي خيرا من لا اله الا الله ولكن له خير منها خير **وهم** اي
الجاون بها من **فرع يومئذ** بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفرع
منونا وفتح الميم **امينون** يعني به خوف عذاب يوم القيمة والفرع
الاول ما يلحق الانسان من التثيب لما يرى من الاهوال والعطاييم
ولذلك يصم الكافر والمؤمن **ومن جاء بالسبي** اي بالشرك **فكبت**
وجوههم في النار اي فكبروا فيها على وجوههم وذكر الوجوه
لانها موضع الشرف من الجواس من باب اولي ويجوز ان يراد بالوجوه
انفسهم كما اريدت بالابدي في قوله ولا تلقوا يادكم **هل** ما
تجزون الا ما كنتم اي جازما كنتم **تقولون** على الالتفات او باظهار القول
اي قيل لهم ذلك تبكيتم **انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة**
مكة **الذي حرّمها** امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعدما بين المبدأ
والمعاد بشرح احوال القيمة اشعارا بانهم قد اتم الدعوة وقد كملت وما
عليه بعد الا اشتغال بشانهم والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص
مكة بهذه الاضافة لشريفها وتعظيم لشانها ومعنى حرّمها جعلها
حرما امنا لا يصاد صيدها ولا يعصد شجرها ولا يطلم فيها احد
وذلك من النعم على قريش اهلها في رفع الله عن بلادهم العذاب والفتن
الشابغة في جميع بلاد العرب والذي صفه لرب وقرى التي صفه
للبلدة **ولله تعالى كل شيء خفيا ومكنا وامرت ان اكون من**
المسلمين اي المتقادين او الثابتين على ملة الاسلام **وان انزل**
القرآن اي وان اواظب على تلاوته لنكشف لي حقايقه في تلاوته
شيا فشيا او اتباعا وان انلوه عليكم للدعوة الى الامين **من اهتدي**
باتباعه اباي في ذلك **فانما اهتدي لنفسه** فان سافده عابدة الله
ومن صلح بالحق فقل انما انا من المنذرين اي فليس على الا
التبليغ وقد بلغت قيل وتبليغها اية القتال **وقل الحمد لله** على نعمه
النبوة او على ما علمني ووفقي للعل به **سيركم** آياتهم القاهرة

في الدنيا كوقعة بدر فإراهم الله فيه القتل والسبي وضرب الملائكة
وجوههم وأدبارهم وعلمهم الله إلى النار وأخرج دابة الأرض وفي الآخرة
فَنَعْرِفُونَهَا أي فتعرفون الهيايات الله ولكن حين لا تنفعهم المعرفة
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته
عن أعمالكم وقرئ بالياء والتاء **سُورَةُ الْقَصَصِ** مكية الآقوله
أن الذي فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة والإلهة الذين أنبأهم
الكتاب إلى قوله نبشئ الجاهلين فمدني **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس**
هذه تلك الله أعلم بمراده بذلك **آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو**
عَلَيْكَ نَقْصًا وَنُقْرَأُ بِقُرْآنِ جَبْرِيلَ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ بمعنى ينزله
بجاء أو مفعوله محذوف دلل عليه صفته تقديره شيئاً من نبياء
مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أي نقص عليك خبرها وقال الأخفش من رأيه
بِالْحَقِّ أي محققين أو بالصدق **لِقَوْمٍ تَوَمَّنُونَ** أي لاجلهم لأنهم هم
المتفكرون به **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ** أي تكبر وتجبّر وقيل علا في نفسه
عن عبادة ربه بكفره وأدعاه الربوبية والأرض أرض مصر **وَجَعَلَ**
أَهْلَهَا شُعْبًا أي فرقاً وأصنافاً في الخزمية بأن استعمل كل صنف في عمل
وقيل شعباً أخزاباً بأن أغري بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه **يَسْتَضْعِفُ**
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وهم بنو إسرائيل حال من فاعل جعل أو صفة شعباً أو
استئناف **يَذْنَحُ أَيْتَاهُمْ** المولودين **وَيَسْتَحْيِي** يستبقي **بَنَاتَهُمْ** بدل
منها ونسب الذخ إليه وهو فعل الاعوان لأنهم أمر به وذلك لأكاهنا
قال له يولد في بني إسرائيل مولود يذهب ملكك على يديه وقال ذلك
المجملون أو رأي روياً فغيرت كذلك الزجاج العجب من جمعة لأن الكاهن
الصدق فالتقت لا ينفق وإن كذب فلا معنى للقتل **إِنَّهُ كَانَ مِنَ**
الْمُفْسِدِينَ فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الإنس والتجسيل
فأسد **وَيُرِيدُ أَنْ يَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ** أي تنفضل
عليهم بأنقاذهم من يأسه وتردد حكمه حال ما صفة معطوفة على أن
فرعون علام من حيث ألهما وأفعان أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنته
الإرادة للاستضعاف مقارنته المراد له لجواز أن تكون تعلق الإرادة به
حينئذ تعلقاً استقبالياً مع أن منه أي به خلاصهم لما كانت قريبة الوقوع
منه جاز أن تجري مجرى المقارنة **وَتَجْعَلُ أَيْمَةً** بتحقيق الهمزتين

١٤٢
وإبدال النائية بامفديين في الدين ابن عباس قادة في الخير فناداه ولاية
وملوكة **وَتَجْعَلُ أَيْمَةً** لما كان في ملك فرعون وقومه **وَتَجْعَلُ أَيْمَةً**
فِي الْأَرْضِ أرض مصر والتاء ما يجمعهم مفنديين على الأرض وأهلها
حتى يستولوا عليها وأصل الممكن أن يجعل الشيء مكاناً يتمكن فيه ثم
استعمل للتسليط والاطلاق الأمر **وَيُرِي بِالنُّونِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ**
وَزَيْرِعُونَ وكان من القبط **وَحُنُودَ غَمَامِهِمْ** من بني إسرائيل **مَا كَانُوا**
يَحْذَرُونَ من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وكانوا على وجل
منه فإراهم الله ما كانوا يحذرون وبرئ وتبرئ بالياء وفرعون وهامان
وجنودهما بالرفع **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ** بالهام أو زوياء وقيل كان بملك
تمثل لها واجمعوا على الهالست نبية وإنما أرسل الملك إليها على نحو تكليم
الافرع والابصر والأعني في الحديث المشهور وقد سلمت للملائكة على عمران
بن حصين ولم يكن نبياً واسمها يؤخاذاً بالياء التثنية وبالها المراهمة وكسر
النون وبالذال المعجزة وقيل يا وخاذاً وقيل بادخت بنت هانذاً بن
لاوي بن يعقوب **أَنَّ أَرْضِيهِ** ما أمكك أخفاؤه ولم يشعر
بولادته غير اخته مجاهد كان الوحي بالارضاع قبل الولادة وقبل
بعدها وقابله الوحي بالارضاع مع الهاتر ضعه طبعاً ليلها فلا
يقبل لبن غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلولم يامر بها بهرباً
كانت تسير ضعه له مرضعة فيفوت المقصود **فَإِذَا حِفَّتْ عَلَيْهِ** بأن
يحس به **فَالْقِيَّةُ فِي الْيَمِّ** في البحر يريد النيل **وَلَا تَخَافِي** عليه ضيعة
ولاشدة **وَلَا تَحْزَنِي** لفراقه **إِنَّا رَأَوُهَا إِلَيْكَ** عن قريب **وَجَاءَ عُلُوهُ**
مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلى أهل مصر والفرق بين الخوف والحزن أن الخوف غم
يصيب الإنسان لا مريب توقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لا مريب وقع
ومضي وروي أن أم موسى لما ضرب بها الطلق دعت قابله من
الموكلات بحمالي بني إسرائيل فعاظمتها فلما وقع موسى على الأرض هالها
لوربين عبيده وأرتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها تحبب منعها
من السقاية فارضعته ثلاثة أشهر لا يبكي ثم إن فرعون لم يلب في طلب
المواليد واجهد العيون في الفحص عنها فالتفت له تابوتاً مطلي بالنار
من داخل ممد له فيه طوله خمسة أشبار وجعلت المفتاح مع التابوت

وطرحته في اليم ليلا وحكي انه لما فرغ البحار من صنعت النابوت تم الى فرعون
بحبره فبعث معه من ياخذ فطيس الله عيني فليعرف الطريق فابق
ان المولود الذي تخوف منه فرعون فاهن وهو مؤمن ان فرعون بن
العربي وهذه الآية اعظم اي في القران فصاحه اذ فيها امران وهما
وحبران وبنارنا **فَالْتَقَطَهُ** بالنا بوث صيحة الليل **اَلْ** فرعون
اي اعوانه قبل كان اسم الملقط طابوت فوضعه بين يدي فرعون
وفتحه واخرج موسى منه وهو يمض من ابهامه لبنا **لِيَكُونَ لَهُمْ**
عَذْوًا وَحِزْنًا وهذه تغليل لا تقاطهم اياه بما هو عاقبه واللام قبل
لام العاقبه ولا لام الصبر ورة كما قال الشاعر: فلما بان تري كل مرضعة
• ودور الخراب الدهر بينيها • فهذا غايه التقاطهم لآلته اذ هي النبي
وقال ابو حيان الذي عندي انها للتغليل حقيقة والمضم لتقطوه ليكون
لهم عذوا وذلك على حذف مضاف تقديره لما فانه ان يكون كقول
يبين الله لكم ان تضلوا والالتقاط وجود الشيء من غير طلب ولا
ارادة وقرى حزنا بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحها لغتان في المصدر
وهما هنا بمعنى اسم الفاعل **اِنَّ** فرعون **وَهَامَانُ وَحَنُودُ هُمَا كَانُوا**
خَاطِبَيْنِ في كل شيء فليس يبدع منهم ان يقتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه ببرونه
وبفعل لهم ما كانوا يحذرون فغابهم الله بان ربي عدوهم على يديهم فاجله
اعترض لينا كبر خطاهم **وَقَالَتِ امْرَاةُ فِرْعَوْنَ** لفرعون حين اخرج من
الثابوت **قُرَّةٌ عَيْنِي لِي وَلَكِ** اي هو قرة عين لنا بروي ان اسبه امرأة
فرعون رات الثابوت بعموم في اليم فامرت بسوقه وفتخته فزات فيه صبيا
صغيرا فرحمته واحبته فقالت قرة عين لي ولك وروي انه كان لفرعون
ابنة برضا وذكر الاطباء ان علاجها بربق حيوان يحوي يشبه الانسان فلما
رأته لطحت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لآلى ولو
قال ولي كما صولك لهذا الله كما هذاها **لَا تَقْتُلُوهُ** خطابا لفرعون
بلفظ الجمع للتعظيم وقبل لفرعون واعوانه لما ارادوا قتله **عَسَى**
اَنْ يَنْفَعَنَا فان فيه تخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور
عينيها وارضاءها ابهامه لبنا وبراء البرصا بريقه ولما قالت ذلك نفعا
الله به او تحذره **وَلَدًا** اي نبتا فانه اهل له فاطا عوها **وَهُمْ**
لَا يَشْعُرُونَ قبل هو ابتداء كلام من الله اي وهم لا يشعرون اهلهم



بسببه وقبل من كلام المرأة وبنوا اسرائيل لا يدرون انا التقطناه
ولا يشعرون الا انه ولدنا **وَأَصْبَحَ ثَوَادُ امْرِئِ مُوسَى** فارغا اي صفرا
من العقل لما دهمها من الخوف والخيرة حين سمعت برقوعه في يد فرعون
كقوله وايدتهم هو اي خلا لا عقول فيها او فارغا من الهم القوط وثوقها
برعد الله ارسما عما ان فرعون عطف عليه وتبناه ان هي ان المحففة
ولذلك دخلت اللام في لنبدي واسمها محذوف **كَادَتْ** لتبدي بها اي
انها كادت لتظهر بموسى اي بامرء وقصته من فرط الصبر والفرح بتبنيه
لَوْلَا اَنْ رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِنَا بالصبر والثبات وجواب لولا محذوف ذلك
عليه ما قبله اي ليدت ابن عباس كادت تقول وابناه وقبل لما شب
سمعت الناس يقولون موسى بن فرعون فسق عليها وضاف صدرها
وكادت تقول هو ابني وقبل الها في به عابدة الى الوحي اي ان كادت
لتبدي بالوحي الذي رجبناه اليها ومعني اصبح صار **لَتَكُونَ مِنْ**
الْمُؤْمِنِينَ من الصادقين بوعد الله **وَقَالَتِ** امرؤسى **لَا أُخْفِيهِ** بريم
قُصْبِهِ اي انبغى اثره ونسبى خبره **فَبَصَّرْتُ** به ابصرته **عَنْ حَيْثُ**
عن بعد وجانب وقبل عز شوت **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** انها اخفته والها تقص
وَخَرَّمْنَا عَلَيْهِ المراضع اي ومنعناه ان يرتضع من المراضعات **مِنْ قَبْلِ**
اي قبل مجيئه واخفته وهذا تحريم منع لا تحريم شرع فلم يقبل ترك
واحدة من المراضع المحضرة والمراضع جمع مريض وقبل جمع مريض وهو
التي لنفسه **فَقَالَتِ** اخفته **هَلْ اَدْلَكُمْ** على اهل بيت **يَكْفُرُونَ** لكم
اي لاجلكم **وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ** اي لا ينصرون في رضاعه وتربيته •
والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد وروي ان
هامان لما سمعها قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى تجهز بحاله فقالت
انا اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفلها
فانت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعطله فلما وجد رجبها
اسناسا والنقم تدليها فقال لها من انت منه فقد اي كل تدلي الاندك
فقالت اني امرأة طيبة الروح طيبة الدين لا اوتي بصبي الا قبلني فرفضه
اليها واجري عليها في اجرة رضاعه كل يوم دينار واخذته لآلها
مال حربي ورجعت من يومها وذلك قوله **فَرَدَدْنَاهُ اِلَى امِّهِ** كي
تَقْرَعَيْنَهَا بلقا ولدها **وَلَا تَحْزَنَ** بفراقه **وَلِتَعْلَمَنَّ اَنَّ** وعد الله اليها
حَقَّ اي علم مشاهدتها فلما كانت عالم بان رده عليها سيكون

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَي موعده حق فيزنا بوافيه أو بان هذه اخته
وهذه امه فكث عند هذا إلى ان فطنته ثم أتت به فرعون فيري عنده
كما قال تعالى حكايته عنه في سورة الشعراء الم نزلت فينا وليد أوليت
فيها من عمرك سنين **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ** أي مبلغه الذي لا يزيد عليه
نشوه وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكمل حينئذ
وروي انه لم يبعث نبي إلا على رأس الأربعين **وَاشْتَوَى قُوَّةً وَعَظْلًا**
أَتَيْنَاهُ حُكْمًا أي حكمه **وَعِلْمًا** فقها في الدين مع النبوة وأعلم العلماء
والحكام ومنهم قبل استنباؤه فلا يقول ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو
الوفى لتظم القصة لان استنباؤه بعد الهجرة **وَكَذَلِكَ** أي ومثل ذلك
الذي فعلناه من الجزا بموسى وامه **تَجَزَّى الْمُحْسِنِينَ** بالطاعة الجزا
الحسن **وَدَخَلَ مُوسَى الْمَدِينَةَ** مصر اتينا من قصر فرعون وقيل
منف **عَلَى حِينٍ عَقْلَةٍ** من أهلها في وقت لا يعباد دخولها ولا يتوقعونه
فيه قيل كان وقت القبلولة وقيل بين العشائين وقيل كان فرعون
نايد موسى وأخرجه من المدينة وغاب عنها سنين وجاء الناس
على عقلة وكان يوم عيد فوجد فيها **رَجُلَيْنِ يَتَسَلَّانَ هَذَا مِنْ شَيْعَةٍ**
وَهَذَا مِنْ عَدُوٍّ أحدهما من أتباعه على دينه من بني إسرائيل
والآخر من مخالفيه من القبط قد سخر الإسرائيلي ليعمل خطبا إلى مطبخ
فرعون والاشارة على الحكاية والاول هو ايتامري والثاني اسمه
قانون **فَاسْتَفَانَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** أي
سأله ان يعينه بالاعانة ولذلك عدي بعلي فقال له موسى خل
سبيله فقيل له قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك **فَوَكَرَهُ مُوسَى**
أي فضرب القبطي بجمع كفه وقيل بعصاه والكر والوكز والاهز
واللهد بمعنى قضى عليه أي فنتله وأصلها أي حياته من قوله
وقضينا اليه ذلك الأمر ولم يرد موسى عليه السلام قتله
وإنما قصد دفعه فكانت فيه نفسه ودفعه في الرمل **قَالَ هَذَا**
أي قتله **مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ** لأنه لم يجر بقتل الكفار لأنه كان
ما مؤنا فيهم فلم يكن اغتيالهم ولا يفتاح ذلك في عصمته لكونه
خطا وإنما عد من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه

على عادتهم في استغفار ما فرط منهم **إِنَّهُ عَذْرٌ** لا ين آدم مصل لهم
مُبِينٌ أي ظاهر العداوة **قَالَ** نادما **رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَقْتَلِهِ فَأَغْفِرْ**
دُنْيِي فَغْفَرَهُ باستغفاره فور الدلالة الفاعلية **إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ**
لذنوب عباده **الرَّحِيمُ** لهم وهو المتصف بهما لا وأبدا قال فتادة عرف
رأته المخرج فاستغفر **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْتَتِ عَلَى فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا**
لِلْمُجْرِمِينَ أي بما اغتت على من العرفة والحكمة والتوحيد فلن أكون
عونا للكافرين بعد هذه ان عصمتي وقيل بما اغتت على من المغفرة
فلم نعا قبني أو المعني بما اغتت حق انعامك على بالمغفرة اعصمتي
واراد بمظاهرة المجرمين واما صحبة فرعون وانتظامه في جلسته
وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الولد
وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة موادت مظاهرة الى الجرم
كمظاهرة الاسراييلي المودبة الى القتل وقيل اراد اني وان اسات
في هذا القتل الذي لم اومره فلا اترك بصورة المسلمين على المجرمين
فعلي هذا كان الاسراييلي مؤمنا ونصر المؤمنين واجب في جميع الشرب
وقيل ليس هذا خبر ابل هو دعاء اي فلا أكون بعد هذا ظهيرا والمعني
فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وعن ابن عباس لم يستثن
فابنلي به مرة اخرى **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا** قبل من قتل النفس ان
يؤخذ بها وقيل من الله تعالى **يَتَرَقَّبُ** أي يتلفت من الخوف وقيل
ينتظر الطلب **فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ** فادأصا
الاسراييلي الذي خلصه امس يقابل قبطيا اخر اراد ان يسخره يستغيثه
من الصراخ **قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ** أي بين الغواية
فانك تشارد من لا تطيقه قتلت بسبيك امس رجلا ويدعوني اليوم
لاخر فلما ان اراد ان يبطش ان موكره زابن **بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهَا**
أي لموسى والاسراييلي المستغيث لانه لم يكن على دينها ولا القبط
كانوا أعدا لبني اسرائيل **قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ**
نَفْسًا بِالْأَمْسِ قال الاسراييلي لانه لما سماه غوباظن انه يبطش به أو
النبطي وكانه يؤم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس ان تريد
أي ما تريد إلا ان تكون جبارا في الأرض أي قنالا عكرمة والشعبي

لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسه بغير حق وقبل الجبار الذي
يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم وقبل المتعظم الذي يتناول
على الناس ولا ينظر العواقب **وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُضْلِينَ**
يقول الناس فندفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث
وارتفع الى فرعون وملا به فهو يقتله وامر فرعون الذباحين يقتل موسى
واخذوا في الطريق اليه **وَجَارِجُلٌ** التكبير لافراد **مِنْ اقْصَى الْمَدِينَةِ**
اخرها **يَسْعَى** صفة لرجل وحال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة
له لاصلة لجا لان تخصيصه بها بالحقة بالمعاري ومعنى يسعي يسرع في
مشيه من طريق غير طريقهم اقرب منها واكثر المفسرين ان هذا الرجل
هو حرقيل بن صباوم من آل فرعون وكان بن عم فرعون وانما سمع
بقتل موسى سبق بالخبر **قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ بِأَيْمُونٍ**
بِكَ لَيَقْتُلُوكَ اي يتشاورون في قتلك بالقبلي الذي قتلته وانما سمي
التشاورا بتمار لان كل من التشاورين يامر الآخر وباعترافا **خَرَجَ**
من المدينة **إِنِّي لَكُ مِنَ النَّاصِحِينَ** اللام للبيان وليس صلة للناسحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول **فَخَرَجَ مِنْهَا** اي من المدينة **خَائِفًا**
يَتَرَقَّبُ لحرف طالب وعوث الله اياه **قَالَ رَبِّ خَجِّتِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**
قوم فرعون اي خلصني منهم واحفظني من الحرفم **وَلَمَّا تَوَجَّهَ** اي قصد
بوجهه **تَلَقَّاهُمُ مَدْيَنَ** اي قبالتها وهي قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم
ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر ثمان مراحل واثام
فلما خرج موسى فاذا بنفسه منفردا خائفا لا شيء معه من زاد ولا راحله
ولا حذاخوم مدين للشبل الذي بينه وبينهم وراي حاله وعدم معرفته
بالطريق اسند امره الى الله بقوله **عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ**
السَّبِيلِ اي قصد طريق الوسط توكل على الله وحسن ظن به
وهذه حالة المضطرب فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجا الطلاء
عقبه فاخذوا في الاخرين وروى انه كان يتقوت ورق الشجر وما وصل
حتى سقط خيف قدميه وروى ان الله تعالى ارسل اليه ملكا بيده فانطلق
به اليها **وَلَمَّا دَرَسَ مَدْيَنَ** اي وصل اليه وهو يبرك انوا يستقون منها
وَجَدَ عَلَيْهِ اي وجد فوق شفيرها **أُمَّةً مِنَ النَّاسِ** اي جماعة كثير

مختلفين



مختلفين **يَسْتَقُونَ** مواشهم **وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ** اي سواهم او في مكان اسفل
من مكانهم **أَمْرَاتَيْنِ تَذَوَّدَانِ** اي تمنعان اعنهما عن الالبلا تخلط
باغنامهم وحذف المفعول اما اليها ما على الخطاب واما استغنا لعلمه فتادة
تذودان الناس عن غنمهما وروى انه وصل اليهما قبل وصوله الامة
قَالَ موسى **مَا خَطْبُكُمَا** اي ما شأنكما تذودان **قَالَتَا لَا تَسْفِي حَتَّى**
يَصْدُرَ الرَّعَاءُ بضم اليا اي بصرف المرعا مواشهم عن الما حذرا تمن
مراعاة الرجال وحذف المفعول لان الغرض بيان ما يدل على عفتها وقري
يصدر ربيع اليا اي يتصرف والرعا جمع راع **وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** اي كبير
السِّن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا **فَسَقَى لَهُمَا** مواشيهما
رحمة عليهما قبل كانت الدعاء يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا
سبعة رجال وقبل اربعون فاقله وحك مع ما كان به من الوصب والجوع
وحرا حدة القدم وقبل كانت يبرا اخرى عليها صخرة فرفعها واسقى منها **ثُمَّ**
تَوَلَّى إِلَى الظِّلِ اي ظل شجرة **فَقَالَ رَبِّ** لغرض للسؤال بقوله **إِنِّي لَمَّا**
أَنْزَلْتَ إِلَيَّ اي لا شيء انزلت الي من خير قليل وكثير وحمله الاكثرون
على الطعام **فَقَرَّرَ** اي محتاج سائل ولدا عدي باللام وكان لم يذيق طعاما
سبعة ايام حتى كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال **فَجَاءَهُ**
إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِخْبَاءٍ وفي الكلام اختصار قدره ابواسحق فذهبا
الي ابيهما سريعتين وكانت عادتهما الا يطبا في السقي فحدثاه بما كان من الرجل
الذي سقى لهما فامر الكبري من بنتيه وقبل الصغري ان تدعوه له
فجاءته وروى ان اسم احدها ليا والاخرى صفورا ويقال لهما التي ترجها
موسى وسعى على استخبا مستخبة راضعة كمد راعها على وجهها حبا منه
قَالَتْ إِنَّ أَبِي بَلَّغُوكَ لِيُخْرِجَكَ اي ليكافيك **أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا** اي جزا
سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليربك بزيارة الشيخ ويستظهر
لمعرفته لا طعاما في الاجر فحشت بين يديه فجعلت الرج تضرب ثوبها فكشف
ساقها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت اليان كما اباها
وهو شعيب عليه السلام وروى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه
وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالديننا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل
من يقبل لينا قال تعالى **فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ** اي اخبرته
حين ولد الي حين جا **قَالَ لَا تَخَفْ خَرَجْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**

يعني فرعون وقومه اذ لا سلطان لهم على مدين **قَالَتْ اخذها يعني**
التي اسند عنه **يَا ابْنِ اسْتَأْجِرْهُ** لرعي الغنم بدلنا **إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجِرَ**
الْقَوِيَّ الْأَمِينُ تغلب جامع مجري المتامل على انه حقيق بالاستبحار
والمبالغة فيه حيث جعل خبر اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه
امر مجرب معروف وروي ان شعيبا قال لها وما اعطاك بقوته وامانته
فذكرت افلال الحجر وانته صوب راسه حين بلفته رسالته وامرها
بالشي خلفه ليلا يراها فرغب في انكاحه **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ**
إِخْوَتِي إِبْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي أي تاجر نفسك مني ان تكون لي
اجيرا وروي غني **تَمَانِي حَجَّ** أي ثمانين سنين **فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا** أي عملت
رعي عشر حج **فَمِنْ عِنْدِكَ** اتمامه تفضلا لا الزاما عليك وهذا استدعا
للعقد لا نفسه فلعنه جري على حقيقته وتمهر آخر او برعيه الاجل ووعده
ان يوفي الاخران تبسرله قبل العقد وقبل كانت الاغنام للمزوجة مع انه
يمكن اختلاف الشرايع في ذلك **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ** بالزمام اتمام
العشر والمناقشة في مراعات الاوقات واستيفاء الاعمال **سَجَدَ فِي**
إِنْ سَأَلَكَ مِنَ الصَّالِحِينَ في حسن المعاملة ولين الجانب والرفق
بالمعاهدة والاستئذان للتبرك **قَالَ مُوسَى ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ** أي
ذلك الذي عاهدني فيه فابم بيننا لا تخرج عنه **أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ** اطولهما
او اقصرهما **فَصَبَّ** وفيتك اياه **فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ** أي لا بعدي على يطلب
الزيادة وكالا طالب بالزيادة على العشر لا طالب بالزيادة على الثمان
وَأَنَّهُ عَلَيَّ نَقُولُ من المنازعة **وَكَيْلٌ** شاهد وحفيظ فتم العقد بذلك
وامر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت
عصي الانبياء عند وقوع في يدها عصا آدم وكانت من اسر الجنة فاخذها
موسى بعلم شعيب فلما قضى **مُوسَى الْأَجَلَ** العشر سنين **وَسَارَ بِأَهْلِهِ**
بامر الله نحو مصر باذن ابنتها وروي انه اقام عنده عشر اخر ثم عزم على
الرجوع **أَنَّهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ** اسم جبل نارا اي ابصر من بعيد من الجهة
التي نال الطور **قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلَى أَيْتِكُمْ**
منها **يَخْبُرُ** أي يخبر الطريق وكان قد اخطاها او جذوة من النار الجديدة
بكسر الجيم وضمتها وفتحها مجاهد قطعة من الجمر **لَكُمْ تَسْطَلُونَ** ..

تسندون بها فلما **أَنَا هَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ** اي تاه
البدا من الجانب الايمن لموسى وقيل بين الجبل **فِي النَّقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ**
متصل بالشاطي واصله لنودي **مِنْ الشَّجَرَةِ** بدل من شاطي بدل الاشمال
لا لها كانت ثابتة على الشاطي وشاطي الوادي جانبه ومعنى من الشجرة
من ناحيتها قبل كانت سمره وقيل عوسجا ومنها كانت عصاة ذكره الزمخشري
وقيل عناب وغير ذلك **أَنْ يَأْمُوسَى** ان يفسره **إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ**
الْعَالَمِينَ هذا وان خالف تاني طه **وَالْعَلَّ** لفظا فهو طبقه في المقصود
قال المبرد وي وكلما الله موسى من فوق عرشه واسمعه كلامه من الشجرة
على ما شا ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بالانفعال والروال واجعت الامة
على ان الرب تعالى خصص موسى عليه السلام وغيره من المصطفين من
الملائكة بكلامه وقال لا استا دابوا سمى اتفق اهل الحق على ان الله تعالى
خلق في موسى معنى من المعاني ادرك به كلامه وانه قادر على مثله
وجميع خلقه **فَإِنَّ** الكلام النفسي في الارز يسمى خطا باحقيقه بتزويل العبد
الذي سيوجد منزلة الموجود وقيل لا يسما حقيقة لعدم من يخاطب اذ
ذاك وانما يسما حقيقة فيما لا يزال عند وجود من يفهم واسمعه اياه
باللفظ كالقران او بلا لفظ كما وقع لموسى عليه السلام كما اختاره الغزالي
خوفا للعادة وقيل سمعه بلفظ من جميع الجهات على خلاف ما هو العادة
وعلى كل اخص بانه كلم وصار بهذا من اصفيا الله تعالى لاسر رسله
لانه لا يصير الا بعد امره بالرسالة والامر بها انما كان بعد هذا
الكلام **وَأَنَّ الْقِيَّ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ** اي قالها فصار
تعبانا واهتزت اي تحركت فلما رايها تهنر كأنها جان وهي الجنية الصغيرة
في الهيبة والجنة او في السرعة **وَلِي مَذِيرٌ** من الخوف **وَلَمْ يُعَقِّبْ** اي
ولم يرجع **يَا مُوسَى** اي نودي يا موسى **أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ** انك من الامنين
من المخاوف فانه لا يخاف لدى المرسلون **أَسْأَلُكَ بِدِكِّ الْمَنِيِّ فِي جَنَّتِكَ**
اي ادخلها في طوق القمص واخرجها **تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ شَوْءٍ** اي
عيب **وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ** اي يدبك الميسوطنين تنقيهما المية
كالفرع كاوخال البني تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخلها في الجيب
فيكون تكريرا الغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو واطار جراحة
وسبنا الظهور معجزة ويجوز ان يراد التجلد والنبات عند انقلاب العصا جنة

استعاره من حال الطائر فانما اذا اخاف نثر جناحيه واذا آمن واطمان
ضمهما اليه من **الرهب** اي من اجل الرهباني اذا عراك الخوف فافعل ذلك
تجلدا واضبطا لنفسك ابن عباس ليس في احد يدخله رعب بعد موسى ثم
يدخل به فبضعها على صدره الاذهب عنه الرعب وقبل المعنى اذا هالك
امر يدرك وشعاعها فادخلها في جيبك واردها اليه بعد كما كانت **فذا تك**
اشارة الى العضد والبد وقوي بالتشديد والتخفيف وانما ذكرها التذكير
خبرها بمرها **ان** اي مرسلان **من ربك** اي فرعون **وملايه** انهم
كانوا قوما فاسقين وكانوا اخفا بان يرسل اليهم قال ربي اني قتل
منهم نفسا هو القبطي السابق **فاخاف** ان يقتلوه به **واخي هرون**
لهو اقطع ابن مبي لسانا فارسله معي ردا اي معينا وهو في الاصل
اسم ما يعان به كالدني وفي قراه بفتح الراء بلا همز يصدقني بتخلص
الحق وتقوي الحجة وتزيف الشهادة **اني اخاف** ان يكذبون وليساني
لا يطاوعني عند الحاجة **قال سفسد عضلك باخيك** اي تقويك
به والعضد المعين الناصر قاله ابن عباس قال تايه في رؤيتي
من ابي قابوس منفذ الخائفين ومن ليست له عضد **وتجعل لك اسلطا**
اي غلبة او حجة عليه **فلا يصلون اليكما** باستيلاء او حجاج باياتنا
متعلق بخدوف اي اذهبا باياتنا او بجعل اي تسلطكما او معني لا
يصلون اي تمنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبين
في قوله انما ومن اتيكما الغالبون او صلة على ان اللام فيه للتعريف
لا بمعنى الذي فلما جاءهم **موسى باياتنا بيينات** واضحات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى اي مختلف لم يفعل قبله مثله او سحر تعلية ثم يفرجه
على الله وما سمعنا هذا يعنون ادعا النبوة في اياتنا الاولين كابنا
في ايامهم **وقال موسى ربي اعلم** اي عالم بمن جاء بالهدى من عنده
فيعلم اني محي وانتم مبطلون وقوي بغيره ولانه جواب لمقالهم ووجه
العطف ان المراد حكاية القولين ليميز الناظر بين الصحيح والفايد
منهما **ومن عطف** على من **ومن يكون له عاقبة الدار** اي العاقبة
الممودة وهو انا في السفين والمقصود بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية

هي الحية لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب
انهم لا يفلح الظالمون الكافرون اي فلا يغور بالهدى في الدنيا وحسن
العاقبة في العقبى والمهاضمير الامر والشاك **وقال فرعون يا لها الملا**
ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده قال ابن
عباس كان بينهما وبين قوله انا ربكم الا على اربعون سنة وكذب عدو
الله ان ثم ربا هو خالقه وخالق قومه **فاوقل لي يا هامان على الطين**
اي اطلع لي الاجر فناداه هو اول من صنع الاجر وبني به **فاجعلني صرحا**
قصرا عاليا **اعلى اطلع لي اله موسى** انظر اليه كانه توهج جسما يمكن
الترفي اليه **واي لاظنه من الكاذبين** في ادعائه الها اخر وانه رسوله
استكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي بالعدوان **وظنوا**
انهم انبأ لا يرجعون بالنسب للفاعل والمفعول اي توهوا انهم لا يعاد
ولا يفت **واخذناه وجنوده** وكانوا في الف وستماية الف فبئذ ناهم
في التيم اي طرحناهم في البحر الملح ففرقوا السدي المكان الذي اغرقهم الله
فيه ناحية القلزم بقار له بطن مريه وهو الى اليوم غضبان مقاتل
لهم السيل والمشهور الاول وفي قوله فبئذ ناهم فحاشا وتعظيم لسان الاحد
واستحقار الماخوذين لانه اخذهم مع كفرهم في كف وطرحهم في
التم ونظيره وما قدره الله جوده والارض جميعا قبضته الابه
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اي اخر امرهم حين صاروا
الى الهلاك وحذر قومك عن مثلها **وجعلناهم في الدنيا ائمة** اي
زعما وقدوة للضلال يتبعون على الكفر فيكون لهم وزرهم ووزر
من اتبعهم حتى يكون عقابهم اكثر وقبل جعل الله الملا امر قومه
روسا السفلة منهم وقيل ائمة بانهم هم ذوو العبر ويتعظ بهم اهل
البصائر **يدعون الى النار** اي موجهات من الكفر والمعاصي **ويومر**
القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم **واثبتناهم في هذه الدنيا**
لعنة اي طردناهم عن الرحمة اولعن الالاعتين من الملائكة والمؤمنين
ويومر القيمة هم من المبتوحين اي من المطرودين او من قبح وجهه
ابن عباس من المشوهين الملقية بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل
لعنة اخري يوم القيمة **ولقد اتينا موسى الكتاب** اي التوراة قال يحيى

بن سلام وهو أول كتاب نزل فيه الفرائض والحدود والأحكام من بعد
مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى اقوام نوح وهود وصالح ولوط **بَصَائِرَ**
لِلنَّاسِ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي انوار العلوم بهم
 بنصير بها الحايق ويميز بين الحق والباطل **وَهَدَى** من الضلالة لكن
 عمل بها **وَرَحْمَةً** لمن آمن بها **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** أي ليتذكروا هذه النعمة
 فيقيموا على ما هم في الدنيا ويبقوا بنواهم في الآخرة **وَمَا كُنْتَ** يا محمد حاضرا
بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ أي بجانب جبل الغربي أو الوادي والطور فإنه في شق الغرب
 من مقام موسى حين المناجاة **إِذْ قَضَيْنَا إِلَيَّ مُوسَى الْأَمْرَ** أي كلفناه أمرا
 ونهينا والرمناه عهدنا وارسلناه إلى فرعون وقيل إذ قضينا إلى موسى أمره
 وذكرناك بخبر ذكر ابن عباس أخبرنا أن امتك خير الأمم **وَمَا كُنْتَ مِنَ**
الشَّاهِدِينَ للوحي اليك فغيره فتحبره أو على الوحي وهم السبعون المختارون
 للميقات والمراد الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبل الإخبار عن الغيبات
 التي لا تعرف إلا بالوحي ولذلك يستدرك عنه بقوله **وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا**
أَمَّا مِنْ بَعْدِ مُوسَى فَنَقَطْنَا عَنْهُمْ آلُفَ مِائَةٍ أي ولكننا أوحينا اليك لانا أنشأنا
 قرونًا مختلفة فتطاولت عليهم المدد فتغيرت الشرائع واندرست العلوم
 نسوا عهد الله وأمره فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره
 وظاهر هذا أنه جرى لتبينا صلى الله عليه وسلم ذكر في ذلك الوقت
 وأن الله تعالى سبغته ولكن طالبت المدد وغلبت القسوة ففسد القوم
 ذلك **وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا** أي مقبلا **فِي أَهْلِ مَدْيَنَ** شعب المؤمنين به
تَتْلُو عَلَيْهِمْ أي تقرأ عليهم **آيَاتِنَا** التي فيها قصتهم **وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ** أي
 أي أرسلناك في أهل مكة وأتيناك كتابا فيه هذه الأخبار ولولا ذلك
 لما علمتها **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ الْجَبَلِ** إذ حين **نَادَيْنَا لَعَلَّ الْمُرَادِبَةَ** وقت
 إعطابه التوراة أي كما لم تحضر جانب المكان الغربي فكذا لم تحضر جانب
 الطور إذ نادينا موسى أخرج ابن مردويه وابن نعيم في الدلائل والولعير
 في الأبانة والديلمي عن عمر بن عيسى قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
 عن قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ما كان النذر وما كانت الرحمة
 قال كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بالفي عام ثم وضعه على
 عرشه ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني

وعفرت

وعفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقبي منكم يشهدان لا اله الا
 الله وان محمد عبدي ورسولي صادق اذ دخلته الجنة وقال وهب
 ان موسى لما ذكر الله له فضل محمد أوامته قال يا رب انهم فقال
 الله انك لن تدركهم وان شئت ناديتهم فاسمعك صوتهم فقال بل يا رب
 فقال الله يا أمة محمد فاجابوا من اصلااب ابايهم فقال قد احببكم قبل
 ان تدعوني ومعنى الآية على هذا وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى
 فنادينا اميتك واخبرناه بما كتبنا لك ولاحتك من الرحمة **وَلَكِنَّا** فعلنا
 ذلك **رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** منا وعلمناك رحمة الكساي رحمة خير كان أي
 ولكن كان رحمة وقيل المعنى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى
 ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة أو رحمتك رحمة **لِيَتَذَكَّرَ**
قَوْمًا متعلق بالفعل المحذوف **مَا أَنَا أَنَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** يعني العرب
 لوقوعهم في فتره بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو
 بينك وبين اسماعيل على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني
 اسرائيل وما حوالبهم **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** أي يتعظون **وَلَوْلَا أَنَّا**
لَصَبَّيْنَهُمْ يريد قريشا وقيل اليهود **مُصِيبَةً** من عقوبة ونقمة **بِمَا**
قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ من الكفر والعاصي وخصل الأيدي بالذكر لأن
 الغالب من الكسب وقوعه بها **فَيَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا**
 لولا الأولى امتناعه والثانية تخفيفية واقعه في سياقها وجواب
 لولا محذوف والمعنى لولا قولهم إذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
 ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا إيانك فتنبعها وتكون من المصدقين
 ما أرسلناك قطعا لعذرهم والزام الحجج عليهم أخرج ابن مردويه عن
 أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهالك بيني
 الفترة يقول يا رب لم ياتني كتاب ولا رسول وقراه هذه الآية ربنا لولا
 أرسلت إلينا الآية **فَنَتَّبِعَ** نصب على جواب التخصيص **أَيَّا نِكَ الْمُرْسَلِ**
بِهَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي المصدقين **فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا**
 يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن **قَالُوا** يعني كما ركة
لَوْلَا أي هلا **أَوْيَ مُحَمَّدٍ** مثل ما **أَوْيَ مُوسَى** من العصا واليد والنزل
 عليه القرآن جملة واحدة كالتوراة افتراحا وتعنا وكان بلغهم

ربنا مع

ذلك من امر موسى قبل محمد قال تعالى **أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بَمَا أَوْتِيَتْهُمُ مِنْ قَبْلُ**
يعني ابناجهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى فان فرعون
كان غريبا من اولاد عاد حيث **قَالُوا سَاحِرُونَ** بالالف **تَظَاهَرُوا** يعنون
موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم اي تعاونا باظهار
تلك الحوارق او بتوافق الكتابين وفري سحران بغير الف اي لا نجبل
والقرآن وقيل التوراة والقرآن وقيل التوراة والا نجبل وقيل علي
تقدير مضاف اي ذو اسحر **وَقَالُوا إِنَّا بِكَ كَاذِبُونَ** اي بكل منهما قبل
موسى ومحمد وهذا قول مشركي العرب وقيل موسى وهارون وهذا قول
اليهود لهما في ابتد الرسالة وقيل عيسى ومحمد وهذا قول اليهود اليوم **قُلْ**
فَاتُوا بَكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اي قل يا محمد اذكفتم
معاشر المشركين بهذين الكتابين فاتوا بكتاب اهدي منهما ليكون ذلك
عذرا لكم في الكفر **أَتَبْعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في انهما سحران والمراد مما
نزل على موسى ومحمد **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ** اي لم ياتوا بكتاب من عند الله
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُتَّبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ اي اراقلوهم وما يستحسنونه وبحسبه لهم
الشيطان **وَمَنْ أَضَلُّ** استغفها في معنى النفي اي لا احدا ضل **مَنْ**
اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدي **مِنْ اللَّهِ** **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي** اي لا يوصل الى الخير
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اي الكافرين وهو في قوم علم الله عدم ايمانهم **وَلَقَدْ**
وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ اي اتبعنا بعضه بعضا وبعثنا رسولا بعد رسول وقيل
القول للقرآن ومعني وصلنا بينا وفصلنا والصبر في لهم لقريش وقيل لليهود
وقيل لهم جميعا **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** محمد انبؤ منوا به وقيل لعلمهم بتذكرون
فيخافون ان ينزل بهم ما نزل من قبلهم **الَّذِينَ أَنْتَبَهُمُ الْكِتَابُ**
كعبد الله بن سلام وسلمان وبرجل فيه من سلم من علماء النصارى
وهو اربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب المدينة اثنان وثلاثون
من الحبشة وثمانية من الشام وكانوا ائمة النصارى منهم بحيرا وابرهه
والاشرف وعامر وايمان وادريس ونافع وانزل الله فيهم هذه الاية
والتي بعدها وقيل نزلت في نعيم الداري وعبد الله بن سلام وسلمان
لما اسلموا وقيل في النجاشي واصحابه **مِنْ قَبْلِهِ** اي من قبل نزول القرآن
وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم **هَمَزٌ يَدُ يَوْمِنُونَ** **وَإِذَا بَشُلْ**

عليهم

عليهم **قَالُوا آمِنًا بِمَا آتَاهُمُ الْحَقُّ** من ربنا اي اذا قري عليهم القرآن قالوا صدقنا
بما فيه **إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ** اي من قبل نزوله او من قبل بعثه محمد صلى الله
عليه وسلم **مُسْلِمِينَ** اي موحدين او مومنين بانه سيعت وينزل عليه
القرآن **أَوَلَيْكَ يَوْمَنُ أَجْرُهُمْ** **مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا** اي على ملتهم ثم على هدم
او بصبرهم على الاذي الذي يلغونه من الكفار وقيل بصبرهم على الرهد
في الدنيا او بما هم بالكتابين وصبرهم على العمل بهما **وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ**
النَّيَّةَ اي يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن الاذي وقيل يدفعون
بالتوبة والاستغفار الذنوب وقيل يدفعون بلا الله الا الله الشرك
وَيَمَارِزُ قَنَاهُمْ يَنْفِقُونَ من اموالهم في الطاعات وفي رسم الشرع وقد
يكون الاتفاق من الايدان بالصوم والصلوات **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ**
اي سمعوا ما قال لهم المشركون من الاذي والشتم ويدخل في ذلك
الغيبة والكذب واللعن والفحش في القول **أَعْرَضُوا عَنْهُ** اي لم
يستغلوا به **وَقَالُوا إِنَّا نَعْمَلُ نَافِعًا** اي ديننا **وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** اي دينكم **سَلَامًا**
عَلَيْكُمْ اي سلام مباركة وليس من النجاسة في شيء **لَا يَنْتَفِي** الجاهلين
اي لا ينظرون لحداد والمراجعة او لا يفهمون انك **لَا تَهْتَدِي** اي لا توصل
الى الخير **مَنْ أَحْبَبْتَ** هدايته نزلت في حرص النبي صلى الله عليه وسلم
على ايمان عمه ابي طالب **وَلَكِنْ** الله **يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** قال ابو ذر
اشارة الى العباس **وَهُوَ أَعْلَمُ** اي عالم باليهوديين **مَنْ قَدَّرَ لَهُ** اراد يهدي
وقيل المعني من احببت ان يهدي **وَقَالُوا إِنَّا نَنْتَفِعُ** الهدي معك **تَحْطِفُ**
مِنْ أَرْضِنَا هذا قول مشركي قريش ابن عباس قابل ذلك الحرف بن
عثمن بن نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم **تَحْطِفُ**
ان فولك الحق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدي معك ونؤمن بك مخافة ان
تخطفنا العرب من ارضنا يعني مكة لاجتماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم
وسبب لهم لرضاهم به فاحاب الله عما اعتل به فقال **أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ**
حَرَمًا آمِنًا اي ذا امن من الحسف وقصد الجبابرة وذلك ان العرب
كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة
امنون حيث كانوا الحرمه الحرم وقال يحيى بن سلام يقول كنتم امنين
في حرمي تاكلون رزقي وتعبدون غيري افتخافون اذا عبدتموني وانتم
بي وعدي تمكن بنفسه لانه يعني تجعل وقد صرح به في قوله

أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا والتخطف الانتراع بسرعة **يحيى** بالتخاف
 والفوقانية **التيه ثمرات كل شيء** أي يجمع اليه ثمرات كل أرض وبلد
رزقهم لدنا أي من عندنا **ولكن أكثرهم لا يعلمون** أن ذلك مما
 تفضل الله به عليهم وقيل المعنى لا يعلمون أي هم غافلون عن
 الاستدلال وأن من رزقهم وأمنهم فيما مضى حال كفرهم برزقهم لو اسلموا
 ويمنع الكفار عنهم ورزقنا نصب على المصدر لأن معنى يحيى يرزق أو على
 المفعول من أجله **وكم أهلكتنا من قرية** أي أهلها بطرق معيشتها
 أي في معيشتها وقيل انتصب ببطرت ومعنى بطرت جهلت أي جهلت
 شكر معيشتها والاشتر والبطر مجاوزة الحد بالاستعانة برزق الله على
 معاصيه ككفار قريش أكلوا رزقه وأبعدوا غيره **فهلك مساكنتهم لم**
تسكن من بعدهم أي من بعد هلاك أهلها **الآقيل** من المساكين وأكثرها
 حراب فالاستغناء يرجع إلى المساكين قاله القراء وأعرض عليه بأنه لو كانت
 الاستغناء من المساكين لقال الآقيل لأنك تقول القوم لم يضرب إلا
 قليل إذا كان المضروب قليلا وإذا انصبت كان القليل صفة المضروب أي
 لم يضرب إلا طربا قليلا فالمعنى إذا فلك مساكنتهم لم يسكنها إلا المساكين
 ومن يربا بطريق يوما أو بعض يوم ولم تسكن من بعدهم إلا سكونا قليلا
وكننا نحن الوارثين أي لما خلفوا بعد هلاكهم **وما كان ربك مهلك القرى**
 أي القرى الكافرة والمراد أهلها **حتى يتفث في أممها** يعني ملكة رسول الله
 محمد أصلي الله عليه وسلم وقيل في أممها عظماء رسول الله وخبر الام
 يبعثه الرسول لأنها مسكن الاشرف **يتلوا عليهم آياتنا** في موضع الصفة
 أي تالوا والمراد بالتلاوة الانذار أي يخبرهم أن العذاب ينزلهم إن لم
 يرموا **وما كنا مهلكي القرى** سقطت النون للاضافة **إلا أهلها**
ظالمون أي كافرون بتكذيب الرسل **وما أوتيتهم من شيء** يا أهل مكة
فتنازع أي فهو متنازع **الحياة الدنيا وزينتها** أي تتعول بها وتنزيتون
 مدة حياتكم أمد حياتكم فاما ان تولوا عنها وتزول عنكم **وما عندنا**
خير وأبقى أي أفضل وأدوم ويريد الدار الآخرة وهي الجنة **أفلا يعقلون**
 أن الباقى أفضل وقري بالياء والتأني **ومن وعدناه وعدا حسنا** فهو لا فيه

مصيبه

مصيبه يعني الجنة وما فيها من النعيم **كم من متعنا متاع الحياة الدنيا**
 فاعطى منها بقدر ما اردنا وتزول عن قريب **ثم هو يوم القيمة من**
المخضرين في النار نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام
 مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل والضحى الها
 عامة في كل مؤمن وكافر والهمزة لانكار استنوا بهما وبيان أن المؤمن خير و
 اذكر **يوم يناديهم** أي يوم القيمة يناد الله هؤلاء المشركون **فيقول**
أين شركائي الذين كنتم تزعمون أي تزعمونهم شركائي أو اللهم
 ينصرونكم ويشفعونكم **قال الذين حق عليهم القول** أي خفت عليهم
 كلمة العذاب وهم الروساق فناداهم الشياطين **ربنا هؤلاء الذين أغويانا**
لنعنوا اضللناهم كما كنا ضالين **تبارنا** **لنك** أي تبار بعضنا من
 بعض فالروسا يتبرون من قبل منهم والشياطين من أطاعهم **ما كانوا**
أيانا يعبدون ما نأفبه وقد مر المفعول للمنافاة وقيل مصدر به والتقدير
 من عبادهم أيانا **وقيل للكفار** **أذعوا شركاءكم** أي استغيثوا بالهتكم
 التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم وتوقع عنكم وقال شركاءكم لا لهم جعلوا
 لهم نصيبا من أموالهم **فدعوههم** أي استغاثوا بهم **فلم يستجيبوا لهم**
 أي فلم يجيبوهم ولا استغاثوهم **وراء العذاب** ابصروه **لأنهم كانوا**
يهتدون الزجاج جواب لو محذوف والمعنى لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا
 لا نجاهم الهدى ولما صاروا إلى العذاب وقيل لو أنهم كانوا يهتدون لما
 دعوه وقيل لما تبعوه وقيل لما راوا العذاب في الآخرة **وأذكر يوم يناديهم**
فيقول ما ذا أجبتكم المرسلين أي يقول الله لهم ما كان جوابكم لمن
 ارسل اليكم من النبيين لما بلغوكم رسالي **فجبت عليهم الأنبياء يومئذ**
 أي خفت عليهم الحج وقيل عموما عن الحج ولم يجدوا خبر لهم فيه نجاه والانباء
 الاخبار سمي جمعهم أنبا لأنها اخبار تخبرون بها **لأنهم كانوا** أي لا يسأل
 بعضهم بعضا ابن عباس لا يسألون لا ينطقون الحجة وقيل لا يسألون في
 تلك الساعة ولا يدرون ما يجيبون به من هول الساعة ثم يجيبون بعد
 ذلك مجاهد لا يسألون بالانساب **فأما من تاب من الشرك** **وأمن**
 صدق **وعمل صالحا** أي الفرائض **واكثر من النوافل** **فسيان**
يكون من العالين أي العالين بالسعادة بوعده الله وعسى من الله

أي دعونا هم إلى الغي
 يعني الاتباع فقبل لهم
 أغويهم قالوا غويانا
 كما غويانا

واجبة **وَرَبَّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** من خلقه **وَيَخْتَارُ** ومن يشا الطاعة يحكي من
سلام ويختار من يشا النبوة قال علي بن سليمان ويختار وقف التمام ولا
يجوز ان يكون ما في موضع نصب يختار التماس التمام ويختار راي ويختار
الرسول ونزلت لما قال المشركون لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم ما كان **لَهُمُ الْخَيْرَةُ** اي ليس يرسل من اختاروه هم المهدي وما في
عام لجميع الاشياء ان يكون للعبد فيها شيء سوى كتابه بقدر الله عز وجل
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله شرط
برواج لا اختيار لهم فيها **سُبْحَانَ اللَّهِ** تنزيها له ان ينازعه احد او يزاح
اختياره **وَنَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** اي عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه
به **وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ** اي تحفيه من معادات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحقد وغير ذلك من الشرك **وَمَا يَعْلَمُونَ**
كالطعن فيه **وَهُوَ اللَّهُ** المستحق للعبادة **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** لا احد يستحقها
الا هو له **الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ** لانه المولى للنعيم كلها عاجلها
 واجلها يحمد المومنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعدنا ابنها بما بفضله والتدبر
الحكم **وَلَهُ الْحُكْمُ** اي القضا النافذ في كل شيء **وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ** بالشور
فيما رايكم باعمالكم **قُلْ** لاهل مكة اخبروني **أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ**
اللَّيْلَ سَرْمَدًا اي دائما **إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ** يا سكان الشمس تحت الأرض وتحركها
حول الاف الغابر من الله **غَيْرَ اللَّهِ** يا نبيكم **بُضِيَاءُ** اي بنور نطلبون فيه
المعيشة وقيل بنهار تنصرفون فيه في معاشكم وتصلح فيه الثمار والنبات
وكان منفي الظاهر هل الله لكن ذكر من على زعمهم ان غيره الهة
فَلَا تَسْمَعُونَ سماع تدبر واستبصار وقبول **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ**
عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا اي **إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ** يا سكان الشمس في وسط السما او
تحركها فوق الافق من الله **غَيْرَ اللَّهِ** يا نبيكم **بَلَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ**
استراحة من متاع الاستغفال **أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** ما اتم فيه من الخطا
في عبادة غيره ولم يصف الضيا كما وصف مقابله لان الضوئ في ذاته
مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولا منافع الضوا اكثر مما يبايله وذكر
مع الاول السمع لان الليل اذا لم يزل لم يبق ابصار فناسب السماع

ومع الثاني الابصار لان النهار اذا دام فهو شام يا اعتبارا انما اظهر فناسبة
الابصار **وَمِنْ رَحْمَتِهِ تَعَالَى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**
اي في الليل **وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** اي في النهار با انواع المكاسب وفي الابد
لف وتشر مرتب ويرج اعتمدا على مفهم معني وقيل الضمير للزمان وهو
الليل والنهار **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** اي لكي تقرؤوا نعمة في ذلك وتذكروها
عليها **يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ** تفرع
بعد تفرع للاشعار بانه لا شيء احب لفضله من الاشراك به او الاول
لتقريب فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سيد وانما كان محض تشبه
وهو اقبل اعاده لاختلاف الحالين فينادون مرة فيقال لهم ان شركاي
فنادعون الاصنام فلا يجيبونهم فيظهر حزهم ثم ينادون مرة اخري
فيسكنون والمناداه هنا ليست من الله لان الله لا يكلم الكفار لقوله
لا يكلمهم الله يوم القيمة لكن يا من من بوجهم ويحتمل ان يكون من الله ومعني
لا يكلمهم حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تظلمون وقيل كرهه لبيبي عليه قوله
وَنَزَعْنَا اي اخرجنا **مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا** او هو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه **فَقُلْنَا لِلْأُمَمِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** اي جئكم على صحة ما تدعون به **فَعَلِمُوا**
حينئذ **إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ** في الاهية لا يشاركة فيها احد وعلموا صدق ما جات
به الانبياء **وَضَلَّ عَنْهُمْ** اي غاب عنهم عينة الضايح **مَا كَانُوا يَفْرُوقُونَ** اي
يختلفونه من الباطل والكذب على الله تعالى **إِنْ فَارُوقٌ كَانَ مِنْ قَوْمِ**
مُوسَى كان ابن عمه يصهر بن فاهث بن لاري بن يعقوب وموسي بن
عمران بن فاهث وقال بن اسحاق كان فارون عم موسي ولم يكن من نجب
اسرائيل فرأى النبوة منه ولكنه تافن كما تافن السامري وكان اول من
امر موسي ولما قال الله وما اوتيتهم من شيء فمناع الحيرة الدنيا ذكر
قصة فارون وبين انه اوتيهما واعتر بها ولم تعصمه من عذاب الله كالم
نعصم فرعون ولستم ايها المشركون باكثر ما لا وعدا من فارون وفرعون
فلم ينفع فرعون ملكه وجنوده ولا فارون قرابته من موسي ولا كنوزه
فَبَقِيَ عَلَيْهِمْ اي طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او بقي عليهم
بالكفر والعلو وكثرة المال او تكبر عليهم او ظلمهم وذلك حين ملكه فرعون

علي بن إسرائيل أو حسدهم لما روي أنه قال لموسي لك الرسالة وهرون الحبرة
وآتاني غير شي إلى متى أصبر وقبل يغيبه أنه زاد في طول ثيابه شبرا وقبل
بغيبه نسبه ما آناه الله من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته **وَأَتَيْنَاهُ**
مِنَ الْكُنُوزِ قال عطا أصاب كنزا من كنوز يوسف وقبل كان يعمل
الكيميا ما إن **مَفَاتِحَهُ** أي مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو
ما يفتح به وقبل خزائنه فواحد ما فتح بالفتح **لَتَنُورَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى**
الْقُوَّةِ الجملة صلة ما وهو ثاني مفعول اتينا ومعني لتنور لتثقل يقال نأى
به الحمل إذا أثقله قال امرئ القيس **تَمَشَّى فَتَنَقَّلَهَا عَجِيزُهَا** مشي الضعيف
يتنوء بالوسق **•** واحسن ما قيل فيه ان المعنى لتني العصبة أي تميلهم
بتقلها فلما انفتحت التا وخلصت الباكما قال هو يذهب بالبوس ويذهب البوس
والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة الذين يتعصب بعضهم لبعض قبل من ثلاثة
إلى عشرة وقبل ما بين العشرة إلى الأربعين وقبل أربعون وقبل سبعون وقبل
غير ذلك قال جنته وجدت في الأجنيل ان مفاتيح خزائن قارون وفرستين **•**
بغلا عزرا مجمله وأنها لتنور بها من ثقلها ما ينور منفتح منها على صبع كل منفتح لكثير
قال ولو قسم ذلك الكنز على أهل البصرة لكفاهم مجاهد كانت المفاتيح من جلود الأبل
وقبل من جلود البقر ليحتمل حملها فكانت تحمل معه إذا ركب على سبعين بغلا وقبل
غير ذلك وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أرض دارقارد
من فضة وأساسها من ذهب **إِذَا قَالَ لَهُ قَوْمُهُ** منصوب بتنور وقومه
المؤمنون من بني إسرائيل وقبل موسي وهو جمع أريد به الواحد **لَا تَفْرَحْ** أي
لا تبطر والفرح بالدينيا مذموم مطلقا لأنه نتيجة حبها والرضا بها
والذهول عن دهاها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة
توجب الترح كما قال أشد الغم عندي في سروره تنقل عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى **وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَعِلَى النَّهْيِ** يكونه مانعا من محبة الله
تعالى فقال **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** أي يفرح بالدينيا الزجاج المعني
لا تفرح بالمال فان الفرح بالمال لا يودي حقه وقبل لا تفرح لا تسد ولا
تفرح فرح بطر **وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ** أي اطلب فيما أعطاك
من الدينيا الجنة بالزكاة والانتاف في الخير فان المقصود منه ان يكون صلة

اليها **وَلَا تَنْفَسْ** أي ولا تترك ترك المنسي **تَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا** وهو ان
تحصل آخرتك أو تأخذ منها ما يهيكك ابن عباس لا تضع عمرك في ان لا تغفل
صالحا في دنياك إذا الآخرة إنما يعمل لها فتصيب الانسان عمره وعمله الصالح
وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان نطلب بها الآخرة
وعن الحسن قدم الفضل وامسك ما يبلغ وقال ملك هو الاكل والشرب بلا
سرق وقبل اراد بنصيبه الكفن فكانه قبل لا تنس انك تترك جميع مالك
الآن نصيبك هذا الذي هو الكفن **وَأَحْسِنْ** إلى عباد الله **كَأَحْسَنِ اللَّهِ**
إِلَيْكَ فيما اتم عليك وقبل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك
بالانعام **وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ** بالمعاصي **فِي الْأَرْضِ** وكل من عصا فقد طلب
الفساد فيها **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** لسوء اعمالهم والمعنى انه يعاقبهم
قال **إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي** فضلت به الناس واستوجبت به العقوب
عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها
وكان أحد علما السبعين الذين اختارهم موسي للمبقيات وقبل المعنى انما
أوتيته لعلمه بفضلي ورضاه عني فقوله عندي معناه ان عندي ان
الله آتاني هذه الكنوز على علم منه باستحقاقها في آياها وقبل علم الكيمياء وقبل
علم التجارة والدرهفنة وسائر الكاسب وقبل علم كنوز يوسف قال تعالى
أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ بالعذاب **مِنَ الْقُرُونِ** أي الأمم
الحالية الكافرة **مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً** **وَأَكْثَرُ جَمْعًا** المال ولو كان المال
يدل على فضل لما أهلكهم وفيه تعجب ونوبخ على اعتزازه بقوته وكثرة ماله
مع علمه بذلك لأنه فرائي التوراة وسمعه من حفاظ التوراة أو رد لا دعاء به
العلم ونظمه به بنفي هذا العلم منه أي عند مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم
يعلم هذا حتى بنفي به بنفي هذا العلم منه نفسه مصارع الهالكين **وَلَا يَسْأَلُ**
بينابه للمفعول **عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** سوال استعلام فانه تعالى مطلع عليها
وقبل لا يسألون سوال استغناء وانما يسألون سوال تفرغ ونوبخ وقبل
يعذبون من غير سوال قال مجاهد لا يسأل الملائكة عذاب المجرمين لا لهم
يعرفونهم بسيماهم فانهم يحشرون سود الوجوه زرق العيون وقال فنادة
لا يسأل المجرمون عن ذنوبهم لظهورها وكثرة ما يبدخلون النار

بلا حساب وقري ولا يسأل يتنايه للفاعل اي لا يسأل المجرمون غيرهم
عن عقوبة ذنوبهم لاعتراهم بها **فخرج قارون على قومه في زينته**
اي خرج علي بني اسرائيل فيما راه زينة من مئاع الدنيا من الثياب والدواب
والجمال في يوم عيد في يوم السبت قبل انه خرج علي بغلة شهبا عليه لارجوا
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف علي زيه وقبل خرج في سبعين
الف من اتباعه عليهم المعصفرات وقال لسدي خرج ومعه الف جارية
بيضا علي بقال بيض بسروج من ذهب علي فطف ارجوان ابن عباس خرج
علي البغال الشهب وقال الكليم خرج في ثوب اخضر كان لموسي من الجنة فسرقه
منه قارون **قال الذين يريدون للحياة الدنيا علي ما هو عادة الناس من**
الرغبة في الدنيا بالنسبة لنت لنا مثل ما اوتي قارون ثم امله
لا عينه حذر من الحسد **انه لذنو حظا عظيم** اي نصب وافر من الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتقين ويحكم دعا بالهلاك استعمل
للزجر عما لا يرتضي وهو مفعول فعل محذوف اي الزمكم الله وبكم ثواب الله
في الآخرة **حين لمن آمن صدق وعمل صالحا** مما اوتي قارون بل من الدنيا
وما فيها **ولا يلقاها الا الصابرون** الصبر للكلمة التي يكلم بها العسا
والمثواب فانه بمعني المثوبة والجنة والايان والعمل الصالح فانها في معني
السير في الطريقة والمعني لا يوفق لهذه الكلمة والخصلة الا الصابرون
علي طاعة الله وعن المعاصي **فحسنا به بقارون وبقاره الارض** اي عي
حسب به الي الارض السفلي وروي انه كان يودي موسي كل وقت وهو
بقاره القراية حتي نزلت الزكاة فضلحه عن كل الف واحد فحسبه
واستكثره فعمد الي ان يفضع موسي بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل
بغية لثوميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسي خطيبا فقال من سرق
قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه ومن زنا محصنا رجماه فقال
قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال ان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بغلانه فاحصرت فناشدها موسي بالذي فلق البحر لبني اسرائيل
وانزل التوراة الا صدقت فداركها الله بالتوفيق فقالت جعل لي

قارون

قارون جعل ان ارميك بنفسي فشكي عند ذلك موسي الي ربه وقال اللهم
ان كنت رسولك فاغضب لي فاوح اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فحسب به وكان قارون يتضرع اليه فاخذته الي ركبتيه ثم الي
وسطه ثم الي عنقه كل ذلك وقارون يتضرع اليه فلم يرجحه الي الارض
به فاوح اليه الله اليه اسر حرك قارون مرارا فلم يرجحه لودعاني مرة
لاحبته ثم قال بنوا اسرائيل لما فعل به ذلك ليرثه فدعا الله فحسب
بقاره وامواله بعد ثلثه ايام **فما كان له من فئة اي اخوان ينصرون**
من دون الله من غيرهم فيدفعون عنه عذابه **وما كان من المنصير**
اي المنعين منهم من قهرهم نصروه من عدوه فانصروا اذا منع منه فاستغ
د بروي ان قارون بسفل كل يوم بقدر قامة حتي اذا بلغ فرار الارض السفلي
فلما اسرا قبل في الصور **واصبح الذين آمنوا مكانه اي منزلته الاكس**
من درمان قريب يندمون علي ذلك التمني **يقولون ونك ان الله**
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يوسع ويضيقي بمقتضي
مشيئته لا كرامته تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض **لولا ان من**
الله علينا لحسبنا بالبنينا للفاعل والمفعول ويكان عند البصر بين
مركب من وي للتعجب في كان للتشبيه وكان القوم ينهبوا فانتبهوا فقالوا
وي كان الامر كذا وكذا ولذلك فتحت الهمة من ان والمتنهد يقول في خلال
تدمه وي ويقال ويك ويك لعبد الله الفراهي كلمة تقرير كقولك الم
تراي صفع الله واحسانه فطرب انما هو وبلك فاسقطت لامه وضمت
الكاف التي هي الخطاب الي وي **ويكاته لا يفتح الكافرون** لنعمة الله
او المكذبون برسوله وبما اعد الله لهم من ثواب الآخرة كفارون تلك
الدار الآخرة الاشارة للتعظيم كانه قال تلك التي سمعت بخبرها
وبلفك وصفها والمراد الجنة **تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض**
اي غلبة وقهرا او رفعة وتكبيرا علي الايمان والمؤمنين **ولا فسادا**
علما بالمعاصي قبل الفساد ظلم الناس كما اراد فرعون وقارون وقبل
الدعائي غير عبادة الله وقد جمع الله بين ارادة العلو والفساد

وبين ان الدار الآخرة للمخالي عن الارادتين وليس من طلب العلو والفساد حب
نظافة الثياب وحسنها وتحذ ذلك من غير معصية فيه كما شهدت بالسيئة
الصحيحة على مشرعها افضل الصلاة والسلام **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُحْسِنِينَ**
ما لا يرضاه الله **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا** اذانا وقدر اذ وصفا
وقيل من جاء بالايمان فله خير منه بسببه **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ**
فَلَا يَجْزِي الذِّنَّ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ وضع الظاهر فيه موضع الضمير
للمجيبين، محالهم بتكرير اسناد السببة اليهم **إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** أي مثل
ما كانوا يعملون وحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة
واللغني الاجزاء **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ** أي اوجب عليك
تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه وانزله عليك **لَرَأَيْتَ إِلَى مَعَادٍ** أي
معادك وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يعطيك فيه اؤمكة التي اعتدت
بها على انه من العباد وقرده اليها يوم الفتح وختم السورة ببشاره نبية
محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فدخلها فاهرا لاعدائه وروى كانه صلى
الله عليه وسلم لما وصل الى الجحفة في مهاجرة استاق الى مكة فيزليق
وقال ابن عباس الى معاد الى الموت الحسل الى يوم القيمة **قُلْ رَفِئَ اعْلَمُ**
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منصب بفعل
يفسره اعلم **وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** وما يستحقه من العذاب والامال
يعني نفسه والمشركون او نزلت جوابا لقول كفار مكة لذيالك لفي ضلال
وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله **وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ**
الْكِتَابُ أي سيردك الى معادك كما لقي اليك الكتاب وما كنت ترجوه
والمعنى ما علمت انا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن **الْأَرْحَمَ**
مِنْ رَبِّكَ أي ولكن القاه رحمة ويجوز ان يكون محمولا على المعنى كانه
يقول وما لقي اليك الكتاب **الْأَرْحَمَ** أي لاجل الترحم **فَلَا تَكُونُوا**
ظُهْرًا لِلْكَافِرِينَ أي عوناهم ومساعد بالتحمل عنهم والاجابة الى
طلبهم **وَلَا يَصُدُّكَ** اصله يصدونك حذفون الرفع للمجازم
والنواو الفاعل للتفاهم مع النون الساكنة **عَنْ آيَاتِ اللَّهِ** عن آياته والعمل
بها بعد اذ انزلت اليك فلا تلتفت الى اقولهم وكذبهم واذا هم وامض

طوبى

لامرك وشانك **وَأَوْدَعَ النَّاسَ إِلَى رَبِّكَ** أي الى عبادته وتوحيده
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بمساعدتهم ولم يورثوا لزم في الفعل لبيان
وَلَا تَدْعُ تعبد مع الله **أَلَمْ يَخْلُقْ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ** للترجيح وقطع اطماع
المشركين عن مساعدتهم لهم **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** يفي لكل معبود واشيات
لعبادته تعالى **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** أي الاذاته فان ما عداه يمكن
هالك في حد ذاته معدوم مجاهد الا هو الضاد في دينه وقبل الا
ما يريد به وجهه أي ما يقصد اليه بالقرينة **لَهُ الْحُكْمُ** أي القضاء النافذ
في الخلق **وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ** بالشور يلجأ اليكم باعمالكم **سُورَةُ**
الْعَنَكَبُوتِ مكية **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الم سبق القول فيه
والله اعلم بمراده بذلك ووقوع الاستفهام بعد دليل استغلا
بنفسه او بما يضر معه **أَحْسِبَ النَّاسَ** استفهام ما يريد التقرير والتوبيخ
أَنْ يَتَذَكَّرُوا ان وما علمت فيه سدت مسد المفعولين **أَنْ تَقُولُوا آمَنَّا**
وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ أي لا يحسنون ولا يمتحنون المعنى احسبوا تركهم
غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب وغير مفتونين
من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربا للناديب وانفسهم
متركون غير مفتونين لقولهم امنا بل يحزنهم الله بمشاق التكليف
كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظايف الطاعات والنوع المصائب
في الانفس والاموال اليتيمير المخلص من النفاق والنايت في الدين من
المضطرب فيه ولينا لوالا الصبر عليها عوالي الدرجة فان مجرد الايمان
وان كان عن خلوص لا ينضوي غير الخلاص من اليهود في العذاب روي
الها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذي المشركين كانوا بمكة
وكان الكفار يعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك
وربما استنكروا ان يمكن الله الكفرة من المؤمنين قال مجاهد غيره
فنزلت هذه مسلية ومعللة ان هذه سيرة الله في عباده اختبارا
للمؤمنين وفئة ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا
السبب او ما في معناه فهي باقية في هذه الامة بوجود حكمها
بقية الدهر وقيل نزلت في مجمع سولي عمر بن الخطاب قتل يوم بدر

وهو اول قبل من المسلمين وفي الحديث سيد الشهداء المجمع وهو اول من
يدين الى باب الجنة من هذه الامة فخرج عليه ابواه وامراته فنزلت
وَلَقَدْ قَتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اي ابتلينا الماضين كالخليل الفتي في
النار وكقوم نضر وابا المناسير في دين الله والمعنى ان ذلك سنة
قديمة جارية في الامة كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه **فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ**
الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ اي فليعلمن علمه بالامتحان
تعلقا حاليا بتميزه الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه
وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن اوليها من قال
الزجاج ليعلم صدق الصادق بوقوع صدقه منه وقد علم الصادق
من الكاذب قبل ان يخلقهما ولكن المقصد وقوع العلم بما يجري عليه وقوي
فليعلم من الاعلام اي وليعرفنهما الناس او يسمنهم سمعة يعرفون بها يوم
القيمة كيباض الوجوه وسوادها **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَقُولُونَ السَّيِّئَاتِ**
الكفر والمعاصي فان العمل بعمال القلوب والجوارح **أَنْ يَسْمُقُونَا** اي
يفوتونا فلا يقدر ان يجازيهم على مساوهم ابن عباس يريد العبرة وانا
جهل والاسود والعاصي بن هشام وشيبة وعتبة وعقبة والعاصي
بن ابل وهو ساد مسد مفعول حسب وامر منقطع والاضراب فيها لان
هذا الحسبان بطل من الاول ولهذا عقبه بقوله **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** اي بئس
الذي يحكمونه حكمهم هذا من كان **يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ** في الجنة وقيل المراد
بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العقوبة من الموت والحساب والجزاء يرجوا
بمعنى يخاف واجمع المفسرون ان المعنى من كان يخاف الموت فليعمل عملا
صالحا فانه لا يدرك ما يتيه ذكره الناس **فَإِنْ أَحَلَّ اللَّهُ** اي الوقت
المضروب للقاءه **لَا تَأْتِي** اي لحاء واذ كان وقت اللقاء ان كان اللقاء
كائنا لا محالة فليبادر بما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب
القربة والرضا **وَهُوَ السَّمِيعُ** لا تقوال العباد **الْعَلِيمُ** بعقائدهم وانفعا لهم
وَمَنْ جَاهَدْ جَاهِدْ جِهَادَ حَرْبٍ او نفس بالصبر على مضض الطاعة
والكف عن الشهوات **فَأَنَّمَا جَاهِدْ لِنَفْسِهِ** لان منفعة لها ولا
يرجع الى الله نفع من ذلك **إِنَّ اللَّهَ لَغَفِيْرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ** الانس
والجن والملائكة فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة

عليهم

عليهم **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** اي
لنقطبها عنهم بالمغفرة لهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
اي باحسن اعمالهم وهو الطاعات ثم قيل يحتمل ان يكفر عنهم كل
معصية عملوها في الشرك وينابوا على ما عملوا من حسنة في الاسلام ويكمل
ان يكفر عنهم سيئاتهم في الكفر والاسلام وينابوا على حسناتهم في الكفر
والاسلام وينابوا على حسناتهم في الكفر والاسلام **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ**
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا نزلت الآية في سعد بن ابي وقاص لما اسلم فقالت له
امه قد امر الله بالبر والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرا باحتي اموت
او تكفر قال فكانوا اذا ارادوا ان يطعموها فغروا فاهها وروي انها قالت
لندع دينك ولا اكل ولا اشرب حيي اموت فتعيرني ويقال يا قاتل امه
وبقيت يوما ثم يوما فقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما
تركك ديني فان شئت فكلني ولا تاكلي وحسنا منصوب بوصينا وقيل هو
محمول على المعنى والتقدير الزنا حسنا وقيل التقدير ايضا لاحسن بان يبرها
ووصي بحري مجري امر معني ونصرفا وقيل على معني قلنا اي وقلنا له
احسن بوالديك اولهما او افعل بهما حسنا **وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا**
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بالهسته غير من نفيها بنفي العلم استعارا بان ما لم
صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه **قُلْ لَا**
تُطِعْنِيمَا في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابن عباس
ان الآية نزلت في جميع الامة اذ لا يصبر على بلا الله الا صديق **إِلَى**
مَرْجِعِكُمْ اي مرجع من امر منكم ومن اسرك ومن بربو الديه ومن
عق **فَأَنبِئِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** بالجر اعليه **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**
الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ اي في جنهم والكمال في الصلاح
منه في درجات المؤمنين ومنتهى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم
وهو الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اودى في الله
بان عذبهم الكفرة على الايمان جعل فتنه الناس ما يصيبهم من
اذيتهم في الصلوات عن الايمان **كَعَذَابِ اللَّهِ** في الصلوات عن الكفر

فيخاف منهم فيطيعهم فينافق **وَلَيْنَ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ** اي فتح وغنيمة
لَيَقُولَنَّ اَنَا كَمَا مَعَكُمْ في الدين او على دينكم فاشركوا فيه وليس
 الله باعلم اى بعالم بما في صدور العالمين اي قلوبهم من الايمان والنفاق
 والمراد المنافقون او قوم ضعيف يمالهم فاريدوا من اذى المشركين ويوبد
 الاول **وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا** بقولهم **وَلَيَعْلَمَنَّ النَّافِقِينَ**
 فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام تشم قبل تولت في عباس بن ابي
 ربيعة اسلم وهاجر ثم اودى وضرب فارتد وانما عذبه ابو جهل
 والحوث وكان اخويه لامي قال ابن عباس ثم عاش بعد ذلك بدهر حسن
 اسلامه **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا** طريقنا
 الذي تسلكه في ديننا **وَلَيَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ** ان كان ذلك خطيه او
 كان بعث ومواخذ مجاهد قال المشركون من قريش نحن وانتم لا تبعث
 فان كان عليكم وزن فغلبنا ان تحمل عنكم ما يلزمكم والحمل هنا بمعنى الحمله
 لا الحمل على الظهر وقبل القابل ذلك الوليد بن المغيرة وانما امروا
 انفسهم بالحمل لما فيه من اللباغة في الالتزام والتشجيع لهم عليه ولهذا
 الاعتبار رد الله عليهم وكذبهم بقوله **وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ**
خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في ذلك ومن الاولى للتبيين
 والثانية لمزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم **وَلَيَحْمِلَنَّ**
أَنْفُسُهُمْ اي انقال ما اقترفته انفسهم **وَأَنْتُمْ لَمَعَ أَنْفُسُهُمْ** اي
 وانقال اخر معهما تسبوا بالضللال والحمل على المعاصي من غير ان
 ينقص من تبعهم شيء **وَلَيْسَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** سوال تفريع وتكبير
عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ من الباطل التي اضلوا بها واللام في الفعلين لا قسم
 وحذف فاعلها الواو ونون الرفع **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ**
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا بعد المبعث اذ روي انه بعث على رأس
 اربعين ودم قومه شعيبه وخمسين وعاش بعد الطوفان سنين حتى
 كثرت الناس ونشوا وعن ابن عباس بعث وهو ابن مائتي سنة وخمسين سنة
 ولبت في قومه الفا الاحسين عامًا وعاش بعد الطوفان مائتي سنة وقبل
 غير ذلك وهو نوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس وهو خنوخ بن

مرد بن مهلايل بن قينان بن انوش بن شيت بن آدم وولد له سام
 وحام وبافت فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام القبط
 والسودان وبربر وولد بافت الترك والسقالية وباجوج وماجوج
 وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي عرق وسمي نوحا الطول نوحه على
 قومه وقال الف سنة الاحسين عامًا ولم يقل شعيبه وخمسين فلعل اختيار
 هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان شعيبه وخمسين يطلق على ما
 يقرب منها ولما في ذكر الالف من تحبيل طول المدة الى السامع فان
 المقصود من القصة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتته على
 ما يكابد من الكفرة واختلاف الميزان لما في التكرير من البشاعة
 وقبل انه اعطى من العمر الف سنة فوهب من عمره خمسين سنة
 لبعض ولده فلما حضرته الوفاة رجع في استكمال الالف فذكر اياه
 سبحانه وتعالى ذلك تنبيهها على ان التقيصة كانت من جهته **فَأَخَذَهُمُ**
الطُوفَانُ اي طوفان الماء فغرقوا لما كذبوا وهو لما طاف بكثرة من سيل
 او ظلاما ونحوها **وَهُمْ ظَالِمُونَ** اي مشركون **فَأَنْجَيْنَاهُ** اي نوحا واهله
السَّفِينَةَ اي ومن ركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل
 ثمانية وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث **وَجَعَلْنَاهَا** اي
 السفينة او الحادثة **أَيَّةً لِلْعَالَمِينَ** من بعدهم يتعظون ويستدلون
 بها **وَإِبْرَاهِيمَ** عطف على نوحا ونصب باضمار اذ **كَرَّأَ** **قَالَ لِقَوْمِهِ**
اعْبُدُوا اللَّهَ اي افردوه بالعبادة واذ طرف لا رسلنا اي ارسلناه
 حين كل عملة ونم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او يدل منه
 بدلا لاشتمال ان قدر يا ذكر **وَأَتَقُوهُ** اي اتقوه عقابه **ذَلِكَ خَيْرٌ**
لَكُمْ مما انتم عليه ان كنتم **تَعْلَمُونَ** الخير والشر وتعيرون ما هو خير
 مما هو شر وان كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم ونظركم
 انما **تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** اي غيره **لَوْ تَانَا** اصناما **وَتَخْلُقُونَ**
أَنْفُسًا اي وتكذبون كذبا في نسبتها الهة او ادعائها عند الله
 الحسن تعلمونها وتختولها للافك والمعنى انما تعبدون او تانا وايضا
 تصنعونها **إِنَّ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا**
 يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم رزقا وان يراد الموزون

وتكبيره للتعظيم **فَاِنتَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ** كله فانه لما لك له والمعنى
اصرفوا رغبتكم في رزاقكم الى الله فايها فاسئلوا **وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا**
لَهُ منسولين الى مطالبكم بعبادته مقدين لما تنعمون من النعم بشكركه اليه
تَرْجِعُونَ فيجازيكم **وَأَنْ تَكْذِبُوا** اي وان تكذبوني **فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِنْ**
قَبْلِكُمْ اي من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضار انفسهم
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ الذي زال معه الشك وما عليه
ان يصدق او يكذب فالاية وما بعد من جملة قصة ابراهيم الى قوله
فما كان جواب قومهم **وَكَمْ تَلَّ** ان يكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى
الله عليه وسلم وقريش وهدم مذبحهم والوعيد على سوء صنعهم توسط
بين طرفي قصته من حيث ان مساقها للنسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم
والمعنى وان تكذبوا يا اهل مكة رسولكم **أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِ اللَّهُ**
الْخَلْقَ قري بالنا على تقدير القول وقري بالبا على الخبر والتوبيخ اي ولم ير والى
على يدي فان الروية غير واقعة عليه وقبل المعنى ولم ير وكيف يبدى الله
النبات وسائر النمار فتجني ثم تفني ثم يعيدها ابدا **إِنَّ ذَلِكَ** الاشارة
الى الاعداء او الى ما ذكر من الامرين **عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ** فلا يفتقر في فعله
الى شيء فكيف تنكرون الثاني **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ** حكاية كلام الله
لا ابراهيم او محمد صلى الله عليه وسلم **فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ** على الخلق
الاجناس والاحوال وتفاوت الطبائع والهبات ممن كان قبلكم **ثُمَّ اللَّهُ**
يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بعد النشأة الاولى التي هي الابدان فانه والاعداء
نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والاضحاح باسم الله
مع ابقائه مبتدأ بعد اضماره في بداء والقياس لا يقتصر عليه للدلالة على
ان المقصود بيان الاعداء لانه اهون والظلم في العطف كما مر وقري
النشأة كالرافة **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** لان قدرته لذاته
ونسبته ذاته الى ذات المكائن على سوء افتقار على النشأة الاخرى كما قدر
على النشأة الاولى **يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** تعذيبه بعدله **وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ**
رحمته بفضله **وَاللَّهُ ثَقِيلُونَ** اي يزدون وترجعون **وَمَا أَنتُمْ**
بِعُجْزِينَ ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فرستم من
فضائيه بالنواري في الارض والهبوط في بها وبها التحصن في السما

والقلاع الذاهبة فيها الفرامعناه ولا من في السما بعجز من الله والمعنى
ان الله لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السما ان عصمه **وَمَا لَكُمْ**
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يمنعكم منه **وَلَا تَصْبِرُ** بضريركم من عذابه
وَالَّذِينَ كَفَرُوا اي يات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه **وَلَقَائِهِ** هو البعث
أُولَئِكَ يَجْثِقُونَ اي من الجنة ونسب اليها منهم والمعنى اوتسوا وعبر
بالمقاصي وهو انما يكون يوم القيامة للتحقيق والمبالغة او المعنى يسوا في الدنيا
لانكارهم للبعث والجزا **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** مولم يكفروا **فَمَا كَانَ جَوَابَ**
قَوْمِهِ اي قوم ابراهيم له وقري بالرفع على انه الاسم والخبر **إِلَّا أَنْ قَالُوا**
أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به
البا فون اسند الى كلامهم **فَأَنجَاهُ مِنَ النَّارِ** اي ففدقوه في النار فانجاه الله
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما **إِنَّ فِي ذَلِكَ** اي في انجابه من النار
العظيمة حتى لم تحرقه بعد ما بقي فيها واخادها في زمن يسير وانشاره
مكاتها **لَا يَأْتِ الْقَوْمَ يُؤْمِنُونَ** يصديقون لانهم هم المستمعون بها المحض
عنها والناويل فيها **وَقَالَ** ابراهيم **إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ**
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لتتوادوا بينكم وتتوصوا لاجتماعكم على عبادتها
وفيها اوجه احدها هي معنى الذي والعابد محمدون اي ان الذي اتخذوه
وهو المفعول الاول واوثان مفعول ثان ومودة الخير على قراه من يرفع
والتقدير مودة والثاني هي كافة واوثان مفعول ومودة بالنصب
مفعول له وبالرفع على ضمير مبتدأ وتكون الجملة تعنالا وثان والثالث
ان تكون مصدر به ومودة بالرفع مع الخبر ولا حذف في هذا الوجه
والتقدير ان سبب اتحادكم مودة **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ**
بِبَعْضٍ ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم
او بينكم وبين الاوثان على تعليب المخاطبين لقوله ويكونون عليهم
ضدا وقبل المعنى يعتبر العادة من الاتباع ويلعن الاتباع العادة
وَمَا أَكْمَرُ النَّارَ هو خطاب لعبد الاوثان الروسا منهم والاتباع
وقيل يدخل فيه الاوثان كما قال انكم وما تعبدون من دونه الله
حصب جهنم **وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** تخلصونكم منها **فَأَمَّنَ لَهُ**

لُوطُ هو أول من صدق إبراهيم حين رآي النار عليه برداً وسلاماً ابن
اسحاق آمن لوط بابراهيم وكان ابن اخيه وامنت به سارة وكانت بنت عمه
وَقَالَ اِنِّي مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي اِلَى رَبِّي اِلَى حَيْثُ اَمَرَنِي رَبِّي اِنَّهُ هُوَ الْغَرِيبُ
الذي يمنعي من اعدائي **الْحَكَمَ** الذي لا يأمر الا بما فيه صلاحه والقابل
هو ابراهيم هاجر من كوثي قرية من سواد الكوفة الى خاران ثم الى الشام ومعه
ابن اخيه لوط بن هاران بن تارح وامراته سارة فنزل فلسطين ونزل
لوط سدوم وقيل القابل لوط **وَوَهَبْنَا لَهُ** بعد اسمعيل **اسحقَ وَيَعْقُوبَ**
ولدينا فله حين ايس من الولادة من عجوز عاقر **وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ**
النُّبُوَّةَ فكثر منهم الانبياء فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته يعقوب
وَالْكِتَابَ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة **وَأَتَيْنَاهُ اَجْرَهُ** على هجرته
في الدنيا وقال عطا الولد غير اوانه والذرية الطيبة واستمراره النبوّة
فيهم وانما اهل الملل اليه والشا والصلاة عليه اخر الدهر **وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ**
لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ اي لفي عداد الكاملين في الصلاح **وَلُوطًا** عطف على ابراهيم
او على ما عطف عليه او منصوب باذكار **اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ**
الْفَاحِشَةَ اي الفعلة البالغة في الفج يعنى اذ بار الرجال قري بهم فمكسوفه
على الخير وقري على الاستغفار واجمعوا على الاستغفار في الثاني **مَا سَبَقَكُمْ**
بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِيْنَ الانس والجن استيناف مقترن لغشها من حيث
انها مما شازت منه الطباع ونحاسب عنه النفوس حتي اقدموا عليها
بالجث طينتهم **اَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ** اي تفرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتي انقطع الطرق او تقطعون
سبل النساء بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث **وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ**
الْمُنْكَرَ النادى للمجلس ولا يقال الا لما فيه اهله والمنكر الجماع والظرا ط
وحل الارزار وغيرها من القباح مع عدم مبالاة بها وفي الخبر ان قوم لوط
كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل قطعة فيها الخصال المحذوف فاذا امرتهم
عابر طريق قد توه فاهم اصابه كان اولى به يعني يذهب به للفاحشة
وقيل كانوا يتون الفاحشة في مجالسهم وبعضهم يري بعضاً وقيل هو اللعب
بالحمام وتطريق الاصابع بالحنا والصفير والمحذوف ونيل الحيا في جميع امورهم
ابن عباس ان قوم لوط كان فيهم ذنوب غير الفاحشة منها انهم يتظلمون

فيما بينهم ويشتم بعضهم بعضاً وينضارطون في مجالسهم ويحدثون ويلعبون
بالنرد والشطرنج ويلبسون المصبغات ويتناقرون بالديكة ويتناطحون
بالكباش ويطرفون اصابعهم ويتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في
اللباس ويضربون المكوس على كل عابر ومع هذا كانوا يشركون بالله
وهو اول من ظهر على ايدى الوطية والسجاق **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ**
اِلَّا اَنْ قَالُوا اَيُّنَا بَعْدَ اَبْنِ اِبْنِ اَنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ في
استنباح ذلك اذ في دعوى النبوة المفرومة من التوبخ ولم يقولوا هذا
الا وهم مضمون على اعتقاد كذبه وليس يصح في الفطرة ان يكون
معاند يقول هذا **قَالَ رَبِّ اَنْصُرْنِي** بانزال العذاب **عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ**
باستدراع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استئزال
العقوبات واشعارا بانهم احق بان يعزلهم العذاب فاستجاب الله له دعاه
فَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشْرِىِ اي بالبشارة بالولد والنافلة **قَالُوا**
اِنَّا مُهْلِكُوْا اَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ سدوم وقرية لوط والاصناف لقطبة لان
المعنى الاستقبال **اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوا ظٰلِمِيْنَ** تغليب لاهلاكهم باصرا ابراهيم
وتماذيرهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي **قَالَ اِبْرٰهِيْمُ اِنْ فِيْهَا**
لُوطًا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمنازع وهو
كون النبي بين اظهرهم **قَالُوا اَيُّ الرُّسُلِ كُنَّ اَعْلَمُ مِنْ فِيْهَا النَّجِيَّةِ**
وَاَهْلُهُ تسليم مع ادعاء مزيد العلم به **اِلَّا اِمْرَاَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ**
الباقين في العذاب والقريبة **وَلَمَّا اَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيِّئًا** بهم ي
جاءته المساة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسؤلاتهم حساك
الرجوه في صوت اصناف **وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعَايْ** وضاق شأهم وتربير
امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبارا به رجت ذرعه بكذا
اذ كان مطبقا له وذلك لان طول الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع
والعنى ضاقت صدره **وَقَالَ لُوطُ لَارَاؤِ اِنَّ الْغَمْرَةَ لَا تَخْفُ وَلَا تَحْزَنُ**
على تمكنهم منا **اَنَا مَخْجُوكٌ** واهلك **اِلَّا اِمْرَاَتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ** موضع
للكاف لجر على الخنا ونصب اهلك باضمار فعل اي ونجى اهلك او بالعطف
على محلها باعتبار الاصل لان الاضافة في تقدير الاتصال كما لو كان
المضاف اليه ظاهراً وسيبويه يفرق بين المضمير والمظهر فيقول لا يجوز

اثبات النون في التثنية والجمع مع المضمر كما في التنوين ويجوز ذلك كله
في المظهر **إِنَّمَا يُنْزِلُونَ** بالعنف والتشديد **عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ**
رَجْرَأَمِنْ السَّمَاءِ عذابا فيها يسمى بذلك تغلق العذاب من قولهم
ارتجزا اذا اضطرب ويعني بالرجز الحصب والخسف **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**
اي بسب فسقهم وهو الخروج عن الطاعة **وَلَقَدْ شَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً**
بَيِّنَةً وَأَضْهَأَ فِي مِنَ الْفَعْلَةِ اي العقوبة التي فعلت بهم وقبل اذراب
القربة الآن وقبل الحارة المطرة فانها كانت باقية بعد وفيل الى
الاسود الذي علي وجه الارض من موضع القرية **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**
اي يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار **وَالِى مَدِينَةٍ**
أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
اي افعلوا ما ترجون به ثوابه فاقم السبب مقام السبب وقيل انه من الرجا
بمعنى الخوف والفا في فقال عاطفه على رسلنا المقدرة **وَلَا تَعْتُوا فِي**
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ حال اي لا تكفروا فانه اصل كل فساد والعنوا شد
الفساد **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ** اي الزلزلة الشديدة وقبل
صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها **فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ** اي بدم
اودورهم ولم يجمع لامن اللبس **جَانِحِينَ** باركين على المركب ميتين
وَعَادُوا عَمُودًا منصوبان باضمار اذكروا فاعل دل عليه ما قبل
مثل اهلكنا وقرى ونمود غير مصروف على تاويل القبيلة **وَقَدْ**
تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ اي تبين لكم بعض مساكينهم واهلاكهم
من جهة مساكينهم اذا نظرت اليها عند مروركم بها بالاحقاب
والحجر **وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي**
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ اي عن طريق الحق **وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**
اي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبئين
ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجواحي هلكوا وقبل قد
عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين وقيل كانوا مستبصرين في
الضلالة **وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ** معطوفون على عادا وقد مر
قارون لشرف نسبه **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ**

بالجج الطاهرات **فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ** عن عبادة الله **وَمَا كَانُوا**
سَائِقِينَ اي فاسين بل ادركهم امر الله من سبق طالبيه اذا فاته
وقيل وما كانوا سائقين في الكفر بل قد سبقهم للكفر قرون كثيرة
فَكَذَّبُوا من المذكورين **أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ** اي عاقبناه بذنوبهم فمنهم من
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا رجا عاصفا فنها حاصبا وهي الحصا الصغار
ويستعمل في كل عذاب او ملكا وما هم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته
الصَّيْحَةُ كمدبرين ونمود **وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ** كفارون
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْرَقْنَا كقوم نوح وفرعون وقومه **وَمَا كَانَ اللَّهُ**
لِيُظْلِمَهُمْ اي يعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك
من عادته **وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** بالتعرض للعذاب مثل
الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يعني الاصنام فيما اتخذوه
معتمدا ومثلا **كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ** اتخذت بيتا فيما نجه في الوهن والحور
بل ذلك لوهن فان لهذا حفيضة وانتفاعا ما اي مثلهم بالاضافة الى
الموحد كمثل بالاضافة الى رجل بني بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع
على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجمع على عناكب وغير ذلك الفراهون
ضرب به الله سبحانه لمن اتخذ من دونه الله الهة لا تنفعه كما ان بيت
العنكبوت لا يقبها حرا ولا بردا **وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ** اي ضعفها
لَبِيتَ الْعَنكَبُوتِ فلا بيت او هن واقل وقاية منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم او هي من ذلك ويجوز
ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتشبيه فيكون
المعنى وان او هن ما يعتمد به في الدين دينهم **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا**
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ على اضمار القول اي قل للكفرة
ان الله يعلم وقرى باليا حلا على ما قبله وما استغها مبه منصوبة
بمدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيد
وشي مفعول يدعون او مصدرية وشي مصدر او موصول مفعول
ليعلم ومفعول تدعون عابدة المذوف والكلام على الاولين تحصيلهم
وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم **وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

تعليل على المعنيين فان من فرط العبارة اشراك بالايدي من هذا
شأنه وان من هذا صفتهم قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني
هذا المثل وتطايير **نضير لها يجعلها للناس** تقربا لما بعد من انما
وما يعقلها اي ما يعقل حسنها وقايد لها **الا العالمون** بالله الذين
يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنده عليه الصلاة والسلام انه
تلى هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب
سخطه **وخلق الله السموات والارض بالحق** اي بحقا غير قاصده
باطلا فانه المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على
ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله **ان في ذلك لآية للمؤمنين**
وخصوا بالذكر لانهم المستفدون بها **انك ما ادحي اليك من الكتاب**
القران تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان
القاري المتأمل في الايمان بخلاف الكافرين الى قد ينكشف له
بالتكوار ما لم ينكشف له اذ لم يقرع سمعه **واقم الصلاة** اذها في
اوقاتها بقراءتها وركوعها وسجودها وجميع شروطها **ان الصلاة تنهى**
عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا لانتهاها عن المعاصي حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه وكون
فني من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
ولم يردع شيئا من الفواحش الا ركب فوصف له فقال ان الصلاة تنهى
فلم يلبث ان تاب والفحشاء ما فزع من الاعمال والمنكر ما لا يعرف شرعا
وفي الخبر من لم تنهه صلواته من الفحشاء والمنكر لم تزد من الله الا
بعد او قيل الصلاة القران الذي يتلى في الصلاة ينهى عن الفحشاء
والمنكر **ولذكر الله اكبر** اي والصلاة اكبر من سائر الطاعات
وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العبرة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات وقيل المعنى ذكر الله لكم بالنوا
والثناء عليكم اكبر من ذكركم له في عبادتكم وصلواتكم وفي الحديث
ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقيل ذكركم الله في صلواتكم وفي
قرائتكم القران افضل من كل شيء الضحاك ولذكر الله عند ما يحرم

فتنك اجل الذكر **والله يعلم ما تصنعون** فيجازيكم به **ولا تجادلوا**
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن
كمعارضه الحشونة باللين وال غضب بالكظم قال مجاهد وهي محكمة
فيجوز مجادلة اهل الكتاب بالتي هي احسن على معني الدعاهم الى الله عز
وجل والتبنيه على جميعه واياته رجا اجابتهم الى الايمان لا على طريق لا
علاظ والمخاشنة وقوله على هذا **الا الذين ظلموا منهم** معناه ظلموكم
والافتكاهم ظلمة على الاطلاق والمعني الامن فرط منهم في الاعتداء او
العناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلوله او يئذ العهد ومنع
الجزية وهو استئثار من الجنس وفي المعني وجهان احدهما الا الذين ظلموا
فلا تجادلوهم بالحسني بل بالغلظة لانهم يغلطون لكم فيكون مستثني من
التي هي احسن لان الحدال والثاني لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف
لفرط عنادهم اي ان حاربوا او الجزية الى ان يسلموا او يعطوا الجزية وقيل
لا تجادلوا من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام الا بالتي هي احسن اي بالوافقة فيما حدثوكم من اخبارا
وايلاهم وقوله على هذا التاويل الا الذين ظلموا يريد من بقي
على كفرهم منهم وقيل منسوخة بآية القتال **وقولوا امنا بالذي انزل**
النبأ وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعنده عليه الصلاة
والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم
تكذبوهم **واللهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون** اي مطيعون
له خاضعون وفيه تعريض باتخاذهم اخبارهم ورهباهم اربابا من
دور الله **وكذلك اي ومثل ذلك الا نزال** انزلنا اليك الكتاب
يعني التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه **يؤمنون به** اي
بالقران **ومن هؤلاء** اي من العرب او اهل مكة او من كان في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتابين **من يؤمن به** اي
القران **وما نجد باينا بعد ظهورها** وقيام الحجج عليها **الا الكافرون**
اي المتوغلون في الكفر وهم اليهود فان حسدهم يمنعهم من التأمل

فيما ينفذ لهم صدقها لكونها معجزة بالاحسان الى الرسول صلى الله عليه
وسلم كما اشار اليه بقوله **وَمَا كُنْتُمْ تَشَاءُونَ قَبْلَهُ** اي القرآن من
كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِمِثْلِكَ فان ظهر هذا الكتاب الجامع لا نوع
العلوم الشرعية على امي لم يعرف بالقراءة والتعليم خارق للعادة وذكر
اليمن زيادة تقرير للمنفى ونفى للجور في الاسناد **إِذَا الْأَرْثَابُ الْبَطْلُونَ**
اي لو كنت ممن يقرأ ويحفظ لقالوا لعله تعلمه او النقطه من كتب الاقدمين
وانما سماهم مبطلون لكفرهم ولا ريبا بهم بانفسا وجه اخر من وجوه
الاعجاز المتكاثرة وقيل لا رتاب اهل الكتاب لوجود انهم تعكك علي
خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدور **هُوَ**
اي القرآن الذي جيت به **آيَاتُ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْثَرُوا**
الْعِلْمَ يحفظونه فلا يقدر احد تحريفه وقيل المعنى ليس هذا القرآن
كما يقوله المبطلون من انه سحر وشعر ولكنه علامات ودلائل يعرف
بها دين الله واحكامه وهي كذلك في صدور الذين اوتوا العلم وهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به يحفظونه وليقرؤنه
وصفهم بالعلم لانهم ميزوا بانفسهم بين كلام الله وكلام البشر والشياطين
ابن عباس بل هو اي محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب يجدونه في كتبهم بهذه الصفة
امبالا يقرأ ولا يكتب ولكنهم ظلموا انفسهم وكتبوا وقيل المعنى دوايات
بينات فحذف المضاف **وَمَا يَجْعَلُ بَايَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** اي المتوغلون
في الظلم بالكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها وهم اليهود حتى لم يعتدوا
بها وقالوا **لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ** هذا قول المشركين
من اهل مكة اي هلا انزل عليه آيات كآيات الانبياء كما جاز صالح
بالناقة وموسى بالعصى وعيسى باحيا الموتى وقرى آية **قُلْ لَهُمْ**
إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ينزلها كما يشاء ملكها فأتيتكم بما
تترجونه **وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ** اي ليس من شائي الا الانذار وان الله
بما اعطيته من الآيات **أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ مَعْنِيَهُ** عما افترجوه **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**
عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ اي تدوم تلاوته عليهم متحدنين به آيات

يا نورا بمثلها وبسورة منه فجزوا ولواتيتهم بآيات موسى وعيسى
لقالوا هذا سحر ونحن لا نفكر السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك
عجزوا عن معارضته وهو لا يزال معهم آية ثابتة لا تضل بخلاف
سائر الآيات او المعاني يتلى عليهم يعني اليهود ويحقق ما في ايديهم
من نعمتك ولعت دينك **إِنَّ فِي ذَلِكَ** اي في ذلك الكتاب الذي
هو آية مستمرة وحيمة مبينة **لِرَحْمَةِ** لنعمة عظيمة في الدنيا والاخرة
وقبل رحمة في الدنيا باستنقاذهم من الضلالة **وَذَكَرِي لِقَوْمٍ**
يُؤْمِنُونَ اي وتذكروا لمن هم الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب كتبت فيها
بعض ما يقول اليهود فقال كفي بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به
نبينهم الي ما جاء به غير نبينهم فنزلت **قُلْ كَفَى يَدِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا**
يصدقني وقد صدقني بالعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي
لكم او انهماكم اياي بالتكذيب والتعنت **تَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضِ فلا يخفي عليه حالي وخالك وهذا احتجاج عليهم في حجة شهادته
عليهم لانهم قد افروا بعلله فلوهم ان يقرؤا بشهادته **وَالَّذِينَ آمَنُوا**
بِالْبَاطِلِ وهو ما بعد من دون الله وقال يحيى بن سلام بابليس
وَكَفَرُوا بِاللَّهِ اي لتكذيبهم رسله ومحمد لكتابه **أَوَّلَيْكَ هُمْ**
الْخَاسِرُونَ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان فحسروا انفسهم
واعمالهم في الاخرة **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** لما اندرهم بالعذاب
قالوا لفرط الانكار عجل لنا هذا العذاب وقيل نزلت في النصيرين
الحارث اذ قال فامطر علينا حجارة من السماء **وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى** لكل
عذاب او قوم ابن عباس يعني هو ما وعدتك ان لا اعذب قومك
واوخرهم الى يوم القيامة وقيل المراد بالاجل المسمى النعمة الاولى قبل
القتل يبدؤ **لِحَاقِهِمُ الْعَذَابُ** عاجلا وليا يبينهم **بَعَثْنَا** اي فجاء في
الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون
بانبيائه **يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** وإن جهنم لمحيطه **بِالْكَافِرِينَ**

اي تحيط بهم يوم ياتيهم العذاب في القيامة لا محالة فما معني الاستعمال
او هي كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجه بها بهم واللام
للعهد علي وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة علي سوجب الاحاطة
اول الجسد فيكون استئلا لالحكم الجسد علي حكمهم **يَوْمَ يُنْفَخُ الْعَذَابُ**
ظُرُوفُ الْحَبِطَةِ او مقدر مثل كبت وكبت **مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**
اي من جميع جوانبهم وانما قال ومن تحت ارجلهم للمقارنة والافا الغشيان
من فوقهم **وَيَقُولُ اللَّهُ** او بعض ملائكته بامره وقرئ بالنون **ذُوقُوا**
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي جزاؤه فلا تنفوتونا يا عبادي الذين آمنوا **إِنَّ**
أَرْضِي وَاسِعَةٌ فلا تجاوروا الظلمة **فَاتَايَ فَاَعْبُدُونِ** هذه الآية
نزلت تحريض المؤمنين الذين كانوا بمكة علي الهجرة فاخبرهم تعالى بسعة
ارضه وان البقا في بقعة علي ذي الكفار ليس بصواب بل الصواب
ان ملتصق عبادة الله في ارضه مع صالح عباده فاذا لم تسهل لكم
العبادة في بلدكم ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الي حيث يتيسر لكم ذلك
وقيل المعني ان رحمتي واسعة وقيل ان رزقي لكم واسع فابتغوني في
الارض قال سفيان الثوري اذا كنت بارض غالبة فانتقل الي
ارض غيرها تملأ جرابك خبزا بدرهم وقيل ان ارضي التي هي
ارض الجنة واسعة فاعبدوني حتي اوردكموها والمجاوب شرط محذوف
اذ المعني ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها
في غيرها **كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** اي تنال مواريده وكرمه كما يجد
الذائق طعم المذوف فهو كائن لا محالة **ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ** للمجازا ومن
هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد فان الموت اذا كان واقباكم
بكل مكان ولا بد لكم من فراق الاوطان ففي الحياة اولي لاكتساب الذكر
لجميل والاجر الجزيل وقرئ بالياء **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ**
إِي لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا اي علي مشرفة وقرئ بالمتلذذة بعد النون
من الثوب اي الاقامة وتعديته الي غرفا محذوف **لِيَجْزِيَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**
خَالِدِينَ فِيهَا وَتُمْ أُجْرُ الْعَامِلِينَ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه
ما قبله اي هذا الاجر الذين **صَبَرُوا** علي اذية المشركين والهجرة

الحزن

والحزن والساق وعلي الطاعات **وَعَلَى رِزْقِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** لا علي غيره
فيوزفهم من حيث لا يحتسبون **وَكَانَ مِنْ دَائِبَةٍ لَا تَحِلُّ رِزْقُهَا** اي
لا تطبق جملة لضعفها ولا تدخره وانما تصبح لامعيشة عندها
اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَأَيَّاكُمْ بن عباس لدواب كل مادب من الحيوان فكل لا
تحمل رزقه ولا يدخره الا ابن ادم والنمل والفار ثم ان الدابة مع
ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سوا في انه لا يوزقها
واياكم الا الله لان الرزق الكلي باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا
علي معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدنا ليس
فيها معيشة فنزلت فانه يسوي بين الحريص والمتوكل في رزقه وبين
الراغب والفاغ وبين الحيول والعاجز حتي لا يفتروا الجدل انه موزوق بحلده
ولا يتصور العاجز انه ممنوع بعجزه **وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** بنيانكم
وَلَيْتَ لَأَمْرُكُمْ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَشَجَرِ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ المسؤل اهل مكة **لَيَقُولَنَّ اللَّهُ** المنفرد بالاجابة **لَيَقُولَنَّ**
العقول وجوب انتها الممكنات الي واحد واجب الوجود **فَاتَايَ يَوْمَ تَكُونُ**
اي من ابن يصرفون عن توحيده بعد انقراضهم بذلك **اللَّهُ يَبْسُطُ**
إِي يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ امتحانا **وَيَقْدِرُ لَهُ** اي
يضيق الرزق علي من يشاء ابتلا والمعني لا تختلف امر الرزق بالامكان
والكفر وتكفل ان يكون الموسع له والضيق عليه واحدا علي البسط والقبض
علي التعاقب وان يكون علي وضع الضمير موضع من يشاء وايها منه لان من يشاءهم
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ من احوالكم واسوكم وقيل علم بما يصلحكم من
افئاد ونوع **وَلَيْتَ لَأَمْرُكُمْ سَأَلْتُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** اي من
السحاب مطرا **فَانْحَلَّ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا** اي جذبتها وقطع اهلها
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر علي شيء من ذلك **قُلِ الْحَمْدُ**
لِلَّهِ علي عصمك من هذه الضلالة او علي تصديقك واظهار محبتك **بَلْ**
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدئ الكل ماعده
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد تهميدك عند مقام
وَمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الاشارة للتحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله

حناح بعرضه **إِلَٰهَهُمْ وَلَعِبَ** الْإِلَٰهَ يَلْهِي وَيَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ يَجْتَمِعُونَ
عليه ويبتهجون به ساعة ثم يفترون فالدينيا كاللعب الذي لا
حقيقة له ولا ثبات قال بعضهم الدين ان بقيت لك لبي تنفي لها
اما القرب من امور الآخرة لظهور ثمراتها **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاتُ**
اي هي دار الحياة لا تمناع طرياق الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة
والحيوان مصدر حيي سمي به دار الحياة واصله حييات فقلت البيا الثانية
واو وهو ابلغ من الحياة لما في بنا فعلان من الحركة والاضطراب للدار
للحياة وحيوان عين في الجنة **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** انما كاذب لما اشرنا
عليها التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال
فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم علي ما وصفوا به
من الشرك فاذا ركبوا السفن وخافوا الغرق **دَعَاؤُا اللَّهِ تَخْلُصِينَ لَهُ الدِّينَ**
اي صادقين في نياتهم وتركوا عبادة الاصنام ودعاها والمعني كائنين في
صورة من اخلص فيه من المؤمنين حيث لا يذكرين الا الله تعالى ولا يدعون
سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو **فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ اِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ** به اي يدعون معه غيره وقيل اشراكهم ان يقول قائلهم
لولا الله والرايس والملاح غرقنا فيجعلون ما فعل الله لهم من النجاة
قسمة بينه وبين خلقه **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ** اللام فيه لام كي اي
تسركون ليكونوا كافرين بشركهم بغيره **أُولَئِكَ تَتَعَوَّاهُمْ** باحقاعهم على عبادة
الاصنام واللام لام الامر على التمدد بكهوله اعملا ما شئتم ويؤيد قراءه
وليتمتعوا بالسكون **فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** غافقه ذلك حين يعاقبون **أَوَلَمْ يَرَوْا**
يعني اهل مكة **أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا** اي جعلنا بلادهم مصونا عن الذنب والتعدي
آمناء اهلهم عن القتل والسبي **وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوَارِهِمْ** اي يختلسون
قتلا وسبي اذ كانت العرب حوله في تغاور ولهب **أَفَيَالِيَا لِمَنِ يُؤْمِنُونَ**
اي فبعد هذه النعمة الكسوفه وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصم
والشيطان يؤمنون **وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ** حيث اشركوا به غيره من سلام
فما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهدى وتقديم الصلوات للاهتمام
والاختصاص على طريق المبالغة **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى على الله كذبا**
بان زعم ان له شريكا اي لا احد اظلم من جعل لله شريكا او ولدا وادا

١٦٦
فعل فاحشة قال وجدنا عليها باؤنا والله امرنا بها **أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ**
لَمَّا جَاءَهُ يعني الرسول والكتاب وفي ما نسفه لهم بان لم يتوفقوا
ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب او ما سمعوه **الَّذِينَ**
فِي جَهَنَّمَ مَنُتَوِي اي مستقر للكافرين تقرير ثوابهم كقوله الستم خير
من ركب المطايا اي الاستوجبون الثوابها وقد افترى وامثل هذا
الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب والمعني الم
يعلموا ان في جهنم من متوي للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراة **وَالَّذِينَ**
جَاهَدُوا قِتًا اي في حضا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي
الظاهرة والباطنة بانواعه **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** اي سبل ثوابنا
والوصول الى جناتنا ولترديد منهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى براهم ابن ادم يحيى في الذين يعملون بما
يعلمون قال عمر ابن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جعلنا تقصيرا بنا
في العمل بما علمنا ولو علمنا ببعض ما علمنا لا درتنا الله علما لا تقوم به ابدنا
وفي الحديث من عمل بما علمنا ورثه الله علم ما لم يعلم وسبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن فضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جابر
وقال ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره
بالمجاهدة **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْحُسَيْنِ** بالنصر والاعانة والحفظ والهداية
ومع الجميع بالعلم والقدرة قبين المعنيين نون ودخلت اللام على مع لا نها
اما اسم ولا التوكيد تدخل على الاسماء وما حرف فتدخل عليها لان فيها معني
الاستقرار كما تقول ان زيدا لقي الدار واذا سكنت في حرف لا غير واذا
فتمت حازان تكون اسما وان تكون حرفا بكثرة **سورة الروم**
مكية الا قوله فسبحان الله الآية **لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**
الْمِ الله اعلم مراد بذلك وتقدم غلبت الروم في ادنى
الْأَرْضِ اي ارض الشام عكرمة باذرعات وهي ما بين بلاد العرب

والشام مجاهد بالجزيرة وهو موضع بين العراق والشام وادني
اقرب لانيها اقرب لارض من العرب اى الارض المعهوده عندهم اوتى
ادني ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة **وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ**
من اضافة المصدر الى المفعول **سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ** البضع
ما دون العشرة قاله ابو سعيد قال سنيان سمعت اباهم ظهر واعليهم
يوم بدر وعن ابي سعيد الخدري لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس
فاجب ذلك المؤمنين وروى ان فارس غزا الروم فوافوهم باذرع
وقبل الجزيرة وهي ادني ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة
ففرح بذلك المشركون وسموا بالمسلمين وكانوا يحبون ان تظهر الروم
فارس على الروم لانهم اياهم اهل اوثان وكان المسلمون يحبون ان تظهر
الروم على فارس لانهم اهل كتاب فذكره ابو بكر بن النضر صلى الله عليه
وسلم فقال اما انهم سيعلمون وروى القشيري وابن عطييه لما نزلت الايات
خرج ابو بكر الى المشركين فقال استركم ان غلبت الروم فان نبينا اخبرنا عن
الله تعالى انهم سيعلمون في بضع سنين فقال ابي بن خلف وامية اخوه
وقبل ابو سفيان يا ابا فضيل يعرضون بكنته بالبكر فلتنا حياك
فتراهن في ذلك فزاهنهم ابو بكر قال فتاده وذلك قبل ان يكرم القمار
وجعلوا الرهان خمس قلايص والاجل ثلاث سنين ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاجبره فقال هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث والسبع ولكن
ارجع فزدهم في الرهان واستزدهم في الاجل ففعل ابو بكر فجعلوا القلايص مائة
والاجل تسعة اعوام فغلبت الروم في اثنا الاجل القشيري والمسيهوران ظهور
الروم كان في السنة السابعة من غلبت فارس وحكي النقاش وغيره ان ابا
بكر رضي الله عنه لما اراد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثقلوا به
ابي بن خلف وقال له اعطني كفيلا بالخطر ان غلبت فكفل به ابنه عبد الرحمن
فلما اراد ابي الخرج الى احد طلبه طلبه عبد الرحمن بالكفيل فاعطاه كفيلا
ثم مات ابي بمكة وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فقهر ابو بكر
ابيا واخذ مال الخطر من ورثته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

تصدق

١٢٥
تصدق به فتصدق به واستدل به الخنفية على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والايه من دلائل النبوة
لانها اخبار من الغيب **بِسْمِ اللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ** اى من قبل كونهم
غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت
كونهم غالبين اوله الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شي منهما الا
بقضائه وقيل وبعد سنيان على الضم لقطعها عن الاضافة **وَيَوْمَئِذٍ**
اَي ويوم يغلب الروم **يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ينصرون الله اى من له كتاب
على من لا كتاب له لانهم اقرب من اهل الاوثان وقيل انما كان فرحهم
لا تجاز وعد الله جل وعز اذا كان فيه دليل على النبوة لانه عز
وجل اخبرانه يكون في بضع سنين فكان فيه وقد فرحوا وعلومه
يوم وقوعه يوم بدر يتزول حيز بل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم
على المشركين فيه **يَنْصُرُ مِنْ يَشَاءُ** فينصره هولا تارة وهو لا اخوي
وقيل المعنى ينصر من يشاء من اوليائه لان نصره مختص بقلبه اوليائه
لا عدايه فاما غلبه اعداؤه ولا وليائه فليس ينصر وانما هو ابتلا وقد
يسمى ظفرا **وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة
ويتفضل عليهم بنصرهم اخري **وَعَدَ اللَّهُ** امصدر موكد لنفسه لان
ما قبله في معنى الوعد **لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ** لان كلامه صدق
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وعد ولا صحة وعد لجهلهم وعدم
تفكيرهم وهم الكفار وهم الاكثرا وكفار مكة **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِمَّنْ**
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اى ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها ومتى يزعمون
ومتى يصدون وكيف يفرسون وكيف يبنون قال الحسن بلغ
وانت من علم احدكم بالدنيا انه ينقد الدرهم فيخبرك بوزنه ولا يحسن
ان يصلى **وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ** التي هي غايتها والمقصود منها **هُمْ**
غَافِلُونَ لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرر الاولى او مبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين يدل على تمكن غفلتهم عن الآخرة
الحقيقة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير الجاهلهم

وتشبهها لهم بالحيوانات المقصورة أدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها
فإن من العلم بظواهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها
وأفعالها وأسبابها وكيفية صدورها ومنها وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرها وأما باطنها إنما يجازي إلى الآخرة ووصلته
إلى نيلها وانمودج لأحوالها وأشعار بآثارها لا فرق بين عدم العلم
والعلم الذي يختص بظواهرها **أولم يتفكروا في أنفسهم** أي
أولم يجدوا التفكر فيها فإنفسهم طرف للتفكر وليس بمفعول تعدي
إليه يتفكرون بحرف جر لأنهم لم يسمروا وإن يتفكروا فيها إنما سمروا
أن يستعملوا التفكر في خلق السموات فقوله **ما خلق الله السموات**
والأرض متعلق بقوله أولم يتفكروا أو علم محذوف دل عليه ما قبله
والنفي لا يمنع ذلك في قوله وظنوا ما لهم من محيص وقيل ما خلق الله
مستأنف لا موضع له والكلام تام قبله فيها ولم يتفكروا أمثل أولم
ينظروا في ملكوت السموات ومعني **الآلأحق** الإلأقامة الحق وقيل
بالعدل وقيل بالحكمة وقاله الفراء **الآلأحق** يعني الثواب والعقاب **ولجل**
شمسي منتهى عند ولا يبقى بعد وهو يوم القيمة وقيل خلق ما خلق
في وقت سمي له لا يخلق ذلك الشيء فيه **وأن كثير من الناس يلقوا**
ربهم أي بلفظ جزياء عند القضاء الآجل السمي **لأنهم** أي لجأحت
يحسبون أن الدنيا لا تبلى وأن الآخرة لا تكون **أولم يسيروا**
في الأرض فينظروا ببصائرهم وقلوبهم **كيف كان عاقبة الذين**
من قبلهم من الأمم وهي أهلاكهم بتكذيبهم رسالهم وهو تقرير لرسولهم
في إقطار الأرض ونظروهم إلى آثار المدبرين **كانوا أشد منهم قوّة**
كعاد ومثود **وأناروا الأرض** أي قلبوا وجهها بالاستنباط المياه
واستخراج المعادن وزرع البزور وغيرها لأن أهل مكة لم يكونوا
أهل حرث **وعمروها** أي عمر الأرض **أكثر مما عمروها** أي من
عمارة أهل مكة أياها فانهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها
وفيه تكلمهم من حيث أنهم مغترون بالدنيا مغترون بها وهم

أضعف

أضعف حالها ومنها أمرها على التبسط في البلاد والسلط على العباد
والتصرف فيها في إقطار الأرض وهم ضعفاء لمجون إلى واد لا تنفع فيه
وجاءتهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات والآيات الواضحات فلفروا
ولم يؤمنوا **فما كان الله ليظلمهم** أي ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيهم
من غير جرم ولا يتكبر ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث علموا ما أدى
إلى تدبيرهم **ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء** ثم كان عاقبتهم
العقوبة والخصلة السوء تائيت الأسوء وهو الأفع كما أن الحسن تائيت
تائيت الحسن أو مصدر كالسوء تائيت الحسن يعني بها هذا النيار
ومعني أساءوا أشركوا بالسوء اسم جهنم كما أن الحسن اسم الجنة **أن**
كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون **عله** أي لأن كذبوا أو
بدله أو عطف بيان للسوء أو خبر كان **والسوء** مصدر أساءوا وقيل
غير ذلك وقري عاقبة بالرفع اسم كان وذكر أن تائيتها غير حقيقي
والسوء خبرها وقري عاقبة بالنصب على الخبر **والسوء** الاسم الخامس
السوء أشد الشر والسوء المفعلي منه ومعني بآيات الله فعل محذوف صلى الله
عليه وسلم والقرآن وقيل بالعذاب أن ينزل بهم **الله يبدل الخلق**
أي ينشئهم **ثم يعبد الله** أي يعبدونهم **ثم إليه ترجعون** بالتأجير
والعبد وله إلى الخطاب للمبالغة في المقصود وقري بالياء على الأصل **ويوم**
تقوم الساعة **يبلس الجرمون** أي يسكنون متغيرين آيسين
يقال ناطرنه فابلس ذابكت وآيس من أن يحج **ولم تكن لهم**
أي ولا يكون لهم **من شركائهم** أي ما عبدوه من دون الله شفعاء
يخبرونهم من عذاب الله وحجبه بلفظ الماضي لتحققه **وكانوا يشركاءهم**
كافرين أي يكفرون بالهتيم ويتبرون منهم حين يسوأمهم وقيل
كانوا في الدنيا كافرين بسيمهم **ويوم تقوم الساعة** يومئذ تأكيد
يتفرقون أي المومنون والكافرون لقوله **فأما الذين آمنوا**
وعملوا الصالحات فهم في روضة أرض ذات أثمار التي بلغت
الغاية في الحسن **يتخبرون** أي يسرون سرور أهللت له وجوههم
وقيل ينعمون ويكرمون وقيل هو السماع في الجنة أخرج ابن

الى الدنيا والصيا المقدسي عن ابن عباس قال في الجنة شجرة على ساق قدر
ما يسير الراكب المجد في طلبها مائة عام يخرج اهل الجنة اهل الفرق وغيرهم
يتحدثون في ظلمها فيرسل الله رجلا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل
لهو كان في الدنيا **فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْقُرْآنَ وَلَقَى**
الْآخِرَةُ بِالْبَيْتِ فَمَا ذَلِكُ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ اي مقيمون وقيل
مدخلون لا يغيبون عنه وقيل نازلون **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ**
وَحِينَ تَصْبَحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ
تُظْهِرُونَ اخبار في معنى الامر بتزكية الله تعالى والشا عليه في هذه
الآوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته أو دلالة على ارايح
فيها من الشواهد الناطقة بتزكيته واستحقاقه الحمد من له تمياز
من اهل السموات والارض وتخصيص تسبيح بالسا والصبح لان
اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو
آخر النهار من عشي العين اذا انقص نورها والظهير التي هي
وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز ان يكون عشا معطوفا
على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا عن
ابن عباس الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشا
وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر
وبدا بصلاة المغرب لان الليل يتقدم النهار وفي سورة سبحان بدأ
بصلاة الظهر اذ هي اول صلاة صلاها جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم
الماوردي وخص صلاة الليل بالتسبيح وصلاة النهار بالحمد لان الانسان
في النهار متلف في احوال توجب حمد الله عليها وفي الليل خلوة توجب تزيده
انتبه قال والفرق بين المساء والعشا ان المساء والظلام بعد المغيب
والعشا احوالها عند ميل الشمس للمغيب ينقص نور الشمس والاكثر
على ان الصلاة فرضت بمكة وعن الحسن انها مدينة وكان يقول كان
الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة
وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمي سبحان الله حين تمسون
الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتته في ليلته ومن قالها
حين يسمي ادرك ما فاتته في يومه **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ** كالاشنان

من النطفة

من النطفة والطاير من البيضة **وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** كالنطفة والبيضة
وتقدم وتحيي الارض بالنبات **بَعْدَ مَوْتِهَا** بعد يميتها **وَكَذَلِكَ**
اي ومثل ذلك الاخراج **يُخْرِجُونَ** من قبوركم فانه تعقيب الحياة بالموت
وقري تخرجون بالبناء للفاعل والمفعول **وَمِنْ آيَاتِهِ** اي من علامات
ربوبيته ودلائل وحدانيته تعالى **أَنَّ خَلْقَكُمْ مِنْ شَرِّ ابْنِ الشَّ**
لَا تَمْ خَلَقَ اصلهم آدم منه والفرع كالاصل **ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ مُتَسَوِّدُونَ**
اي ثم فاجابتم وقت كونكم بشرا من لحم ودم متسوين في الارض وقيل
المعني يتم انتم عقلا ناطقون تنصرفون فيما هو قوم معايشكم **وَمِنْ**
آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لان خواخلت من ضلع
آدم وسائر السبا خلق من نطف الرجال اولاهن من جنسهم لامن
جنس اخر **لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا** اي لتميلوا اليها وتالفوها فان المنسبة عليه
للمضم والاختلاف سبب للتنازع **وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ** اي بين الرجال والنساء
او بين افراد الجنس **مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** بواسطة الزواج بخلاف ساير
الحوانات نظر الامر المعاش وقيل المودة كناية عن مجامع والرحمة
عن الولد كقوله ورحمة منا وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ فيعلمون ان ذلك
من الحكمة **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ السِّنِّ**
اي لغاتكم العربية والتركية والعجمية وغيرها بان علم كل صفا
لغة والهمة وضعها واقداره عليها اراجاس لطيفكم واشكاله فانه
لا يكاد يسمع منطقتين متساويتين في الكيفية **وَالْوَانِكُمْ** بياض الجلد
وسواده او تحيطات الاعضا وهيالها والوانها وحلاها بحيث وقع
التباين والتعارف حتي ان التوأمين مع توافق حودا هما واسبا بهما
يختلفان في شيء من ذلك ولست تترك احدا الا وانك تفرق بينه وبين
الاخر وليس هذه الاشياء من فعل النطفة ولا من فعل الابوين فلا بد
من فاعل مختار **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ** لا يكاد يخفي على عاقل من
الشرا وحين او ملك وقري بكسر اللام اي ذوي العقول واولي العلم ويزيد
قوله وما يعقلها الا العالمون **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاقِمُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**

وَابْتَغُوا كُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَي مَنَاهِكُمْ فِي الزَّمَانِ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوَى
الْقَنَائِيَّةِ وَقُوَّةِ الْقَوَى الطَّبِيعِيَّةِ وَطَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهَا وَالْمَعْنَى مَنَاهِكُمْ
بِالْبَلِّ وَابْتَغُوا كُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّهَارِ فَلَمْ يَضْمَرْ الزَّمَانِ وَالطَّبِيعِ
بِعَاطِلِيْنِ اشْعَارًا بَانَ كَلَامُ الزَّمَانِ زَمَانٌ اخْتَصَّ بِأَحَدِهَا
فَهُوَ صَاحِبُ الْآخِرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَبَوَيَدُ سَائِرِ الْآيَاتِ الْوَاردَةِ فِيهِ **إِنَّ**
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ سَمَاعُ نَفْسِهِمْ وَاسْتِصْغَارُهَا فَانْ هَكَا
فَنَبْهَ ظَاهِرَةٍ وَجَعَلَ النَّوْمَ بِالْبَلِّ دَلِيلًا عَلَى الْبَقَاءِ وَقِيلَ الْمَعْنَى يَسْمَعُونَ
الْحَقَّ فَيَتَّبِعُونَهُ وَالْقُرْآنَ فَيَصْدُقُونَهُ **وَمِنْ آيَاتِهِ يُرْسِلُ الْبَرْقَ**
مَقْدَرًا بَانَ كَقَوْلِهِ الْإِلَهَاءُ الزَّاجِرِي احْضِرُوا نَوْعًا وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ اللَّذَاتِ
هَلْ مَحْذَرِي أَوِ الْفَعْلُ مَنْزِلٌ مِنْزِلُهُ الْمَصْدَرُ كَقَوْلِهِمْ تَسْمَعُ بِالْعَبْدِي خَيْرٌ
مَنْ أَنْ تَرَاهُ أَوْ صَفَهُ لِمَحْذَرٍ عَلَى تَقْدِيرِهِ أَيْ بِرَيْكُم بِهَا الْبَرْقُ كَقَوْلِهِ
فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمَهْمَا مَوْتُ وَآخِرِي أَتَيْتُ الْعَيْشَ أَكْثَرُ **خَوْفًا** مِنْ
الصَّاعِقَةِ لِمَسَافَرِ **وَطَعًا** فِي الْغَيْثِ لِلْمَقِيمِ وَنَضْبَهُمَا عَلَى الْعِلَّةِ الْفَعْلُ بِلَزْمِ
الْمَذْكُورِ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَلْزِمَ رَوَيْتُمْ أَوَّلَهُ عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافٍ مَحْوَرَةٍ خَوْفٍ
وَطَعٍ وَتَأْوِيلُ الْخَوْفِ وَالطَّعِ بِالْإِخَافَةِ وَالْإِطَاعِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ رَغْمًا
لِلشَّيْطَانِ أَوْ عَلَى الْحَالِ مَحْوَرَتُهُ شَفَايَا **وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً تَرَى**
بِالتَّسَدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ **فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ** بِالنَّبَاتِ **بَعْدَ مَوْتِهَا** بَعْدَ
يَبْسِهَا بَانَ تَبَيَّنَ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** أَيْ
يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي اسْتِنْبَاطِ أَسْيَاسِهَا وَكَيْفِيَّةِ تَكْوِينِهَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ
كَمَالَ قُدْرَةِ الصَّانِعِ وَحِكْمَتِهِ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ**
بِأَمْرِهِ قِيَامُهُمَا بِأَقَامَتِهِمَا وَإِرَادَتُهُ لِقِيَامِهِمَا فِي خَيْرِهَا الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَيْرِ
مَقَامٍ مَحْسُوسٍ وَالتَّعْبِيرُ بِالْأَمْرِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي كَمَالِ الْقُدْرَةِ ثُمَّ **إِذَا دَعَاكُمْ**
دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ بَانَ يَنْفُجُ اسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ لِلْبَقْعِ مِنَ الْقُبُورِ إِذَا
أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ أَحْيَايَ الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعْثُرَكُمْ
مِنْ الْقُبُورِ كَرِهَ الْمَرَادَ سُرْعَةً وَجُودَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَأَمَّا عَطْفُ
هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَنْ لَعُظْمَايَا كَيْفَ يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ
وَاقْتِدَارُهُ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قُومُوا فَلَا تَبْقَى نَسَمَةٌ

لِلْأَوَّلِينَ

مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ الْأَقَامَتِ تَنْظُرُ وَإِذَا الْأَوَّلَى لِلشَّرْطِ وَالثَّانِيَةِ
لِلْمَفَاحَةِ وَهِيَ تَنْوِبُ مَنَابِ الْغَايَةِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ**
وَالْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَغَيْبًا كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ أَيْ مُقَادِرُونَ لِفَعْلِهِ
فِيهِمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّ قَنُوتِ الْقُرْآنِ
فَهُوَ طَاعَةٌ وَقَبُولُ مَعْنَاهُ مَقْرُونٌ بِالْعِبَادَةِ أَمَّا قَالَهُ وَالْمَادَّةُ دَلَالَةٌ وَقَبُولُ
مُخْلِصُونَ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ يُعِيدُهُ** أَيْ يُعِيدُهُمْ
وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ أَيْ هَبْنِ لَيْسَ شَيْءٌ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَقَبُولُ الْمَعْنَى
أَهْوَنُ عَلَيْهِ فَيَمُتُّونَ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّمَثِيلِ لِأَنَّ مِنْ قُدْرَةِ الْإِحْتِرَاقِ
كَانَتْ الْإِعَادَةُ عَلَيْهِ فِي الْعَادَةِ أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ عَادَةِ الْخَاطِبِينَ
وَالْأَقَالِ كُلِّ سَوَاءٍ عِنْدَ سُبْحَانِهِ وَذِكْرِ الصِّمْرِ فِيهِ مَعَانِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْإِعَادَةِ
الْمَآخُوزَةِ مِنْ لَفْظِ بَعِيدَةٍ نَظَرًا إِلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ وَهُوَ رَجْعُهُ أَوْرَدَهُ
وَلَهُ الْمَثَلُ أَيْ الْوَصْفُ الْعَجِيبُ الشَّانُ كَالْقُدْرَةِ الْعَامَّةِ وَالْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَمَنْ فُسِّرَ بِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرَادَ بِهِ الْوَصْفَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ **الْأَعْلَى**
الَّذِي لَيْسَ لِفَيْرِهِ مَا يَسَاوِيهِ أَوْ يَدَانِيهِ وَقَبُولُ الْمَثَلِ الْأَعْلَى مَا أَرَادَهُ جَلَّ
وَعَزَّ كَانَ **فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** يَصِفُهُ بِهِ مَا فِيهِمَا دَلَالَةٌ وَلَطْفًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجَزُ عَنْ أَيْدٍ أَمَّا مَكْنَى وَاعَادَتِهِ **الْحَكِيمُ** الَّذِي
يَحْكُمُ الْأَنْفَالَ عَلَى مُنْقَضِي حُكْمَتِهِ **خَرُوبٌ** أَيْ جَعَلَ **لَكُمْ فِيهَا الْمُسْكِرِينَ** مَثَلًا
مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيْ مِثْلًا مِنْ أَمْثَلِكُمْ أَيْ قَرِيبَ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ **هَلْ لَكُمْ**
مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَيْ مِنْ مِمَّا لِيَكُمُ مِنْ **شُرَكَاءَ** لَكُمْ فَيَمَارِزُقَاكُمْ
مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا **وَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ** فَتَكُونُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءً
يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ تَصَرُّفَكُمْ مَعَ أَنْتُمْ بِشَرِّكُمْ وَالْهَافِ مَعَارَةَ لَكُمْ مِنَ الْأَوَّلَى
لِلْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِ وَالثَّلَاثَةِ مَزِيدُ التَّكِيدِ وَالْإِسْتِفْهَافِ بِمَعْنَى
النَّفْيِ **تَخَافُونَهُمْ** أَوْ يَسْتَبِدُّوْنَ بِتَصَرُّفِهِمْ فِيهِ **كُنُفِيَّتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ** أَيْ كَمَا
يَخَافُ الْآخَرَارُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَيْ لَيْسَ مِمَّا لِيَكُمُ شُرَكَاءُ إِلَى آخِرِهِ كَذَلِكَ
أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ **تَفْصِيلُ الْآيَاتِ** أَيْ بَيِّنَاتُ **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**
يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ فِي تَدْبِيرِ الْأَمْثَالِ وَالْآيَةِ نَزَلَتْ فِي كِفَارِ قُرَيْشٍ
كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي التَّلْبِيَةِ لِيَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَاهُ وَلَكَ تَمْلِكُهُ

وما ملك وقيل المعنى هل يرضى أحدكم ان يكون مملوكه في ماله ونفسه مثله
فاذا لم ترضوا بهذا لا تنسكم فكيف جعلتم الله شريكاً **بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ**
ظَلَمُوا بالاشراك **أَهْوَاهُ** بغير علم جاهلين لا يكلفهم شيء لآل العالم
اذا اتبع هواه ربما رده الله **ثُمَّ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ** اي
من يقدر على هدايته اي لا احد **وَمَا لَهُمْ مِنْ بَاصِرِينَ** يخلصونهم
من الضلالة ويحفظونهم من آفاتها وما يقين لهم من عذاب الله فاقم
يا محمد **وَجْهَكَ لِلدِّينِ** اي دين الاسلام واقامة الوجه تقوم القصد
اي اخلاص دينك لله وخض بالوجه لانه جامع حواس الانسان واشرفه
حَقِيقًا ما لا اله الا الله **فَطَرَتْ** الله اي خلقته وهو نصب على الاعراب
الزموها والمصدر لما دل عليه ما بعدها **الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**
اي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتكليمهم من اذراكه وفي الصحيح عن ابي
هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد
على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ومجسانه كما تنجب البهيمة عجماء
هل تحسون فيها من جد عا وقبل الفطرة الاسلام وقبل هي البداءة
التي ابتداهم لها من الحياة والموت والسعادة والشقاء وقيل هي الفطير
والفاقة وقبل العهد الماخوذ على ادم وذريته **لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ**
اي هذه الفطرة لا تبدل لها من جهة الخالق ولا بجى الامر على خلقت
هذا الوجه فلا يشقى من خلقه سعيد ولا يسعد من خلقه شقى وقبل
المعنى لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير والمعنى لا تبدل
الدين الله فلفظه لفظ النفي ومعناه النهي اي لا تبدلوا وقبل المعنى
لا تغير خلق الله من البهايم ان تحصى فحولها فيكون معناه النهي
عن حضا الفحول من الحيوان **ذَلِكَ** اشارة الى الدين المأمور باقامته
الوجه اليه او الفطرة ان فسرت بالمللة **الَّتِي تَقِيَمُ** المستوي الذي
لا عوج فيه **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ** قبل كفار مكة **لَا يَعْلَمُونَ**
استقامته لعدم تدبرهم **مُنِيبِينَ** اي راجعين **إِلَيْهِ** من ناب اذا
رجع مرة بعد اخرى وقبل مقلبين وقبل مطيعين وهو نصب على الحال
من الضمير لان المعنى اقم وجهك اقيموا وجوهكم منيبين وقبل
المعنى اقم وجهك ومن معك منيبين **وَأَتَقُوهُ** اي خافوه وامثلوا

ما امركم به **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ولا تكونوا من المشركين وصديريت
بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له **مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا**
دِينَهُمْ يبدلون المشركين باعادة حرق الحواشي تركوا دينهم الذي امروا به
وقرأوا فقرأوا اي باختلافهم فيما بعدون قال الربيع ابن النضر الذين قرأوا
دينهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى وناوله غيره انه لاهل
القبلة من اهل الاهواء والبدع **وَكَاثِبِينَ** اي فرقات شايع كل فرقة
امامها الذي هو اصل دينها **كُلٌّ خِزْبٌ مِّنْهُمْ** بما لديهم عندهم **فَرَحُونَ**
اي مسرورون طمأنينة الحق **وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ** قبل كفار مكة
ضَرْبٌ شَدِيدٌ دعوا ربهم ان يرفع ذلك عنهم **مُنِيبِينَ** اليه اي راجعين
اليه من دينا غيره **ثُمَّ إِذَا دُاعُوا** اي دُعوا **مِنْهُ رَحْمَةً** اي خلاصاً من تلك
الشدة **إِذَا فُرِيقَتَانِ مِّنْهُمْ** يشركون اي فاجازين منهم بالاشراك
بربهم الذي عاناهم **لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ** اللام للعاقبة وقبل
للامر معني النهي بدليل قوله **فَتَتَّقُوا** غير انه التفت فيه مبالغة
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة تمنعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض **أَمْ**
أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سلطاناً حجة وقبل ذا سلطان اي ملكاً معه
برهان وهو استغناء فيه معنى التوفيق الضحاك سلطاناً يعني كتاباً
فَتُؤْتِيهِمْ نكلم دلالة واضافة الكلام الى الكتاب توسعاً كقولهم كتاباً
ينطق عليكم بالحق والسلطان ما يدفع به الانسان عن نفسه امراً
تستوجب عقوبة وهو يدكر لانه بمعنى الدليل وثبت لانه بمعنى
الحجة وقبل هو جمع سلبط كرهيف ورغيف **بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْرُكُونَ**
اي يخبروا بشركهم وصحته والمعنى لم يكن شيء من ذلك **وَإِذَا دُاعُوا**
إِلَى رَحْمَةٍ اي نعمة من صحة وسعة وقبل الدعة والامس
فَرَحُوا اي بطروا والفرح هنا البطر الذي لا شكر فيه وهو حرام
واما الفرح لشكر النعمة فهو محمود **وَإِنْ تَصْبِرْهُمْ سَيِّئَةٌ** اي بلا
وعقوبة وقبل لحظ المطر بما قد مت اي يبدونهم اي يشوموا عملوا
من المعاصي **إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** اي فاجون القنوط من رحمة
واذا المفاجاه ونابت عن القافي جواب الشرط لان المفاجاه
تعقيب ولا يكون اول الكلام كما ان التاكيد ذلك وقد دخلت

الفا عليها في بعض المواضع زائدا ومعني يقتضون بيا سون من الرحمة والفرح
ومن شأن المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو اريد عند الشدة وقبل القنوط
ترك فرائض الله سبحانه في السر **وَأَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ**
أَيُّ يَوْسَعَهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ أَيُّ يَضِيقُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بها وحصرهم بالذكر لانهم المنتفعون وقال هنا
اولم يروا لان بسط الرزق مما يري وقال في الزمرا ولم يعلموا التقديم
قولهم او يتيت على علم فتناسب ذكر العلم فيها والروية فيما قبلها فان
ذَآلَ الْفَرَى حَقٌّ كصلة الرحم والخطاب له صلى الله عليه وسلم
والمراد هو وامته وقيل الآية منسوخة بآية الموارث **وَالْمُسْكِينِ**
وَأَبْنِ السَّبِيلِ السافر وما وطف لهما من الزكاة **ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ**
يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ اي ذاته تعالى اوجهته والمعني يقصدون
بمعير وفهم اياه خالصا اوجهته التقرب اليه لاجهته اخري **وَأُولَئِكَ هُمُ**
الْمُفْلِحُونَ اي الفايرون بما بسط لهم من النعم المقيم حيث اخلصوا **وَمَا**
أَوْتِيتُمْ مِّن رَّبًّا بِزِيَادَةٍ مَّحْرُجَةٍ في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة تزي بالمدن معني اعطيتهم وبالنقص معني جيتهم وقد مضى حكم
الربا في البقرة **لِيُتُوبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ** اي ليريد ويركوا في اموالهم
قال عكرمة في هذه الآية الربا ربا ان ربا حلال وربا حرام فالربا
الحلال فهو الذي يهدي يلبس ما هو افضل منه وكذا قال الضحاك
وقال ليس فيه اجر ولا عليه وزر ابن عباس ثلث هذه الآية في هبة
الثواب ابن عطية وما جري مجراها مما يصنعه الانسان ليجازي
عليه كالسلام وغيره فهو وان كان لا اثم فيه فهو لا اجر فيه ولا زيادة
عند الله وذلك قوله **فَلَا يُتُوبُ عِنْدَ اللَّهِ** اي فلا يركوا ولا يبارك فيه
وقيل انه الربا المحرم فعني لا يربوا على هذا لا يحكم به لاخذ بل هو
للماخوذ منه **وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّن رَّكَاتٍ** ابن عباس اي من صدقاته
يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ اي يتبتغون به وجهه خالصا **وَأُولَئِكَ**
هُمُ الْمُضْغِفُونَ اي ذوو الاضعاف من الثواب كما يقال فلان
مفرو وموسر اي ذوو قوة وايسار وقال فاولئك هم المضعفون

ولم يبق

ولم يقل فانتم المضعفون رجوعا من المحاطبة الى الغيبة للتعظيم كانه
خاطب به المملوكة وخواص الخلق يعرفوا حالهم وللتعظيم كانه قال فمن
فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت
ما موصولة وتقديره المضعفون به وفي معني المضعفين قولان احدهما
تضاعف الحسنات الحسنة بعشر امثالها الى سبعين ضعف او اكثر والاخر
ايهم قد اضعف لهم الخير والنعم **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ**
يُعِيدُكُمْ ثُمَّ يُخْلِكُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِّنْ أَشْرِكُمْ بِاللَّهِ
يَفْعَلُ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ لا اثبت له ثواب الا لوهية وتفاها راسا
عما اتخذوه شركا له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه
البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من تقدسه عن ان
تكون له شركا فقال سبحانه **وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** به ويجوز ان يكون
الموصول صيغة والخبر هل من شركائكم والرباط من ذلكم **ظَهَرَ الْفَسَادُ**
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فساد الشوك وهو اعظم الفساد ابن عباس وغيره
فساد البر فساد من ادم الاول وفي البحر الملك الذي كان اخذ كل سفينة
غصبا وقيل هو القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحوه وعن ابن عباس
ايضا هو نقصان البركة باعمال العباد كي يتوبوا الخاس وهذا الحسن ما قيل
في الآية وعنه ايضا ان الفساد في البحر انقطاع صيد يذب بني ادم وقيل
كساد الاسعار وقلة المعاش وقيل قطع السبيل والظلم اي صار هذا
العمل مانعا من الرزق والعمارات والتجارات فالبر والبحر هما المعروفان
وقال بعض الصوفية البر اللسان والبحر القلب لظهور ما في اللسان وخفا
ما في القلب وقيل البر العيا في القفار والبحر القري التي تقرب الانهار
والعرب تسمى الامصار البحار وقيل غير ذلك **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي**
النَّاسِ اي بتسوم معاصيهم او يكسبهم اياه **لِيُنْذِرَ نَفْسَ الَّذِي**
عَمِلُوا اي بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعللة او للعاقبة
لَعَلَّهُمْ يُرْجِعُونَ اي يتوبون **فَلْيَكْفُرُوا فِي الْأَرْضِ** فانظروا
كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ممن كذب الرسل فشاهدوا ان
مصدق ذلك وتحققوا صدقه **كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ** استيناف
لله لالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم اذ كان

لشرك في أكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم **فَأَقِمْ وَجْهَكَ**
لِلدِّينِ الْقَيِّمِ أي البليغ الاستقامة الرجاء المعنى أقم قصدك واجعل
جهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى أقم الجاه وبالع
الا عذار واحتفل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم **مَنْ قَبْلَ أَنْ تَأْتِي**
يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ أي لا يقدر ان يرد **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ أَتَوْا**
مِنْ اللَّهِ متعلق بياي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معني
لا يرد **وَاللَّهُ لَنُعْلَمَ أَرَادَ تَعْلِيمَهُ** بوجهه **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ**
بصدقون أي يتفوتون فرب في الجنة وفريق في السعير كما قال **مَنْ كَفَرَ**
فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ أي وباله وهو النار الموقدة **وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ**
يَمُوتُ أي يسرون منزلا في الجنة وعن مجاهد يسرون المضاجع في
القبور وتقدم الظرف في الوضيعين للدلالة على الاختصاص **لِيُخْرِجَ الَّذِينَ**
أَقْبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ عليه ليمهدون اوليصدقون
والاقتصار على جزا المومنين للاسعار بانه المقصود بالذات والاكتفا
فحوي قوله **إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكَافِرِينَ** فان فيه اثبات البغض لهم والمجبة
للمومنين ومن فضله **وَأَلْهَمُوا الْإِنْسَانَ مَا لَا يَعْلَمُ** تفصيل محض **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ**
يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ أي ومن اعلام كمال قدرته ارسل الرياح الشمال
والصبا والجنوب مبشرات بالمطر فالها رياح الرحمة اما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
وقري البرق على ارادة الشمس **وَلِيَدِ نَعْمٍ مِنْ رَحْمَتِهِ** يعني المنافع التابعة
لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع هبوبها
والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات أي لتيسر كرمها باعتبار
المعنى **وَلِيُخْرِجَ الْفُلْكَ السَّفِينَ بِأَمْرِهِ** عند هبوبها وانما اراد بامر لان
الرياح قد ذهب ولا تكون موازنة فلا بد من ارشاد السفن والاحتياال لجسها
وربما عصفت فاغرقت السفن بامرهم **وَلِيُتَقَرَّرُوا** أي تطلبوا **مِنْ فَضْلِهِ**
يعني الرزق التجارة في البحر **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** أي ولتذكروا النعمة الله
فيها بالتوحيد والطاعة **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ**
فَجَاءُوهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ أي المعجزات والحي الذوات **فَأَتَقْنَا مِنَ الَّذِينَ**
أَجْرَمُوا أي فكفروا فانتقمنا من كفر بالندمير وكانت حقا علينا

قوله

١٧١
نَحْنُ الْمَوْفِقِينَ بانجابهم من عدوهم بصدق الوعد فضلا فعنه بشري له
على الله عليه وسلم بالظفر والعاية **اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبَثِّرَ**
سَحَابًا أي نزجعة وتنشئه **فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ** يمد فيها متصلا
سائرا واثقا **كَيْفَ يَشَاءُ** على ما اراد من قلة وكثرة متصلا
تارة **وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا** بفتح السين قطعا تارة اخرى وفري بالسكون على انه
مخفف او جمع كسفه او مصدر وصف به **فَتُزَيِّدُ الْوَدْقَ** أي المطر يخرج من
خِلَالِهِ أي خلال الكسف لان كل جمع بينه وبين واحد المبالغة والتذكير
فيه حسن فاذا اصاب به أي بالمطر من **سَحَابٍ** يعني بلادهم
واراضيهم اذاهم **يَسْتَبْشِرُونَ** أي يفرحون بنزول المطر عليهم لمي الخصب
منه **وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ** **تَكْرِيرٌ** للتاكيد
والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكا مباسم وقيل الضمير للسحاب
اولا نزلا وقال قطرب قبل الاولي للانزال والثانية للمطر أي وان كانوا
من قبل الانزال من قبل المطر وقيل من تنزل الغيث عليهم من قبل الزرع
ودل عليه المطر اذ بسبه يكون وقيل غير ذلك **لِيُبَشِّرَ** **لَا بَشِيرَ** مكتسبين
قد ظهر عليهم الخزن لاحباس المطر عنهم **فَأَنْظُرُوا إِلَى أَنْزِلَةِ اللَّهِ** أي أثر
الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك قري بالجمع **كَيْفَ**
يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بعد يبسها وقري بالنسبة على اسناد الفعل إلى ضمير الرحمة
وقري بالتذكير أي يحيي الله عز وجل او المطر او الاثر **أَنْ** **ذَلِكَ** يعني
الذي قدر على احيا الارض بعد موتها **يَحْيِي الْمَوْتَى** أي لقادر على احياهم
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لان بسبه قدرته الى جميع المكنونات على سوا **وَلَئِنْ**
أَرْسَلْنَا بِجَاءٍ قَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا أي فراوا الاثر والزرع مصفرا بعد الخضرة
لفساد الارض بضرته الزرع لانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه
اذا كان مصفرا لم يطر وقيل الزرع ويجوز تذكيره واللام موطئة للقسم
دخلت على حرف الشرط **لَنْظُرُوا مِنْ قَبْلِهِ يَكْفُرُونَ** جواب سد مسد
الجزا ولذلك فسر بالاستقبال ليعظم وحسن وقوع الماضي في موضع المستقبل
لما في الكلام من معنى المجازاة ومعنى يكفرون يتحدرون ماسلف من النعم
فَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مسامعهم **وَلَا**
تَسْمَعُ الْقَمَمُ الدَّعَاءَ اذا بتحقيق الهزئين وتسهيل الثانية بينهما

وبين اليا **وَلَوْ مُدَّ بِرَبِّ** قيد الحكم به ليكون أشد استحالة فان الاصم المقبل
وان لم يسمع الكلام قد يظن منه بواسطة الحركات شيئا والمعنى قد وضحت
الحجج لكم لا لغم تقليد الاسلاف في الكفر مانت عقولهم وغيب بصائرهم
فلا يتهاونكم اسماءهم وهذا بينهم **إِنْ مَا تَسْمَعُ سَمَاعِ** افهام وقبول **إِلَّا مِنْ يَوْمِنِ**
بِأَيِّ تَنَافُ فان ايمانهم يدعون لما باصرهم به وقبل مخلصون **اللَّهُ الَّذِي**
خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ اي ابتدأكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق
الانساة ضعيفا والمعنى خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة **ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ**
قُوَّةً ضَعْفًا وَشِبْهَةً يعني للهمم اذا اخذ احدكم السن قري ينفخ الطباد
في جميعها وبالضم وهما الغتان وقبل بالنفخ في الراي وبالضم في الجسد **تَخْلُقُ**
مَائِيًّا من قوة وضعف وشبيهة وشبيهة **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بتدريين خلقه
القدري **عَلَى مَا يَرِيدُ** **وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ** يعني القيمة سميت بها فانها
تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولا لها تقع بغنة وصارت علما بالقلبية
كالكوك للزهرة **يُقَسِّمُ الْجَزْمُونَ** اي يحلف المستركون **مَالِيتُوا** في الدنيا او في
القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث والنفطاع عذابهم **غَيْرَ سَاعَةٍ** وفي الحديث
ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام
وليس في هذا رد لعذاب القبر اذ هو عنه صلى الله عليه وسلم انه لا تقوم
منه ففي معنى ذلك فلو ان احدها انه لا بد من حمله قبل يوم القيمة
والثاني انهم يعنون الدنيا والها وانقطاعها فاستقلوا مدة لبثهم الى مدة عذابهم
في الآخرة قال تعالى **كَذَلِكَ** اي مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق
لمدة اللبث **كَانُوا يُوقِنُونَ** اي يصرفون في الدنيا عن الحق بالبعث يقال
افك الرجل اذا صرف عن الصدق والخير وارضا فوكة اي ممنوعة
من المطر **وَقَالَ الَّذِينَ أَوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ** من الملية والانس قبل
الانبيا وقبل علما الامم وقبل موثوا هذه الامية اي يقولون للكفار
رد اعليهم **لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ** اي في علمه وقضاياه وما كنيه لكم او
اوجبه او اللوح المحفوظ او القرآن وهو قوله ومن ورايتهم
برزخ **إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ** **فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ** الذي انكروا
وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ انه حق لتفريطكم

في النظر

في النظر والفا جواب شرط محذوف فقد يراه ان كنتم منكرون البعث فهذا
يوهمه اي فقد تبين بطلان انكاركم **فَبُؤْسٌ لَكُمْ** بالثا الذين ظلموا
مَعَذَرَتُهُمْ وفري بالثا لان المعذرة بمعنى العذرا وان ثا فيها غير حقيقي
وقد قيل بينهما والمعنى لا ينفعهم العلم بالقيمة ولا الاعتذار يومئذ **وَاللَّهُ**
يُسْتَعْتَبُونَ اي لا يدعون الى ما يقتضي ازاله عنهم من التندم والطاعة
كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعنتني فلان فاعينته اي استرضا
فارضيته **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا** جعلنا للناس **فِي هَذَا الْقُرْآنِ** من كل مثل
اي ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال
مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون
من الانقاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينهمر على
التوحيد والبعث وصدق الرسول بدهم على ما يحتاجون اليه ولين
لا مسم حيتهم **بِأَيِّ** من القرآن **لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ومن شرط
عنادهم وقساوة قلوبهم **إِنْ مَا أَنْتُمْ** يعنون الرسول والمؤمنين **إِلَّا**
مُتَّبِعُونَ اي مزودون وقيل المعنى ولين حيتهم معجزة كقولهم البحر
والعصا وغيرهما ليقولن ان انتم الا متبعون الباطل والسير كذلك
اي مثل ذلك الطبع **يُطَبِّعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** اي
لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب
يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق **فَاصْبِرْ** على اذاهم **إِنْ وَعَدْنَا** نسخ
ينصرك واظهر دينك على الدين كله **وَلَا يَسْتَحْقِنَنَّ** اي ولا يحللك
على الحفة واللق ولا يسفرتك **الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** بالبعث والحساب
والمراد لا تنورك الصبر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد استنه
سُورَةُ الْقِمَاتِ مكية الاول وان ما في الارض الايتان فديتان
لِيَسْمِيَ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الله اعلم بمراده بذلك وتقدم تلك
آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ اي هذه آيات القرآن الحكيم الذي لا يخلد فيه ولا
تناقض وقبل الحاكم والا ضافة بمعنى من **هُدًى** و**رَحْمَةً** للمحسنين
حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة وفري بالرفع فتبها
على الخير والمحسنين جمع المحسن وهو الذي يعبد الله كانه يراه فهو يراه
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون

في

بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلاثة لفضل اعتقادها وتكرير الضمير
للتوكيد ولما حل بينه وبين خيره **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أي الغايرون لاستجماعهم المغفرة والعمل الصالح
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ أي ما يلهي عما يعني كالاحاديث
التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وقصص الكلام
ابن مسعود وهو الحديث الغفلة وكذا قال ابن عباس الحسن هو المعارف والعنا
وعنه ايضا هو الكفر والشرك وقبل الآية في النص ابن الحرث اشترى كتب
الاعاجم رسم واواسفند يار فكان يجلس بمكة فاذا قالت قريش ان محمدا قال
كذا ضحك منه وحدثهم باحاديث ملوك الفرس ويقول حديثي هذا
احسن من حديث محمد فانه يحد ثكم بحديث عاد ونمود وانا احدكم بحديث
رستم واسفند يار والاكاسره فيستمعون حديثه ويتركون سماع القرآن
وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به
الي قينة فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك
اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقابل بين يديه **لِيُضِلَّ** يفتح الياء
وضمها **عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** اي عن دينه او فراه كتابه **يُغَيِّرُ عِلْمَ** الحال ما يشتره
او بالتجارة حيث استبدل الله بقرارة القرآن **وَيَتَّخِذُهَا هُزُواً** اي
ويتخذ السبيل هزواً فري بالنصب عطفا على ليضل وبالرفع عطفا على
يشتري **أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** أي ذواهاة لاهائهم الحق
باستينار الباطل عليه **وَإِذْ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا** اي القرآن **وَلَمَّا**
أَيَّ اعْرَضَ مُسْتَكْبِرًا متكبيرا لا يعا لها **وَكَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا** منابها حالة
حال من لم يسمعها **كَانَ فِي آذَانِهِ وَقُرْأَى صُمًى** او نفلا وجملا التشبيه
جالان من ضمير ولي او الناميه بيان للاولى **فَنَبِّئْهُ** اي اعلمه **بَعْدَ**
الْيَمِّ مولم وذكر البشارة للتهكم ان قيل لها لا تستعمل الا في الخير والراجح خلافه
ومنه من قال لا تستعمل في غير الامتداد وعليه فلا يحتاج الى ذلك **إِنَّ الَّذِينَ**
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ اي لهم نعيم جنات فنعكس
للبالغة حال الذين فيها حال مقدره من الضمير فيهم ومن جنات والعال
ما تعلق به اللام **وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا** مصداق مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني

لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا **وَهُوَ الْعَزِيزُ**
الذي لا يغلبيه شي فيمنعه عن الخار وعده ووعيد الحكيم الذي
لا يفعل الا ما فيه حكمة **خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ** جمع عماد وهو الاسطوانة
تَرَوْنَهَا استيناف وقد سبق نظيره **وَالْفُيُ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي** اي جبالا
شواخ **أَنْ تَمِيدَ نِكْمَ** اي كراهة ان تحرك بكم **وَبَشَّ** اي فزق **فِيهَا**
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وانزلنا فيه التفات عن الغيبة **مِنْ السَّمَاءِ** من السحاب
والجرم المهود **مَا قَانَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** اي من كل
صنف كثير المنفعة وكانها استدرك بذلك على عزته التي هي كمال القدرة
وحكمته التي هي كمال العلم **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ** خلق بمعنى مخلوق كقولهم درهم
ضرب الامير **فَا رُوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ** يعني الاصنام
اي هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق الهتمكم حتى استخفوا مساركه
وماذا نصب يخلق او ما مرتفع بالابتداء وذا يصلته خيره واروني
معلق عند وما بعد سد مسد المفعولين **بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**
اضراب عن تبيكهم الي التجميل عليهم بالفضلال الذي لا يخفى على ناظر وقيل
الانتقال ووضعت الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون بانفسهم
ومعنى في ضلال مبين حيران ظاهر **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** هو
لقمان بن باعور بن ناحور بن تارح وهو ازربن اخت ايوب او ابن جالته
وكان نوبيا وعاش حتى ادرك داود واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل
مبعثه فلما بعث ترك الفتيا وقال لا اكفي اذا كتفت ويقال عاش الف سنة قال
الواحدى وكان قاضيا في بني اسرائيل واعطاه الله الحكمة والجهور على انه كان
حكما ولم يكن نبيا وقال ينيوته عكرمة والسعي والحكمة في عرف العلماء استكما
النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة النامية على الافعال
الفاضلة على قدر طاقتها وقبل الحكمة العلم والعمل والاصابة في القول روي انه
قيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيئا ومن حكمته انه
صحب داود شهر وكان يسر والدرع فلم يسأل عنها فلما اتها لبسها وقال نعم لبوس
الحرب انت فقال الصمت حكمة وقيل فاعلمه وان داود قال له يوما كيف

اصبحت فقال في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانما امره بذكر
ساعة ويأتيه باطيب مضغتين فيها فاني باللسان والقلب ثم بعد ايام
امر به بان ياتي باحبت مضغتين منها فاتي بها ايضا فساله عن ذلك فقال
ها اطيب شي اذا طابا واحبت شي اذا احبنا **ان الشكر** اي لان الشكر لله
الذي انعم عليك وعلى غيرك بفضل الله العظيم والمعنى وقتلنا له اشكر
ومن تشكرنا فانا نزيد له ثواب شكره له لان نفعه
عما بد اليها وهو دوا من النعمة واستحقاق مزيدها بحكم الوعد **ومن**
كفر النعمة فان الله عني عن خلقه **حيث** اي محمود في افعاله
واذكر اذ قال لقمان لابنه قال السهريلي اسمه باران بالوحدة
وقيل داران وقيل انعم وقيل غير ذلك **وهو نية** يا بني تصغير
اشفاق لا تشرك بالله كل من قبل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم
ان الشكر بالله **نظم عظيم** لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه
ومن لا نعمة منه **ووصينا الانسان بوالديه** امرناه ان
يبرها **حملته امة وهذا وهو** اي حملته في بطنها ترادا كل يوم
ضعفا على ضعف وقيل ان المرأة ضعيفة الخلفة ثم يزيد لها الحمل ضعفا
وهنا مصدر حال اي ذات وهن او موهونة وقيل التقدير في وهن
وفضاله في عامين اي فطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك
المدّة وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان **ان اشكركم ولو**
لديكم تفسير لوصيتنا اوعله او يدل من والدك بدل الاستمال او علي
ارادة القول وذكر الحمل والفضال اعتراض موكد للوصية ومن ثم قال
عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابوامك ثم امك ثم قال بعد ذلك
ثم اباك **الي المصير** فاحاسبك على شكون وكفرك قيل الشكر
لله على نعمة الايمان وللوالدين على نعمة التربية ومن صلي الصلوات الخمس
فقد شكر الله ومن دعا الوالد به في ديار الصلوات فقد شكرهما **وان**

جاهدا

جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه
الاشراك لتقليد الهما وقيل اراد بنفي العلم به نفسه موافقه للواقع
فلا تطعها في ذلك وصاحبها في الدنيا معروفا اي مصاحبا معروفا
يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم **واقتبّع في الدين سبيلا** طريق من
اناب الي اي رجع ومال بالتحديد والاخلاص في الطاعة وهي سبيل
الانبياء والصالحين ثم **الي مرجعكم** اي مرجعك ومرجعها فاني نيتكم
بما كنتم تعملون في الدنيا فاجازيكم عليه والي هنا ثم الاعتراض ثم اتم
ما يتعلق بلفظان فقال **يا بني انك** **ميتقال حبة من خردل**
اي ان الحبة من الاساة والاحسان ان تلك مثلا في الصغر كحبة
الخردل وقوي برفع فيقال على ان الهاضمة النضة وكان تامه وتاثيرها
لاضافة المثقال الى الحبة كقولهم كما شربت صدر الفناء من الدم او لان
المراد الحسنة او السيئة **فتكن في صحرة او في السموات او في الارض**
اي في احق مكان واحرزها كجوف صحرة او اعلاه كجوف السموات او اسفله
كمتعر الارض **يات بها** اي يحضرها ويحاسب عليها **الله** ومعنى الكلام
المبالغة والانتها في التثمين ويقال ان الحصى لا يدرك للمخزولة ثقل الا اذا
يخرج ميزانا فهو عبارة تصلح للجواهر اي قدر حبة وتصلح الاعمال اي ما
يزنه على حبة المماثلة قدر حبة وقيل المعنى لو كان للسان رزق مثقال
حبة خردل في هذه المواضع لما بها الله حتى يسوقها الي من هي رزقها اي
لانهم للرزق حتى تستغل به عن اداء الفرائض وعن اتباع سبيل من اناب
الي وروي ابن بن لقمن سأل ابا به عن الحبة تقع في سفل البحر يعلمها الله
فراجع لقمن بهذه الآية وقال ابن عباس الصحرة تحت الارضين السبع وعليها
الارض يكت فيها اعمال الفجار وقيل هي التي على ظهر الحوت **ان الله لطيف**
بصل عمله الي كل خفي **خير** اي عالم بكنهه وقيل لطيف باستخراج الحبة
عالم بمكانها **يا بني اقيم الصلاة** تكميلا لنفسك **وامر بالمعروف وانته**
عن المنكر تكميلا لغيرك **واصبر على ما اصابك** بسبب الامر والنهي و
من الشدايد كالامراض وغيرها وان لا تخرج من الجزع الي معصية الله

جل وعزرائ **ذلك** اشارة الى الصبر والى كل ما امره **من عزم الامور**
اي ما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول
وتجوز ان يكون بمعنى الفاعل كقوله اذا عزم الامر اي حذر من عباس
من عزم الامور من حقيقة الايمان الصبر على المكاره **ولا تصاع غر حذرك**
للتاس وقرى تصغر والصغر الميل اي لا تملكهم ولا تولهم صفحة وجهك
كما يفعل المتكبرون وقيل هوان تلوي شد فك اذا ذكر الرجل عندك
كانت تحقره فالمعنى اقبل عليهم متواضعا موشا اذا احذرك اصغرهم
فاصغ اليه حتي يكمل حديثه وقبل المعنى ولا تذل نفسك من غير حاجة
وفي الحديث ليس للانسان ان يدل نفسه **ولا تمش في الارض مريحا**
اي تتبخرا متكبرا وهو النشاط والمشي مريحا في غير شغل ومريحا مصدر
وقع موقع الحال ومريحا مريحا ولاجل المرح وهو النطرا **ان الله لا يحب**
كل مختال فخور علة للنهي وناخير فخور وهو مقابل للمصغر خد والمختال
للماشي مريحا التوافق روي الاي والفخور الذي بعدد ما اعطى ولا يشكر
الله **واقصد في مسيك** اي توسط فيه واقصد ما بين الاسراع والبطور
واخفض من صوتك اي وانقص منه فلا تنكف رفع الصوت وخدمته
ما تحتاج اليه وقال الاخفش من رايد والمراد بذلك كله التواضع **ان**
انكر الاصوات اي ابقها واوحشها **لصوت الخير** اوله زفير وآخوه
شهيق والحرار مثل في الدم سبها فاقه ولذلك بكى عنه فيقال طويل الاذن
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدا
وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكود والاحادة اوله مصدر
في الاصل **المترروا** اعلوا يا مخاطبين **ان الله سخر لكم ما في السموات**
من شمس وقمر ونجوم ومليك **وما في الارض من جبال والنجار وما روافها**
ما لا يحصى **واسبع عليكم نعمة ظاهرة وباطنة** اي انهما واكلمهما
مكسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما تعرفونه وفي الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يعب عباس وقد ساله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام
وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سعي عمك وقبل الظاهر
الصحة وكمال الخلق من حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك

والباطنة

١٧٥
والباطنة المعرفة والعقل وقيل نعم الدنيا ونعم العقب وقيل تسوية
الخلق والخلق وقرى نعمة بالافراد وقرى بالجمع والاضافة **ومن ليا**
قيل اهل مكة **من تجادل في الله** اي يخاصم في توحيد وصفاة بغير علم
ستفاد من دليل **ولا هدي** راجع الى الرسول **ولا كتاب منير** انزل الله
بل بالتقليد كما قاله واذا قيل لهم **اتبعوا ما انزل الله قالوا بل**
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول
اولوكان الشيطان يدعوهم يحتمل انه يكون الضمير لهم ولا يابهم
اي عذاب السعير اي الى مرجبات ذلك من التقليد والاشراك وجواب
لومحذوف مثل لا تبعوه والاستغفار بالانكار والتعجب والمعنى يستغفرونه
ولو كان كذا وهو توبيخ واعلام بانهم لا يطيعون من يدعوهم **ومن يسلم**
وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بسره عليه من اسلمت المتاع
ويؤمن القرة بالشهد وحيث عدى بالامر فلتضمن معنى الاخلاص وهو
محسن في عمله وقيل بالتوحيد لان العبادة من غير احسان ولا معرفة القلب
لا تنفع والاحسان كما في حديث جبريل ان يعبد الله كأنك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك **فقد استمسك** اي اعتمص **بالعروة الوثقى**
اي باوثق ما يتعلق به وهو تمسك للمتوكل المشغل بالطاعة بمن اراد ان
يرتقي شا هو جيل فمسك باوثق عربي الجبل المتدلى منه ابن عباس العروة
الوثقى لا اله الا الله **والى الله عاقبة الامور** ترجعها اذا الكل
صا برآيه **ومن كفر فلا يحزنك كفره** فانه لا يضرك في الدنيا
والاخرة والمعنى لا تهتم به **الينا مرجعهم** في الدارين **فتبهم**
بما عملوا اي يجازيهم بالا هلاك والتعذيب **ان الله عليم بذات**
الصدور وما فيها من خير وشر فيجازي عليه **تتبعهم قلنا** اي تتبعهم
تمنعا او زما نا قليلا في الدنيا فان ما يزول بالنسيان الى ما يدوم قليلا
ثم نصطرونهم اي نلجهم وتسوقهم **الى عذاب عظيم** اي دائم وهو
عذاب جهنم او المعنى نظمهم الى الاحراق الضبط او تنقل عليهم مثل الاجرام
للعلاظ **ولين** لام قسم **سألهم من خلق السموات والارض**

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ لَوْ ضُوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطروا
إلى إزعاجه ولينقولن حذف منه النون لتوالي النونات وواو الضمير للتسا
الساكين **قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ** على الزامهم والجاهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان
معتقدهم بل **أَكْبَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** أن ذلك يلزمهم **بِقُدْرَةِ مَا فِي**
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ملكا وخلق لا يستحق العبادة فهما غيره **إِنَّ اللَّهَ هُوَ**
الْفَعِيُّ عن حمد الخادمين **الْحَمْدُ** المستحق الحمد **وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ**
شَجَرَةٍ أَفْلَامٍ أي ولو ثبت كون الأشجار أفلاما **وَالْبَحْرُ** المحيط بسعته وهو
بالنصب عطفا على اسم **أَوْ يُفَعِّلُ** مضمير يفسره ما بعده وبالرفع عطفا على محل
أن **يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِ سَبْعَةِ أَبْحُرٍ** كلها من مداد وذكر السبعة لعله ليست
للحصر بل للمبالغة وأغنى عن ذكر المداد بيمد لأنه من مداد الله وأمد
مَا نَقَدْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ المعبر بها عن معلوماته أي ما فرغت بكلماتها بتلك
الأفلام وذلك المراد وعلم ما ذكر أنه ضرب مثل لعدم ضبطها إذ معلوما
أنه غير متناهية وإثنا جمع القلة للاشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل
فكيف بالكثير **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْزِزُ شَيْءٌ حَكِيمٌ** لا يخرج عن علمه وحكمته
أمروا الآية جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمروا وقتل
قرش أن يسألوه عن قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد أنزل التوراة
وفيها علم كل شيء **وَمَا خَلَقَكُمْ وَمَا يَعْزِمُكُمْ إِلَّا كُفْرُكُمْ** أي لا تخلقها
وبعضها إذ لا يشغله شأن عن شأن لأنه يكفي لوجود الكل تعالى إذا دأته
الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال تعالى **إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ آثَارُ** إن
نقول له كن فيكون **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ** يسمع كل مسموع **بِقُدْرَةِ مَا فِي**
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أي بغيرها عن بعض في كذا الخلق **وَلَوْ أَنَّ**
يَعْلَمُ بِمَا يَخَاطَبُ أَنَّ اللَّهَ يُوجِبُ الدُّخُولَ فِي النَّهَارِ وَتُوجِبُ النَّهَارُ
يُدْخِلُهُ فِي اللَّيْلِ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ**
وَالْقَمَرَ كَنُجُومٍ أي كل من النيران يجري في فلكه إلى أجل مسمى
أي منتهى معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وقيل إلى يوم
القيامة **وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** أي عالم بكنهه **ذَلِكَ** إشارة إلى الذي
ذكر من سعة العلم وشمول القدرة ومجايب الصلح واختصاص الباركي

بها **يَا أَيُّهَا النَّاسُ هُوَ الْحَقُّ** أي بسبب أنه الثابت في ذاته الواجب لوجود
أو الثابت لاهيته **وَأَنَّ مَا يُدْعَوْنَ يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا يُلَاحِظُونَ**
أي المعلوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف ولا يتصرف إلا بحكمته أو
الناظر لاهيته **وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** أي المرتفع على كل شيء المسلط
الْمُرْتَرَانِ الْفَلَكَ السفن تجري في البحر بنعمة الله أي بلفظه بكم ورحمته
لكم في خلاصكم منه وهو استشهاده آخر على بآه قدرته وبحال حكمته وشمول
انعامه وبالصلة والحال **لِيُرِيَكُمْ** يا مخاطبين بذلك **مِنْ آيَاتِهِ** أي دلائله
ومن التبصير أن شجرة ما شاهدت من قدرته الله تعالى عليه **الْحَسْبُ مِفْتَاحُ**
الْبَحْرِ السفن ومفتاح الأرض الطرق ومفتاح السماء الدعاء **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ**
لِّعِبَادٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ على المشاق فيتعب نفسه في التفكير في الآفاق والآفاق **لَعَلَّكُمْ**
يعرفون النعم ويتصرفوا بها أو المعنى للمؤمنين فإن الإيمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر **وَإِذَا غَشِيَهُمْ** أي علا الكفار وعظائم موج **كَانَ الظُّلُمُ**
أي ما يظلم من جبل أو سحاب أو غيرها **دَعَا اللَّهَ** الذي لا يدعى في الشدايد
غيره **مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** لئلا يذلل ما يذلل الفطرة من الهوى والتقليد بأن
يخبرهم فلما نجاهم يعني من البحر إلى البر **فَمِنْهُمْ مَقْصِدٌ** أي مقيم على
الطريق المقصد الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لا تجار به بعض
الأنبياء وقيل مقصد في القول مضمير للكفر وقيل في الكلام حزن والمعنى
فمنهم مقصد ومنهم كافر وذلك على المحذوف **وَمَا نَجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُنْهًا**
أي عذرا فأنه نقص العهد النظري أو لما كان في البحر والخبر أسوال العذر
وقيل الجاحد ومحمد الآيات أنكارا عما لها أو انكارا دلائلها **كُفْرًا** للنعم
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ يعني الكافر والمومن وقيل أهل مكة أي
خافوه ووجدوه **وَأَخْشَوْا يَوْمَ لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ** أي لا يفيضي
عنه شيئا والراجع إلى الموصوف محذوف أي لا يجزي فيه **شَيْءٌ** **فَمِنْهُمْ**
مُقَدِّمٌ فيه **فَمِنْهُمْ** في طوبى **لِلظُّلُمِ** **لَا مَوْلُودَ** عطف على والد أو
مبتدأ خبره **هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ** فيه شيئا **ذِكْرُ** أمرهم فيه نفسه
فقط وتغير النظم للدلالة على أن المولود أولى بأن لا يجزي قطع طمع
من توقع الموصفين أن ينفع آياه الكافر في الآخرة **إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ**
بالثواب والعقاب **حَقٌّ** لا يمكن خلفه **فَلَا تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**



اي لا تخدع عنكم بزيئها وما تدعوا اليه **وَلَا تَغْوِيَكُمْ يَاسَيِّدُ الْغَدُورِ** اي
الشيطان بان يوجبكم بالتوبة والمغفرة فيجزيكم على المعاصي ويقولوا فعلوا
ما شئتم فوبكم كرم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وغير ذلك والدلالة
على كثرة كرم الله تستدعي الحد في طاعته لا الانهاك في عصيانه
اغترارا بكرمه **سَلَامٌ عَلَى النَّبِيِّ** **وَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ السَّاعَةِ** اي علم وقت
قيامها لما روي ان الحارث ابن عمر رآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
قيام الساعة ومتى تطرأ السما وحمل امرأتى ذكرها وانني وما اعمل في غدو
ابن اموت فقلت وعنه عليه السلام والسلام مع الفتح خمس وتلا هذه
الآية **وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ فِي بَآئِنَةِ الْمَقَدَرِ وَالْحُلُلُ الْمَعِينُ لَهُ فِي عِلْمِهِ وَتُرَى بِالشَّدِيدِ**
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ اذكر انني امرتني وكامل امر ناقص **وَمَا**
تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر وربما تعذر على شيء تفعل
خلقه **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** كما لا تدري في اي وقت تموت
مع ان كلا غير معلوم لغيره تعالى لان علم المكان اقرب من علم الزمان وروي
ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال من هذا فقال
ملك الموت فقال كانه يريد في قعر الرخ ان تخلفني بالهند ففعل فقال
له الملك كان دوا من نظري اليه نجا منه لا في امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك واذنفة العلم الى نفسه تعالى في الثلاثة الاول ونفي
العلم عن العباد في الاخرين منها مع ان الخمسة سوا في اختصاص الله تعالى بعلمها
وانتفا علم العباد لان الثلاثة الاول امرها اعظم والخم فخصت بالاضافة اليه
تعالى والاخرين من صفات العباد فخصها بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم
علمها كان انتفا علم ما عداها من الخمسة اولى وانما جعل العلم لله والدراسة
للعبد لان فيها معنى لليلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه امر عمل
مما لم ينص له دليلا عليه **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ** يعلم كل شيء **خَيْرٌ** بباطن كل شيء **سُورَةُ**
الشُّجَرَةِ مكية فصع عن الحاكم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم
حتى يقرأ آية الشجيرة وتبارك الذي بيده الملك واخرج ابن مردويه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ تبارك الذي بيده الملك
والآية الشجيرة بين الغرب والعشا الاخيرة فكانا قامة ليلة القدر وعنه صلى الله
عليه وسلم من قرأ آية تنزل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

حج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **الْم** الله اعلم بمراده بذلك وان جعل اسما للسورة
او القرآن مستدخرا **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ** على ان التنزيل بمعنى النزول ويجوز ان
يكون تنزيل مستدرا والخبر **لَا رَيْبَ فِيهِ** ويكون **مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** حالا للضمير
في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون لا ريب فيه حالا من الكتاب
او اعتراضا والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤكد قوله ام يقولون افتراه
فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له
ويجوز ان يكون تنزيل مستدرا ولا ريب فيه خبر اول ومن رب العالمين خبر
ثان ومعنى لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله فليس بسحر ولا شعر
ولا اساطير الاولين **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ** ام هنا منقطعة اي بل يقولون
افتراه اي افعله محمدا واخلفه لا **لَا يُكَلِّمُ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** كذبهم
في دعوى الافتراه **لَيْسَ ذَا بَعْدَ قَوْمًا** انا هم **مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** ما نأفبه
والكلام صفة لقوم قال قتادة يعني قريشا كانوا امة امية لم يأتهم نذير
من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقبلهم كانوا اهل الفترة لعلمهم **يَهْتَدُونَ**
بانهذا اياهم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من
يوم الاحد الى يوم الجمعة الحسن من ايام الدنيا وقيل في ستة الاف سنة اي
في مدة ستة ايام من ايام الآخرة **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** استوايلتوبه ومن
بنايه ولبست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو **وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ** اي
غيره **مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ** اي مالكم اذا خاؤا ثم رضاه الله احد يصبركم
ويستغفر لكم يدفع العذاب عنكم **أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** بما عظم الله تعالى **يَذَرُ**
الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ اي يتركها من الدنيا باسباب سماوية كالملك
وغيرها نازل اثارها الى الارض ابن عباس ينزل القضا والقدر وقيل
يدبر امر الدنيا اربعة جبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل بالقدر والنبا
وملك الموت بقبض الارواح واسرافيل بنزل الامر عليهم وقيل ان العرش
موضع التدبير والسموات موضع التصريف **ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ** اي ثم يصعد اليه
ويثبت في علمه **فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ** مما تعدون اي في يومه
من الزمان متطاولة تقدر بالالف سنة من سني العالم وليس يوم يستوعب
لها راين ليلتين لان ذلك ليس عند الله ويعني بذلك استطالة ما بين التدبير
والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فيقول به الملك ثم يعرج
اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف

سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل يقضى قضاء السنة
فيزل به الملك ثم يعرج بعد الف لا تف اخر ثم كذلك ايضا قاله مجاهد
وقيل ان احبا راحل الارض تصعد مع حملتها من الملايكة في يوم مقدار الف
سنة وقيل غير ذلك والكفاية في يعرج عن الملك ولم يجزله ذكر لانه
مفهوم من المعنى وقد جازى كما في قوله تعرج الملكة والضمير في اليه يعود
على السماء على لغة من يذكرها او على كان الملك الذي يرجع اليه او على امر
الله تعالى والمراد الى الموضع الذي امره فيه وهو سدره المنتهى فان البها
يرتفع ما يصعد به من الارض ومنها ينزل ما يهبط به اليها ثبت معنى ذلك
في صحيح مسلم والها في مقداره راجعة الى التدبير وقيل العروج واما قوله
في سورة سال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهو اشارة الى يوم
القيمة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من
صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث وقيل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ما بين اسفل الارض الى العرش وقيل غير ذلك **ذلك**
الحائق المدبر **عالم الغيب والشهادة** ما غاب عن الخلق وما خسر في بواطنها
على وفق الحكمة **العزيز** الغالب على امره المنيع في ملكه **الرحيم** على العباد في
تدبيره وفيه بما يانه بفعل المصالح تفضلا واحسانا **الذي احسن كل شيء**
خلق فري بفتح اللام فعل ماض في موضع خفض نعت لشيء او لكل فهو في موضع
نصب اي احكم كل شيء خلقه وجا به على ما اراد فلم يتغير عن ارادته وذري
يسكون اللام مصدر لان قوله احسن كل شيء معني خلق كل شيء فهو مثل صنع
الله وكما ط الله ويجوز ان يكون بدلا اشمال والمعني احسن خلق شي يوفوا
عليه ما يستعد ويلاق به على وفق الحكمة ومعني احسن النفس واحكم من جهة ما
هو لقا صدها التي اريد لها من هذا المعني ابن عباس والمستفح من الصور
كالكلب والحية ونحو ذلك كله حسن لان الخلق لا تحسن شيئا منه **وبد الخلق**
الانسان يعني آدم من طين **ثم جعل نسله** ذريته سميت به لانها
نسل منه اي تنفصل **من سلاله** من ماء **مهاين** من ما ضيف وقيل
لاخطره عند الناس وهو النطفة **ثم سواه** قومه بتصوير اعضائه
على ما ينبغي **وتفخ فيه من روجه** فجعله حيا بعد ان كان جمادا واضافه
الى نفسه تشريفا واطهارا بانه خلق عجيب وان له شانا **وجعل لكم**

السمع

السمع والانصار والافئدة سمعوا وتصروا وتعلموا وقيل وتنفخ فيه
رجوع الى ادراي سوى خلقه وتنفخ فيه من روجه ثم رجع الى ذريته فقال
وجعل لكم السمع **قليل ما تشكرون** اي ثم انتم لا تشكرون بل تكفرون
وقيل تشكرون شكرا قليلا فما لا بد من شكره للقلية **وقالوا انذا ضللتنا في**
الارض اي صرنا نورا باخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه او غيبا فيها واصلة
من قول العرب ضلنا في الدارين اذا ذهب فيه والعامل في اذا معني الجملة
التي في ولها ان **ابنا لفي خلق جديد** اي اذا هلكنا تبعث او تجد وخلقنا ولا
يعلم فيه جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وهو استغفار ما ارتكبوا وهذا
قولا بني بن خلف واسناده الى جميعهم لوضاهم به قال الله تعالى **بل هم بلباق ربهم**
بالبعث كما فرون جاحدون **قل يتوفاكم** اي يستوفوني نفوسكم لا يتوفاكم
منها شيئا ولا يبقى منكم احد **ملك الموت الذي وكل بكم** يقض ارواحكم
واحصا احوالكم قبل وهو عزراييل ومعناه عبد الله بعد مربيها ذكره ابن
كلها يتوفا في الله ارواحها دون ملك كان الله بعد مربيها ذكره ابن
عطية القرطبي وقد روي خلاف ذلك وان ملك الموت يتوفا في جميع ارواح
الخلق حتى البرص والبعوضة وروي جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بخاصي فانه مؤمن فقال ملك الموت
يا محمد طيب نفسا وفر عينا فاني بكل مؤمن رقيق واعلم ان ما من اهل بيت
مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفهم في كل يوم خمس مرات حتى
لا انا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت
ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بها
وسئل ملك بن انس عن البراءة اقبض ملك الموت بقبض ارواحها قال بن عطية
طويلا ثم قال اليها نفس قبل نعم قال ملك الموت بقبض ارواحها قال بن عطية
بعد ذكره للحديث وكذلك الامر في بني آدم الا انه نوع شرف بقبض
ملك ومعه ملايكة في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق جنودا يعاونون
قبض الارواح واسلاها من الاجسام واخراجها منها وخلق جنودا يعاونون
عمله بامره قال تعالى توفته رسلا والباري تعالى خالق الكل الفاعل
قال تعالى الله يتوفا في الانفس حين موتها الذي خلق الموت والحياة فكل الموت

يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يزهق الروح وهذا هو الجمع
بين الاي والحديث لكن لما كان ملك الموت متولى ذلك المباشرة اضيف
التر في اليد وروى عن مجاهد ان الدنيا بين يديه كالطشت بين يديك
ياخذ من حيث شاؤ ثم الى ربكم ترجعون احيا الحساب والجزاء ولو تزي
اذ الجرمون فاكسوا رؤسهم عند ربهم مطاوعها من الحيا والحزى اى
ولو تزي يا محمد منكروى الباقى بوجه القيمة لوابية العجب وامرا عظيما قاله
الزجاج وقيل المعنى قتل يا محمد للجرم ولو تزي اذ الجرمون الكافرون
فاكسوا رؤسهم لندمت على ما كان منك ومعنى عند ربهم عند محاسبته
وتزي من روية العين والمفعول محذوف واغنى عن ذكره المبتدأ
واذها هنا يراد بها المستقبل ويجوز ان يكون للمعنى والمعنى
في دلالة الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ربنا اى قائلين ربنا ابصرونا
ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل ابصرونا ما كنا نكذب
وسمعنا ما كنا ننكر فارجعنا الى الدنيا نفعل صالحا ان موقنون
الان اذ لم يبق لنا شك فيما شهدنا فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون
قال تعالى ولو شئنا لاتيقتا كل نفس ههنا اى ههنا ريشوها
وتوفيقها وهو الايمان بان يهدي له باختيارها وقال الخاس في معناه قول
احدهما انه في الدنيا والاخران سياتي الكلام يدل على انه في الاخرة اى لو شئنا
لردناهم كما سألوا ولكن حق القول معنى اى ثبت قضاي وسبق وعيدي
وهو لا ملأ جهم من الجنة الجن والناس اجمعين وذلك تخرج بعدم
ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا بد فيه
جعل ذوق العذاب مسببا عن شيانهم العاقبة والتفكر فيها بقوله قد وقوا
بما فسيتهم لنا يومكم هذا فانه من الوسايط والاسباب المنضية له
اقا نسيناكم اى تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسى وفي استينافه
وبنا الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وقد وقوا عذاب الخلد
اى الدائم الذي لا انقطاع له بما فسيتهم تملون كرا الامر للتاكيد
ولما شط به من التصريح بفعولهم وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب
والمعاصي كما علله بتركهم تدبير العاقبة والتفكر فيها على ان كلامهما
يقضي ذلك فقد يعبى بالذوق عما بطرا على النفس وان لم يكن مطعوما

طحا

لا حساسها بدوق المعطوم انما يوم من بآياتنا القرآن الذين اذ ذكروا
بها اى وعظوا بها وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا تهم لا تهم
الكفر لا يؤمنون بك وبالقرآن المتبدون له والمنقون به وهم الذين
اذ افرى عليهم القرآن خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا انزهو
اعمالا يلين به كالعجز عن البعث محمد ربهم اى خاضعين له شكر على
ما وقهم للاسلام وانا هم الهدي وقيل المعنى قالوا في سجودهم سبحان محمد
سبحان ربي الاعلى وقال سفيان صدوا حمدا لله بهم وهو لا يستكبرون عن
الان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا انجاني من جنوبيهم عن المضاجع
اى ترتفع وتنبت عن مواضع الاضطجاع والمضاجع جمع مضجع وهو موضع
النوم ابن عباس تنجا في ذكر الله اما في صلاة واما في غيرها والجمهور
على انه التنقل بالليل وقيل صلاة العشاء وقيل التنقل بين المغرب والعشاء
قال الشاذلي فبينا نغاشي الانوار كما نضلى المغرب فلا ترجع الى رحلتنا حتى
نضلى العشاء مع الجماعة مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الملايكة
لنحت بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وقيل صلاة العشاء والصبح في
جماعة وقيل غير ذلك ويحصل قيام الليل بركعتين ومن كثر كثر الله
بدر عتونه ربهم اى داعين اياه خوفا من سخطه وطعنا في رحمته
وفي الحديث اذ اجمع الله الاولين والاخرين خامدا ينادي بصوت يسمع
الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من ادنى بالكرم ليقم الذين كانت
تنجا في جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فليسرحون جميعا الى الجنة
ثم ينادي ليقم الذين كانوا يحسدون الله في لباسا والظراف فيقومون وهم
قليل فليسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وتمازروا هم
ينفقون يتصدقون في وجوه الخير وهو عامر في الواجب والمطوع فلا
تعلم نفس ما اخفى خفي لهم لاملك مقرب ولا نبي مرسل من قرينة
اعين اى مما تقرب به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله
اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية ابن سيرين المراد به الى الله تعالى وعن ابن
عباس الامر في هذا اجل واعظم من ان يعرف تفسيره وقال الحسن اخفى القوم
اعمالهم فافهم الله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وفري اخفى يكون البيا
على انه مضارع وفري قرأت باجمع لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما هو

أَوِ اسْتَفْهَامِيهِ مَعْلَقَ عَمَّا نَفَعَلْ جَزَاءً يَأْكُلُونَ أَي جُورًا وَاجْرًا وَاحْتِ
لِلْجَزَاءِ فَإِنْ أَخْفَاهُ لَعُنُوسَانَهُ أَفْنٌ كَانَ مُؤْمِنًا كَيْفَ كَانَ فَاسِقًا خَارِجًا عَنْ
الْإِيمَانِ لَا يَسْتَوُونَ فِي السُّوقِ وَالْمَثْوَى وَهُوَ تَاكِيدٌ وَتَضَرُّحٌ وَاجْمَعُ لِلْعَمَلِ عَلَى
الْمَعْنَى قِيلَ إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ وَذَلِكَ أَنَّهَا
تَلَا حَبَابًا فَقَالَ الْوَلِيدُ لِعَلِيِّ نَا أَدْرَبَ مِنْكَ لِسَانًا وَاحِدًا سَنَانًا وَأَهْلًا فِي الْكِتَابَةِ
حَسَدًا فَقَالَ لَهُ عَلَى سَكَتَ فَإِنَّكَ فَاسِقٌ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ بِتَضَدِّيقِهِ **أَمَّا الَّذِينَ**
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى فَالْمَأْوَى الْمَأْوَى الْحَقِيقِيُّ وَالْدُنْيَا
مَنْزِلٌ مَرْتَمِلٌ عِنْدَ لَا مَحَالَةَ وَقِيلَ الْمَأْوَى جَنَّةٌ مِنَ الْجَنَّاتِ نَزْلًا هُوَ مَا يَعْدُ الْمَنَازِلَ
وَالضَّيْفَ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَصَلَةِ وَانْتِصَابٍ عَلَى الْحَالِ مِنْ جَنَّا وَالْعَامِلِ فِيهَا الظُّفُفُ
وَقِيلَ مَصْدَرٌ مَوْكِدٌ وَالتَّقْدِيرُ أَنْزَلُوهَا نَزْلًا يَأْكُلُونَ أَي بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا أَخْرَجُوا عَنْ الْإِيمَانِ فَمَا وَاهُمْ النَّارُ أَي مُنْبِلُهُمْ مَكَانُ جَنَّةِ الْمَأْوَى
لِلْمُؤْمِنِينَ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهَا أَعْبُدُوا فِيهَا عِبَادَةً عَنْ خُلُودِهِمْ فِيهَا
وَقِيلَ إِذَا رَفَعَهُمْ لَهَبُ النَّارِ إِلَى أَعْلَاهَا رَدَّ وَالْإِي مَوْضِعُهُمْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ أَهَانَهُ لَهُمْ وَزِيَادَةً فِي عُنْيَتِهِمْ
وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى عَذَابُ الدُّنْيَا وَمَصَابِيهَا وَاسْتِغَامَتُهَا وَقِيلَ
الْحَدُودُ وَقِيلَ الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ وَقِيلَ الْجُوعُ سَبْعَ سَنِينَ بِمَكَّةَ حَتَّى كَلُوا
الْجُفِيفَ وَقِيلَ عَذَابُ الْقَبْرِ **ذُونَ** أَي قَبْلَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ عَذَابُ الْآخِرَةِ
لَعَنَهُمُ أَي مِنْ بَقِيَّتِهِمْ يَرْجِعُونَ أَي يَتَوَبُّونَ عَنِ الْكُفْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
وَالْعَذَابُ الْأَكْبَرُ خُرُوجُ الْمَهْدِيِّ بِالسَّيْفِ وَالْأَدْنَى غَلَا السَّعَرِ وَمِنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ
ذُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ الْقُرْآنَ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَرْوِ بِهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ
فِيهَا وَتَمَّ لَا اسْتِعْبَادًا لِأَعْرَاضٍ عَنْهَا مَعَ قُرْطٍ وَضَوْحَهَا وَارْتَادَهَا إِلَى سَبَابِ
السَّعَادَةِ أَي لَا أَحَدًا ظَلَمَ مِنْهُ إِلَّا مِنْ الْمُجْرِمِينَ **مُسْتَقِيمُونَ** فَكَيْفَ مِنْ كَانَ
الظُّلْمُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ كَمَا آتَيْنَاكَ **فَلَا تَكُ**
فِي مَرْبِيٍّ أَي شَكٍّ مِنْ لِقَائِهِ أَي مِنْ لِقَائِكَ الْكِتَابَ لِقَوْلِهِ وَأَنْتَ لَنْ تَلْقَى الْقُرْآنَ
أَوِ الْمَعْنَى مِنَ الْقَامُوسِ الْكِتَابَ فَادْرِي وَكَذِبَ فَلَا تَكُ فِي شَكٍّ مِنْ أَنْ تَسْتَلْقَاكَ
مَا لَقِيَهُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى وَالْهَامَايَةِ عَلَى مَحْذُوفٍ وَالْمَعْنَى مِنْ لِقَائِهَا مَا لَا
فِي وَمِنْ لِقَائِكَ مُوسَى وَعِنْدَ صَلَاتِي لَكَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَابِعُ لَيْلَةٍ أُسْرِي شَيْءٌ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا أَدِيمًا طَوَّالًا جَعْدًا كَانَهُ مِنْ رِجَالِ شَوْهٍ **هَدْيِي**
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا آيَةً أَي قَادَةً وَفَدْوَةً بِقَتْلِهِ يَوْمَ فِي دِينِهِمْ

لَهُمْ دُونَ

فِي النَّظَرِ **يَهْدُونَ** أَي عَافِيَةً مِنَ الْحُكْمِ وَالْأَحْكَامِ **يَاهُرْنَا** أَيَاهُمْ بِهِ أَوْ تَقِيْنَا
لَهُ **لَا صَبْرَ وَآي** حِينَ صَبَرُوا عَنْ الدُّنْيَا أَوْ عَلَى الطَّاعَةِ وَتُرِي لِمَا صَبَرُوا أَي
لِصَبْرِهِمْ جَعَلْنَا هُمْ آيَةً قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمَا أَخَذُوا رَأْسَ الْإِمْرِ جَعَلْنَا هُمْ رُوسًا
قَالَ الْخَوَاصُّ الصَّبْرُ ثَبَاتٌ عَلَى أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ **وَكُلُُّوا بِآيَاتِنَا الدَّلَالَةَ** عَلَى
قُدْرَتِنَا وَوَحْدَانِيَّتِنَا **يُوقِنُونَ** لَا مَعَانِيَهُمْ فِيهَا النَّظَرُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُفَصِّلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَيُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْمُبْطَلِ وَقِيلَ يَقْضِي وَبِحُكْمٍ بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِمَا ذَكَرَ كَلَامًا بِمَا يَسْتَحِقُّ فِيمَا كَانُوا فِيهِ **يُخْتَلِفُونَ** مِنْ أَمْرِ
الدِّينِ **وَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ** أَي كَثْرَةَ مِنْ أَهْلِكْنَاهُمْ
مِنْ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالضَّمِيرُ لِلَّهِ بِدَلَالَةِ الْقِرَاءَةِ بِالنُّونِ وَالْمَعْنَى أَوْ لَمْ يَهْدِ
لِأَهْلِ مَكَّةَ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ الْكَافِرَةَ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْمَهْدِيِّ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ
بِإِهْدِيهِ وَالْمَعْنَى أَوْ لَمْ يَهْدِ الْمَهْدِي **يَسْئُونَ** حَالٌ مِنْ صَبْرٍ لَهُمْ فِي مَسْأَلَتِهِمْ بِمَعْنَى أَهْلٍ
مَكَّةَ يَمُرُّونَ فِي مَنَاجِرِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَتِنَا
أَفَلَا يَسْمَعُونَ سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَابْتِغَاءٌ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ**
الْحَرَّى أَي الْيَابِسَةِ لِحَبِيبِهَا وَقِيلَ لِي جَرَرْنَا لَهَا أَي قَطَعَ وَارْزَلْنَا لَهَا السِّيَّ
لَا تَنْتَبِذُ لِقَوْلِهِ **فَنُخْرِجُ بِهِ** أَي الْمَاءَ **زُرْعًا** ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ وَقُدْرَتِي
أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضُ لَا تَهَارِقُهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ مِنَ الْبَحْرِ وَأَمَّا يَابِسَتُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَأَدْيَانُ
فَيُزْرَعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي كُلِّ عَامٍ تَجَاهِدُ هِيَ أَرْضٌ بِالسَّيْلِ **تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ** مِنَ الْكَلَالِ
وَالْحَيْشِ وَالنَّبَنِ **وَأَنْفُسُهُمْ** مِنَ الْحَبِّ وَالْخَضِرَاءِ وَالنَّوَاكِلِ **أَفَلَا يَبْصُرُونَ** فَيَسْتَدْلُونَ
بِهِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِنَا وَفَضْلِنَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّا نَقْدِرُ عَلَى عَادَتِهِمْ وَلَمَّا كَانَ الْأَوَّلُ مَا يَسْمَعُ
ذِكْرُ مِنْهُ يَسْمَعُونَ وَالثَّانِي مَا يَبْصُرُ ذِكْرُ مَعْدِهِ يَبْصُرُونَ لِلْمُنَاسَبَةِ **وَيَقُولُونَ**
مَتَى هَذَا الْفَتْحُ أَي النَّصْرُ وَالْفَضْلُ بِالْحُكُومَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا **وَكُنْتُمْ**
صَادِقِينَ فِي الْمَوْعِدِ بِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَتْحِ فَتْحُ مَكَّةَ وَرَوَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا
سَيُحْكِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيُنْشِئُ الْحَسْلَ وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءَ فَقَالَ الْكَفَّارُ
عَلَى التَّهْزِيءِ مَتَى يَوْمَ الْفَتْحِ **قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ** بِأَنْزَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ **لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ**
كَفَرُوا إِيْمَانَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ يَهْلِكُونَ لِلتَّوْبَةِ أَوْ مَعْدَرَةٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ فَانْهَ يَوْمُ
نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكَفَّارِ وَالْفَضْلُ بَيْنَهُمْ وَقِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْمُرَادُ بِالَّذِينَ كَفَرُوا
الْمُتَوَلِّينَ مِنْهُمْ فِيهِ فَانْهَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ حَالُ الْقَتْلِ وَلَا يَهْلِكُونَ وَانْظُرُوا جَوَابًا
عَلَى سَوَالِهِمْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى بِاعْتِبَارِ مَا عَرَفَ مِنْ عَرَفِهِمْ فَانْظُرُوا إِلَى مَا بِهِ
الْإِسْتِجَالُ تَكْذِيبًا وَاسْتِغْنَاءً أَجَبُوا بِمَا يَنْبَغُ الْإِسْتِجَالُ **نَاغِرُضَ عَنْهُمْ وَلَا**
تَبَالُ بِتَكْذِيبِهِمْ وَلَا تَجْهَرُ الْإِيمَانُ بِهِمْ وَقِيلَ مَسْخُوحٌ بِأَيْهِ السَّيْفِ **وَأَنْتَظِرُ**

النصر عليهم وانزال العذاب بهم **انهم منتظرون** الغلبة عليك او حوادث الزمان
بل من قتل او موت فيسترحون منك وقرى بالغف على معنى انهم احق بان ينتظروا
هلاكهم وان الملائكة ينتظرونهم وقبل منتظرون القيمة فان قيل كيف
تنتظرونها وهم لا يؤمنون بها فنه جواب ان احدها ينتظرون الموت وهو من
اسبابها والثاني ان منهم من يشك فيها ومنهم من يوقن بها فكون هذا جوابا
لهذين الصنعين **سورة الاحزاب** مدنية **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها النبي اني الله ناداه بالنبى ولم يقل يا محمد كما قال في نداء غيره
يا موسى يا عيسى اجلا لا وتعتظما وامره بالنفوي تخيما لسان النفوي والمراد
الشان عليها كما يقال للقاليم ثم انبت على قيامك والخطاب له والمراد منه **ولا**
يطع الكافرين والمنافقين فيما يعود يوهن في الدين قيل نزلت في ابي سفيان بن
حرب وعكرمة ابن الجهم وابي الامور نزلوا المدينة على عبد الله ابن ابي بعد احد
وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله
ابن ابي سرح وطه بن ابيرق وعبد الله ابن ابي وغيرهم فقالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم وعند عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهنا وقل ان لها شفاعدة وشفعة
لمن عبدها وندعك وربك فتق على النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فقال عمر
برسول الله اذن لنا في قتالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني قد اعطينهم
الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامير النبي صلى الله عليه وسلم
ان يخرجوا من المدينة فنزلت وقبل غيرة ذلك **ان الله كان عليما بالمصالح**
والمفاسد حكما بفعل ما فيه الحكمة وقبل علما بكنزهم حكما فيما يفعل فيهم **واطيع**
ما يوحى اليك من ربك يعني القرآن وفيه النهي عن طاعتهم والامر بما يوحى لهم
ومنايذهم **ان الله كان بما تعملون** بالنافع **خيرا** لما جاء باجمع لا يعني بقوله
واطيع الله واصطابك وقرى بالبا على ان الضمير للكفرة والمنافقين ان الله
خير مما يديهم في دفعها عنك **وتوكل على الله** اي اعتمد عليه وكل امرئ
الي تدبيره **وكفى بالله** وكيفا لاحاطا موكولا اليه الامور كلها وكرر الاسم
الا عظم للدلالة على القوة بحصوله المقصود وامنه بنعاله في ذلك كله **ما جعل الله**
لرجل من قلوبين في جوفه اي ما جمع قلوبين في القفود قال مجاهد نزلت في رجل
من قريش كان يدعي ذا القلوبين من دهايه وكان يقول ان لي في جوفي قلوبين
اعمل بكل منهما افضل من عقل محمد فلما هزم المشركون يوم بدر راى اوسنيان
في العبر وهو متعلق احدى يديه بالآخرى في رجله فقال اوسنيان ما بال احد
تعلقك في يدك والآخرى في رجلك فقال ما شعرت الا انهما في رجلي فعرقا يومئذ

انه لو كان له قلبان لما شئ بقلبه في يد ابي عباس سبيها ان المنافقين قالوا
ان محمد له قلبان لانه ربما كان في شئ فتوى في غيره ثم عاد الى شأنه الاول
فكذبهم الله وقيل المعنى لا يجمع اعتقاد ان متغايران في قلب كما لا يجمع قلبان
في جوف والمعنى لا يجمع اعتقاد ان متغايران في قلب **وما جعل** **ازواجكم**
الاى تطاهرون كقول الرجل مثلا لامرأته انت على كذا امر
انها نكمت اي كما نهاك في التحريم المعد في الجاهلية طلاقا وانما تجب به للكفاية
بشرطه كما ياتي في سورة المجادلة واللاي جمع التي والاصل اثبات البيا ويجوز
حذفها اجزا بالكسرة **وما جعل ادعياكم اثباتكم** حثيفة اجمع اهل التفسير
على ان هذا نزل في زيد بن حارثة روى الائمة ان ابن عمر قال ما كنا ندعو زيدا
بن حارثة الا زيدا بن محمد حتى نزلت اذ نعوهم لا بابهم وكان زيد سبييا من اشجار
سبته خيل من ثمامة فابنا عبد حكيم بن خراش بن خويلد فوهبه لعنه خويجة بنت
خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده
مدى ثم جاء به وعمة يربعات في قدابه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش
استمروا والله ابني يربتي وارثه وقتل زيد بونه من ارض الشام سنة ثمان من
الهجرة والمعنى كما لم يجعل الله قلوبين في جوف لادايه الى نافع وهو ان
يكون كل منهما اصلا لكل القوي وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي للذين لا اولاد
بينهما وبين امه وابنه الذين بينهما وبينه ولادة واصل من الظهور والظهار
فادعمة الثانية في الظاهر وقوي تظهور واصل من الظهور والظهار
ما خوذ من الظهور باعتبار اللفظ وادعيا جمع دعي وهو من يدعي لغير ابية ابنا
ذالك اشارة الى ما ذكرنا والاخير **قولكم يا قواهيكم** لا حقيقة له في الايمان
وان الله يقول الحق اي القول الحق وهو ماله حقيقة وهو **يهدى السبيل** اي
يبين طريق الحق لكن **ادعوهم لا ياتهم** اي يسبهم اليهم وهو افراد المقصود من قول
الحق وقوله **هو اقسط عند الله** تقبل له والضمير لصدر ادعوا واقسط انفس
تفضل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في القسط
فان لم تعلموا اباهم فيسبهم اليهم **فاخوانكم في الدين** اي فام اخوانكم في دين الاسلام
وموا اليكم اي اولياكم فيه وبثوكم فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل **والذين**
عليكم جناح فيما اخطا بكم اي ولا اثم عليكم فيما فعلتوه بخطيئتين قبل الذي وبعد
على وجه اللسان اوسق اللسان **ولكن ما تعدت قلوبكم** اي ولكن الجناح
عليكم فيما تعدت او ولكن فيما الجناح **وكان الله عفورا رحما** لغفوه عن الخطي

واعلم ان النبي لا عبرة له عند الشافعي وعند ابي حنيفة بوجوب عتق مملوكه
ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به وقد رفع الله حكم النبي وكن
مملوكه في الجاهلية من اطلاق اللقب به النبي **أَوَّلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي**
الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضي منهم الا بما فيه صلاحهم ومخارجهم بخلاف
النفس فالحق انه موهوم الى الهلاك فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم
من انفسهم وامرهم انفسهم من امرها وشفقتهم عليه انفسهم شفقتهم عليها
روي انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة بني كنانة فامر الناس بالخروج فقال
ناس نسا ذن آباءنا وامهاتنا فنزلت **وَأَزْوَاجَهُمْ أَمْهَاتُهُمْ** اي نزلت من نزلتهن
في الترحيم واستحقاق التعظيم فيها عدا ذلك كالاخويات في الخلوة والنظر والمساورة
والبنفعية والميراث ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لساكنات النسا
وَأُولَ الْأَرْحَامِ اي ذوات القرابات **بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي التَّوَارِثِ وَهُوَ نَحْوُ**
لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمالات في الدين **فِي كِتَابِ اللَّهِ**
في اللوح او فيما انزل من المؤمنين **وَالْمُهَاجِرِينَ** بيان لاولي الارحام او صلته
لاولي اي اولو الارحام من حق القرابة اولي بالميراث من المؤمنين بحق الدين
والمهاجرين بحق الهجرة القروية من المؤمنين متعلق باولي لا بقوله واولو الارحام
بالاجماع لان ذلك كان يوجب تخصيصا ببعض المؤمنين ولا خلاف في عمومها
إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا استثناء من اعم ما بقدر الاولوية فيه
من النفع وقبل منقطع بمعنى لكن والمراد يفعل المعروف الاحسان في الحياة
الوصية عند الموت اي ان ذلك جائز وقيل نزلت في اجازة الوصية
لليربوي والنصارى قاله ابن الحنفية **كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** اي
كان مذكورا في الآيتين ثابتا في اللوح والقُرآن وقيل في التوراة وقال قتادة
كان مكتوبا عند الله عز وجل ان لا يرث كافرا مسلما **وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ**
مِيثَاقَهُمْ مقدرا بذكر وميثاقهم عهدهم الموكدة بتبليغ الرسالة والدعاء
الى الدين القيم وان يبشروا بعضهم ببعض ويصدق بعضهم بعضا وقيل الميثاق
حين اخذوا من ظهور آدم كالدرج ذرة وهي اصغر النمل **وَمِنْكُمْ**
بالمجد **وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى** بن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير وارباب شرايع وقيل لانهم اولوا العزم من الرسل وائمة
الامم وقد مر نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له ولانه اولهم خلقا
واخبرهم بعثا فهو اسرفهم وانما قدم نوحا في آية سرع لكونه من الدين لانها
سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا
من العهد الجديد فكان تقديم نوح ثم اسد مناسبة للمقصود

واخذنا

وَإِذَا أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا غَلِيظًا عظيم الشأن او موكد باليمين وقيل الميثاق
الاول هو الاقرار بالله والثاني في امر النبوة **لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ**
صِدْقِهِمْ اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة الانبياء عن تبليغهم الرسالة
الى قومهم او عن الوفا بالميثاق الذي اخذ عليهم وقيل ليسال الانبياء عما اجابهم
به قومهم وقابله سواهم توبيح الكفار وفي هذا تنبيه اي اذا كان
الانبياء يسألون فكيف من سواهم وقيل ليسال الافواه الصادقة عن القلوب
المخلصه **وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** اي مولا والجملة معطوفة
على اخذنا من جهة ان بعثه الرسل واخذ الميثاق منهم لانه المومنين او
على ما دل عليه ليسال كانه قال فاناب المومنين **وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ بِأَيْهَا الدِّينِ**
أَمْتُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ يعني الاحزاب وهم
قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا **فَارْتَدَّ**
عَلَيْهِمْ رِيحًا مجاهد هي ريح الصبا ارسلت على الاحزاب يوم الخندق وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالديور **وَجُنُودُ الْمُرِّيَّةِ** والملايكة ولم
تقاتل يومئذ روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم
في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضي على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم
الا الرمي بالنبل والمجارة قال المفسرون وبعث الله عليهم ملايكة فلعنت الاثني
واقطعت اطناب الفساطيط وبعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شانية فاحصروهم
وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم واكفأت قلوبهم وجالت الخيل بعضا
في بعض وكثر تكبير الملايكة من جوانب العسكر وارسل الله عليهم الرعب حتى كان
سيد كل خبا يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا اليه **قَالَ لَعْنُ الْبَغَاةِ** وقال
طلحة بن خويلد لا ترون الي محمد قد رماكم بالسحر فانهم من غير قتال **وَكَانَ**
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بالتأ من حق الخندق وقوي بالبا اي بما يعمل المشركون من
التحريب والمخاربه **بَصِيرًا** لا يخفى عليه شي **إِذَا جَاءَكُمْ** بدل من اذا جاءكم **مِنْ**
فَوْقِكُمْ من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان عوف بن ملك في بني
نضير وعيينة ابن حصن في اهل نجد وطلحة بن خويلد في بني اسد **وَمِنْ**
أَسْفَلِكُمْ من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش ابوسفيان على اهل
مكة وزيد بن جحش على بقية قريش وابوالاعور السلمي حيي بن اخطب في ر
يهود بني قريظة مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق **وَإِذَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ**

مالت عن مستوي نظرها حيرة وشحوصا فلم تلتفت الا الى عدوها رهشا من
فرط الهول **وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ** اي زالت عن ماكنها رعبا حتى بلغت
الحناجر وهي الخلائق فلولا الخوف ضاقت عنها الخرجت وذلك ان الرربة
تنفع من شدة الخوف فيرفع القلب بارتفاعها الى راس الحجرة وهي منتهي
المخوف عند مدخل الطعام وغيره وقيل هو على معني المبالغة **وَتَظُنُّونَ**
بِاللَّهِ الظُّنُونَا المختلفة بالنظر والبأس الحسن ظن المنافقون ان المسلمين
يقتلونهم وظن المؤمنون انهم ينصرون وقيل هو خطاب للمنافقين اي
قلتم هلك محمد واصحابه والظنون بالالف في المصاحف ووجه انه راس لينة
تشبه باواخر الايات المطلقة لتأخي روس الاي ومثله الرسول والتبلي
على ما ذكر في القراءات ويقوي بغير الف على الاصل **هَذَا كَلِمٌ** اسارة الى البعيد
من المكان وبناربه الى الوقت اي عند ذلك **اَبْتَلِيْ اَي** اختبر **الْمُؤْمِنُونَ**
ليبتين المخلص من المنافق وكان هذا الابتلاء بالخوف تخريكا الضمك هو
ازاحتهم عن ماكنهم حتى لم يكن لهم الا موضع الخندق وقيل اضطرابهم
عما كانوا عليه فمنهم من اضطرب في نفسه ومن اضطرب في دينه والعامل
في هنالك ابتلي فلا يوقف عليه ويجوز ان يكون العامل وتظنون فيوقف
على هنالك **وَاَفْكَرَ اِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ اَي**
ضعف اعتقاد وشك **مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ** من الظفر واعلا الدين
الْأَعْوُرَا اَي وعدا باطلا وذلك ان طعة بن ابيرق ومعت بن قشير
وجاعة بن سبيع رجلا قالوا يوم الخندق كيف بعدنا ملك فارس والروم
ولا يستطيع اخذنا بنهر زفوقا ما هذا الا عرورا **وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ**
الطائفة تنفع على الواحد مما فوته وعني به هنا اوس بن قيطي والتابع
يَا أَهْلَ يَثْرِبَ اَي اهل المدينة وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة
وطائفة وسميت يثرب لان الذي نزلها من الغالب اسمه يثرب بن عاميل وقيل
انه اسم ارض في ناحيتها وقد صح الذي عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان
يكبره الاسم الحنيف وهو يشعر بالثرب وهو الصاد والتثريب التوبيخ ويثرب لا
يتصرف للتعريف ووزن الفعل وفد التانيث **لَا مَقَامَ لَكُمْ اَي** لا موضع فيها لكم
وقرئ بالضم على انه مكان او مصدر من اقام **فَارْجِعُوا اِلَى مَنَازِلِكُمْ** اي الى
المدينة وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع وهو جبل خارج
المدينة للقتال وقيل المعني لا مقام لكم في دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموا

ابن عباس

ابن عباس قال في اليهود لعبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين ما الذي
يحكمكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان واصحابه فارجعوا الى المدينة فاما مع
القوم فانتهم آمنون **وَيَسْتَأْذِنُ قَرْنٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ** في الرجوع الى منازلهم
بالمدينة وهم بنوا حارثه في قوله ابن عباس وقيل اوس بن قيطي **يَقُولُونَ اِنْ**
بُنِيتْ غَوْرَةٌ اَي سايبة ضابغة ليست بحصينة وهي مما يلي العدو واصلها
الحلل وقيل المعني ذات غورة كل مكان ليس بمخوف ولا مستور فهو غورة قال تعالى
وَمَا هِيَ بِغَوْرَةٍ بل هي حصينة **اِنْ تَرِيدُونَ** اي ما يريدون بذلك **الْاَفْئَارَا**
من القتال وقيل من الدين **وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ اَي** المدينة اربيعتهم **مِنْ اَقْطَارِهَا**
اي جوانبها ونواحيها الواحد قطر وحذف الفاعل للايماء بان دخول هو لا ي
المتحيزين عليهم ودخول غير بيان في اقتضا الحكم المرتب عليه **فَتَسِيلُوا اَي**
سالم الداخلون **الْفِتْنَةَ اَي** الردة ومقاتلة المسلمين **لَا تَوْهَّأُ بِالْمَدَى** لا عطاها
وقرئ بالقصر اي لجأوها او فعلوها والمعني لو سئلوا القتال في العصبية
لا سرعوا اليه او سئلوا الشرك لا جابوا اليه سرعين **وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا اَي**
لبثوا بالمدينة بعد لا رتداد وقيل بالفتنة اي باعطائها **الْاَيْسِيرَا اَي** لا
لبثا وزمنا يسيرا وذلك لضعف بنيانهم ولغرض ثنائهم **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا**
اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْاَدْبَارَ يعني بني حارثه عاهدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا
لثمة فذكر الله لهم الذي اعطوه من النعم **وَمَا كَانَ عَهْدُ اللَّهِ** مستولا اي
مستولا عن الوفا به لجأزي عليه **قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ اِنْ قُرَرْتُمْ مِمَّنْ يَمُوتُ**
اَو الْقَتْلُ الذي كتب عليكم فان لا بد لكل شخص من حلف الله او قتل في
وقت معين سبق به القضا وجري عليه القلم فمن حضر احله مائتا وقتل
فلا ينفع الفرار **وَإِذَا لَاقِيتُمُ الْمُؤْمِنِينَ** اي وان تفعلتم الفرار مثلا
فتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمثيلا او زمانا قليلا وكلما
هوات فقريب **قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ** يطيعكم من الله **اِنْ ارَادَ بِكُمْ سُوءًا**
هلاكا **اَوْ ارَادَ بِكُمْ رَحْمَةً** خيرا وعافية ونصرا والمعني او يصيبكم بشوا ان
ان اراد بكم رحمة فاخصموا الكلام كما في قوله متقدرا سيفا وزمنا وحل الثاني
على الاول لما في العصمة من معني المنع **وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ غِيْرَةً**
وَلْيَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيْرًا يدفع الضر عنهم **قُلْ يَعْلَمُ اللَّهُ** المعوقين اي المستطين
مِنْكُمْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقاتلة لاخوانهم

من ساكني المدينة **هَلُمَّ إِلَيْنَا** أي قربوا أنفسكم وهم طائفتان أي منكم
من يعوقه ومنكم من يقول هلم قال مقاتل هم عبد الله بن أبي وأصحابه
والقائلون لأخوانهم هلم هم المنافقون قالوا للمسلمين يا محمد وأصحابه ألا
أكلت راس وهو هالك ومن معه فسلم النبي وقيل اليهود من بني قريظة قالوا
لأخوانهم من المنافقين تعالوا إلينا وفارقوا محمدا فإنه هالك وإن أباسفيا
أن ظفر لم يبق منكم أحدا وقيل غير ذلك وهلم اسم فعل لا ينصرف
عند أهل الحجاز وذكر في الأنعام إلا أن ذلك متعد وهذا الألف **وَلَا بَاتُونَ**
الْبَاسَ للمقاتل **إِلَّا قَلِيلًا** إلا أني أنا أو زمانا أو باس قليل فأنهم يتعذرون
ويبطون ما أمكن لهم ويخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلا تخوفا
من الموت أو ربا وسمعة لقوله وما قاتلوا إلا قليلا وقيل أنه من تمة كلامهم ومعنا
ولا ياتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاتلونهم إلا قليلا **أَشْجَى عَلَيْكُمْ** أي
أشد علىكم بالمعاناة والنفقة في سبيل الله وأشد جمع شجج وانتصابه
على الحال من فاعل باتون أو للمعوقين أو على الزم فإذا **أَجَا الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ**
وَنَ الْفَكَ بَدُّورًا عَيْنُهُمْ في أحداهم كالأذي يعني عليه أي كظفر
المفشي عليه أو كدوران عينه أو مشبهين به **مِنَ الْمَوْتِ** أي من معالجة
سكرات الموت وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محدود
بصره وربما غشي عليه والخوف قيل من قتال العدو وإذا قيل وقيل من النبي صلى
الله عليه وسلم إذا غلب **فَإِذَا دَهَبَ الْخَوْفُ** وحررت الغنمة **سَلَفُوكُمْ**
بِالسِّنَةِ جَدَادٍ فتادة بسطوا السنهم فيكم في وقت قسمة الغنمة يقولون اعطنا
اعطنا فأننا قد شهدنا معكم فسن الغنمة أضح ثم وبسط لسانا وعند الباس جبن
ثم واخوفهم وقيل المعني أذكركم بالكلام الشديد والسلق إذا **أَسْحَمَ عَلَى**
الْخَيْرِ أي على الغنمة وقيل على المال أن ينفق في سبيل الله وهو نصب على
الحال من الضمير في سلفوكم أو على الذم وليس بكونه لأن كلامه مقيد من
وجه **أُولَئِكَ لَمْ يَتُوبُوا** يعني يتوبهم **فَأَخِطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ** أي أظهر بطلانها
إذا لم تثبت لهم أعمال فتبطل أو بطل تصنعهم ونفاقهم **وَكَانَ ذَلِكَ** أي الإحباط
عَلَى اللَّهِ تَسِيرًا هينا لتعلق الإرادة وعدم ما تمنع عنه **يَكْسِبُونَ الْأَخْرَابَ**
من الكفار **لَمْ يَدْعُوا** أي هو لا يجنبهم يظنون الأحزاب لم يتصرفوا إلى مكة
وقد ابيضروا ولكنهم لم يتباعدوا في الشير **وَأَنَّ يَأْتِ الْأَخْرَابَ** كرة ناشية
يؤدوا لأنهم يادون في لأعرب كايون في لبادية ثم أن يكونوا مع

الأعرب خارج المدينة حذر من القتل ونزى صالدا وبربادون جمع باد
يسألون كل قادم من جانب المدينة **عَنْ أَتَيْنَاكُمْ** عما جري عليكم أي يودون
لأنهم يادون سائلون عن أخباركم مع الكفار من غير مشاهدة القتال لفرط
جبنهم **وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ** هذه الكفرة ولم ترجعوا إلى المدينة وكان قتال ما قاتلوا
إِلَّا قَلِيلًا زبا وخوفا من التعبير **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**
أي خصلة حسنة من حيثها أن يوتى بها وهذا عتاب للمخلفين عن القتال أي كان
لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في
حروجه إلى الخندق وقري أسوة بالكسر والضم لقتال لمن بدل منكم **كَانَ**
يُرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ أي ثواب الله وألفاه ونعيم الآخرة أو أياهما بالله
واليوم الآخر خصوصا والرجاء يحمل الأمل والخوف وكان صلة **وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا**
أي ذكر كثيرا وفرد بالرجاء كثرة الذكر المودبة إلى ملازمة الطاعة فإن الموتي
بالرسول من كان كذلك بخلاف من ليس كذلك **وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْرَابَ**
من الكفار **قَالُوا هَذَا الَّذِي رَأَيْنَاهُ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ** بقوله أم حسنة
أن تدخلوا الجنة ولما بانكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه لفضلا
والسلام لله يشهد الأمر باجماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه الصلاة والسلام أنهم سايرون اليكم بعد تسع وعشر **وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرُسُلَهُ**
أي ظهر صدق جبرائيل ورسوله وصدقنا في النصرة والثواب كما صدقنا
في البلا واطهار الأسم الأعظم للعظيم وقيل إنما أظهر الأسمين مع تقدم ذكرها
ليلا يكون الضمير الواحد لله عن الله وغيره **وَمَا زَادَهُمْ** أي انظر إلى الأحزاب
وقيل الروية لأن ثابت الروية غير حقيقي **إِلَّا إِيمَانًا** أي إيمانا بالله ومواعيده
وَسَلَامًا لأوسره ومقاديره **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا**
اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْءِ مع الرسول والمقاتلة لأعلا الدين من صدقك إذا قال
لك الصدق فإن المعاهد إذا دني بعدك فقد صدق فيه قالت عائشة منهم
طلحة بن عبد الله ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصيبت يده
وقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة الجنة **وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ** أي
نذره بأن قاتل حتى استشهد كحزرة ومصعب بن عمير والنسب بن النضر
والحب النذر استعير للموت لأنه كذا لا زمر في رقبة كل حيوان والحب
أيضا الوقت والمدة يقال فلان قضى نحبه إذا مات قال لسيد الأسالون
المروا ما تحاول أن تحب فيقضي أمر ضلال وباطل **وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ** الشهادة
كعنان وطلحة **وَمَا تَدْرُوْا** أي عندهم ونذرهم **تَبْدِيلًا** شيئا من التبدل وفيه تعريض

لاهل النفاق ومرض القلب بالتبدل **ليجزي الله الصادقين بصدقهم** اي
امراته بالجهد ليجزي الصادقين في الآخرة بصدقهم **ويعذب المنافقين**
في الآخرة **ان شأنا** اي ان شأن يعذبهم لم يوفهم للتوبة **او يتوب عليهم** قبل
الموت بان يوفهم لها **ان الله كان عفورا رحاما** من تاب **ورد الله الذين**
كفروا يعني الأحزاب **بغيرتهم** اي متغيظين **لم ينالوا خيرا** اي غير طاقين
بمؤادهم من المؤمنين وهما حالان يتداخلان وتعاقدت وقالت عائشة الذين كفروا
ابو سنان وعيينة بن حصن **وكتب الله المؤمنين القتال** بالزحف والمليكة ورجعوا
ورجعت بنو قريظة الى صياصيمهم وكتب الله امرهم بالرجع **وكان الله قويا**
على اعدائهم ما يوبدهم **عقوبوا** غالبا على كل شيء **وانزل الذين** **ظاهروهم من اهل**
الكتاب يعني الذين ظاهروا الأحزاب وهم بنو قريظة **من صياصيمهم** اي
حصونهم ومعاقلهم التي يلجئون اليها واحدها صيصه ويقال لغزق الثور والنظي
وقذف في قلوبهم الرعب يكون العين اي الخوف وقوي بالضم **فريقا تقتلون**
وهم المنافقه **وتأسرون فريقا** الذراري روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من الأحزاب هو واصحابه الى المدينة فرعوا سلاحهم فانه جبريل فقال
انزع لانتك والمليكة لم يوضعوا السلاح ان الله يامر بك بالسيرة الي بني قريظة
وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فتادي في
المدينة من كان سميما مطيعا لا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم النبي صلى الله
عليه وسلم بوابته عليا واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد وحاصروهم
احد وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال تنزلون على حكمي فابوا
فقال علي حكم سعد بن معاذ فرضوا به وكان جريحا فقال سعد احكم بينهم ان تقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وحضي ذلك فيهم فقتل منهم ستايرة واكثر واسر
سبعايرة **واورثكم ارضهم وديارهم** مزارعهم وحصونهم **واموالهم** فتودهم
ومواسيهم وانا غم وروي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين ففكروا
فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخشعوا خضعت يوم بدر قال لا
انما جعلت هذه لي طعمة **وارضاهم تطوها** قيل ذلك كمارس والروم وقيل
خير وقد اخذت بعد قريظة وقبل كل ارض تمنح الي يوم القيمة **وكان الله**
على كل شيء قديرا فيقدر علي كل ذلك **يا ايها النبي قل لا اؤاخذكم** المقول لهن
تسع شوية خمس من قرين وهن عائشة وهي افضلهن وحفصة وام حبيبته وام
سلمة وسودة وغير القرينيات زينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرة

ان

ان كنن نردن الحياة الدنيا اي السعة والنفقة فيها **وزيبتها** اي
زخارفها فتعاليين **امتنعكن** اي اعطيكن النفقة منعة الطلاق **واسرحكن**
سراحا اطلقكن طلاقا **جميلا** لا ضرر فيه ولا منع واجب روي الهن سالت
ثياب الزينة وزيادة النفقة وقيل اذينه بغيره بعضهن من بعض وقيل ان
امراة من ارا وجه سالت ان يصوغ لها حلقة من ذهب فصاغ لها حلقة من
فضة وطلاها بالذهب فابت الامن ذهب فتزلت ابنة التخبير فخيرهن
فقلن اخترن الله ورسوله فشكر الله لهن ذلك وانزل لانتك النساء من
بعد وتعليق السرح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل علي
ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا للزبد والحسن وملك واحد
الروايتين عن علي ويوبده قول عائشة خيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختارناه ولم يعد طلاقا وتقدم التمتع على السرح المسبب عنده من الكرم وحسن الخلق
وقيل لان الفرق كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عند
الشافعي وابانة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخل بها وليس فيه ما يدل
عليه **فايدة** في بيان ارا وجه صلى الله عليه وسلم على الحلة **اولهن** حديثه
بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قضي بن كلاب وكانت قبيلة عند ابي هالة
زرارة بن النباش الاسدي وكانت قبله عند عتيق بن عابد **ومنهن** سودة
بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية **ومنهن** عائشة بنت ابي بكر
الصدديق **ومنهن** حفصة بنت عمر الخطاب وام سلمة واسمها هند بنت امية
المخزومية **وام حبيبة** رمله بنت ابي سفيان **وزينب** بنت جحش بن وثاب
الاسدي **وزينب** بنت خزيمة بن الحارث بن عبد مناف الهلالية مكثت
عنده ثمانية اشهر وتوفيت في حياته **وجويرة** بنت الحارث بن ابي ضمار الخزاعية
وصفية بنت جبي بن اخطب الهارونية **ورحمة** بنت زيد بن عمرو بن خنانة
من بني النضير وماتت مرجعة من حجة الوداع **وقال** الواحدي ماتت سنة ستين
وميمونة بنت الحارث الهلالية **واما** من تزوجها ولم يدخل بها **فهن** الكلابية
واختلف في اسمها فقيل فاطمة وقيل عمره واستعادت منه فطلقها وكانت
نقول انا الشفيرة **واسما** بنت النعمان بن ابي الجون الكندي **قال** فتادة
لما دخل عليها عاها فقالت تعال انت فطلقها **وقتيلا** بنت قيس اخت لانت
بن قيس **وامر سويك** الارابية بنت جابر بن حكيم **وليلى** بنت الخظم اخت
قيس **والغفارية** وهي التي راي بها بياضا فقال الحق اهلك وقبل راء

بالكلابية **وَأَمَّا** من خطبها ولم يتم تكاحه معها **فهن** امرهاني بنت أبي طالب
واسمها فاخته **وخوله** بنت حكيم و**حمرة** بنت الحارث و**سودة** القرظية
وعند ذلك **وَأَنْ كُنْتُمْ تَرُدُّنَ آيَةَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارِ الْآخِرَةَ** أي الجنة
قَالَ اللَّهُ أَعْدِلْ لِمَحْسِنَاتٍ مَن تَكُنْ أَجْرًا عَظِيمًا استحققوا دينهم الدنيا
وزينتها فاجتهدوا في الآخرة ومن للتبيين فالهن كلهن محسنات **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ**
مَنْ يَأْتِ مَنكُم مِّنْ بَاطِلٍ فَاغْلُظْ أي معصية كتنسوز وسواها فلو أخذت ذلك وليس المراد غير
ذلك لأن نساء الأنبياء عصم الله تعالى فروجهن من الدنيا فظما لحقوق الأنبياء **مَبِينَةً**
بالفتح أي ظاهرة وفري بالكسر معناه وهي مبينة ولمرات واحد منهن بذلك
بِضَاعٍ وفري بضم الفاء بالشديد وفري بالنون معناه ونسب العذاب **لَهَا**
الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ أي ضعف في عذاب غيرهن أي مثله لأن الذنب منهن اقبح
زيادة فتحة تتبع زيادة فضل المذهب ولذلك جعل حد الحر ضعف في حد العبد
وعوبت الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم **وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** هبنا لا
يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو بيته **وَمَنْ يَنْتَ مَنكُنْ**
أي ومن يدمر على الطاعة **يَسِّرَ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا تُوَفَّ أَجْرَهَا**
مَرَّتَيْنِ مرة على الطاعة ومرة على طبعهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم
بالنساء وحسن المعاشرة وفري بفتح التاء بالياء حملا على لفظ من وبالياء على معناها
ومثله تمل وفري توفها بالياء على أن فيه ضمير اسم الله **وَأَعْتَدْنَا لَهَا زُفًا**
كِرْمًا في الجنة زيادة على أجرها **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ** أصل أحد
وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد
والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعة النساء في الفضل والشرق فانكن
اعظم وقبل في النزول لا في العلم **إِنْ أَتَيْتُنَّ مَخَالَفَتَهُ حَكَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا**
تُخَفَّفْنَ بِالْقَوْلِ أي فلا تخجن بقولكن خاضعات لينا مثل قول المربيات امرهن
أن يكون قولهن جزلا وكلامهن فضلا ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقه
بما يظهر عليه من اللين كما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمه الرجال
بترجم الصوت ولينه **فَيَطْعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** أي فنجور وقبل شك
ونفاق **وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** أحسنا صوابا بعدد اعن الربيه **وَقَرْنَ فِي**
بُيُوتِكُنَّ بكسر القاف وفتحها من القرار وأصله أقرن بكسر الراء وفتحها
وهو امر يلزم البيوت **وَلَا تَبَرَّحْنَ** أي لا تبتحن في مشيكن **تَبَرَّجَ**
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى أي تبرج مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة

قبل هي ما بين آدم ونوح وقبل الزمان الذي ولد فيه إبراهيم كانت المرأة تلبس
درعاً من اللؤلؤ فتشط وسط الطريق تفرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى
جاءت في الاسلام ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقبل
الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
الفسق في الاسلام وخقيقة التبرج اظهر ما ستره احسن **وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ**
وَأَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في سائر ما امركن به ولها كرهه
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أي الذنب الدنس لعرضكم **أَهْلَ**
الْبَيْتِ نصب على النداء والمدح **وَيُطَهِّرَكُمْ** من المعاصي **تَطْهِيرًا** واستعارة
الرجس للمعصية والتزجج بالتطهير للتشغير عنها واهل البيت قيل نساء النبي خاصة
لأرجل معهن قاله ابن عباس وغيره وقبل هم على وفاطمة والحسن والحسين والذي
يظهر من الآية انها عامة في جميع اهل البيت من الارواح وغيرهم **وَأَذْكُرْنَ**
مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ القرآن والحكمة السنة ولفظ الذكر
يحمل ثلاث معان احدها اذكرن موضع النعمة اذ صبركن الله في بيوت يتلى
فيها آيات الله والحكمة والثاني اذكرن آيات الله واقدرن قدرها وفكرن فيها
حتى يكون منكن على بال والثالث احفظن واقراين والزمنه بالاسنة فكانه يقول
واحفظن او امرات الله ونواهيها **إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا** بآدابها **خَيْرًا** يعلم
ويدبر ما يصلح في الدين او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل
بنيته **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ** الداخلين في الاسلام المنقادين لحكم الله **وَالْمُؤْمِنِينَ**
وَالْمُؤْمِنَاتِ المصدقين بما يجب ان يصدق **وَالْقَانِتِينَ** والقانتات
المدامين على الطاعة **وَالصَّادِقِينَ** والصادقات في القول والعمل
وَالصَّابِرِينَ والصابرات على الطاعة وعن المعاصي **وَالخَاشِعِينَ**
وَالخَاشِعَاتِ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم **وَالْمُتَصَدِّقِينَ**
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ بما وجب في اموالهم **الصَّائِمِينَ** والصائمات الصوم
المفروض **وَالخَافِضِينَ** فروجهن **وَالخَافِضَاتِ** عن الحرام والذاكرين
الله كثيرا **وَالذَّاكِرَاتِ** بقلوبهم والسننهم **عَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً**
لما افترقوا من الصغائر لا من مكفرات **وَأَجْرًا عَظِيمًا** على طاعتهم وقبل
انما بدا بذكر الاسلام لأنه الذي بع الامان وعمل الجوارح ثم ذكر الايمان
تخصيصا له ونبيهها على انه اعظم الاسلام ودعامته والقانت العابد المطيع

والصديق فيما عوهد عليه ان يغيب به والصابر عن الشهوات وعلى الطامعات
في الكثرة والنشاط والمتصدق بالفرض والتفل والصائم كذلك والمحافظة
فزوجهم عمالا يحمل من الزنا والنظر وغيرهما وفي الحافظات حذف تقديره
والحافظات وفي الذكرات مثله واغنى المفعول الاول عن الاعادة والذكر
قبل في اربار الصلوات وغدا وعشيا وفي المضاجع وعند الانبياء من النوم قال
مجاهد لا يكون ذكرا لله كثيرا حتى يذكره قائما وقاعدا ومضطجعا والاكابر
وعلا زواج النبي ولا مثلهن وروي الحسن قلن يا رسول الله ذكر الله الرجل
في القرآن بخير فما خيرا يذكره فنزلت وقبل لما نزلت فبين قال نسا
المسلمين فما نزلت فبينما نذكره فنزلت **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ** اي ما صح له
إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ اي قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الله لتعظيم امره والاشعار بان الله قضا الله **أَمْوَالَهُنَّ** بالياء والتا
لَهُنَّ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ اي ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخبرة ما بخير وجمع الضمير الاول
لعموم مؤمن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وسبب
الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش وكانت بنت عمته
لزبد بن حارث فظنت ان الخطبة لنفسه فلما بين انه يريد بها لزيد كرهت
وابت فنزلت الاية فاذعت زينب حينئذ وفي رواية فاستغقت وامتنع اخوها
عبد الله لنسبها من قرين وان زيدا كان بالامس عبد الي ان نزلت فقال اخوها
مربي بما شئت فزوجها من زيد وقبل نزلت في امر كل ثور بنت عقبة بن ابي معيط
وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد فكرهت
ذلك هي واخوها وقال لا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
فاجابا الي تزويج زيد **وَمَنْ بَقِرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ قُتِلَ ضَلَالًا مُبِينًا**
بين الاخراف عن الصواب **وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَوْفِيقِهِ**
للاسلام وتوفيقك لعقته **وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** بما وفقك الله فيه اوبالعتق
وهو زيد بن حارث **أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** زينب وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما اتكها زيدا فوقع في نفسه فقال سبحا
مقلب القلوب وسمعت زينب تسبحه فذكرت لزيد فظن لذلك ودفع في
نفسه كراهت صحبتها فاني النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق

صاحبتي

صاحبتي فقال مالك اراك من هنا سي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
لشرفها تنعظم علي فقال له امسك عليك زوجك **وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهَا وَلَا تَلْعَلْهَا**
تَطْلُقُهَا تَعْلَلًا كبرها **وَتَخَفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ** وهو نكاحها
ان طلقها او ارادة طلاقها **وَتَخَفِي النَّاسَ** اي تخشي تعبيرهم اياك به
او تخشيمهم ان تقول طلقها ويقولوا امر رجل بطلاق امراته ثم نكحها **وَاللَّهُ**
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ان كان فيه ما يخشي والوا والحمال وليست المعاتبه علي
الاختار وحده فانه حصل بل علي لا خفا مخافة قالت الناس واظهارا لما بنا في ايامه
فان الاول في امثال ذلك ان يصمت او ينفوض الامر الي ربه **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ**
مِنْهَا وَطَرًا اي حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة طلقها وانقضت عدتها
زَوْجَانِهَا وقبل الوطر كتابة عن الطلاق والمعني ان امرت ويكها من الله او
المعني جعلناها زوجة لك بلا واسطة عقد ويورد لها كانت تنفخر علي نسا
النبي صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله تعالى تولى نكاحي وانن اوليا كن
وكان السفير جبريل وذلك ابتلاء عظيم وشاهد لزيد علي قوة ايمانه ونزلت
الاية بعد انقضاء عدتها فدخل صلى الله عليه وسلم بغير اذن اكنفا بذلك
الشرف العظيم واسمع المسلمين خيرا ولما **الْكَيْلَا** اي فعلنا ذلك لكيلا يكون
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ اي انهم في ازواج **أَدْعِيَانِهِمْ** اي الذين تبوؤهم **إِذَا قَضَوْا**
مِنْهُنَّ وَطَرًا حاجة بالدخول وهو دليل علي ان حكمه وحكم الامة واحد
الا ما خصه الدليل **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ** الذي يريد ويتصيه **مُفْعُولًا** مكيونا
لا محالة **مَا كَانَتْ عَلَى النَّبِيِّ** صلى الله عليه وسلم **مِنْ حَرَجٍ** فيما قرأ الله **لَهُ**
اي قسم واحد **لَهُ سِتْنَةُ اللَّهِ** اي سن ذلك سنة وفيل منصوب بنزع الخافض
اي كسنة الله **فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ** من الانبياء وهو نفي الحرج فيما اباح لهم
في التوسعة عليهم في النكاح فقد كان لداود ما به امرأة ولسليمان ثلثا يد منكوحه
وسبعيا به سريته **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ** فعله **قَدْرًا مَقْدُورًا** اي قضا مقضيا
ومعناه كايضا ما ضيقا والقضا عبارة عن وجود جميع الملوقات في الكتاب المبين
واللوح المحفوظ مجتمعه مجمله والقدر عبارة عن وجودها منزله بعد حصول
سوابقها منفصلة واحدا بعد واحد علي سنن القضا **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ**
اللَّهِ صفة للذين خلوا اي مدح لهم منصوب او مرفوع **وَتَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ**
أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ لانه الحقيق بذلك اذ لا فاعل غيره فلا يخشون مقالة الناس

فَمَا احْلَاهُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا اَي حَافِظًا لَعَمَلِ خَلْفِهِ وَمَحَاسِبَاهُمْ مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ اَبَا اَحَدٍ مِنْ رَجَائِكُمْ عَلَى الْخِصْفَةِ فَيُنْبِتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ
مِنْ حُرْمَةِ الْمَصَاهِرَةِ وَغَيْرِهَا وَلَا يَنْفَضُ عُمُومُهُ لَكُونِهِ اَبَا لِلطَّاهِرِ وَالْقَاسِمِ
وَابِرَاهِيمَ لَا نَأْمُ لَمْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَلَوْ بَلَّغُوا كَانُوا رِجَالَهُ لَا رِجَالَهُمْ وَنَزَلَتْ
لَهَا قَالِ النَّاسُ تَزُوجُ امْرَاةَ ابْنِهِ اَي لِبَسِّ هُوَ بَابُنْهُ حَتَّى تَحْرُمَ عَلَيْهِ خَلِيلَتُهُ وَلَكِنْ
رَسُولُ اللَّهِ وَكُلُّ رَسُولٍ ابُو امْنَةٍ لَا مَطْلَقًا بَلْ مِنْ حَيْثُ اِنَّهُ شَفِيعٌ نَاصِحٌ لَهُمْ
وَاجِبُ التَّوَقُّرِ وَالطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَزَيْدٌ مِنْهُمْ لِبَسِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَلا دَةَ وَفَرَى رَسُولُ
اللَّهِ بِالنَّصَبِ لَأَخْتِنِ وَالْفَرَاءِ الْمُعْتَنِي وَلَكِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَفَرَى بِالرَّفْعِ عَلَى اَنَّهُ خَابِرٌ
مُسْتَدًا مَحْذُوفٌ وَفَرَى بِشُدِّ لَكِنْ عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ اَي وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ عَرَفْتُمْ اِنَّهُ
لَمْ يَعْشِ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ **وَحَاثِمُ النَّبِيِّينَ** اَخْرَجَهُمُ الَّذِي خَتَمَهُمْ اَوْخَتَمُوهُ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ
كَمَا لَمْ يَحْتَمِ وَلَوْ كَانَ ابْنٌ بَالِغٌ لَاقَ مَنْصِبُهُ اِنْ يَكُونُ نَبِيًّا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فِي اِبْرَاهِيمَ حِينَ تَوَفَّى لَوْ عَاشَ لَكَانَ نَبِيًّا وَلَا يَنْدُجُ نَزُولُ عَيْسَى بَعْدَ لَا اِنَّهُ اِذَا نَزَلَ
كَانَ عَلَى دُبْنِهِ وَسُرْعِيَّتُهُ مَعَ اَنْ الْمُرَادُ اِنَّهُ اَخْرَجَ مِنْ نَبِيٍّ **وَكَانَ اللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِمَا**
فَيَعْلَمُ مَنْ يَلِيْقُ بِاَنْ يَخْتَمَ بِهِ النُّبُوَّةُ وَكَيْفَ يَنْبَغِي شَأْنُهُ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا**
اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا بِغَلَبِ الْاَوْقَاتِ وَبِعَمَلِ نَوَاحٍ مَا هُوَ اَهْلُهُ مِنَ التَّقْدِيسِ وَالْتِمَجِّدِ
وَالْتَهْلِيلِ وَالْتَعْبِيدِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمْ يَعْذِرْ اَحَدٌ فِي تَرْكِ ذِكْرِ اللَّهِ اِلَّا مِنْ غَلَبِ عَمَلِهِ
وَقَبْلَ الذِّكْرِ الْكَثِيرِ مَا جَرَأَ عَلَى الْاِخْلَاصِ مِنَ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ لَا يَفْعُ عَلَى حَكْمِ الشَّافِعِ مِنَ
اللسَانِ **وَسَبْحُوهُ بَكْرَةً قَاصِيَةً** اَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ خُصُوصًا وَتَخْصِيصًا بِالذِّكْرِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى فَضْلِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْاَوْقَاتِ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَتِهِ**
بِالاسْتِغْفَارِ لَكُمْ وَالْاهْتِمَامِ بِمَا يَصْلُحُكُمْ وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ الْمُشْتَرَكِ وَهُوَ الْعَنَابَةُ
بِصِلَاحِ اَمْرِكُمْ وَظُهُورِ شُرُفِكُمْ سَتَعَارِ مِنْ الصَّلَاةِ وَقَبْلَ التَّحَرُّمِ وَالْاِنْطِقَافِ الْعَنُويِّ
مَا حُوِذَ مِنَ الصَّلَاةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى الْاِنْطِقَافِ الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ
وَاسْتِغْفَارُ الْمَلَائِكَةِ وَدُعَاؤُ الْمُؤْمِنِينَ التَّحَرُّمِ عَلَيْهِمْ سُبْحًا وَهُوَ سَبَبُ الرَّحْمَةِ مِنْ حَيْثُ
اِنَّهُمْ بِمَجَابِرَةِ الدُّعَاةِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّوْرِ اَي مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ
اِلَى نُوْرِ الْاِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ اَوْ مِنَ الضَّلَالَةِ اِلَى الْهُدَى وَمَعْنَا هَذَا التَّنْبِيْهِ عَلَى
الْهُدَايَةِ لَا نَأْمُ كَانُوا وَقْتُ الْخُطَابِ عَلَى الْهُدَايَةِ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** حَيْثُ
صَلَّى عَلَيْهِمْ فَضْلًا مَعْنَاهُ وَاسْتَعْلَى فِي ذَلِكَ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبِينَ وَالصَّلَاةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
تَبَعًا لَانْبِيَا جَائِزَةٍ وَعَلَى شُرَادِهِمْ لَمْ يَرَوْا اَعْنَهُ صَلَّيْ بِسْمِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَوْ اَهُوَ

حَقُّهُ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَاجَازَ ذَلِكَ اَحْمَدُ مُطْلَقًا تَحِيَّتُهُمْ مِنْ اَصْنَاةِ الْمَصْدَرِ
اِلَى الْمَفْعُولِ اَي بِمَبْنِيِّ بَيِّنَةٍ **تَوَقُّرُكُمْ** اَي بِمَبْنِيِّ بَيِّنَةٍ اَي بِمَبْنِيِّ بَيِّنَةٍ اَي بِمَبْنِيِّ بَيِّنَةٍ
الْقَبْرِ اَوْ دُخُولِ الْجَنَّةِ **سَلَامٌ** بِسَلَامِ الْمَلَائِكَةِ اَوْ هُوَ اَخْبَارُ السَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوٍّ
وَإِنَّهُ **وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا** اَي الْجَنَّةَ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا**
عَلَى مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ بِتَصْدِيقِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ وَعَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ بِتَبْلِيغِ انْبِيَاءِهِمْ وَهُوَ حَالُ
مَقْدَرَةٍ **وَمُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ** وَالْجَنَّةِ **وَنَذِيرًا لِلْمَعْصِيَةِ** وَالْمُكَذِّبِينَ مِنَ النَّارِ
وَعَذَابِ الْخُلْدِ **وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ** اَي إِلَى الْاِقْرَارِ بِهِ وَبِتَوْحِيدِهِ وَمَا يَجِبُ الْاِيْمَانُ بِهِ مِنْ
صِفَاتِهِ **يَا ذِي النُّبُوَّةِ** اَي بِأَمْرِهِ اَبَاكَ وَتَقْدِيرَهُ ذَلِكَ فِي وَقْتِهِ وَقَدِيرَهُ الدُّعَاةَ اَيْدَانًا بِأَنَّهُ
اَمْرُ صَعْبٌ لَا يَتَأْتِي اِلَّا بِمَعْنَى مِنْ جَنَابِ قُدْسِهِ **وَسِرَاجًا مُنِيرًا** اَلْاِسْفَارَةَ لِلنُّوْرِ
الَّذِي يَتَضَمَّنُهُ شُرْعُهُ وَقَبْلَ سِرَاجِهَا دَايَمُ ظِلْمِ الضَّلَالَةِ وَشَهْدُهُ بِالسِّرَاجِ دُونَ
الشَّمْسِ لَا نَأْمُ يَنْزِعُ مِنْهُ لِهَذَا بَيْنَهُ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ كَمَا يَنْزِعُ مِنَ السِّرَاجِ سِرْجٌ لَا يَحْصِي بِخِلَافِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ السِّرَاجِ هُنَا الشَّمْسُ لِقَوْلِهِ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ**
لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ اَوْ عَلَى جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَقَدِيرِ اللَّهِ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فِي قَوْلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِوَضَاتِ الْجَنَّةِ لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ وَلَعَلَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ مِثْلُ
قَدَافِ اِحْوَالِ اَمْنِكَ وَبَشِّرْ **وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ** مِنْ اَهْلِ مَكَّةَ **وَالْمُنَافِقِينَ**
مِنْ اَهْلِ الْمَدِينَةِ فَيُشِيرُونَ عَلَيْكَ مِنَ الْمَدَاهِنَةِ فِي الدِّينِ وَهُوَ تَهْيِيجُهُ
عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافَتِهِمْ **وَدَعْ اِنَّكَ اِذَا هُمْ اَي اِيْدَاهُمْ اَبَاكَ وَلَا تَحْتَمِلْ بِهِ اَوْ**
اِيْدَاكَ اَبَاهُمْ بِجَارَاةٍ اَوْ مَوَاحِدَةٍ عَلَى كُفْرِهِمْ اِلَى اَنْ تَوْرَافَهُمْ بِأَمْرٍ وَلِذَلِكَ قِيلَ
اِنَّهُ مَفْسُوخٌ **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** فَإِنَّهُ يَكْفِيكُمْ وَأَنَّهُ يَقُولُهُ **وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**
مُوكَلًّا إِلَيْهِ الْأُمُورُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا النِّعَمَ الَّتِي هِيَ**
عَقْدَتُهُمْ عَلَيْهِمْ وَالتَّقِيْدُ بِالْمُؤْمِنَاتِ جَرِي عَلَى الْغَالِبِ وَالْاَفَالِكُ الْاَبْيَاتُ كَذَلِكَ
تَمَّ طَلَقُكُمْ هُنَّ دَلَّ عَلَى اَنْ الطَّلَاقَ لَا يَكُونُ اِلَّا بِإِذْنِ النِّكَاحِ اِذْ رُبَّمَا عَلَيْهِ تَقْلِيْبُهُ
قَبْلَهُ لِقَوْوِهِ قَالَ أَكْثَرُ اَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَحْصُوهُنَّ وَفَرَى نَاسُوهُنَّ
اَي نَاسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ اَي اَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنفُسِهِنَّ
تَعْتَدُوهُنَّ اَي تَتَوَقَّعْنَ عِدَّةَ هَامِنْ عِدَّةٍ اَلدَّرَاهِمُ فَاَعْتَدُوهُنَّ اَوْ تَعْدُوهُنَّ
تَحْصُوهُنَّ بِالْاَقْرَابِ وَغَيْرِهِ وَالْاَسْنَادُ لِلرِّجَالِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ الْعِدَّةَ حُرُوجُ الْاَرْوَاحِ
كَأَسْعَرِهَا فَمَا لَكُمْ وَفَرَى تَعْتَدُوهُنَّ اَلْعِدَّةَ بِمَعْنَى تَعْتَدُوهُنَّ
فِيهَا وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي عِدَّةَ مَوْجُوبِ الْعِدَّةِ بِمَجْرَدِ الْخُلُوقِ وَتَحْصِيصِ الْمُؤْمِنَاتِ
وَالْحُكْمُ عَامِلٌ لِمُنْتَبِهَةٍ عَلَى اَنْ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ اَنْ لَا يَنْتَاجِ الْاُمُومَةَ تَحْيِيرَ النُّظُنَّةِ

فَقَتَّوْهُنَّ أَيَّ أَغْطَوْهُنَّ مَا يَسْتَمْتَعْنَ بِهِ إِنْ لَمْ يَسْمَعْ لَهِنَّ صَدَاقَ وَالْأَنْفَالِ
نصف المسمى كذا قاله الشافعي وفاقا لابن عباس قال سعيد بن جبير منسوخة بآية
البقرة وهي وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ عَلَيْهِنَّ الْآيَةَ فَلَمْ تَذْكُرُوا
الْمَنْعَةَ وَيَجُوزُ أَنْ يُوَوَّلَ التَّمَتُّعُ بِمَا سَمِيَ وَالْأَمْرُ بِالشَّرْكَ بَيْنَ الْوَاحِبِ وَالْمَرْبِ
فَإِنْ الْمَنْعَةُ سَنَةٌ لِلْمَرْبِ وَضَعَهَا وَسَوَّخُوهُنَّ أَيَّ خُلُوٍّ سَبِيلَهُنَّ أَدْلَيْسَ لَكُمْ
عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ **سَرَّاحًا جَمِيلًا** مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ وَلَا مَنَعَ حَقٍّ وَتَجُوزُ تَقْسِيمُهُ بِالطَّلَاقِ
السَّيِّئِ لِأَنَّهُ مَرْبُوبٌ عَلَى الطَّلَاقِ وَالضَّمِيرُ لِلْمَرْبِ لِدُخُولِ لَهِنَّ بِأَيَّهَا النَّبِيُّ تَأْتِي
أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاحَكَ إِلَّا فِي أَنْتَبَتْ أَجُورَهُنَّ أَيَّ مَهْرَهُنَّ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ أَجْرٌ
عَلَى الْبُذْعِ وَتَقْيِيدُ الْأَحْلَالِ لَهُ بِأَعْطَاهَا مَعْلُومَةٌ لَا لِتَوْفِ الْحِلِّ عَلَيْهِ بَلْ لِإِتِّفَاقِ الْفَضْلِ
كَتَقْيِيدِ الْأَحْلَالِ الْمَلُوكَةِ بِكُلِّهَا مَسْبُوبَةٌ بِقَوْلِهِ **وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ بِمَا آفَأَ اللَّهُ**
عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمُشْتَرَاةَ لَا يَحْتَقِقُ بِدَوَامِهَا وَمَا جَرَى عَلَيْهَا وَتَقْيِيدُ الْفَرَايِبِ
بَكُونِهَا بِمَاجِرَاتٍ مَعَهُ بِقَوْلِهِ **وَبَنَاتُ عَمَّكَ وَبَنَاتُ خَالَكَ وَبَنَاتُ**
خَالَاتِكَ إِلَّا فِي هَاجِرُونَ مَعَكَ يَحْمِلُ تَقْيِيدُ الْحِلِّ بِذَلِكَ فِي حَقِّهِ خَاصَّةً وَبَعْضُ
قَوْلِ مَرْهَاتِي بِنْتِ ابْنِي طَالِبٍ خُطْبَتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَدْتُ
الِدَّهَ فَأَعْذَرْتُ فِي ثَمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَمْ أَحِلَّ لَهُ لَانِي لَمَّا جَرَمَهُ كُنْتُ مِنْ
الطَّلَاقِ وَقَبْلَ الْمَرَادِ أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاحَكَ الْكِبَارَاتِ عِنْدَكَ لَأَنْفَالِ قَدْ اخْتَرْتِكَ
وَبِحَسْبِي الْأَمْرُ عَلَى هَذَا النَّادِلِ ضِفَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَوَيْدَ بَعْدَ
النَّادِلِ مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ فِي
أَيِّ النَّاسِ شَاءَ وَكَانَ يَنْقُضُ ذَلِكَ عَلَى نِسَائِهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ لَهَا
النِّسَاءَ الْأَمْنِ حَتَّى سَرَّيَ ذَلِكَ فَنَسَاوَهُ وَقَوْلُهُ **مِمَّا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْكَ** أَيَّ رَدَّهِ عَلَيْكَ
مِنْ الْكُفَّارِ وَالْفُتَيْمَةِ بِالسَّبِي كَصَفِيهِ وَجُوبُهُ أَوْ يَمْلِكُ الْيَمِينَ بِالْهَدْيَةِ مِثْلًا
كَتَابِهِ فَالْفَتْحُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ وَقَوْلُهُ **وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ** أَلَمْ يَرَادْ نِسَاءُ
قُرَيْشِ الْقُرْطَبِيِّ وَأَمَّا خَصُّهُ هُوَ لَا بِالذِّكْرِ لَشَرِيئَاتِ لَهِنَّ كَقَوْلِهِ فِيهَا فَكَيْفَ وَتَحْلٍ
وَرَمَانٍ وَقَوْلُهُ **إِلَّا فِي هَاجِرُونَ مَعَكَ** أَيَّ سَلَمٍ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَهَاجِرُونَ هَجَرُوا مَا لَهِنَّ مِنْهُنَّ وَقَبْلَ الْمَعْبَةِ فِي الْهَجَرَةِ الْأَشْتَرَاكِ فِي نَفْسِ الْهَجَرَةِ
لَا فِي الصَّحْبَةِ فِيهَا وَالْعَمُّ وَالْحَالُ فِي الْأَطْلَاقِ اسْمُ جَنْسٍ كَالشَّاعِرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ
الْعَمُّ وَالْحَالَةُ وَهَذَا عَرَبِيٌّ لَفْظِي وَهَذَا هُوَ الْحِكْمَةُ فِي إِفْرَادِ الْعَمِّ وَالْحَالِ وَجَمْعِ
الْعَمَّاتِ وَالْحَالَاتِ **وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** نَصَبٌ يَفْعَلُ يَنْسُبُ
مَا قَبْلَهُ أَوْ عَطَفَ عَلَى مَا سَبَقَ وَلَا يَدْفَعُ التَّقْيِيدَ بِأَنَّ الْإِثْمَ لِلَاِسْتِقْبَالِ فَإِنَّ الْمَعْنَى
بِالْأَحْلَالِ الْأَعْلَامَ بِالْحَلِّ أَيَّ اعْلَانَاكِ هَلْ أَمْرًا مُؤْمِنَةً نَهَبَ لَكَ نَفْسَهَا وَلَا

نَحْرُ

تَطْلُبُ مَهْرًا إِنْ اتَّفَقَ وَلِذَلِكَ كَرَّهَا وَاخْتَلَفَ فِي تَفَاقِ ذَلِكَ وَالْقَابِلُ بِهِ ذَكَرَ
الرَّبْعَاءَ بِمِثْلَةِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ وَامْرَأَتُكَ بِنْتُ جَابِرٍ
وَحُلَّةُ بِنْتُ حَكِيمٍ وَقَالَ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ وَلَمْ يَقِلْ لَكَ لِأَنَّهُ قَصْدُ الْخُصُوصِ فَهُوَ
تَضَرُّعٌ بِأَنَّهُ خَاصٌّ بِهِ **إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا** أَيَّ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ بِمَعْنَى طَلْبِ النِّكَاحِ أَوْ طَلْبِ الْوَطِيِّ وَهُوَ شَرْطُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى إِذَا وَهَبْتَ
الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا وَقَبْلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّتْ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهَا لَمْ يَلْزَمْ
ذَلِكَ فَإِنْ وَهَبَتْهَا نَفْسَهَا مِنْهُ لَا يَجِبُ لَهُ حُلُّهَا إِلَّا بِأَرَادَتِهِ نِكَاحًا **خَالِصَةً لَكَ**
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّ هَبَّةَ النِّسَاءِ الْفُسْهِنِ خَالِصَةً وَمَرْبُوعَةً فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَهَبَ
الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ وَوَجْهَ الْخَاصَّةِ إِلَيْهَا لَوَطَّيْتُ فَوَضَّ الْمَهْرَ قَبْلَ الدُّخُولِ وَمِثْلُ
بَعْدَ الدُّخُولِ وَاحْتِجَ بِهِ اصْحَابُ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَنْ النِّكَاحَ لَا يَنْعَقِدُ بِلَفْظِ الْهَبَةِ لِأَنَّ
الْفَلْظَ تَابِعَ الْمَعْنَى وَقَدْ خَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَعْنَى فَتَحْتَصُّ بِالْفَلْظِ وَخَالِصَةً
مَصْدَرٌ مَوْكِدًا يَخْلُصُ أَحْلَالُهَا وَأَحْلَالُ مَا أَحْلَلْنَا لَكَ عَلَى الْقِيَادَةِ الْمَذْكُورَةِ خُلُوصًا لَكَ
أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِي وَهَبْتَ أَوْ صِفَةٍ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَوْ هَبَّةٍ خَالِصَةٍ **قَدْ عَلِمْنَا**
مَا فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ أَيَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي **أَرْوَاحِهِمْ** مِنْ شَرَائِطِ الْعَقْدِ وَوُجُوبِ الْقِسْمِ وَالْمَهْرِ
بِالْوَطِيِّ حَيْثُ لَمْ يَسْمَعْ وَقَبْلَ مَا أَوْحَيْنَا عَلَيْهِمْ وَهُوَ أَنْ لَا يَتَزَوَّجُوا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ نِسَوَةٍ بِمَهْرٍ
وَدُولِي وَبَيْنَهُ وَفِي **مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** مِنْ تَوْسِيعِ الْأَسْرِ فِي الْأَمَانَةِ وَغَيْرِهِ أَوْ بَانَ
تَكُونُ الْأَمَّةُ مِنْ تَحْلِهَا كَالْكِتَابِيَّةِ بِخِلَافِ الْجُوسِيَّةِ وَالْوَثْنِيَّةِ وَإِنْ يَسْتَبْرَأُ قَبْلَ
الْوَطِيِّ وَالْجَمْلَةُ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ قَوْلَيْهِ **لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ** وَمُتَعَلِّقَةٌ وَهِيَ خَالِصَةٌ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَجُوزِ ذَلِكَ لَا لِلْمَجْرَدِ قَصْدِ التَّوَسُّعِ
عَلَيْهِ بَلْ لِمَعَانِ تَقْنِضِ التَّوَسُّعِ عَلَيْهِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ تَارَةً وَالْعَكْسَ أُخْرَى وَقَبْلَ
الْمَعْنَى بَيْنَاهُمَا الْبَيَانُ لَكِي لَا يَكُونُ عَلَيْكَ ضَيْقٌ فِي أَمْرَاتٍ فِيهِ مَحْتَاجٌ إِلَى السَّعَةِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الْمَاجِبُ الْغُفْرَانُ مِنْهُ **رَحِيمًا** بِالتَّوَسُّعِ فِي مِطَانِ الْخُرُوجِ تَرْجِي
بِالْهَيْزَةِ وَالْيَا بَدَلَهَا مِنْ نِسَاءٍ مِنْهُنَّ أَيَّ تَوَخَّرَهَا وَتَوَكَّرَ مَضَاجِعَهَا وَتَوَوَّى إِلَيْكَ
مِنْ نِسَاءٍ أَيَّ وَنَظْمَ إِلَيْكَ مِنْ نِسَاءٍ وَتَضَاجَعَهَا فَعَلَى هَذِهِ الْآيَةِ تَوْسِعَةٌ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَرْكِ الْقِسْمِ كَانَ وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقِسْمُ بَيْنَ رُجَائَتِهِ لَكِنَّهُ كَانَ يَسْمُ مِنْ
قَبْلِ نَفْسِهِ دُونَ فَرَضِ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَوْ الْمَعْنَى تَطْلُقُ مِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ نِسَاءٍ وَمِنْ
أَتَبَّغَتْ أَيَّ طَلَبَتْ مِنْ **عَزَلَتْ** أَيَّ طَلَقَتْ بِالرَّجْعَةِ **فَلَا حَتَّاجَ عَلَيْكَ فِي شَيْ**
مِنْ ذَلِكَ وَقَبْلَ الْمَعْنَى إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَوَوَّى إِلَيْكَ امْرَأَةٌ مِنْ عَزَلَتْنِ مِنْ
الْقِسْمِ وَتَضَمَّنَا إِلَيْكَ فَلَا يَأْسُ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْأَرْجَاءِ ذَلِكَ أَدْنَى
أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا أَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ أَيَّ ذَلِكَ

التخيير الذي خبرناك في محبتهم اقرب الي رضا هن اذ كان من عندنا لهن
اذا علمن العدل من الله فرت اعينهن بذلك ورضين لان المرء اذا علم انه
لا خوله في شيء كان راضيا بما اوتي منه وان قل وكلهن بالرفع تأكيد للفاعل
في برضين **وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ** من قبل بعضكم الى بعض من الشادون
بعض وانما خبرناك فيهن تبسيرا عليك في كل ما اردت وهو العالم بكل شيء اذ لا
يستطيع العبد ان يصرف قلبه عن ذاك المبل والي ذلك يعود قوله **وَكَانَ اللَّهُ**
عَلِيمًا حَكِيمًا وقيل المعنى يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه فانه عليم بذات
الصدور وحليم لا يعالج بالعقوبة فهو حقيق بان يبقى **لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ** قرى
بالتباليان تانيث الجمع غير حقيقي وقرى بالتثنية **بَعْدَ أَي** من بعد التسع الالاف
اخترتك وهو في حقه كالاربعة في حقتنا او المعنى من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة
لم يحل له نكاح اخري **وَلَا أَنْ تَبْدَلَ لَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ فَتَطْلُقَ وَاحِدَةٌ** وتناكح
مكاتها اخري ومن خبره لتأكيد الاستغراق **وَلَوْ أَنَّ عَمَلَكُمْ خَيْرًا** اي حسن
الازواج المستبد له وهو حال من فاعل بتدوون مفعوله وهو من ازواج لغلة
في التكبير وتفسيره مفروضاً عجائبك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة
بقوله نرجي من تشا الآية على المعنى الثاني فانه وان تقدمتها قراءة فهي مسبوقة
بها نزولا وقبل حديث عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اعلى الله له النساء وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد الا صنف التي سميت
ولا ان تبدل بهن من ازواج قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول
احدهم خذ زوجتي واعطني زوجتك وروي الدارقطني عن أبي هريرة قال
كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي من امرأتك وانزل لك
عن امرأتي وازيدك فانزل الله **وَلَا أَنْ تَبْدَلَ لَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ إِلَّا مَا مَلَكَتْ**
يَمِينُكَ من الاما فتحل لك وقد ملك بعدهن ما ربه ولدن له ابراهيم ومات
في حياته فلا يستثنى من النساء لانه لا يتناول الازواج والاما وقيل منقطع
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا حفيظا فيحفظوا امركم ولا تخطوا ما حذركم يا ايها
الذين آمنوا **لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ** اي الا وقت ان يؤذن
لكم او الامور ونا لكم في الدخول بالدعاء الي طعام هو متعلق بيؤذن لانه متضمن
تدعو للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن

في الدخول كما اشعر به قوله **غَيْرَ نَاطِلِينَ** اناه اي غير مستظرين وقته
او اذ راكها او بفتحها وهو حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم قال حماد ابن
زيد هذه الآية نزلت في الثقلاء وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج
زينب بنت جحش ولم عليها فدعا الناس فلما طعموا جلس طائفة منهم يتحدثون
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته موليه ظهرها الى الخائط
فتقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انش فما ادري انا اخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم ان القوم قد خرجوا واخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت
فذهبت اذ دخل معه فالتقي السائبيني وبينه ونزل الحجاب قال ووعظ القوم
بما وعظوا به وانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الى قوله
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال ابن عباس نزلت في ناس من المؤمنين كانوا
يتجسسون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فدخلون قبل ان يدرك الطعام
فيقعدون اليان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وقيل غير ذلك **وَلَكِنْ إِذَا**
وَعِيتُمْ واذن لكم في الدخول **فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا** اي تفرقوا
والمراد الزام الخرج من المنزل عند انقضاء المقصود **وَلَا مَسْتَأْذِنِينَ** الحديث
اي حديث بعضكم بعضا او حديث اهل البيت بالسمع له وهو عطف على ناطرين
او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأذنين **إِنَّ ذَلِكَ** الحديث
كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ لتضييق المنزل عليه وعلى اهله **فَيَسْتَعْجِلُ مِنْكُمْ** اي من ان
يا مكرم بالخرج **وَاللَّهُ لَا يَسْتَعْجِلُ مِنَ الْحَقِّ** يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان
لا يترك حيا والمعنى لا يمنع من بيانه واظهاره وقرى بسخى بيا واحدة **وَإِذَا**
سَأَلْتُمُوهُنَّ اي ازواج النبي **مَتَاعًا** اي شيئا يستمتع به من القواري وقيل فتوي
فَاسْأَلُوهُنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ اي ستر روي ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
ان يحجبن فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يعظم ومعه بعض
اصحابه فاصابت بذر رجل يدعى بشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فنزلت واذن الله في مسألتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض او مسالة
يستفتين فيها ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى **ذَلِكُمْ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ**
وَقُلُوبُهُنَّ يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر
الرجال أي ذلك انفي للريبة وابعد للثمة **وَمَا كَانَ لَكُمْ** اي وما صح
لكم **أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ** اي ان تفعلوا ما يكرهه **وَلَا أَنْ تَنَاجُوا**

أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا أَيَّ مَنْ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَفِرَاقِهِ وَخَصَّ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ
بِهَا مَا رَوَى اشعث بن قيس تزوج المستعينة في أيام عمر فمهرها فآخراها به
عليه الصلاة والسلام فارقتا قبل أن يمسيها فترك من غير تكبير وروى
رجلا قال لو قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة فأنزل
الله وما كان لكم أن توفوا رسول الله إلا به قبل والقابل طلحة ابن عبيد الله
وكان رضى الله عنه يظن ذلك جازيا فحزم على كل أحد **إِنَّ ذَلِكَ** يعني
أيضا أنه ونكاح أزواجه **كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا** أي ذنبا عظيما وقبه يظن من
الله لرسوله وإيجاب حرمة حياته وميتته ولذلك بالغ في الوعيد فقال **إِنْ تَدْرَأْ**
شَيْئًا كُنْتُمْ كَاهِنِينَ عَلَى السِّنِّ أي كُفُّوا في صدوركم **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ**
شَيْءٍ عَلِيمًا فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود ومزيد التهويل
ومبالغة في الوعيد **لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ**
وَلَا أَخَوَاتِهِمْ يعني النسا المومنات **وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** من العبيد
والامتنان يردهن ويكلمهن من غير حجاب وقد مر في سورة النور **فَاتَّقِينَ**
اللَّهَ فيما امرن به وخص النساء بالذكر لقلة تحفظهن وكثرة استرسالهن
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا لا يخفى عليه شيء **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ**
عَلَى النَّبِيِّ محمد أي يعنون باظهار شرفه وتكريم شأنه وقد سرفق الله بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته وذكر منزلته منه والصلاة من الله
رحمة مقرونة بتعظيم ورضوان ومن الملائكة الدعاء والاستغفار واختلف في
الضمير في قوله يصلون فقيل للضمير فيه الله والملائكة وهذا تشریف من الله
شرف به ملائكة فلا يصعب الاعتراض الذي جاني قول الخطيب من يطع الله
والرسول فقد رشد ومن يعص الله فقد غوي فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله أخرجه الصريح قال لا بد
ليس لا حدان يجمع ذكر الله مع غيره في ضمير الله أن يفعل في ذلك ما نشأ وقيل
في الكلام حذف تقديره أن الله يصلي وملائكته يصلون وليس في الآية اجتماع
في ضمير أو ذلك جازي للبشر فعلة ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخطيب

هذا المعنى

لهذا المعنى وإنما قاله لأن الخطيب وقف على من يعصها وسكت سكت
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا أي اعنوا انتم ايضا فانكم
أولى بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد وقولوا التسليم عليك أيها النبي أو
الساد والامره والاية تدل على وجوب الصلاة وقد امر الله عباده
بالصلاة عليه دون انبيائه تشريفا ولا خلاف في أن الصلاة فرض في
العمرة وفي كل حين من الواجبات وجوب السن المؤكدة التي لا يسع
تركها ولا يغفلها الا من لا خير فيه ومنهم من أوجبها كلها ذكر وهو قوي
لقوله صلى الله عليه وسلم رغم الف رجل ذكرت عنده فلم يصلني
علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابتعد الله ومنهم
من قال في كل مجلس ومنهم من قال في أول كل دعا وآخره واجبه الله
الشافي رحمه الله في كل تشهد اخبر ومعني صلاتنا عليه صلى الله عليه
وسلم طلب تلك الرحمة العظيمة له من الله تعالى وبجواز الصلاة على غيره
بنحو ونكره استقلا لا لانه في العرف صار شعارا للرسول واما صلاته صلى
الله عليه وسلم على النبي أو فقيل من خصا يصده وقيل لبيان الجواز **إِنَّ**
الَّذِينَ تُوذَوْنَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أي يرتكبون ما يكره الله من الكفر
والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر راء عبته وبيع وجهه والفا
السلح على ظهره وهو ساجد وقوله من امر مجنون ونحو ذلك وذكر الله
للتعظيم وهو من جواز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين وقال الجمهور اذا ابتداء الله
بالكفر ونسبة الصحابة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق وقيل
بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله فانه تعالى منزّه عن وصول
الاذى اليه لكن لما كان فعلهم ذلك اذى عندهم في العادة سمى بذلك هذا
وقيل على حذف مضاف تقديره يؤذون اولياء الله وقال ابن عباس نزلت
الاية في الذين طعنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت
حيي قال العلماء والطعن على تامر اسامة بن زيد اذ ايمله صلى الله عليه
وسلم لغتهم الله أي بعد في الدنيا والآخرة **وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**
أي في الآهانة وهو النار **وَالَّذِينَ تُوذَوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير**
مَا اكْتَسَبُوا أي بغير جنابة استحقوا بها والمعنى يرمونهم بغير ما عملوا
بالاقوال والافعال كالبهتان والتكذيب المختلف قبل ومن الاذانية بغير
الشخص بحسب مذهبهم او حرفة دينه أو بشي ينقل عليه اذا سمعه **فَقَدْ حَمَلُوا**

هَتَانَا اَي كَذِبًا مُبِينًا ظَاهِرًا وَقَبْلَ تِلْكَ الْآيَةِ فِي مَنَاقِبِهِمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَبْلَ فِي أَهْلِ الْآفَاقِ وَقَبْلَ غَيْرِ ذَلِكَ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ**
لَا ذَا جِئْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ اللَّهِ إِلَّا بَيِّنَاتٍ وَيَسْلِمُ قَاطِبَةُ الزُّهْرَاءُ وَرَبِّهَا
وَرَقَبَهُ وَامْرَأَتُهُمْ **وَيَسْأَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِدْلَالِينَ عَلَيْهِمْ مِنْ جَلِيلِهِمْ**
يعني يفتطين وجوههم وابدانهم بملاحمتهم اذا برزوا للحاجة ومن التفتيش
فان المرأة ترحي بعض جلبابها وتلتفع ببعض الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب
اكبر من الخمار يستتر جميع البدن وهو الملاة واختلف في صورة ارجاءه فقيل
تلويد فوق الجبين وتشك وتقطعه على الالف وان ظهرت المرأة حتى لا يظهر
منها الا عين واحدة تبصر بها الطريق وقيل تلويد فوق الجبين وتشك
وتقطعه على الالف وان ظهرت عيناها لكنه يستتر الصدر ومعظم الوجه
ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَعْرِفَنَ اَي اقرب الي معرفة الفخر حراير فيتميزون من
الآماء والفتيات **قُلْ لَا يُؤْذِنُنِي** اَي فلا يؤذني من اهل الرتبة بالتعرض لهم
وينقطع الاطاع عنهم بخلاف الآماء فلا يفتطين وجوههم وليس المعني ان
تعرف المرأة حتى تعلم من هي وكان عمر رضي الله عنه اذا راى امرأة
قد تقنعت ضربها بالدرة مخافة على راي الحراير فتسمى لامعة مكشوفة
الوجه ولا يلزم من كشفها له حل نظر الناس اليها فعلى الناظر غض بصره
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لما سلف منهن من ترك الستر **رَحِيمًا** بعباده حيث
براعى مصالحهم فضلا منه حتى الجزيات منها **لَيْسَ لَهُمْ قِسْمٌ شَيْءٍ مِنَ النَّارِ**
فَيَقُونَ عن نفاقهم **وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ** اَي ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه **وَالرَّجِفُونَ فِي الْوَدِينَةِ** يرجفون باخبار السوء عن سرايا
المسلمين ونحوها قبل الاوصاف الثلاثة لشي واحد وقبل كان قوم يرجفون
وقوم يتبعون الشا للريبة وقوم يتكلمون المسلمين وقال عكرمة الذين
في قلوبهم مرض الزناة قال الاعشى حافظ للفرج راض بالتقا ليس من قلبه
فيه مرض ابن عباس الارجاف الناس الفتنة والارجاف اشاعة الكذب
والباطل للاغتمام به والرجفان الاضطراب الشديد والارجاف حوام
لان فيه اذابة لتعزيتك بهم اى لسلطنتك عليهم فتساصلهم بالنقل والاجلا
ابن عباس ولم ينهوا عن اذى المسلمين والله قد اغراه بهم وقد قال ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تنم على قبره وامره بلعنهم محمد بن زيد
قد اغراه بهم في الآية التي بعدها ايما تقفوا اخذوا الآية ثم لا يجاوزنك

اي يسالكونك

اي يسالكونك فيها اي في المدينة الا قليلا اي زمانا او جوارا قليلا ينم
مخرجون ومفارقون جوارا الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم ملعونين
منصوب على السم والحال والاستثناء متين اول له ايضا اي لا يجاوزنك الا
ملعونين ولا يجوز ان ينصب عن قوله ايما تقفوا اخذوا وقتلوا تقبلا
لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر
ومعني ملعونين مطرودين مبعدين وقيل المعني ان اصروا على النفاق
لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودين ملعونين وقد فعل بهم فانه
لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج
فانك منافق ويا فلان قم ففنا مراخواتهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد
مسبة الله نصب على المصدر اي من الله عز وجل وقيل المعني كسبه الله في
الذين خلوا من قبل اي المنافقين من الامم الماضية الفاعلين مثل فعل
هو لا وهو ان ينزل الذين ياتقوا الانبياء وسعوا في وهيتهم بالارجاف ونحوه ايما
تقفوا **وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** اى تحولا وتغيرا لانه لا يتركها اولا
يقدر احد ان يتركها **يَسْأَلُكَ النَّاسُ** اهل مكة **عَنِ السَّاعَةِ** اى عن وقت
قيامها استهزا او تعنتا او امتحانا وقبلهم المودون رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما توعدوا بالعذاب سألوا عن الساعة استبعادا وتكذبا **قُلْ إِنَّمَا**
عِلْمِي عِنْدَ اللَّهِ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا وليس في اخفا وقتها عني ما يبطل
بيوتي وليس من شرط النبي ان يعلم الغيب بغير تعليم من الله وما تدرك
اي وما يعلمك بها اي انت لا تعلمها **لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** اى في زمان
قريب او المعني شيئا قريبا ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معني
اليوم كقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة ذهبا
بالرحمة الى العفو وفيه تهديد للمستعجلين واسكانا للمتعتنين **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ**
أَعْدَاءَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا اى نارا شديدة الايقاد بدخلوها
خَالِدِينَ مقدرين خلودهم فيها **أَبَدًا** انت السعير لانها بمعنى النار
لَا يَجِدُونَ وليا يخطم عنها **وَلَا يَصْمُرُ** يدفع عنهم العذاب **يَوْمَ تَقُفُّ**
بضم التاء **وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ** اى تصرف من جهة الى جهة كالجم يشوي بالنار
او من خال الى خال فتشود نارة وتختار اخري وقري تغلب معني تتقلب
واذا بدلت جلودهم بجلود اخر فينبذ يتمنون انهم ما كفروا ويقولون

يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ بِاللْتِنَةِ أَوْ الْهَادِي مَحْدُونِ أَيْ بِأَقْوَمِ لَيْتَنَا
أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ أَيْ لَمْ نَكْفُرْ وَقَالُوا أَيْ الْإِتْبَاعُ مِنَ الْكُفَّارِ
فِي الْآخِرَةِ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَانَا يَعْنُونَ فَاذْتَمَّ الدِّينَ الْقَوِيمُ
الْكُفْرُ وَتَوَلَّى سَادَتَنَا عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْكُفْرَةِ أَيْ أَطَعْنَاهُمْ فِي مَعْصِيَتِكَ
وَمَا دَعَوْنَا إِلَيْهِ فَأَضَلُّوا نَا السَّبِيلَ أَيْ عَنِ السَّبِيلِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ بِمَا
رَبَّنَا إِنَّا أَلَّاهُمْ ضَعُفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ أَيْ مِثْلِي مَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْهُ لَا نَمُوتُ
ضَلُّوا وَأَضَلُّوا وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا أَيْ كَثِيرَ الْعُدُوِّ وَتَوَلَّى بِالْبَاءِ أَيْ لَعْنًا هُوَ
أَشَدُّ اللَّعْنِ وَأَعْظَمُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا مَعَ بَشِيرِكُمْ كَالَّذِينَ أَذَوْا
مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا أَيْ فَظَهَرَ بَرَاءَتُهُ مِنْ مَقُولِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوهُ
حَرَضَ أَمْرًا عَلَى قَدْ فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ اللَّهُ كَمَا مَرَّ فِي الْقَصَصِ وَأَتَتْهُ نَاسٌ
بَنِي هَارُونَ لَمَّا خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الطُّورِ فَثَاتَ هُنَاكَ فَمَلَكَنَّهُ الْمَلِكَةُ وَمُرَّابَهُ
حَتَّى رَأَوْهُ غَيْرَ مَقْتُولٍ وَقَبِلَ أَحِبَّاهُ اللَّهُ فَاخْتَارَهُمْ بِرَأْتِهِ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عِرَاءَةً وَكَانَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَتِرُ كَثِيرًا وَيُخْفِي بَدَنَهُ فَقَالَ قَوْمُهُ هُوَذَا رَأَى كِبِيرَ الْخَصِيئَتَيْنِ
أَوْ أَرْضَ أَوْ بَهْمًا فَانْطَلَقَ ذَاتَ يَوْمٍ يَغْتَسِلُ فِي عَيْنِ بَارِضٍ الشَّامِ وَجَعَلَ
شِبَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَفَرَّ الْمَجْرِبِيُّ بِهَا وَاتَّبَعَهُ مُوسَى يَقُولُ ثَوْبِي جَرَّ ثَوْبِي جَرَّ حَتَّى
انْتَهَى إِلَى مَلَاذٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَآذَاهُ أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا وَأَعَدَّهُمْ
صُورَةً وَلَيْسَ بِهِ الَّذِي قَالُوا فَبَرَأَهُ اللَّهُ وَأَمَّا أَذْيَتُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَهُوَ قَوْلُهُمْ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ أَذْيَتُهُ أَنَّهُ صَلَّى إِلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَمَرٌ قَمًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا أَرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ
فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى إِلَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى لَقَدْ
أَذَى بِكَ كَثْرًا مِنْ هَذَا فَصَبِرْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجْهًا عَةً
أَذَى أَيْ مَوْسَى هُوَ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا
أَيْ ذَاتُ قُرْبَةٍ وَذِجَاهَةً وَالرَّجِيحُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَظِيمُ الْقَدْرُ الْيُسْبُغُ الْمُنْتَزِلُ وَرَوَى أَنَّهُ
كَانَ إِذَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا عَظَاهُ أَيْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا أَيْ قَصْدًا وَحَقًّا ابْنُ عَبَّاسٍ صَوَابًا وَقِيلَ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقِيلَ

هو الذي

هو الذي يوافق باطنه ظاهره وقيل ما أريد به وجه الله وقيل هو لا صلاح
بين المشاجر بين يَصْلُحُ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ أَيْ يَوْفُقُكُمْ لِأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَوْ يَصْلُحُهَا بِالْقَبُولِ
وَالْإِتَابَةِ عَلَيْهَا وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ أَيْ يَجْعَلُهَا مَكْفُورَةً بِاسْتِقَامَتِكُمْ فِي الْقَوْلِ
وَالْعَمَلِ وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاحِيَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
يَعِشُ فِي الدُّنْيَا حَمِيدًا وَفِي الْآخِرَةِ سَعِيدًا وَقِيلَ فَازَ بِالْفَائِزَةِ مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ
وَرَوَى اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
خَلْقُ فِيهَا نَهْمًا وَنَطَقًا فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
الْأَمَانَةُ تَمَّ جَمِيعُ وَظَائِفُ الدِّينِ عَلَى الصَّحِيحِ وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَنَاصُلِ
بَعْضُهَا فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ هِيَ أَمَانَاتُ الْأَمْوَالِ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِهَا وَقَالَ ابْنُ أَبِي كَعْبٍ
مِنْ الْأَمَانَةِ أَنْ أَوْثَقْتَ الْمَرْأَةَ عَلَى فَرْجِهَا وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ أَمَانَةً
وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرِهَا وَفِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ الْأَمَانَةُ
الصَّلَاةُ أَنْ شَيْتَ قُلْتَ قَدْ صَلَّيْتَ وَأَنْ شَيْتَ قُلْتَ لَمْ أَصِلْ وَكَذَلِكَ الصَّيَامُ وَغَسَلَ الْجَنَابَةَ
عَمْرُ بْنُ الْعَاصِيٍّ أَوْلَى مَا خَلَقَ مِنَ الْإِنْسَانِ فَرْجُهُ وَقَالَ هَذِهِ أَمَانَةُ اسْتَوْدَعْتُكَهَا
فَإِنْ حَفِظْتَهَا حَفِظْتُكَ فَالْعَرَجُ أَمَانَةُ وَالْأَذُنُ أَمَانَةُ وَالْعَيْنُ أَمَانَةُ وَاللِّسَانُ
أَمَانَةُ وَالْبَطْنُ أَمَانَةُ وَالْبِدَنُ أَمَانَةُ وَالرَّجُلُ أَمَانَةُ وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ
قَالَ الْحَسَنُ أَنَّ الْأَمَانَةَ عَرَضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَالَتْ وَمَا فِيهَا
قِيلَ لَهَا أَنْ أَحْسِنْتَ جَزَيْتِ وَأَنْ سَأَلْتَ عَوَّيْتُ فَقَالَتْ لَا قَالَ مَجَاهِدٌ فَلَمَّا خَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى دَمْعَ عَرْضِهَا عَلَيْهِ فَقَالَ وَمَا هِيَ قَالَ أَنْ أَحْسِنْتَ أَجْرَتِكَ وَأَنْ سَأَلْتَ عَذَّبْتُكَ
فَقَالَ قَدْ حَمَلْتَهَا يَا رَبِّ قَالَ مَجَاهِدٌ فَكَانَ بَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ الْأَقْدَرُ
مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَقَبْلَ هَذِهِ الْأَمَانَةُ هِيَ مَا أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى رُبُونِيَّتِهِ أَنْ يَظْهَرُ وَهِيَ فَظَهَرَتْ وَالْإِنْسَانُ فَانْتَهَرَ وَجَدَّهَا
وَمَعْنَى عَرْضِهَا أَظْهَرَهَا كَمَا تَقُولُ عَرَضْتُ الْجَارِيَةَ عَلَى الْبَيْعِ وَقَبْلَ الْمَعْنَى لَهَا الْعَظَمُ شَأْنُهَا
كَيْفَ تَوَعَّضْتُ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ الْعِظَامَ وَكَانَتْ ذَاتُ شَعُورٍ وَادْرَاكَ لَأَبْنِ أَبِي
يَحْمِلُهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ مَعَ ضَعْفِ بَنِيَّتِهِ وَرَخَاوَةِ قُوَّتِهِ إِنَّهُ كَانَ
ظُلُومًا حَيْثُ لَمْ يَلْزِمْهَا وَلَمْ يَرَاعَ حَقَّهَا **جَهْلًا** بِكُنْهٍ عَاقِبَتِهَا وَهَذَا وَصَفُ الْبَشَرِ
بِاعْتِبَارِ الْأَعْلَى وَقَالَ الْحَسَنُ الْمُرَادُ الْكَافِرُ الْمُنَافِقُ وَهَذَا الْعَرَضُ فِي الْآيَةِ عَرَضُ
تَجَنُّبِ الْأَعْرَاضِ الزَّامِ وَالْعَرَضُ عَلَى الْإِنْسَانِ الزَّامُ وَقَبْلَ غَيْرِ ذَلِكَ لِبَعْضِ أَهْلِ
الْمَنَافِقِينَ وَالْمَنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الْمُضْطَعِبِينَ لِلْأَمَانَةِ وَيَتَوَلَّى إِلَيْهِ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤَدِّينَ لِلْأَمَانَةِ أَيْ حَمَلَهَا لِبَعْضِ الْعَاصِيِّ وَيُشِيبُ
الْمُطْبِعُ فِيهِ لَامُ التَّعْلِيلِ لِأَنَّ الْعَذَابَ يَنْجُجُ حَمْلَ الْأَمَانَةِ كَالْقَادِيْبِ لِلضَّرْبِ

في خبره تاديبا وكان الله غفورا رحيما بهم حيث تاب عن قوطاتهم
وانتاب بالفوز على طاعتهم سورة سبأ مكية الا قوله ويروي الذين اتوا
العلم الاله لسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى
تمام نعمته وكما الحمد في الآخرة ايضا كذلك وقيل هو قوله وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وقيل قوله واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين وخص
ذكر الآخرة لانه لا تراعى له في ثبوت الحمد فيها بخلاف الدنيا فان عدم حمد بعضهم
فيها لا ينفك اليه لان الكل ملكه وفي قبضته وهو غني عنهم وهو الحكيم في فعله
الخير بما رخصه يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من فطر وغيره كما قال
فسلكه يابس في الارض ومن الكثير والدافين والاموات وما يخرج منها كالمياه
والنبات وما العيون وما ينزل من السماء كالمليكة والكتب والمقادير والارزاق
والبرد والثلوج والصواعق وما يخرج فيها اي يصعد من المليكاة واعمال العباد
والاحمر والادخنة وهو الرحيم باوليائه الغفور للخطيئين في شكر نعمته مع
كثيرها وفي الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفانية المحصر وقال الذين كفروا
لانا نبينا الساعة اتكارا لمجها او استبطا بالوعده بما قاتل قال يوسف ان تكفركم
واللات والعزى لانا نبينا الساعة ولا نبعث قلوبا رديا واثبات لما نوه
وربي لنا بينكم عالم الغيب بالحرص منه تكسيرا لا يجابه موكدا بالقسم مقرر بالوصف
المفسر به بصفات تقرر مكانه وتنفي استبعاده وفري علام الغيب على المبالغة
وفري عالم بالرفع على انه خير محذوف لا يعزب عنه اي لا يغيب عنه شيئا
درة اي قدر حكمة صغيرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين بين وهو اللوح المحفوظ موكدة لنفي العزوبة ورفعها
بالابتداء وبذلك القراءة بالفتح على نفي الجنس ليحكي الذين آمنوا وعلى الصالحات
فيها اي لياتنكم ليحكي الذين آمنوا بالنواب والكافرين بالعقاب وهو بيان لما
يقضي شأنها اولئك اي المؤمنين لهم مغفرة لذنوبهم ووزق كرم اي
حسن في الجنة والذين سعوا في آياتنا القرآن بالابطال وترهيد الناس فيها
معاجزين مساقين كي يفتوتونا وفري معجزين اي مشيطين عن الايمان من
اراده اولئك لهم عذاب من رجز اي سبي العذاب واسد الهم مولم
فري بالرفع تعال العذاب وبالخفض لرجز اي سبي العذاب واسد الهم مولم
اولو العلم من الصحابة ومن تابعهم من الامة ومن سلمي اهل الكتاب كعب الله

في كلام

بن سلام الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو الحق بالانصاف مفعول
ثان وهو ضمير الفصل والذي مفعول اول اي وليعلم اولو العلم عند الساعة
انه الحق عيانا كما علموه الا ان برهاننا ومن رفع الحق جعل هو ضمير مبتدأ والحق
خبره والجملة ثانيا مفعولي يري ويهدي اي القدرات الي صراط العزيز الحكيم
الحمد الذي هو التوحيد والندرع بلباس التقوي وذلك بقوله العزيز على
انه لا يغالب وبالحمد على انه لا يليق به صفة العجز وقال الذين كفروا
اي قال بعضهم لبعض همل نذركم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
يتبينكم اي يجد نكم باعجاب لا عجب انكم اذ افرقتم كل فريق بمعنى تفرق
انكم لفي خلق جديد اي انكم تشادون خلفا اخر بعد ان تفرق اجسادهم وتفرق
كمث تصير تزايا وتقدم الطرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله
محذوف دل عليه ما بعده وتقديره بانكم تبعثون اذ افرقتم ولا يعمل فيه ما قبله
وهو يتبينكم لانه لم يبق ربه في ذلك الوقت وما بعد مضاف اليه او محبوب بينه
وعلمه بان الزمخشري فان قلت كان رسولا لله صلى الله عليه وسلم مشهورا
علما في قريش وكان انبأ به بالبعث شايعا عندهم فامعني قولهم همل نذركم
علي رجل فنكروا لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر
مجهول قلت كانوا يتصدون بذلك الهزوة والسخرية فاخرجوه مخرج النكاح
بعض الاجاجي التي يتجاسى بها للضحك والتلهي متجاهلين به وبامره افترى
بفتح الهزوة للاستفهام واستغنى بها عن هزوة الوصل على الله كذبا
امره حجة وهذا مردود على ما تقدم من قول المشركين والمعني قال
المشركون افترى على الله كذبا اي اخلفه امره حجة اي جنون يحيل له
وقوع البعث بعد الموت فهو يتكلم بما لا يدري واستدل بجعله اياه قسم
الافترى غير معتقد بصدقته على ان بين الصدق والكذب واسطة
وهو كل خير لا يكون عين بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء
اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسمين وهو الضلال
البعيد عن الصواب بحيث لا ريب في الخلاص منه وما هو مرداة من العذاب
وجعله رسالا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ مع تاخره عن الضلال تعجب
لالماتم وزيادة في روعهم والمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل

صفة الضلال لعله الطريق او المكان وصف به الضلال على الاسنان المجازي
والمعنى ليس الامر كما قالوا بل هو اصدق القائلين ومن ينكر البعث فهو غدا
في العذاب واليوم في الضلال اذا صاروا الى تجار الاية ونسبة الافترا
الى من ايدى الله بالخرات **أَفَلَمْ يَرَوْا يَنْظُرُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**
وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ما بين يدي الانسان كل ما يقع نظره
عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما يقع نظره عليه
حتى يحول وجهه اليه فيعجز الجاهل كلها **إِنْ نَشَاءُ نُخَفِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ** التي
تحتهم كما فعل بقارون **أَوْ نَسْفِطْ عَلَيْهِمْ كُفًّا** يكون السيف وفتحها من السماء
اي قطعة كما فعل باصحاب الايكة وهذا تذكير بما يعاينونه بما يدل على
كأن قدرة الله تعالى والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بمواطنهم من السماء
والارض ولم يتفكروا اهم اشياء خلقا امرها وانا ان نشاء نخسف بهم ونسقط
عليهم لتكذيبهم الايات بعد ظهور البينات وقري بالباء في الافعال الثلاثة
وبالنون فيهما **إِنْ فِي ذَلِكَ** النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه **لَا يَهْدِي**
لِلدَّلَةِ لِكُلِّ غَتِّ مُتَّبِعٍ راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل في امره
وخص المتبب بالذكر لانه المتتبع **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِثْقَالَ قُضْبَةٍ** هو النبوة
وقبل الزبور وقبل العلم والقوة وقبل تسخير الجبال وقبل الاية الحديد
وقبل حسن الصوت وخلق **أَيُّهَا أَوْ فِي مَعَةٍ** اي زجعي معه الشبح وذلك
اما تخلي صوت مشييته فيها او تحللها اياه على التسبيح اذا تامل ما فيها او المعنى
سري معه حيث سار من الناب الذي هو سائر الهاراجع وروي انه كان
اذا قرأ الزبور صوت الجبال معه واصغت اليه الطير فكانها فعلت ما فعل
وقبل المعنى نوحى معه فكان اذا نادى بالنبأ حة اجابته الجبال بصداها
وعكفت الطير عليه من فوقه وكان قد اعطى من الصوت ما تترامح الحوش
من الجبال على صوته وكان اما المجازي ينقطع عن الحوي وقوف الصوت
وَالطَّيْرُ بالنصب عطفا على موضع الجبال ويؤيد القراءة بالرفع عطفا
على لفظها او على فضلا او مفعول معه لا وبي وكان اصل النظم لما فيه من
التمجاة والدلالة على عظم شأنه ولقد نبأ داود منا فضلا تاويب
الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من التمجاة والدلالة على عظم
شأنه وكبريا سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء النقاد
لامره في تناد مشييته فيها **وَالنَّارُ الْحَدِيدَةُ** ابن عباس صار عندك كالسمع

الحسن

الحسن كالعجب فكان عمله من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان يفرغ من الدرع
في بعض اليوم منها الف درهم وقيل اعطى قوة يثني بها الحديد **أَنْ أَعْمَلَ** اي
امرنا ان اعلم وان مفسره او مصدرية سابقات اي ذروعات واسعات
كوا من يجرها لابسها على الارض وهو اول من عملها وكان لا ياكل الا من عمل يده
وَقَدَّرَ فِي الشَّرِّ اي قدر في شحها بحيث يتناسب خلقها وقد رسمها
فلا تجعلها رقفا فتتلف او غلاظا فتقسم الخلق وعرض بان دروعه لم تكن
مسورة فتادة كانت الدروع قبله صناع فكانت ثقلا فلذلك امر بالتقدير
فيما يجمع بين الخفة والحصانة اي قدر ما تحذر من هذا المعين بقسطه فلا تنصد
الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزيل النية **وَأَعْمَلُوا صَالِحًا** اي عملوا صالحا وهو
خطاب لداود واهله كما قال اعمالوا لداود شكرا **إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**
فاجازيكم به **وَلَسَلِيمًا الرَّجْحُ** بالنصب على معني وشكرنا له الرجح **عَذُّهَا شَمَرٌ**
وَرَوَّاحُهَا شَمَرٌ اي سيرها من العذوة بمعنى الصباح الى الزوال شهر وسيرها
من الزوال الى المغرب شهر اي مسيرة شهر الحسن كان يغدو من دمشق فيقبل
باصطخر وبينهما شهر للمسرع **وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ** هو النحاس ابن عباس
اسبلت له مسيرة ثلاثة ايام وقيل ثلاثة اشهر كابيل لما كانت بارض اليمن
ولم يذب النحاس فيما روي لاحد قبله وانما ينفع الناس اليوم بما اخرج اليه
لسلمين **وَمِنْ الْحَيِّ مَرِيْعٌ** بين **بَدَنِهِ** ياذن ربه اي بامره **وَمَنْ يَرْغُ** اي
يعدل منهم **عَنْ أَمْرِ** الذي امرنا به من طاعة سلمين **نُفْقُهُ** من عذاب
الشَّعِيرِ اي عذاب النار في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك ان الله تعالى
وكل بهم ملكا فيما روي عن السدي بيد سوط من نار من راع عن امر سلمين
ضربه بذلك السوط حيث لا يراه فاحرقه **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ**
هي في اللغة كل موضع مرتفع وقبل مساجد مجاهد المجازي دون القصور
ابو عبيدة المحراب اسرف بيوت الدار وقيل هو ما يرف في اليه بدرجة كالغرفة
وَمَا يُشِيقُ جميع مثاله والمعنى كل شيء سألته بشئ قبل كانت صور من زجاج
ونحاس وذكرا لها صور الانبياء والعلماء كانت تصور في المساجد ليرواها
الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا وقيل طلسمات كان يعملها ويحرم على كل مضران
يتجاوزها فيعمل تماثلا للذباب او للبعوض مثلا فلا يماززه شيء من ذلك ما دام
ذلك التمثال قائما وكان ذلك مباحا في شريعتهم **وَحَنَانٌ** اي قصاع كالجواي
واحد هاجب به وهي القدر العظيمة والحوض العظيم الذي يجبا فيه الماء يجمع

وكان يجلس على الواحدة والآخر رجل للاكل منها **وَقَدْ وَرَّرَ اسْبَابَ** قال سعيد بن
جبهر هي قدور النحاس تكون بناس وقال الضحاك هي قدور تعمل من الجبال يعني
راسيات ثواب لا تحل ولا تحرك لعظم بصعد اليها بالسلاطيم وقلنا **أَعْمَلُوا**
أَلْ دَاوُدَ شَكْرًا على ما ناكم وفي الحديث ثلاث من اوتيهن فقد اوتي مثليها
اوتى آل داود العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر وخشية
الله في السر والعلانية وحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنع واستعمالها في
طاعته والكفران استعمالها في المعصية وقليل من يفعل ذلك لا ينال الخير اقل
من الشر والطاعة اقل من المعصية بحسب سابق التقدير **وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ**
الشَّكُورُ اي العامل بطاعتي شكر النعمتي وهو يحتمل ان يكون خطا بالال
داود وان يكون خطا بالجر صلي الله عليه وسلم ابن عطية وعلى كل حال
فيه تنبيه وتحريض فلما قضينا عليه الموت فلما حكمنا على سليمان بالموث حتى
صار كالامر المذموم منه ووقع به الموت **مَا دَلَّهُمْ اِي الْجَنِّ عَلَى مَوْتِهِ اِلَّا دَابَّةُ**
الْاَرْضِ هي الارضيه والارض هنا مصدر ارضت الخشب بالبيت المفعول اذا
اكلتها الارضه **تَاكُلُ مِنْ سَائِهِ** بالهمز وتركه بالالف اي عساه بلسان الحبسة
في قول السدي وقيل بلغة اليمن ذكره الشنيري لانها تنسا بطرد وتزجر لهما
وذلك انه كان متكيا عليها فمات كذلك وبقي خافي الحال الي ان سقط ميتا
لانكسار العصا لاكل ارضته اياها فعلم موته بذلك فكانت الارضه دابة على
موته اي سبيل الظهور موته وكان ما له الله ان لا يعلموا بموته حتى يمضي علمه
سنة واختلف في سبب سؤاله ذلك قال فاده كانت الجن تدعي علم الغيب
فلما مات سليمان وخفي موته عليهم تبينت الجن انهم لا يعلمون الغيب وقبل ان
داود استس بنا بيت المقدس فلما خضره الموت اوصى سليمان بانما مر بنا به
فامر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لا يهلكه لا تخبروا احدا بموتي حتي
يتم الجن بنا المسجد وكان بقي لا يمامه سنة فلما خراي سقط تبينت الجن
اي تبينت الاش ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
اوتين امر الجن وان لو كانوا يدرول في موضع رفع من امر المقدر والمعنى تبينت
الاش همل الجن ويجوز ان يكون في موضع نصب اي تبينت الجن هملها وروي
انه لما سقط لم يعلم من ذمات فوضعت الارضه على العصا فاكلت يوما وليلة
ثم حسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة فشكرت الجن الارضه فصار
يحاول لها الماء والطين في جوف الخشب **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ** بالهمز
فري بالصرف والتنوين على انه اسم حي وهو في الاصل اسم لرجل جد لهم

للمزيد

من العرب وفري بغير صرف اسما للقبيلة **آبَةُ** اي علامة دالة على قدرة
الله تعالى وعلى ان لهم خالفا خلفهم **جَنَّاتٍ** يجوز ان يكون بدلا من آية
وان يكون خبر المبتدأ محذوف ووحدا لآية مع ان الجنان اثنان لتمامها في
الدلالة وانما دخلت ما كقولهم وجعلنا ابن مريم وامه آية قال ابن زيد الآتة
التي كانت لاهل سبأ في مساكنهم انهم لم يروا فيها بعوضة قط ولا دبابا
ولا برغوثا ولا قملة ولا عسبرا ولا غيرها من الهوام واذا جاءهم الركب في
تيابهم القمل مات لطيب هواهم وقيل لآية هي الجنان كانت المرأة تمشي فيها
وعلى راسها مكمل فيمضي من انواع الفواكه من غير ان تنسها بيدها **عَنِ يَمِينٍ**
وَسِمَاءٍ عن يمين وادبهم وسماء قال القشيري لم يرد جنات اثنان بل
اراد من الجنات يمينه ويسره **كُلُوا** اي قبل لهم كلوا ولم يكن ثم امروا
لكنهم يكتفون في تلك النعم وقالت لهم الرسل قد اباح الله لكم هذه النعم فكلوا
مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ اي من ثمار الجنات **وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ** يعني ما رزقكم **بَلَدَهُ** اي هذه
بلدة طيبة اي كثيرة الثمار طيبة الهوائيس بها سباح مجاهد هي صنعاء و**رَبِّ**
غَفُورٍ اي والمنعم بها عليكم رب غفور يستد ذنوبكم فجمع لهم بين طيب بلدهم
ومغفرة ذنوبهم **فَاَعْرِضُوا** عن امره بالشكر واتباع رسله بعد ان كانوا
مسلمين ولم يشكروا **فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ** ابن عباس هو السد
والتقدير سيل السد العرم والعرم جمع عرمه وهو ما يمسك الماء من يتا
وعبره الي وقت حاجته الي سيل وادبهم المسوك بما ذكر اعزق خبيثهم واموالهم
وقبل العرم اسم لوادي سبا كان يجمع فيه من مسايل الاودية وقبل اسم الجود
الذي نقب السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد فنسب السيل اليه لانه
سببه ابن الاعرابي العرم من سما الفار مجاهد هو ما احمر ارسله الله
تعالى في السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس ايضا العرم المطر الشديد
قال الضحاك وكانوا في الفتوة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم **وَبَدَّلْنَا هَمَّ**
يَحْتَنِيهِمْ جَنَّاتٍ دَاوُدَ اي اكل الخيط قال الخليل الخط الاراك وقال الجوهر
الخط ضرب من الاراك له حمل يوكل وقيل هو كل شجر ذي شوك فيه موان
واكل الفراهوسي يشبه الطرفا لانه اعظم طول منه وقيل هو السمر
وَشَقَى مِمَّنْ سِوَى قَلِيلٍ الا رهري السد سد رات بري لا ينفع به لا
يصلح ورقه للفسول وله ثمر لا يوكل وهو الذي يسمى الضالة والثاني سدر
ينبت على الماء وثمره النبق وورقه عشول القشيري الوادي لاسمي جنة
وبستانا ولكن لما وقعت الثانية في مقابلة الاولى اطلق عليها لفظ الجنة

ويعتدل ان يرجع قليل الى جملة ما ذكر من الخط والاثل والسدر وفري اكل بلاتونين
وبتونين فالاول اضاف الاكل الى الخط اي ما كول خط وعطف الاثل والسدر
على الاكل لا على الخط لان الاثل لا اكل له ومن ثوب يصف قال الاصل ذواتي
اكل اكل فحذف المضاف وهو اكل الاول واقام المضاف اليه وهو اكل الثاني مقامه
وخط على هذا يدل من اكل او عطف بيان على جعله كانه اياه لما ورته والاضافة
بمعنى من ذلك جزيئنا هم بما كثر واى هذا السدبل جزا كثرهم وهنل بجاري
الا الكفور بابا وبالون وكسر الزاي ونصب الكفور ان قبل لم خص المجازاة
بالكفور ولم يذكر اصحاب المعاصي قبل ليس بجاري بهذا الجزا الذي هو الاصطلاح
والاهلاك وتجبيل العقاب في الدنيا الا من كفروا قال مجاهد بجاري يعاقب
وذلك ان المؤمن يكفر الله عنه سبانه والكا فرب بجاري بكل سوء عمله فالمؤمن
يجزي ولا بجاري وقال طائوس هو لما فيه في الحساب وايا المؤمن فلا يفتش
وجعلنا بينهم اي بين سببا **وبين القرى التي باركنا فيها** وهي التي يبرون
اليها للتجارة قال الحسن هي الشام قبل كانت اربعة آلاف قرية وسبعماية
قرية بورك فيها بالسج والتمر والماء **قرية طاهرة** فتادة متصلة على الطريق
من اليمن الى الشام تغدون فيقبلون في قرية ويرجون فيبيتون في قرية
اخرى عند سفرهم اليها ولا يحتاجون الى حمل زاد ولا ما وقبل كان على راس
كل ميل قرية يسوق وقبل طاهرة مرتفعة **وقد رانا فيها السراى** اي جعلنا
السراى قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن
قرية الى قرية الى مقدار نصف يوم يوصل الى قرية فيها الماء والاكل والاشجار
سراى اي وقتنا سيرا وايقنا اي في هذه المسافة وهو امر يكن بمعنى الجراي
مكناهم من السراى ليالي وايا ما طرفان ونكرها للتنبية على قصر اسفارهم
اي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه **اصباى** قال فادة
كانوا يسرون غير خائفين ولا جبايع ولا ظا **فقالوا ربنا بعد** وقرى باعد
بين اسفارنا الى الشام اجعلها مفار ونطاول فيها على الفقرا بر كوب الروا
وحمل الماء والزاد فبطروا وطفوا وسموا الداحلة ولم يقصروا على العاقبة
وتمنوا طول الاسفار والكدر في العيشه كما سال بنوا سرايل البصل مكان المن
والسلوى **وظلموا انفسهم** بالكفر فجعلناهم احاديت اي يتحدث باخبارهم من
بعدهم وتقديره ذوى احاديت **ومرفناهم كل مرق** اي فلما لحقهم ما لحقهم
تفرقوا وتبددوا في البلاد وجعل بينهم وبين الشام فلوأت ومفا وزيروكون
فيها الرواحل وينزودون الارواد قال الشعبي وتفرقت سببا فلفقت
الانصار يثرب والذي قد مر منها اليها عمرو بن عامر ابوا الاوس والخزرج

وعسان

وعسان بالشام والاسد بعان وخزاعه بينهما وكانت العرب تضرب بهم
المثل فنقول تفرقوا من اذهب سببا وطرقها وروي ان الله بعث الى سببا
ثلاثة عشر نبيا فلم يؤمنوا **ان في ذلك** المذكور **آيات** اي غير ذلالات
بكل صبار متبالغ في الصبر وهو الذي يصبر عن معاصي الله **شكور** علي
النعمة **ولقد صدق عليهم ابليس** ظنه قري صدق بالتحقيق ابليس بالرفع
ظنه بالنصب اي صدق في ظنه وقري صدق بالتدبير ظنه بالنصب بوقوع
الفعل عليه اي حقق ابليس ظنه قال مجاهد ظن ظنا فكان كاطن وقري صدق
بالتحقيق ابليس بالنصب ظنه بالرفع جعل الظن فاعل صدق وابليس مفعوله
والمعنى ان ابليس سول له ظنه فيهم فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس
وقري صدق بالتحقيق ابليس ظنه بالرفع فيما على ان يكون ظنه بدلائل ابليس
بدل اشمال ثم قبل هذا في اهل سببا حين لاى انما كرها في الشهوات فكفروا
وبدلوا بعد ان كانوا مسلمين الا قوما آمنوا برسلهم وقيل عامر في الناس كلهم
الا من طاع الله قاله مجاهد وقال الحسن لما اهبط ادم وحواء الى الجنة قال
ابليس اما اذا اصبت من الالبون ما اصبت فالذرية اضعف فكان ذلك ظنا
من ابليس بن عباس ان ابليس قال خلقت من نار وخلق ادم من طين والنار تحرق
كل شي لا تخشك ذريته الا قليلا فصدق ظنه عليهم وقيل لما راي ما ركب في بني آدم
من الشهوة والغضب اوسم من المليكه اتعمل فيها من يفسد فيها فقال لا ضلتم
لا غوينهم **فاتبعوه الا فرقا من المؤمنين** اي الا فرقا هم المؤمنون لم يتبعوه
من المؤمنين وتبليهم بالاضافة الى الكفار والمعنى الا فرقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون لان كثير من المؤمنين من يذنب وينقاد
لابليس في بعض المعاصي اي ما سلم من المؤمنين ايضا الا فرقا من المتبعين **وما**
كان له عليهم من سلطان اي تسلط هذا واستللا اي لم ينفروهم ابليس على
الكفر وانما كان معالدا والتزيين **الا تعلم من يؤمن بالآخرة** يريد علم
شهادة الذي يقع به الثواب والعقاب اما الغيب فقد علمه عز وجل **من هو**
منها في شك ومذهب الغرابكون المعنى الا لتعلم ذلك عندهم كما قال ابن سركاى
اي عنكم وعلى زعمكم وقيل المعنى الا تعلموا انتم او ليعلم اولياونا وللايكة وقيل
الا لتعلم المؤمنون من الشاك اوليو من من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله

فيجازي كلامهما **وَرَبَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ** أي رقيب كل باجمد الشركين
 كفار مكة **أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ** أي زعمتم الله وهما مفعولان مع حذف
 الأول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفة مقامه ولا يجوز أن
 يكون هو مفعوله الثاني لأنه لا يلتزم معه الضمير كلاما ولا لا يملكون
 لأنهم لا يزعمونه **مِنْ دُونِ اللَّهِ** أي غيره لتفعلكم ولتدفع عنكم ما قضاه
 الله عليكم لعلمهم يستحيون لكم أن صح دعواكم ثم أجاب عنهم أشعارا بتعين
 الجواب وأنه لا يقبل المكابرة فقال **لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** أي وزنها
 من خير أو شر **فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** في أمورها وذكرها للعموم العربي
 أو لالهتهم بعضا سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام
 واجملة استئناف ببيان حالهم **وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ** أي من شركه لا خلقا
 ولا ملكا **وَمَا لَهُ** أي لله تعالى منهم **الْأَلَهَةِ** من **ظُهُورِ** أي معين
 على خلق شيء أو تدبيره **وَلَا يَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ** تعالى أي ولا تفعلهم
 شفاعته أيضا كما يزعمون من أن الهتهم تنفع لهم إذا لا تنفع الشفاعته عند الله
إِلَّا لِمَنْ أِذْنُ لَهُ بفتح الهزة أي إذن الله له أن ينفع وقرئ بضم الهزة
 أي إذن له أن ينفع له حتى إذا فرغ بالبنا للفاعل والمفعول **عَنْ قُلُوبِهِمْ**
 قال ابن عباس خفي عن قلوبهم انفرج قطرب أخرج ما فيها من الخوف مجاهد
 كشف عن قلوبهم الفطام يوم القيامة والمعنى أن الشفاعته لا تكون من أحد
 من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والاصنام إلا أن يأذن
 الله للملائكة والأنبياء في الشفاعته وهم على غاية الفرع من الله كما قال وهم
 من خشيتهم مستفقون أي أنه إذا أذن لهم في الشفاعته وورد عليهم كلام
 الله فزعموا لما يفترون بتلك الحال من الأمور الهائلة والخوف في تعبد ما أذن لهم
 فيه فإذا سري عنهم قالوا الملائكة فزعمهم وهم الذين يوردون عليهم الوحي
 بالأذن أو قال بعضهم لبعض استنبأ **أَمَّا أَقَالَ رَبُّكُمْ** أي ماذا أمر
 به في الشفاعته **قَالُوا** أي فيقولون لهم قال الحق أي القول الحق وهو
 أن يأذن لكم في الشفاعته للمؤمنين **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** أي ذو العلو والكبر

بمربي

ليس لشيء ولا ملك أن يتكلم ذلك اليوم لا يباذله وفي كلامه ضمار أي
 ولا تنفع الشفاعته عند الله لأن إذن له ففرع لما ورد عليه من الإذن ثمسبا
 لكلام الله عز وجل حتى إذا ذهب الفرع عن قلوبهم أجاب بالانقياد وقيل الفرع
 يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمرون به الرب جل جلاله وعزاي لا تنفع الشفاعته
 إلا من الملائكة الذين هم فرعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجادات
 والسياطين البكري وإنما ذكر ذلك لأنهم عبدوا الملائكة ظانين شفاعتهم
 لهم فاجبر الله تعالى أنهم لا ينفعون إلا بآذنه لهم في ذلك إذا ما مقترنا بما مراري
 وهو لا يباذن لأحد في الشفاعته في كفر كما ذكر في غير هذه الآية صريحا انتهى
 وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا
 قضى الله في السما أمر اضربت الملائكة باجتهتها خضعا بالقوله كأنها سلسلة
 على صفوان فإذا فرغ من قلوبهم قالوا إذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
 وقيل غير ذلك **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ** أي من يخلق لكم هذه الأرزاق
 الكائنة من السموات أي من المطر والشمس والقمر والنجوم وما فيها من
 المنافع **وَالْأَرْضِ** أي الخارجة منها من الماء والنبات وهو تقرير لقوله
 لا يملكون **قُلْ اللَّهُ** إذا لا جواب لهم سواء وفيه أشعار بأنهم سكتوا وتعلموا
 في أجواب مخافة الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم **وَأَنَا أَوْتَاكُمْ لَعَلِّي هَدِي**
أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أي وإن أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالورق
 والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركون به النازل في أدنى مراتب لامكانية
 لعل أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما يقوم من التقرير
 البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلالة البليغ من التصريح لأنه
 في صورة الانصاف في الجدال المسكت للحصم المساعب ونظيره قول حسان
 النخعيه ولست له بكفو قشر كالحبر كما العدا فهو وصل إلى الفرض واستعمل
 في جانب الهدى وفي جانب الضلال لأن الهادي كن صعد سيعليا بنظر الأشياء
 ويتطلع عليها فهو يصرف نظره كيف يشاء وراكب جواد يركضه حيث يشاء
 وصاحب لضلالة متخفص ومتغص في ظلام لا يدري أين يتوجه أو محبوس
 في مطونة لا يستطيع أن تخلص منها والمعنى ما نحن وأنتم على امر واحد بل على

على امرين متضادين واحد الفريقين مهتد وهو نحن والاخر ضال وهو
انتم فكذبوا باحسن من تصريح الكاذب واوعند البصريين على بالها ولبست
للسك لكنها على ما استعمله العرب في مثل هذا القولهم اخري الكاذب مني ومنك
اذ المراد المنهرا ان بين وهو عالم بالمعنى وقيل انهم على اللف وفيه نظر
قُلْ لَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا أَجْرَمْنَا اذنبنا وَلَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا يَعْمَلُونَ هذا اذ دخل
في الانصاف وابلغ من الاخبار حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى
المخاطبين ومعنى الآية انما اقصد بما ادعوكم اليه الخبر لكم لا اني بيا لتي
ضرركم في اي مهادينة قيل وهي منسوخة بآية السيف **قُلْ يَجْمَعُ**
بَيْنَنَا رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ يَفْجَأُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ اي يحكم ويفصل بان يدخل
المؤمن الجنة والمبطلين النار **وَهُوَ الْفَتْحُ** اي الفاضي بالحق **أَلْعَلِمَ**
بِأَحْوَالِ خَلْقِهِ قُلْ أَرُونِي اعلوني **الَّذِينَ احْتَمَمُوا بِشُرَكَائِي** اي باي
صفة الممتوهم بالله في استحقاق العباداة وهو استسار عن شبهتهم بعد
الزام الحجة عليهم في تبليغهم **كَلَّا** ردع لهم في المشاركة بعد ابطال المقابلة
اي ليس الامر كما زعمتم وقيل ان كلا رد جوابهم المذوف كأنه قال اروني الذين
احتتم به شركا قالوا هي الاصنام فقال **كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** الموصوف
بالعلية وحال القدرة والحكمة فلا يكون له شريك في ملكه **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا**
كَافَّةً لِلنَّاسِ اي الارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا اعمتهم فقد كتمتهم
ان يخرج منها احد منهم والمعنى الاجماع لهم في الابلاغ في حال الكاف والنا
للبالغة ولا يجوز جعلها من النار على المختار عند الاكثرين لان صاحب الحال
مجرد قال الخلال الخلى لا كافة للناس حال من الناس قدم للاهتمام والنا
قبل يميل الخلى لان المراد بالناس من يونس به وقيل لا فالارسال لهم ثبت من
سورة الجن وغيرها **بَشِيرًا** بالجنة **وَنَذِيرًا** من النار **لَوْ أَنَّ عَصَا**
وَلَكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ وَمِنْهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ لَا يَعْلَمُونَ عموم رسالتك فيعلمهم
جهلهم على مخالفتك **وَيَقُولُونَ** من فوط جهلهم متى **هَذَا الْوَعْدُ** يعنون للبشر
والمنذر عندها والموعود بقوله يجمع بيننا **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** يخاطبون
به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَئِذٍ وَعَدُ**

يوما وزمان وعد واضح الميعاد لليوم انسا عا اذ ليس هو الواعد لكن لما كان
التوقع فيه صرح ذلك **لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفْتُونَنِي** اذا ما جاكم
فلا يغرنكم تاخره وهو جواب تهديد جأ مطابعا لما قصدوه بسؤالهم من التفتت
والانكار وقيل الميعاد وقت حضور الموت انه لكم قبل يوم القيمة وقت معين
يموتون فيه فتعلمون حقيقة قولي وقيل هو يوم بدر لانه ميعاد عذابهم في الدنيا
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني كفار قريش **لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي**
بَيْنَ يَدَيْهِ اي ولا ما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل الذي بين
يديه يوم القيمة وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن النبي صلى الله عليه
وسلم فاجابوهم انهم يمدون لغيره في كتبهم ففضوا وقالوا ذلك قال تعالى **وَلَوْ**
تَرَىٰ يَٰمُحَمَّدُ اِذَا الظَّالِمُونَ موقوفون **عِندَ رَبِّهِمْ** اي محبوسون في موقف الحساب
يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ اِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ اي يتراجعون الكلام فيما بينهم باللوم
والعقاب بعد ان كانوا في الدنيا اخلا متصاحرين وجواب لويحذرون اي لرايت
امراها لا قطعيا ثم ذكر اي شئ يرجع من القول بينهم فقال **تَقُولُ الَّذِينَ**
اسْتَضَعُّوْا في الدنيا من الكافرين وهم الاتباع **لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** وهم التاديه
والردسا **لَوْلَا اَنْتُمْ** اي لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان **لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**
بانباع الرسل قال الذين استكبروا **لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا** نحن صدقناكم
بل كنتم تجرمين اي شركين مصرين على الكفر فانكروا كونهم صادقين لهم
عن الايمان وانتم انتم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا
التقليد **وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا** **لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** بل مكر الليل والنهار
اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دايما ليل ونهارا
واصل المكر الاحتيال والمديعة النحاس بل مكركم بالليل والنهار لوقوعه فيها
اِذْ قَامُرُونَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ اٰنْدَادًا اي اشباها واصنالا ونظرا
وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ اي ضمير الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال
واخفاها كل عن صاحبه مخافة التغيير والمعنى اظهروها فانه من الاضداد
اذا الامرة تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وقيل المعنى تبينت الندامة في
اسارى وجوههم لان الندامة لا تظهر وانما يكون في القلب وانما يظهر
ما يتولد عنها **وَجَعَلْنَا الْاَعْلَالَ فِي عِمَاقِ الدِّينِ كَفَرُوا** في النار الضعفا
والقادة جميعا والاعلال جمع غل **فَقُلْ** مجزؤون **اِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** اي لا يفعل
بهم الاجزاء اعمالهم في الدنيا من الكفر والمعاصي وتعدية مجزئي اما للتضيق

يفضي او النزع الحافض **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا**
اي اغنياؤها ورعاؤها وجبايرها وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
بما سئى به من قومه وتخصيص المستعجبين بالكذب لان الداعي الى المعظم والمناظر
بزخارف الدنيا الانما كان في السموات والاستبها نعم من لم يحظ منها ولذلك
ضموا التهم والمناخلة الى الكذب فقالوا **إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ**
مقابله الجمع بالجمع **وَقَالُوا** اي المترون **تَحْسَبُ أَكْثَرُ أَمْوَالِ الْأَوَّلَادِ** اي
فضلنا عليكم بالاموال والاولاد ولولم يكن ربكم راضيا بما نحن عليه
من الدين والفضل لم نحولنا ذلك فحن اولي بما تدعون ان امكن **وَمَا كُنْ**
بِعَقْدَيْنِ اما لان العذاب لا يكون الا بدماء كرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قُلْ رَدِّحْسَابِهِمْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اي يوسع
ويقتره وهو الذي يفاضل بين عباده في الارزاق فسهة الرزق في الدنيا لا تدل
على سعادة الآخرة **وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ** اي كفار مكة **لَا يَعْلَمُونَ** فيظنون
ان كثرة الاموال والاولاد للسرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما
قال **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَ رَبِّي** اي قربه وقال
الاخفش ازلافا وهو اسم المصدر قال الفرأ التي تكون للاموال والاولاد جميعا وله
قول آخر وهو مذهب الزجاج ان المعنى وما اموالكم بالتي تقر بكم ثم حذف خبر
الاول لدلالة الثاني عليه اي لا تريدكم الاموال عندنا رفعة ودرجة ولا
تقر بكم تقريبا **إِلَّا مَنْ أَمِنَ** اي لكن من امن **وَعَمِلَ صَالِحًا** فلن يضره
ماله وولد في الدنيا وشرط مع الايمان العمل الصالح **النَّوَابِ** فاولئك
لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ اي يجازوا الضعيف الى عشرة فما فوقها **وَهُمْ فِي الْعَرْشَاتِ**
من الجنة **أَمِينُونَ** من الموت وجميع المكاره ابن عباس هي عروق من ياقوت وزبرجد
ودروقي العزفة بمعنى الجمع **وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آبَائِنَا** اي في ابطال ادلتنا
وحجما بالورد والطمع فيها وفي القرآن بالابطال **مُعَاجِزِينَ** وقوي معجزين اي
سابقين لانبيايا وظاين انهم يفوتونا **فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**
في جهنم محضروهم الزبانية فيها **قُلْ** **إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ يوسع عليه نارة ويضيئ عليه اخري فهذا شخص واحد
باعتبار الموتين وما سبق في تخصيص فلا تكبر **وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الْخَيْرِ**
لَمْ يَخْلَفْهُ عوضا اما عاجلا واما اجلا وهو خير الرازيين فان غيره

وسط في ايصال رزقه لا حقيقه لوازقيته ويقال ان كل انسان يرزق بما يلائمه
من رزق الله وفي البيهقي وغيره ان كل نفقة تخلف الاماكان في بنات
او معصية **وَاذْكُرْ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا** اي المشركين المستضعفين
والمستكبرين **ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا** اي **أَيَّاكُمْ** بتحسين الهزئين وابدال
الثانية يا واسقاطها **كَأَنَّا يَعْبُدُونَكَ** تقر بعا للمشركين وتبكيها لهم
واقنا طالهم عما يتوقعونه من شفاعتهم وتخصيص الملايكة لانهم من اسرف
شركائهم والصالحون للحطاب منهم **قَالُوا سُبْحَانَكَ** تنزيها عن الشريك
أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ اي انت الذي نواليه من دونهم لاموالاة
بيننا وبينهم كالهم بينوا بذلك برأتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن
ذلك ونفوا عنهم عبدهم على الحقيقة بقولهم **بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ**
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يمثلون لهم ويمثلون
الهم الملايكة فيعبدونهم وقيل انهم عبدة للجن حقيقة فهو على باء **أَكْثَرُهُمْ**
يَهُودٌ مُؤْمِنُونَ مصدقون فيما يقولون لهم والضمير الاول للانس والمشركين
والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن قال تعالى **فَالْيَوْمَ لَا تَمْلِكُ لَكُمْ** **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ**
اي بعض المعبودين لبعض العابدین **نَفْعًا** شفاععة **وَلَا ظَرًّا** تعذيبا
اذا الامر فيه لله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده **وَنَقُولُ لِلَّذِينَ**
ظَلَمُوا كفروا **دُورًا** عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا
يملك مبين للمقصود من تهديد **وَإِذَا قُلْتُمْ لَهُمْ آيَاتُنَا** اي القرآن على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم **يَسْتَأْذِنُ** واضحات **قَالُوا مَا هَذَا** يعني
محمد صلى الله عليه وسلم **إِلَّا أَرْجُلُ يَرِيدُ أَنْ يُصَدِّكُمْ** عما كان يعبد
أَيْكُمُ آبَاؤُكُمْ اي اسلافكم من الالهة **وَقَالُوا مَا هَذَا** يعني القرآن
إِلَّا أَنْفُكَ لعدم مطابقة ما فيه الواقع **مُفْتَرِي** باضافته الى الله **وَقَالَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا **لِيَكُنَّ لَنَا جَاهُهُمْ** اي لامر النبوة والاسلام والقرآن
والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه او اعجازه **إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ**
مَبِينٌ ظاهر سحريته وقيل قالوا تارة سحر وتارة انك ويمثل ان يكون
القابل طايفتين قالوا تعالى **وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا** وفيها
دليل على صحة الاشراك والمعنى لم يقرؤا في كتاب او توة بطلان ما جئت به

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَيُنذِرُهُمْ عَلَىٰ تَرْكِهِ وَقَدْ بَانَ
مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا وَجْهَ لَهُ فَمَنْ ابْنُ وَقَعَ لَهُمْ هَذِهِ الشَّيْءُ وَهَذَا فِي غَايَةِ التَّجْهِيلِ
لَهُمْ وَالتَّسْفِيدِ لِرَأْيِهِمْ ثُمَّ هَدَدَهُمْ فَقَالَ **وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا كَذَّبُوا**
وَمَا يَلْقَوْنَ عَذَابًا أَتَيْنًا هُمْ أَي كَذَّبَ قَبْلَهُمْ أَقْوَامَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ هَؤُلَاءِ
بَطْشًا وَكَثْرًا مَوَالِيًا وَأَوْلَادًا وَأَوْسَعَ عَيْشًا فَاهْلِكْنَاهُمْ كَعَادٍ وَثَمُودَ وَمَا بَلَغَ
أَهْلُ مَكَّةَ مَعْشَارَ مَا أَتَيْنَا تِلْكَ الْأُمَّةَ مِنَ الْعِزَّةِ وَطُولِ الْعُرَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ وَمَا بَلَغَ
أُولَئِكَ عُسْرَ مَا أَتَيْنَا تِلْكَ الْأُمَّةَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْعِلْمِ وَاللَّسَانِ وَالْحِجَّةِ وَالْبُرْهَانِ
فَلَيْسَ مَعَهُ أَعْلَمُ مِنْ مَتَكَ وَلَا كِتَابٌ ابْنِ مِنْ كِتَابِكَ وَالْعَسَارُ الْعَشْرُ وَقِيلَ
عَشْرُ الْعَشْرِ **فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي** أَي فَمَنْ كَذَّبُوا رَسُولِي جَاءَهُمْ
النَّكَارُ بِالنَّدَمِ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي لَهُمْ فَلْيَحْذَرُوا هَؤُلَاءِ مِنْ مِثْلِهِ وَلَا تَكْرِيرِ
فِي كَذْبِ لَانِ الْأَوَّلِ مَطْلُوقٌ وَالثَّانِي مُقْتَدِرٌ وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ **قُلْ إِنَّمَا**
أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدٍ أَي أَرْسَدَكُمْ وَأَنْصَحُكُمْ وَاحِدُكُمْ سَوْعًا قَبْلَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ
بِمُخْصَلَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ **أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ** هَذَا الْقِيَامُ مَعْنَاهُ الْقِيَامُ إِلَى
طَلَبِ الْحَقِّ وَهُوَ الْأَنْتِصَابُ فِي الْأَمْرِ خَالِصًا لِرُوحِ اللَّهِ مَعْرُضًا عَنِ الْمَرَادِ وَالْتِفَلُّهِ
مَشْنِي وَفَرَادِي مُتَفَرِّقَيْنِ أَشْيَاءَ أَشْيَاءَ وَاحِدًا وَاحِدًا وَقِيلَ الْمَعْنَى تَقُومُوا لِلَّهِ
بِكَلِمَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَىٰ جَمِيعِ الْكَلَامِ تَمْتَنِي نَفْيَ الشُّرْكِ وَاثْبَاتِ الْإِلَهِ وَقَالَ مَجَاهِدٌ هِيَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنْ مَجَاهِدٍ أَيْضًا بَطَاءُ عَدَاةِ اللَّهِ وَقِيلَ
بِالْقُرْآنِ **ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا** فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَهُ لَتَعْلَمُوا
حَقِيقَتَهُ وَحَقْلَ أَنْ تَقُومُوا إِلَى اللَّهِ وَتَتَفَكَّرُوا وَمَعْطُوفٌ عَلَىٰ تَقُومُوا **مَا يَصَاحِبُكُمْ**
مِنْ جَنَّةٍ فَتَعْلَمُوا مَا بِهِ جَنُودٌ وَالْوَقْفُ عِنْدَ أَبِي خَاتَمٍ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى
لَمْ تَتَفَكَّرُوا وَقِيلَ لَيْسَ بِوَقْفٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا أَهْلُ جَبَرْتُمْ عَلَىٰ صَاحِبِكُمْ
كَذِبًا وَرَأَيْتُمْ مِنْهُ جَنَّةً أَوْ فِي أَحْوَالِهِ مِنْ فُسَادٍ أَوْ عَرَفْتُمُوهُ بِالطَّمَعِ فِي أَمْوَالِكُمْ
أَوْ تَقَدَّرُونَ عَلَىٰ مَعَارَضَتِهِ فِي سُورَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا عَرَفْتُمْ بِهَذَا الْفِكْرَ صَدَقَتْ
فَمَا يَأْتِي هَذِهِ الْمَعَانِدُ وَأَيْضًا فَإِنْ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ رِجَاحَةٍ عَمَلَهُ كَانَ فِي رِجَحِ صِدْقِهِ
فَأَنْ لَا يَدْعُوهُ بِصَدَقَةٍ لَا دَعَا مِنْ خَطِيرٍ وَخَطْبٍ عَظِيمٍ مِنْ غَيْرِ حَقِّقٍ وَوَثُوقٍ
بِرُكْهَانٍ فَيَنْتَضِجُ عَلَىٰ رُوسِ الْأَسْمَادِ وَيُلْقِي نَفْسَهُ إِلَىٰ الْهَلَاكِ فَكَيْفَ وَقَدْ
انْضَمَّ إِلَىٰ مَعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ وَقِيلَ مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَالْمَعْنَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا أَيْ
شَيْءٌ بِهِ مِنْ أَنْتَارِ الْجَنُودِ **إِنْ مَا هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ**

سَدِيدٍ

سَدِيدٍ أَي قَدَامَةٍ لَا يَنْدَمُ مَبْعُوثٌ قَدَامَ السَّاعَةِ **قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَى الْأَنْذَارِ**
وَالْتَّبَلِغْ مِنْ أَجْرِي شَيْءٌ سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِي الرِّسَالَةَ **قَوْلُكُمْ** وَالْمُرَادُ
نَفْيُ السُّؤَالِ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِي نَفْيِ سُؤَالِهِ كَمَا نَقُولُ لَغَيْرِكَ إِنْ كَانَ
لِي فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ مَبَالَغَةً فِي نَفْسِهِ وَقِيلَ مَا مَوْصُولُهُ مُرَادٌ بِهَا مَا سَأَلْتُمْ
بِقَوْلِهِ مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ أَمْ شَأْنٌ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةَ فِي الْقُرْبَى وَاتَّخَذَ السَّبِيلَ يَنْفَعُهُمْ وَقُرْبَاهُ قُرْبَاهُمْ
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ أَي مَا تَوَلَّى إِلَّا عَلَيْهِ **وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** مُطْلَعٌ
يَعْلَمُ صِدْقِي وَخُلُوصَ نِيَّتِي **إِنْ رَبِّي يَقْذِرُ بِالْحَقِّ** فَنَادَى بِالْحَقِّ بِالْوَحْيِ أَي بِلِقَائِهِ
وَيُنْزِلُهُ عَلَيَّ مِنْ يَحْتَبِيهِ مِنْ عِبَادَةٍ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيُدْفَعُهُ أَوْ يَرْمِي بِهِ إِلَى
اقْطَارِ الْأَقَاتِ فَيَكُونُ وَعْدًا بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَاقْتِصَابِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى
يُبَيِّنُ الْحِجَّةَ وَيُظْهِرُهَا **عَلَامُ الْغُيُوبِ** صِفَةُ مَحْمُولَةٍ عَلَى اللَّهِ وَاسْمُهَا أَوْ بَدَلُ
مَنْ الْمُسْتَكْنَى فِي يَقْذِرُ أَوْ خَيْرُ ثَنَانٍ أَوْ خَيْرُ مَحْذُوفٍ وَقُرِّي بِالنَّصْبِ صِفَةً لِرَبِّي أَوْ
مُقَدَّرًا بِأَعْنَى وَالْغُيُوبِ جَمْعُ الْغَيْبِ وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي غَابَ وَخَفِيَ **قُلْ جَاءَ**
الْحَقُّ أَي الْإِسْلَامُ وَقِيلَ الْقُرْآنُ الْخَاسُّ لِلتَّقْدِيرِ جَاءَ حَقُّ أَي الْكِتَابُ
الَّذِي فِيهِ الْبُرَاهِينُ **وَمَا يَبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ** أَي وَرَهْنُ الْبَاطِلِ أَيْ
الشُّرْكِ كَيْفَ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَبَدًا مَا خُوذَ مِنْ هَلَاكِ الْحَقِّ فَإِنَّمَا إِذَا هَلَكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ
أَبَدًا وَلَا عَادَةٌ وَقِيلَ الْبَاطِلُ ابْلِيسَ وَالصَّنَمَ وَالْمَعْنَى لَا يَنْشِئُ خُلُقًا وَلَا يَعْصِدُ
فَمَا نَفَى وَقِيلَ اسْتَفْهَامِيَّةٌ مُنْتَصِبَةٌ بِمَا بَعْدَهَا **قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عَنْ الْحَقِّ قَائِمًا**
أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي أَي قَاتِلٌ وَبِالْضَّلَالَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّ سَبِيلَهَا فِي الْجَاهِلَةِ بِالذَّاتِ
وَالْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ **وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ لِلْحَقِّ فَيَمَّا تَوَحَّيَ إِلَيَّ رَبِّي** مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْبَيِّنَاتِ فَإِنَّ
الْأَهْتِدَاءَ بِهَدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَذَلِكَ أَنْ تَكْفَارَ قَالُوا تَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ فَضَلَلْتَ
فَقِيلَ لَهُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ كَمَا تَزْعُمُونَ **إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ** يَدْرِكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ
وَمُهْتَدٍ وَفَعْلُهُ وَإِنْ أَخْفَاهُ **وَلَوْ تَرَىٰ يُأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ عِنْدَ الْمَوْتِ** أَوْ الْبَيْعِ إِذَا خَرَجَ
مِنْ قَبْرِهِ أَوْ يَوْمَ يَدْرَجِينَ يَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ بِسُيُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ
أَيْ لَوَائِبُ أَمْوَاطِطِيعًا **فَلَا فَوْتَ** لَهُمْ أَي فَلَا يَفُوتُونَ اللَّهَ بِهَرَبٍ وَلَا تَحْصَنُ
وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ أَي مِنْ ظُهُورِ الْأَرْضِ إِلَىٰ بَطْنِهَا أَوْ مِنَ الْقُبُورِ أَوْ مِنَ الْمَوَاقِفِ
إِلَى النَّارِ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي تَمَائِينَ النَّاسِ يَفُوتُونَ فِي أَحْوَالِ الزَّمَانِ الْكَعْبَةِ
لِيُخْرِجُوها فَمَا يَدْخُلُونَ الْبَيْتَ كَيْفَ هُمْ فَمَا لَا خُذَ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقِيلَ

المعني قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت **وَقَالُوا آتِنَا بِهِ**
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما يصاحبكم وقيل القرائ
بجاهد يعنون الله عز وجل الحسن بالبعث **وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَازُلُ** بالواو والهمزة
بذلها اي الرجعة وقيل التوبة وقيل النزول اي ومن ابن لهم ان يتنازلوا
الايمان تناولا سهلا **مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** اي محله وقد بعد عنهم لانهم في الآخرة
ومحله في الدنيا وهو تمثيل لما لهم في الاستخلاص بالايان بعد ما فات عنهم وبعد
بحال من يريد ان يتنازل من علوة تناوله من ذراع في الاستحالة **وَقَدْ كَفَرُوا**
بِهِ اي بمحمد عليه الصلاة والسلام وقيل بالله تعالى وقيل بالعذاب **مِنْ قَبْلِ**
اي من قبل ذلك في دار الدنيا من التكليف **وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ** اي ويرجمون
بالظن ويتكلمون بما لم يظهروا لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من الطاعن
وقيل يرمون بالظن ويقولون لا بعث ولا نشور ولاجنة ولا نار وقيل يرمون
بالقرآن ويقولون سحر شعرا لا اولين والآخرين يقول لكل من تكلم بما لا
يحققه هو ينفذ بالغيب **مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ** اي من جانب بعيد ولعله تمثيل لما لهم
في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد ولا مجال للظن في حقيقته
وقيل اراد البعد عن القلب اي من مكان بعيد عن قلوبهم **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ**
مَا يَشْتَهُونَ اي حيل الحوز من نفع الايمان والنجاة به من النار وقيل بينهم
وبين ما يشتهون في الدنيا من **أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ** فتادة المعني اللهم
كانوا يشتهون لما راوا العذاب ان يقتل منهم او يطيعوا الله ورسوله وينتأوا الي
ما مرهم به الله فحيل بينهم وبين ذلك **كَمَا فَعَلَ بِأَسْيَافِهِمْ مِمَّنْ قَبْلُ** اي باشيائهم
من كفره الام الدارحة والاشياء جمع شيع جمع شيعه **إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ**
من امر الرسول والبعث والجنة والنار وقيل في الدين **مُرْتَبِ** موقع في الرتبة
لهم فيما آمنوا به الا ان ولم يعبدوا بدلائل في الدنيا يقال ارب الرجل صار ذاربا
فهو مرتب مفعول من المشكك نعت به للمبالغة ومن قال هو من الرب الذي هو الشك
والثمة فيقال شك مرتب كما يقال عجب عجب وشعر شاعر **سُورَةُ فَاطِرٍ** مكية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي مبدعهما من الفطر
بمعني السق كانه شق العدم باخراجها منه والمراد بالسموات والارض العالم
كله والاضافة محضه لانه يعني الماصي **جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا** اي وسائط
بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده وبلغون رسالته اليهم بالوحي
والاظهار والرويا الصادق وقيل بينه وبين خلقه فيوصلون اليهم اثار

صنعه

صنعه من رحمة اوتيته والرسول منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت
أُولَىٰ أَحْجَاجَةٍ مِّنْهُنَّ ثَلَاثٌ وَرَبَاعٌ اي ذوي احججة متعددة متفاوتة
اي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعه اربعة بتفاوت ما لهم من المراتب
ينزلون بها ويعرجون اي يسرعون بها نحو ما وكلهم به الله وفي صحيح مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم راي جبريل عليه السلام له ستاية جناح
يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ اي في خلق الملائكة في قول اكثر المفسرين والاية
يتناول الزيادة على ذلك من الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن
الصوت وحصانة العقل وسماحة النفس وجزالة الراي وجودة في القلب
ودلافة في اللسان وابانة في التكليم وسائر العلوم والصناعات **إِنَّ اللَّهَ**
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعضا لما هو من جهة
الارادة **مَا يَفْخُ اللَّهُ لِلنَّاسِ** اي ما يطلق ويرسل **مِنْ رَحْمَةٍ كَثْفَةٍ** وامن
وصحة وعلم ونبوة **فَلَا تُمْسِكْ لَهَا** تحبسها **وَمَا تُمْسِكُ مِنْ ذَلِكَ فَلَا**
مُرْسِلَ لَهُ يطلقه **مِنْ بَعْدِهِ** اي من بعد امساكه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك
اسعار بان رحمته سبقت غضبه وقيل معنى الآية الرسل بعثوا رحمة للناس
فلا يقدر على ارسالهم غير الله وقيل ما ياتيهم من مطر ورزق وقيل الرحمة
الدعوى والتوبة والتوفيق والهداية القرطبي ولفظ الرحمة تجمع ذلك اذهي
منكره للاساعة والايهام **وَهُوَ الْعَزِيزُ** الغالب على ما يشاء ليس لاحد
ان ينازعه فيه **الْحَكِيمُ** الذي لا يفعل شيئا الا بعلمه واتقان ثم لما بين انه
الموجد للملك والمكوت والتصرف فيها على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه نقلا
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اي حفظوها بمعرفته حقها والاعتراف
بها وطاعة موليتها وقيل المعني يا اهل مكة اذكروا نعمت الله عليكم باسكاتكم
الحرم ومنع الغارات عنكم ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان
يسرك به فقال **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** بالطر
والنبات **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِذَا تَوَفَّوْا** اي من اي وجه تصرفون عن التوحيد
اي اسراك غيره به وهو الخالق الرازق من الافلاك بالفتح وهو الصارف وقري
برفع غير الحمل على حمل من خالق فانه وصف او بدل فان الاستغناء عن المعني النفي
ومن مزيد وقري بجره حملا على لفظه **وَإِنْ تَكْذِبُوا** يا محمد فيما حيت به

من التوحيد والبعث والحساب والعقاب والمراد كفار مكة **فَقَدْ كَذَبَتْ**
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ أي فتناس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع **فَقَدْ كَذَبَتْ**
 موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتذكير الرسل للتعظيم والتكثير
 المنطقي كل منهما زيادة التسليم والحث على المصابرة **وَالِإِلَهِ تَوَجَّعَ الْأُمُورُ**
 في الآخرة فمجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ**
حَقٌّ بالبعث والجزاء وغيرها لا خلف فيه **فَلَا تُفِرُّوهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** فبهدلكم
 التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها **وَلَا يُغْنِيكُمْ بِأَنَّهُ** في حلمه وأمهاله
الْفُرُورُ أي الشيطان بأن يحسبكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فاليها



نبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم